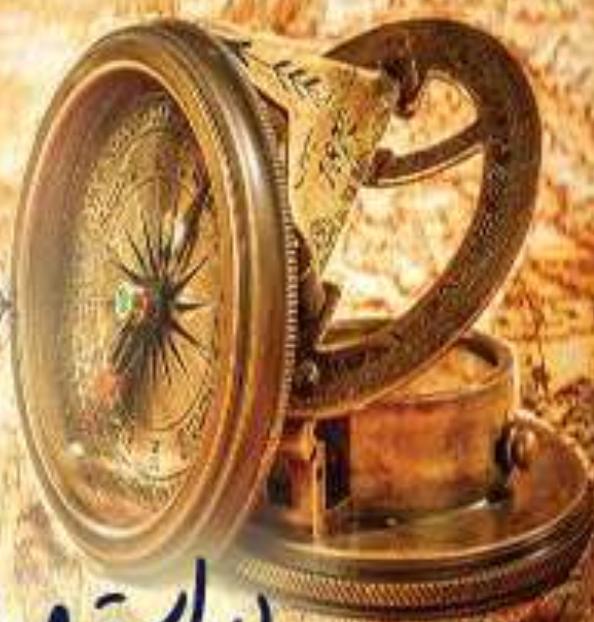
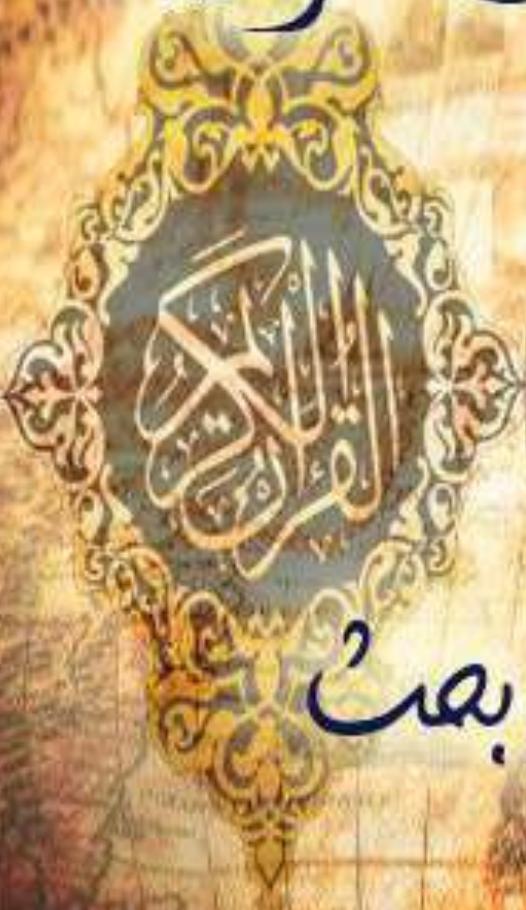


نزلاریوسف

دراسات قرآنیہ



دراسۃ و بحث

نزار يوسف

دراسات قرآنية

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

المحتوى

اضغط على العنوان للانتقال إليه

- [مقدمة](#) [ماهية القرآن الكريم](#) [شرح بسم الله الرحمن الرحيم](#) [إبليس من الملائكة أم الجن](#)
- [أركان الإسلام الحق](#) [الوَادِ المقدس طوى](#) [القَسَمُ في القرآن](#) [مبلغ الكفر عند الكافر](#)
- [الاستعانة بغير الله](#) [مَثَلُ البعوضة](#) [اذكري عند ريك](#) [خالق و فاطر](#)
- [قضاها بالصالح و التقوى](#) [المغفرة عند الموت](#) [التسبيح و معناه](#) [الروح أم النفس](#)
- [الأمانة التي عُرِضَتْ](#) [ثَمَالٌ أوجه لا حمالها](#) [خاتم الأنبياء](#) [هل رأى موسى الله](#)
- [تتخذون منه سكرًا](#) [فاسأل به خبيرًا](#) [في شك مما أنزلنا إليك](#) [مخالفة الكفار و الأغيار](#)
- [لا يهدي الكافر و الظالم و الفاسق](#) [هل يوجد سبعون حورية](#) [في الجنة أرواح أم أجساد](#)
- [هل كانوا نورانيين أم أرواح](#) [هل الرشوة موجودة](#) [لماذا يحرق و هل الانتحار جائز](#) [ما ملكت يمينك](#)
- [هل يوجد عذاب القبر](#) [هل القرآن ناقص](#) [القبور و البعث](#) [قراءة السلام](#)
- [معجزات الرسول](#) [لماذا يرسل أولادًا معاقين](#) [الاتباع و الطاعة](#) [بعولتهن أحق بردهن](#)
- [موسى و هارون أم هارون و موسى](#) [دلائل ألوهية القرآن](#) [لماذا كلم الله تعالى موسى](#)
- [التبني في الإسلام](#) [هل آمن فرعون حقًا](#) [موت المسيح أم صلبه](#) [لماذا الشرك لا الكفر](#)

مذموم و ممدوح	كهيعص و المسيح	طبيعة المسيح في القرآن	هل الدين سر
إذا أردنا أن نملك قرية	في السماء إله و في الأرض	لقاء الأهل في الآخرة	
لماذا بحت الذي كفر	المؤمنون و صفاتهم	آدم أولاً أم حواء	زواج أبناء آدم
لماذا يجعلهم يقتتلون	يعلم .. قد يعلم	القرى من دون غيرها	هل الله وتر
الشكر لله	لماذا المن و السلوى	حول الصيام	حول النرد و الشطرنج
العلم أم العمل	زيراً بينهم	ذات و نفس الله	هل الأنبياء و الرسل معصومون
آدم الذي أكل و آدم الذي ذاق	القرآن الكريم و الحديث النبوي	الدين و العصمة	
إذا كانت الأصنام لا تنطق فهل يستجيب الله	القرآن كُتِبَ في عهد الرسول أم بعده		
هل التواضع من صفات الله	ما تيسر من القرآن	هل القرآن نباتي	ذُكِّروا بآيات الله
الخصوصية في القرآن	كن فيكون و طرف العين	الدعاء المستجاب و اسم الله الأعظم	
لماذا المعجزات مع الأنبياء فقط	النبي يوسف و علم الغيب	حصن الهداية بالله و القرآن	
ما هو الحق المعلوم	الفتيات الإماء و الزنا	المسيحيات و اليهوديات و ليس المسلمات	
هل أمه هاوية	ملائكة تتعذب في النار	التوبة و الغرغرة	لماذا يعاقب الله فوراً
لماذا له لا لغيره	هل المؤمنون منافقون	العذاب مقترناً بالرحمة	بلاغ و بيان
لماذا الله و ليس الطبيعة	عجز عند الله و تعجيز	موجبات الله لا الطبيعة	
أهلكناهم أم أهلكتناهم	كن فيكون	من ظهورهم ذريتهم	منكم كافر و مؤمن
الاضطرار للرشوة	نبذة عن المؤلف		

مقدمة

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم خالق الخلق مالك الملك رب الخلائق أجمعين .. الحمد لله وحده لا لغيره فغيره لا حمد له من دونه ، و الشكر لله وحده لا لغيره فغيره لا شكر له من دونه .. و الرحمة من الله وحده لا من غيره فغيره لا رحمة منه من دونه .. و إن العزة لله جميعاً .. هو الرحمن ربي ، إياه وحده عبدت و إياه وحده أطعت و به وحده آمنت و له وحده أسلمت .. و إن خير الكلام ما قل و دل .. أما بعد ..

هذه بعض الدراسات في ذكر الرحمن رب العالمين ، القرآن الحكيم العزيز العظيم الكريم المجيد .. و هي في أساسها و أصلها ، كانت عبارة عن تساؤلات من بعض الأشخاص أو الأصدقاء أو المعارف ، عن بعض

القضايا و المسائل القرآنية ، سواءً تلك التي أشكّلت على البعض أو تلك التي استعصت عليهم في الفهم و الوصول للجواب الشافي الكافي ، أو تلك التي أثارت لديهم لغط في الفهم أو المفهوم .. لا بل و تلك التي استخدمها البعض (ربما من حيث لا يدرون) أداة للتشكيك في القرآن الحكيم العزيز العظيم الكريم المجيد ، و الطعن فيه ، فجاءهم الجواب الشافي الكافي المانع لهم و الموضح لحقيقة شُبهاتهم و إضلالهم .

و قد حرصتُ تِباعاً على إدراج و نشر تلك الأسئلة و ما قابلها من أجوبة عليها ، في صفحتي الخاصة على موقع التواصل الاجتماعي الشهير (فايس بوك) و ذلك لكي تتم الفائدة و تعمّ للناس ، من حيث أنني لاحظت أن السؤال الذي قد يطرحه البعض عليّ ، هو سؤال ذو مادة قابلة للاستفهام و الطرح من أشخاص آخرين كثير .. و لذلك فقد آثرتُ أن يتم نشر هذه الأسئلة مع مواد الإجابة عليها ، في صفحتي (العروة الوثقى) و التي سوف أدرج رابطها ، نهاية هذا الكتاب .

ثم ارتأيتُ بعدها ، و بدا لي أن أجمع تلكم التساؤلات جميعاً و إجاباتها معاً ، في كتاب واحد ، مُعدّ خصيصاً للنشر لوجه الله سبحانه و تعالى الكريم ، كي تُعم الفائدة أكثر و تشتمل على أكبر عدد و قدر من الناس ، و تكون في الوقت ذاته ، إجابة لهم على تساؤلات ربما لم يلقوا إجابة صحيحة شافية لها حتى الآن .

لقد كان الجواب على معظم تلك المسائل و القضايا القرآنية .. معلومات تُطرح لأول مرة و لم يتم تداولها أو تناولها من قبل .. و لذلك فإن هذا الكلام الذي سيقراه القارئ الكريم في هذا الكتاب ، هو كلام يقال و يُكتب لأول مرة .. فإذا رأى أو قرأ مثله أو ما يشابهه و يوازيه في مكان آخر فليعلم أنه إما مأخوذ من هذا الكتاب و إما من صفحتي الخاصة (العروة الوثقى) و إما من كتابي (قراءة في القرآن الكريم) .

و أنوه أيضاً إلى أنني ارتأيتُ أن أترك الأسئلة التي كانت تردني من الأشخاص (و منهم من طوائف غير إسلامية) كما هي بالصيغة التي

جاءت بها ، طبعاً مع مراعاة حذف أسماء أشخاصها ، كون ذلك لا يقدم و لا يؤخر في مباحث الكتاب ، و ليس هنالك من موجبات له .

ختاماً .. لا أريد الاستطالة و الاستفاضة و الإسهاب ، في توضيح ماهية هذا الكتاب للقارئ الكريم ، بل أترك له متعة الفائدة و القراءة ، و ذلك بعد أن أقدم هذا الكتاب لوجه الله رب العالمين الرحمن الرحيم ، راجياً منه متوسلاً الرضى و القبول .. إنه هو السميع العليم .. و هو من وراء القصد دائماً .

نزار يوسف ..

ماهية القرآن الكريم ووجوب قراءته

الحمد لله رب العالمين خالق الخلق أجمعين ، الرحمن السلام المؤمن الملك المهيمن الرحيم . الحمد لله لا لغيره فغيره لا حمد له ، و الشكر لله لا لغيره فغيره لا شكر له . الحمد لله الذي دل على نفسه بكل مظهر من مظاهر الحواس و المحسوسات المحيطة بالإنسان إذ تبين أن نظاماً فريداً ذكياً دقيقاً ناظماً و منظماً لا مجال لفوضى أو صدفة فيه و لا وجود للخلل أو عطل أو شذوذ أو نقص يعتريه .. نظام لا دخل و لا يد للإنسان فيه بل هو الإنسان نفسه داخل فيه خاضع له متمازج فيه ، سواء عن رضى أم كره أم الاثنين معاً .. أراد ذلك أم لم يرد .. بدءاً من أصغر خلية فيه و انتهاءً بأكبر نجم و مجرة على مبعده تقاس بسنوات الضوء .. نظام تسير فيه كل الكائنات و المخلوقات ضمن قوانين خاصة بها لا تحيد عنها و لا تشذ أو تبتدع من لدنهما شيئاً مذ وجدت في هذا الكون و هذه الأرض و إلى أن تقوم الساعة ، إلا كائنين أريد لهما الرحمة من الله الخالق لهما بطريق العبادة .. بسم الله الرحمن الرحيم } و ما

خلقت الجن و الإنس إلا ليعبدون } و أراد الكثير منهما العصيان و الشذوذ .

إن الله سبحانه و تعالى الخالق البارئ المصور ، خلق الكون و الكائنات و منها الإنسان آخر المخلوقات الحية في الأرض و وضع لكل منها قانوناً و نظاماً تسير عليه و بموجبه و لا تحيد عنه ..

بسم الله الرحمن الرحيم { لكل جعلنا منكم شرعاً و منهاجاً } .

بسم الله الرحمن الرحيم { ألم تر أن الله يسبح له من في السماوات و الأرض و الطير صافات كل قد علم صلاته و تسبيحه } .

بسم الله الرحمن الرحيم { و له من في السماوات و الأرض كل له قانتون } .

و قد اختص الرحمن رب العالمين ، الإنسان الكائن المخلوق العاقل ، دوناً عن غيره من خلائق الأرض ، بكتيب استخدام (إن صحت التسمية) تمثّل في الكتب السماوية التي أنزلها على من أراد و اختار من البشر كرسل يؤدون و يوصلون الرسالة و التعليمات الواضحة المبيّنة و

المبيّنة ، كي لا يضل الإنسان هذا الكائن الذي قَبِلَ و اختار حَمْلَ الأمانة الربانية على عاتقه فكان الحمل ثقيلاً .

إن القضية بكل بساطة يمكن مقارنتها بكتيب الاستخدام و الاستعمال الذي تضعه الشركات المنتجة لأداة ما .. منزلية كانت أم كهربائية أم ميكانيكية .. تشرح فيه كيفية استخدامها و طرق التعامل معها بالشكل الأمثل المطلوب الذي و خلافاً له .. هو سوء استخدام له ينذر بعواقب غير محمودة .. هو بكل بساطة يمكن مقارنته بخرائط تصميم المنتج الكهربائي الالكتروني الآلي المعقد التي لا بد منها حال وقوع عطل أو خلل فيها أو فساد اعترى بعض جوانبها و مكوناتها كي يصار إلى إصلاحها .. و بكل بساطة أيضاً ، مقارنةً بخرائط الطبوغرافيا و الجيولوجيا التي لا بد منها لمعرفة الأرض و الطبيعة الجغرافية و مسالكها .

لقد عبّرت الكتب السماوية المنزلة و صرحت عن ذلك صراحة و أوضحت بجلاء و بما لا يدع مجالاً لشك أو تأويل ، أنها جاءت لهداية البشر و صيانتهم روحياً و مادياً و عَصَمَتهم من الزلل و الانحراف و

الفساد و الضلال و لكي يستخدم الإنسان نفسه و يسخرها في صالح الأعمال و خير الفعال التي خُلق لأجلها و تم تصميمه جسدياً و عقلياً و فكراً للمهمة المنوطة به كخليفة الله سبحانه و تعالى في أرضه .

بسم الله الرحمن الرحيم { و إذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة } .

بسم الله الرحمن الرحيم { هو الذي جعلكم خلائف في الأرض } .

و بما أن كل كائن حي و مخلوق غير الإنسان ، ينفذ ما أوكل إليه و ما نيظ به ، سجوداً من غير انحراف ، طبقاً للبرمجة العقلية و الغريزية الموضوعة فيه و التي هي كتيب داخلي خاص فيه .. يشهد بذلك الواقع العياني الذي لا يقبل دحض ، من تصرفات الحيوانات و حيوات النباتات الثابتة عبر تاريخها الطويل مذ نشأتها و وجود كل منها .. فإن الإنسان باعتباره الكائن الأرضي الأرقى و حامل الأمانة و العقل و حرية التصرف ، وُضِعَ له الكتاب الخارجي لاعتماده كأداة إصلاح حين الخلل و خارقة طريق حين ضلال الطريق.

أرسل الرحمن رب العالمين خالق كل شيء ، الرسل و أنزل إليهم الكتب السماوية لهداية البشر و إعادتهم إلى الفطرة السليمة { فطرة الله التي فطر الناس عليها } .. ذلك للعلم المسبق بفساد و ضلال بني آدم القادم ، بناءً على معصية أبيهم آدم في الجنة فأنبأ قائلاً ..

بسم الله الرحمن الرحيم { اهبطوا منها جميعاً فإما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم و لا هم يحزنون } .

و صدق الله العظيم من حيث **وَجَدَ** مذ ذاك ، قبتان .. قبة إيمان تقابلها قبة كفر .. قبتان **سَتَبَقِيَانِ** إلى { يوم يبعثون } هو قانون إلهي رباني اقتضته قضية عصيان إبليس ل { الرحمن } في السجود لآدم و طلبه النظرة التي قبلها الرحمن .

لقد كان القرآن الكريم المجيد آخر الكتب السماوية التي أنزلها الله سبحانه و تعالى على محمد الرسول النبي الأمي إلى البشرية جمعاء .

بسم الله الرحمن الرحيم { أنزل فيه القرآن هدى للناس و بينات من الهدى و الفرقان } .

بسم الله الرحمن الرحيم { من قبل هدى للناس و أنزل الفرقان } .

بسم الله الرحمن الرحيم { هذا بيان للناس و هدى و موعظة للمتقين } .

بسم الله الرحمن الرحيم { وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً و نذيراً } .

و القرآن الكريم هو العهد الأخير بين الله و البشر و الآية الكبرى الواضحة و النور المرشد و الحق الهادي المبين .. بسم الله الرحمن الرحيم { قد جاءكم من الله نور و كتاب مبين } .

بسم الله الرحمن الرحيم { الر تلك آيات الكتاب و قرآن مبين } .

فيه وضع الله سبحانه و تعالى كل من يختص البشر بعلاقتهم معه و صلاحهم في دينهم و دنياهم و مجتمعاتهم و وقوفهم على ما هو خير لهم مادياً و معنوياً في علاقاتهم الإنسانية جمعاء .. و القرآن الكريم قام متنه على أسس أو أقسام أو وجوه عدة تضمنت الأحكام الدينية و الآداب العامة و القصص التاريخية و البراهين العلمية العقلية المنطقية ، على وجود الله الواحد الأحد الحي القيوم الخالق الوكيل على كل مخلوقاته ، بالإضافة إلى أمور و قضايا الحلال و الحرام بالنسبة للإنسان يضاف إليه معشر الجن في بعض مواضع القرآن الكريم .

شرح بسم الله الرحمن الرحيم

بسم .. أي باسم و يعني ذلك ، العمل بموجب أو بواسطة أو بتفويض من شخص أو جهة أو كيان أو أمر ما .. هو أمر يقال عند النطق بحكم محكمة أو هيئة تشريعية (باسم الشعب) أو (باسم القانون) أو (باسم الدستور) . هو إشارة تفويض و تحويل لفعل شيء أو القيام بشيء بموجب شيء آخر كأن يقول شخص ما أو جهة معينة : بموجب الصلاحيات الممنوحة لي ، أفعل كذا و كذا .. و البسمة أي عبارة .. بسم الله الرحمن الرحيم .. ارتبطت بالقرآن الكريم حصراً و لم ترتبط بما عداه .. و استفتحت كل سورة عدا سورة (براءة) و تبعاً لذلك فهي جاءت واصفة و معللة و مبينة لمصدر هذا الكتاب (القرآن الكريم) فهو إذن بموجبها ، من الله سبحانه و تعالى .. و هو أيضاً في وجه منها بموافقته و تفويضه و بإذنه .

و في وجه آخر ، هو كلام الله عز و جل الذي سمح بوقت ما و ظرف ما (الرسالة المحمدية) بكتابتته و تنزيله و جعله وحيًا لرسوله .. ما يُرَجَّح ذلك ، نزوله بواسطة جبريل الروح الأمين بشهادة القرآن نفسه . و لذلك فإننا نقول : **لا يجوز كتابة أو لفظ أو استخدام عبارة (بسم الله الرحمن الرحيم) إلا للدلالة على القرآن الكريم حيث لم يثبت بوجه من الوجوه حصرها في شيء آخر غير القرآن الكريم نفسه ..** أما موضعها الذي جاءت به في كتاب النبي سليمان ملكة سبأ و ما قاله الرسول نوح في السفينة حين بدء الطوفان ، فهذا دليل على صحة ما قلناه آنفًا ، أي أن هذا الكتاب الذي أرسله النبي سليمان مع الهدد ، هو بإذن و موافقة أو أمر ربما ، من الله سبحانه و تعالى .

إن ما نسمعه و نقرأه من ابتداء (بسم الله الرحمن الرحيم) في كلام بعض بني البشر في بعض شؤونهم الدنيوية (السياسية أو الأدبية أو التاريخية أو غيرها من مجالات الحياة البشرية) التي يعترتها ما يعترتها من خطأ و مجانبةً للصواب و النقد و الخلاف و الاختلاف فهو باطل لا يجوز منطقيًا و لا دلالةً ، فترى أحدهم يؤلف كتاباً بناحية من نواح

العلوم الدنيوية ربما يكون شعراً أو سياسة أو غيره ، فتراه يبتدئ كتابه بعبارة (بسم الله الرحمن الرحيم) فأنتى له ذلك !!!؟ و هل كلامه في مخطوطه أو مؤلفه هذا هو من الله سبحانه و تعالى أو بتفويض منه بما يعود ما فيه إلى الله عز و جل !!!؟ حاشى الله .

ترى بطاقات الدعوة للأعراس و الاحتفالات و المهرجانات و غيرها من مناسبات دنيوية لا علاقة لها بالدين ، تبتدئ بعبارة (بسم الله الرحمن الرحيم) أي بأمر الله و تفويضه الذي يتعلق بذات الله سبحانه و تعالى و هذا بنظرنا ، هو نوع من الشرك لا يجوز لأنك أشركت الله سبحانه و تعالى بالإرادة و النية و المصدر و العياذ بالله ، و هذا من باطن الإثم حال الجهل به ، و ظاهره حال العلم به ..

بسم الله الرحمن الرحيم } و ذروا ظاهر الإثم و باطنه إن الذين يكسبون الإثم سيحزون بما كانوا يقترفون } .

حال ذلك أيضاً ، ما نراه قد شاع و انتشر كمثل في المركبات و البنيان و سوق البيع و التجارة حيث توضع عبارة (بسم الله الرحمن الرحيم) على نواصيها !!؟؟ من قال لك إن بيتك أو بنيانك أو مركوبك هذا هو (بسم الله الرحمن الرحيم) !!؟؟ ألا يعتريه شيء من فساد أو إثم أو باطل أو حرام أو ظلم و نحوه ، في رأس ماله أو استخدامه أو ما أنفق فيه أو من عمل في بنائه أو صنعه !!؟؟ .. (بسم الله الرحمن الرحيم) هي كلمة ربانية كبيرة ثقيلة خاصة مختصة بكتاب الله عز و جل ..

بسم الله الرحمن الرحيم { إنا سنلقي عليك قولاً ثقیلاً } .

و من الشرك بالله ، الشرك باسمه ، فإن أنت أشركت باسمه فقد أشركت به . و من هنا جاءت إشارة أن المشرك يعرف الله و يقر له بالعبودية لكنه يشرك به .

لقد شرع الله سبحانه و تعالى و رخص لنا الصواب و علمنا ما لم نكن نعلم إذ جعل لنا الاتكال و التوكل عليه و توليه ، شرط حسن النية و

صالح العمل ، و البديل الصحيح الحق في الابتداء بأعمالنا و شؤوننا
الدينيوية و الدينية ..

بسم الله الرحمن الرحيم { فاعلموا أن الله مولاكم نعم المولى ونعم النصير } .
بسم الله الرحمن الرحيم { و قالوا حسبنا الله ونعم الوكيل } .

الله : لفظ الجلالة و فيه معان كثيرة منها (إله) أي أصلها إله ثم
أضيفت اللام للاختصاص بالذات الإلهية .. و معناها أيضاً الإله و لكن
خفت اللام لتصبح لفظاً و كتابة (الله) و (إله) في المعجم لها دالة
التحير و عدم الوصول للمطلوب فيقال : **إله** الرجل أي تحير و أحتار و
لم يصل لنتيجة عيانية حاسمة محددة فيكون أن الإله هو الذي لم تدركه
العقول كامل الإدراك و إنما اقتربت منه و حفت إليه .. و نحن نقول إن
(الله) كلمة من قسمين ال .. هو بمعنى (الذي هو) و هي عبارة يتفق
نحوها و صرفها مع (أحد) أو (أحد ما) و هو ما يوافق قوله عز و
جل في سورة الإخلاص { قل هو الله أحد } . و نقول أيضاً بما تم

استخلاصه إن (الله) ربما هي صفة أكثر من كونها أو بجانب كونها اسم
مختص بذات .

الرحمن : على وزن فعلان و جذرها (رحم) و لها وجهان .. الرحم و
هو كل ما احتوى شيء بالأمن و الرعاية و الخير و منع كل شر أو سوء
عنه .. و منه رحم المرأة الذي ينشأ في الجنين منذ بداية تكوينه علقه إلى
حين خروجه طفلاً مكتملاً و كلما نما و كبر ، ازداد حجم الرحم
استيعاباً له . و إذا خرج من الرحم قبل اكتماله فإنه يكون معرضاً
للموت أو الخطر الجسيم .

أما المعنى الثاني فهو الرحمة بمعنى الرأفة و الشفقة و المسامحة و غض
الطرف . أما وزن فعلان فيدل على الأقصى الأعم المكتمل من الشيء
أو الأكثر اختصاصاً و لزوماً به كـ (بنيان) الذي يدل على البناء
الثابت و المختص بشيء معلوم و المحكم المكتمل الطويل الأمد .. في
سورة الكهف جاء ..

بسم الله الرحمن الرحيم { فقالوا ابنوا عليهم بنياناً رهم أعلم بهم } .

أي بناء وقفي مرتبط و مختص بهم لا يجوز هدمه ، لصفته الدينية و
الحاكمية الرسمية (بأمر من السلطان أو الحاكم) .. و إذا جاءت
مسبوقة بال التعريف فهي دلالة الدوام . و الرحمن هو اسم الله عز و
جل اختص به وحده و لم يختص به أحد غيره و قولنا هو : سمى نفسه
الرحمن و هو السلام المؤمن لأن رحمته عز و جل وسعت كل شيء ..

بسم الله الرحمن الرحيم { و رحمتي وسعت كل شيء } .

و لأنه واسع المغفرة ..

بسم الله الرحمن الرحيم { إن ربك واسع المغفرة } .

و لأن من أسمائه أو صفاته (الواسع) ..

بسم الله الرحمن الرحيم { و الله واسع عليم } .

بسم الله الرحمن الرحيم { لا إله إلا هو وسع كل شيء علماً } .

و لأنه قابض على و ماسك كل شيء ..

بسم الله الرحمن الرحيم { الذي بيده ملكوت كل شيء } .

و هذه كلها أسماء و صفات لم تنطبق و لم تكن لتكون لأحد غير الرحمن سبحانه .. فالرحمن إذن هو المستوعب لكل شيء علماً و خلقاً ، برحمته .. حتى الكافر و الجاحد و الفاسق و العاصي و المرید ، كلهم موجودون و يحيون و يتمتعون برحمته ، حتى و إن خرجوا منها بوجه غير هذه الوجوه .

الرحمن لأنه خلق الكون برحمته و خلق ما في السماوات و الأرض برحمته و خلق المخلوقات برحمته و خلق الإنسان برحمته و جعله في أحسن صورة برحمته ، و كرمه على الكثير من المخلوقات برحمته ، و رزقه برحمته و سخر له ما في السماوات و الأرض برحمته .. و كل شيء برحمته فهو الرحمن .

الرحيم : على وزن فعيل و جذرها (رحم) لكنها اخضت بوجه واحد هو الرحمة و هو أقصى الصفة و تشديد لها و دلالة لدوامها و ثباتها كأن يقال رجل كريم دلالة التصاق صفة الكرم به و دوامه عليه . و هي و إن اختصت بالمرحمة أو الرحمة فلا دلالة لها على مطلق الإباحة الكاملة لوجه العموم . فالله عز و جل هو الرحيم لكن يسبغ رحمته لمن يشاء و يدخل فيها (من هو أهل لها و مستحق) و يمسكها بمن يشاء و يخرج منها

(من هو غير أهل لها أو مستحق) . فرجل كريم لكنه لا يجعل كرمه
على من لا يستحق الكرم .. كذا الأمر رجل عليم أو خبير لكنه لا
يهب علمه و خبرته لمن لا يستحقهما أو ليس أهل لذلك .

هل إبليس من الملائكة أم من الجن

سؤال .. ما هو جنس إبليس؟!؟! و هل هو من الملائكة حقاً أم من الجن؟!؟! وكيف يصفه الله مرة بالملائكة ، و مرة من الجن؟!?! .

الجواب .. ورد اسم إبليس في قضية السجود لآدم من قبل الملائكة الكرام حين طلب الله سبحانه و تعالى ذلك منهم ، حيث جاء اسم إبليس من ضمنهم .. و ذلك في الآيات التالية ..

بسم الله الرحمن الرحيم { فسجد الملائكة كلهم أجمعون (*) إلا إبليس استكبر و كان من الكافرين } .

بسم الله الرحمن الرحيم { و إذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى } .

بسم الله الرحمن الرحيم { و إذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس } .

الإشارة في هذه الآيات ليست بالضرورة إلى أن إبليس هو من الملائكة لكن المؤكد أنه من ضمن مجموعتهم أو كان معهم .. فهي لم تحسم الأمر بالقطع و الجزم بأن إبليس هو من جنس الملائكة لكنها تؤكد أن إبليس كان معهم في المكان الذي كانوا هم فيه .. لكن هنالك آية قرآنية تجزم بالقطع بأن إبليس هو من الجن و ليس من الملائكة ، و هي..

بسم الله الرحمن الرحيم { و إذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن } .

أي أن إبليس هو في أصله ، من الجن و ليس من الملائكة .. و ذلك من عبارة (كان من الجن) الواضحة الثابتة في المعنى لكنها في الوقت نفسه تعني أن إبليس ليس موجوداً في عالم الجن بل انتقل إلى عالم الملائكة لكن بقي أصله من الجن .

و يصادق على ذلك أيضاً الآية الأخرى المذكورة سابقاً التي تقول (إلا إبليس استكبر و كان من الكافرين) أي أن إبليس تكبر على الأمر و امتنع فصار من الكافرين بمجرد الامتناع أو لأن أصله من شيء من

الكفر جعله يتكبر و لا ينفذ الأمر .. أو لأن أصله أو المكان الذي كان فيه سابقاً هو من الجن الكافر..

أما تفسير أن الله سبحانه و تعالى شمل إبليس بالكلام و الأمر ، حينما أمر الملائكة بالسجور لآدم ، فهو لأن إبليس ليس من جنس أو فصيل الملائكة لكنه من معشرهم ، فهناك فرق بين الجنس و المعشر .

إن الفرق بين الجنس أو الفصيل و بين المعشر ، هو أن الجنس و الفصيل لا يقبل إلا من نوعه حصراً أي لا يوجد فيه إلا نوعه المطابق لتسميته أو عنوانه ، فعندما نقول فصيلة النبات فهذا يعني كله نبات .. و عندما نقول فصيلة الخيول فهذا يعني كله خيل .. إما المعشر فقد يختلط به جنسه و غير جنسه فيسمى تبعاً للعنصر الغالب ، فإذا اختلط على سبيل المثال أعجمي بمجموعة من العرب سمي ذلك بمعشر العرب .. و المعشر من العشرة و المخالطة فيقال مثلاً عاشر فلان قوماً ، أي انضم إليهم و هو ليس منهم .. فإبليس خالط الملائكة و انضم إلى مجموعتهم بحيشة وجوده في المكان الذي هم فيه ، فكان من معشر الملائكة و ليس من جنسهم أو فصيلتهم .. و الخطاب الإلهي كان للمعشر و ليس للجنس و الفصيلة .

أركان الإسلام، الحق

الإسلام هو دين الله رب العالمين الرحمن الرحيم ، الحق .. و كلمة الإسلام تعني التسليم و الاستسلام بدون قيد أو شرط أو شرك لما أمر الله سبحانه و تعالى به .. و التسليم و القبول العقلي لمنطلقاته البيانية و الفكرية و العلمية و المنطقية ، التي هي في الأساس قوانين علمية في بعضها و نظريات عقلانية موضوعية لا مجال لدحضها ، في بعضها الآخر.

و بما أن الإسلام يكون لله سبحانه و تعالى لا لغيره ، و هو أساس و جوهر الدين عند الله حسب منطوق الآية القرآنية الكريمة ..

بسم الله الرحمن الرحيم { إن الدين عند الله الإسلام } .

فقد وردت أركان الإسلام الأساس في القرآن الكريم و في أول سورتين منه حسب النزول و ليس حسب الترتيب ، و هما العلق و القلم .. و قد وردت هذه الأركان في القرآن الكريم حسب أولويتها المنطقية .. و

أول ركن فيها كان أول كلمة في القرآن الكريم في أول سورة و هي سورة العلق ..

بسم الله الرحمن الرحيم { اقرأ باسم ربك الذي خلق } .

اقرأ من فعل (قرأ) و هي ملاحظة الكلمات و تتبعها نظراً دون ضرورة و لزوم النطق بها .. كما تعني استخراج نتيجة أو علم من ملاحظة شيء كائن (تعابير وجه - تضاريس - تصرف و فعل ما) .. و استخراج الشيء يعني التفرس فيه عياناً أو فكراً لاستخراج شيء ما فيه . هي أول كلمة ابتدأ بها الله سبحانه و تعالى كتابه المجيد فهي فاتحته و جاءت بصيغة الأمر لا بصيغة الماضي أو المضارع و لها دلالة قاطعة بوجوب قراءة القرآن قراءة تعقُّل و تدبُّر لا قراءة مبلغها الحناجر ترتد عن العقل و القلب . و تبقى دلالة أن الله سبحانه و تعالى ابتدأ كتابه العزيز بأمر القراءة قبل أن يبتدأه بطلب عبادته و التسبيح له و طاعته أو الإشارة إلى نفسه و صفاته و أسماءه .. دلالة ربانية كبيرة عظيمة هادية إلى صراط مستقيم ، فالله سبحانه و تعالى غني عن العالمين ، رحمن رحيم يريد لنا الخير و الرحمة أولاً ، و هي إشارة ربانية كبيرة أيضاً على أن القرآن المجيد

هو كتاب منزل و إلا لو كان الذي كتبه بشراً ، لكان قد ابتدأه بالدعوة لنفسه و الكلام عنها .

أما الركن الثاني للإسلام فهو الصلاة .. و قد جاء بعد أول ركن القراءة الأول .. في الآية التالية من سورة العلق نفسها ..

بسم الله الرحمن الرحيم { أرأيت الذي ينهى (*) عبداً إذا صلى } .

أرأيت : بمعنى هل رأيت ؟؟ أو ما هو رأيك بذلك ؟؟ .. في الواقع إن تدبرنا سور القرآن الكريم نرى أنه قد اشتمل على عناصر أربعة .. الأوامر و النواهي الإلهية و القبول أو الإعراض عنها من قبل البشر أو غيرهم .. و نرى أنه ابتدأ بعنصر الأمر (اقرأ) و تلاه مباشرة عنصر الإعراض و الصد (الذي ينهى) هذا يشير إلى أن أول علاقة جدلية في القرآن الكريم ، هي الأمر الرباني بقراءته باسم الله ، و النهي و الصد البشري (أو غيره) عن ذلك .. ما يفيد ذلك هو الآية المشفوعة (عبداً إذا صلى) و الصلاة تشتمل على الدعاء و الذكر و التفكير بالله و منها الركوع و السجود و الاقتراب من الله و إقامة صلة و تواصل معه .. و تعبر أيضاً عن الوقوف بحضرة الله جل و علا .. و المعنى هو : ماذا تقول

في من منع مؤمناً بالله ، عن ذكر الله باسم الله و كتاب الله ، و صد عن سبيله ؟؟ . و نلاحظ أن الصلاة هي الأمر الثاني الذي جاء في القرآن الكريم بعد أمر (اقرأ) .. فتصير الأوامر .. اقرأ ثم صل .

أما الركن الثالث من أركان الإسلام فهو التسبيح الذي ورد في أول موضع له في القرآن الكريم ، في سورة القلم بعد الصلاة التي هي الركن الثاني .. في الآية التالية..

بسم الله الرحمن الرحيم { قال أوسطهم ألم أقل لكم لولا تسبحون } .

السبح هو تفعيل أقصى حالات الفعل أو الحركة المتاحة لشيء ما .. و منه جاءت (السباحة) التي لا تصح عملياً إلا في الماء أو الهواء حيث يمكنك تحريك كامل و جميع أطرافك بحرية تامة و قد ذكر القرآن الكريم بما يفيد ذلك بقوله ..

بسم الله الرحمن الرحيم { و هو الذي خلق الليل و النهار و الشمس و القمر كل في فلك يسبحون } .

بسم الله الرحمن الرحيم { و ترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم } .

و قد جاء فعل السبح مقترناً مع الطير في جو السماء ..

بسم الله الرحمن الرحيم { و سخرنا مع داوود الجبال يسبحن والطير } .
و يقال (فرس سابح) أي ينطلق بكامل حريرته و سرعته ماداً أطرافه
لأقصاها و هذا لا يكون إلا في أرض واسعة مفتوحة و ربما عناه القرآن
الكريم في قوله { و السابحات سبحاً } .

أما السبح في المعنى الثاني ، فيأتي دلالة على الحركة و العمل الدائب
المتكرر إذ جاء في القرآن الكريم ..

بسم الله الرحمن الرحيم { إن لك في النهار سبحا طويلاً } .

و كلمة (سبحان) اختُصَّ بها الله سبحانه و تعالى و لا تقال إلا له
كما (الرحمن السلام المؤمن) .. و عبارة (سبح عن) تأتي للانفراد و
النأي كمثل (خرج من) و تأتي أيضاً في التباعد بين الأفعال و السلوك
أو الأسلوب أي نأي نأي فعل عن فعل .. و في القرآن الكريم { سبحانه

عما يشركون { سبحانه و تعالى } أي خروج كل صفاته و ذاته و قدرته الكلية عن ما يرميه به المشركون ، و تنزيهه و إبعاده تماماً .

و يلاحظ أن التسبيح كفعل علاقة مع الله ، قد جاء بالمرتبة الثالثة بعد القراءة و الصلاة في القرآن الكريم من حيث العلاقة مع الله سبحانه و تعالى .. فتصبح العلاقة على الترتيب هي .. اقرأ .. صلي .. سبّح .

أما الركن الرابع من أركان الإسلام فهو التقوى التي جاءت أول مرة بعد التسبيح في سورة القلم نفسها ، في الآية التالية ..

بسم الله الرحمن الرحيم { إن للمتقين عند ربهم جنات النعيم } .

المتقين : التقوى من اتقاء و مصدرها (وقى) أي حمى بالصد أو المنع أو العزل .. يقال لبستُ الصوف اتقاءً للبرد ، أو لبستُ قبعة اتقاءً لحر الشمس اللاهبة مثلاً و هكذا .. و تقوى الله يعني اتقاء و تجنب غضبه و سخطه و عقابه و عذابه .. و بما أن الله سبحانه و تعالى غير مرئي أو مجسم لنا ، فلا يبقى و الحالة هذه ، سوى معرفة أوامره و نواهيه (أي سبحانه) الذي يتجلى في ذكره الحكيم و كتابه العزيز .. و التقوى هي

رابع أمر إلهي في القرآن الكريم بعد القراءة و الصلاة و التسبيح فتكون النتيجة .. اقرأ .. صل .. سبِّح .. اتق .

نلاحظ هنا الدقة القرآنية و الإعجاز البلاغي المنطقي حيث جاءت التقوى بعد تحقق القراءة و الصلاة و القبول بالقانون الإلهي الرباني و تطبيقه فلا معنى للتقوى دون معرفة هذه الشروط الثلاثة و تطبيقها أو على الأقل فهمها و وعيها ، فلا معنى مثلاً لأن أتقي البرد إن لم أعرف البرد و أدرك تأثيره في جسم الإنسان و وقت حدوثه و توفّر الثياب الصوفية أو السميكّة مثلاً للوقاية منه !!!؟ و كيف أتقي عقاب الدولة إن لم أعرف بوجودها و أقرأ قوانينها و دساتيرها !!!؟ .

أما الركن الخامس الذي جاء بعد التقوى فهو الإسلام و التسليم ، و ذلك في السورة ذاتها في الآية التالية..

بسم الله الرحمن الرحيم { أفنجعل المسلمين كالمجرمين } .

المسلمين : من أسلم و مصدره (سلّم) أي صدّق و أقرّ و انقاد .. يقال في الدلائل و الحقائق البديهية التي لا شك فيها و لا مجال

لإنكارها كأن تقول : أُسَلِّمُ بأن الشمس تأتي من الشرق و تأفل من الغرب .. و سَلِّمُ فلان بالأمر أي اعترف و أقر و قَبِلَ به .
و الإسلام أو التسليم ، ذو وجهان .. إرادي و إجباري ، نقرأه في موضعه من القرآن ..

بسم الله الرحمن الرحيم { أغير دين الله يبغون و له أسلم من في السماوات و الأرض طوعاً و كرهاً و إليه يُرجعون } .

و (الإسلام) هو البند أو الشرط الإلهي الخامس في القرآن الكريم بعد القراءة و الصلاة و التسبيح و التقوى فلا إسلام بلا تقوى و لا تقوى بلا تسبيح و لا تسبيح بلا صلاة و قراءة ، فتصير المعادلة الربانية ..

اقرأ .. صل .. سبح .. اتق .. أسلم .

هذه هي المعادلة الربانية القرآنية التي هي سلسلة مترابطة فيما بين حلقاتها ، لا فكك بينها ، و هي العروة الوثقى التي لا انفصام لها .. هي النتيجة التي نخلص إليها ألا و هي .. إن أركان الإسلام هي القراءة و الصلاة و التسبيح و التقوى و التسليم الكامل الخالص لله سبحانه و

تعالى .. و أي نقص أو خلل في أحد مكوناتها يبطل المكونات الأخرى
كما حصل مع أصحاب الجنة أو البستان المذكورين في القرآن الكريم ..
بسم الله الرحمن الرحيم } فلما رأوها قالوا إنا لضالون (*) بل نحن
محرومون (*) قال أوسطهم ألم أقل لكم لولا تسبّحون { .
و في حال تركها كلها أو الخروج من دائرتها ، يتم الانتقال فوراً إلى حالة
الإجرام التي جاءت بعد كلمة المسلمين مباشرة في الآية الانفة الذكر.

الواد المقدس طوى

سؤال من أحد الأشخاص .. أين يوجد الواد المقدس طوى الآن؟؟ و لماذا تم تقديسه و لماذا سمي طوى و هل يجوز زيارته و التبرك فيه باعتبار أن الله سبحانه و تعالى قد كلم فيه موسى !!!؟ .

الجواب .. لا يوجد الآن شيء اسمه الواد المقدس طوى ، الذي ورد ذكره في القرآن الكريم ، في موضعين من آياته الكريمة هما ..

بسم الله الرحمن الرحيم { فلما أتاها نودي يا موسى (*) إني أنا ربك فاخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوى } .

بسم الله الرحمن الرحيم { إذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى } .

و هذا الوادي ليس اسمه طوى بل لا تسمية له في القرآن الكريم لأن كلمة طوى هي بكل بساطة ، توصيف و حال .. فكلام الله سبحانه و تعالى له في الآية الأولى بمعنى .. إني أنا ربك فانزع نعليك من قدميك

لأنك بحضرتي .. أنت الآن بالواد الذي طوينا و غطينا عليه القداسة
فضار مقدساً بحضوري و ستزول القداسة عنه بتركي إياه .. دلالة الآية
هو وجوب خلع النعال عند ذكر الله سبحانه و تعالى أو الصلاة معه و
له .. و ليس طلب الله سبحانه و تعالى ، لموسى أن يخلع نعليه لأنه في
الواد المقدس طوى بل لأنه قد أصبح في حضرته ، و يستدل على ذلك
من عبارة (فاخلع نعليك) و الفاء هنا هي فاء سببية تعود أساساً إلى
عبارة (أنا ربك) .. و لو كانت خلع النعلين بسبب الوادي لما قال له
(إنك بالواد المقدس طوى) فهذه العبارة يستدل منها على أن موسى
قد دخل الوادي بنعليه ، و لكان الله سبحانه و تعالى ، قد قال له
مسبقاً .. اخلع نعليك فأنت ستدخل الواد المقدس طوى .

و في الآية الثانية يكون المعنى نفسه ، أي عندما ناداه ربه في الواد الذي
أُقيت عليه القداسة المؤقتة و أحيطت به ، لحضور ربه فيه .. أي هي
هنا قداسة مؤقتة مرتبطة بحضور الله سبحانه و تعالى و لو صوتاً .. و
حال القداسة طويلاً ، للوادي هنا ، تشبه من حيث التشبيه و المثال حال
حضور شخصية كبيرة كرئيس جمهورية أو ملك أو حاكم كبير (و لله
المثل الأعلى) إلى مكان ما ، لا على التعيين كأن يكون حضور احتفال

أو زيارة مكان معين في مناسبة معينة أو غيره ، فيُضْرَب طوق أمني على المكان بمجرد حضور الرئيس أو الحاكم إليه ، فيصير ممنوعاً الدخول إليه أو الخروج منه و يتم تطهيره من أي خطر أو شيء مسيء يمكن أن يؤثر على وجود هذه الشخصية في ذلك المكان .. و لا يتم إزالة هذا الطوق الأمني إلا في حال مغادرة الرئيس أو الحاكم للمكان فيعود المكان إلى سابق عهده كما كان عليه .

إن القداسة تعني في وجه من وجوها الطهارة و التنزيه ، و تعني أيضاً في وجه آخر المنعة و الصعوبة .. فالمكان المقدس لغة ، هو المكان المرتفع الذي يصعب الوصول إليه أو دخوله إلا بطرق معينة محددة .

و بناء على ما سبق فإن الوادي المقدس طوى ، هو واد معين في مكان معين تم إضفاء القداسة عليه بالطوي إي التغليف لكونه المكان الذي سيكلم الله رب العالمين سبحانه و تعالى ، موسى فيه ، و بعد ذلك يتم إزالة طوية القداسة عنه و يعود كما كان .. أما زيارته للتبرك به فهذا ما لا يصح ، لأنه أولاً لم يتم تحديد مكان ثابت معلوم له ، في القرآن الكريم .. الأمر الثاني ، أنه لم يعد مكاناً مقدساً و لم يأت نص صريح بالقرآن الكريم بذلك .

القَسَمُ وَالْقُرْآنُ الْكَرِيمُ

القسم في القرآن الكريم ، هو حلفان و قسم من الله سبحانه و تعالى بأشياء و أمور و حوادث تتعلق بالكون و المخلوقات التي فيه ما عدا قسم واحد يقسم فيه الله سبحانه و تعالى بنفسه أو أن الملاك الذي يخاطب الرسول الكريم محمد ، يقسم له بالله ربه في الآية القرآنية ..

بسم الله الرحمن الرحيم { فلا و ربك لا يؤمنون حتى يُحَكِّموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت و يسلموا تسليماً } .

و هي آية ثابتة قاطعة جازمة بأن لا مناص من الرجوع إلى الرسول الكريم محمد ، حال حياته ، في أي قضية أو إشكال أو مسألة تتعلق بالدين و الشرع .. أو العودة الله سبحانه و تعالى و محكم كتابه الكريم حصراً ، حال ما بعد الرسول .

عندما يقسم الله سبحانه و تعالى أو القرآن الكريم بشيء ما فهذا الأمر له دالتين اثنتين .. الأولى أهمية المقسوم به عند الله سبحانه و تعالى .. أما الثانية فهي خطورة المقسوم لأجله أي الحادث أو الشيء المرتبط بهذا القسم ، و هذا إن دل على شيء فإنه يدل على أهمية هذا العمل أو الواجب أو الحالة أو النتيجة ، عند الله سبحانه و تعالى ، و يجب الانتباه له و التقيد به و بشروط تحقيقه كاملة .. أما العبرة الحقيقية من القسم الوارد في القرآن الكريم و الغاية النهائية له ، فهي المقسوم لأجله و ليس المقسوم به فالله سبحانه و تعالى ، في القسم بالقرآن الكريم ، يريدنا أن نتقيد بالمقسوم لأجله في القرآن الكريم و نتبعه و نقوم به لا أن نتجه إلى المقسوم به و نعبده أو نشرك به في الله سبحانه و تعالى (و العياد بالله) فالمقسوم به في القرآن الكريم هو حالة من حالات خلق الكون و خلق من مخلوقات الله رب العالمين ، عدا قَسَمَ الرب بنفسه أو قسم الملاك به ، و هو برهان أو آية من آياته و براهينه جعلها الله سبحانه و تعالى لنستدل بها إليه لا أن نعبدها و نقدها و نشركها مع الله (و العياد بالله) فهذه قضية خطيرة يجب الانتباه لها ، جَدِّ الانتباه لأنها

تشكل منزلق خطير إلى الشرك الذي هو ظلم كبير للنفس و كفر بالله العظيم و الذي يغفر الله أي شيء إلا الشرك به .

لقد ورد في القرآن الكريم حوالي خمس و سبعون قسماً هي التالية ..
حسب ترتيب الآيات بالنزول ..

و القلم - و ما يسطرون - و القمر - و الليل إذا أدبر - و الصبح إذا
أسفر - فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس - و الليل إذا عسعس - و
الصبح إذا تنفس - و الليل إذا يغشى - و النهار إذا تجلّى - و ما خلق
الذكر و الأنثى - و الفجر - و ليال عشر - و الشفع و الوتر - و
الليل إذا يسر - و الضحى - و الليل إذا سجدى - و العصر -
فالعاديات ضحاً - فالموريات قدحاً - فالمغيرات صباحاً - فأثرن به نقعاً
- فوسطن به جمعاً - و النجم إذا هوى - و الشمس و ضحاها - و
القمر إذا تلاها - و النهار إذا جلاها - و الليل إذا يغشاها - و
السماء و ما بناها - و الأرض و ما طحاها - و نفس و ما سواها -
و السماء ذات البروج - و اليوم الموعود - و شاهد - و مشهود - و
التين - و الزيتون - و طور سينين - و هذا البلد الأمين - يوم القيامة
- النفس اللوامة - و المرسلات عرماً - فالعاصفات عصفاً - و

الناشرات نشرًا - فالفارقَات فرقًا - فالملقيَات ذكرًا - و القرآن المجيد -
هذا البلد - و والد - و ما ولد - و السماء - و الطارق - و السماء
ذات الرجوع - و الأرض ذات الصدع - و القرآن ذي الذكر - و القرآن
الحكيم - مواقع النجوم - و الكتاب المبين - و الذاريَات ذرؤًا -
فالحاملات وقرًا - فالجاريَات يسرًا - فالملقِسات أمرًا - و السماء ذات
الحبكِ - و الطور - و كتاب مسطور - و البيت المعمور - و السقف
المرفوع - و البحر المسجور - و النازعات غرقًا - و الناشطات نشطًا
- و السابحات سبحًا - فالسابقَات سبقًا - فالمدبرات أمرًا - و ربك .

إذا تدبرنا النظر و القراءة في حالات القسم تلك نرى أن معظمها قد
تركز في أوائل سور القرآن الكريم .. و أن حوالي النصف منها قد ورد
تقريبًا في العشرين الأوائل من سور القرآن الكريم ، أي حوالي سبعة عشر
بالمئة من مجموع سور القرآن الكريم و البالغة ، مائة و أربعة عشر سورة
منه .. و إن العشر الأوائل من سور القرآن الكريم قد ورد في أربع سور
منها فقط ، ستة عشرة قسمًا .

إن دلالة ورود معظم القسم و الحلفان في أوائل القرآن الكريم هي
التشديد على مصداقية هذا الكتاب الذي هو الحق من الله سبحانه و

تعالى و هو النور و الهداية للناس و إنه كتاب لا ينطق إلا بالحق و
يهدي و يقود إلى صراط سوي مستقيم يورد أهله و سالكيه ، الجنة .

مَبْلَغُ الكُفْرِ عِنْدَ الكَافِرِ

إن هذه الحياة الدنيا و منذ ظهور البشرية فيها و خلق الإنسان العاقل الذي علمه الله سبحانه و تعالى الأسماء كلها و علمه البيان و ألهم نفسه فجورها و تقواها ، ظهرت قبة الإيمان تقابلها قبة الكفر ، و ظهر الإنسان الكافر مقابلاً للإنسان المؤمن بالله الرحمن الرحيم ، ربه و خالقه و موجهه .. هذه هي سنة الحياة الدنيا ، و مصداق ذلك هو الآية القرآنية ..

بسم الله الرحمن الرحيم { هو الذي خلقكم فمنكم كافر و منكم مؤمن و الله بما تعملون بصير } .

و الكفر في القرآن الكريم له وجوه متعددة مختلفة و يتدرج من الكفر الأدنى المرتبط بالجهل حصراً و عدم مقدرة السوية العقلية و الذهنية للفرد على إدراك وجود الإله الخالق الموجد لهذه الكون بكل ما فيه من مظاهر

و مخلوقات .. الناظم له و لشؤونه بدقة متناهية لا تحطئها عين أو يتوه عنها لب سليم .. و لكن بمجرد تقديم المعطيات و الدلائل المنطقية العقلية و الشرائع السماوية ، من كتب منزلة دالة على وجود الله الخالق ، تتجه هذه النفوس أو بعضها إلى إدراك وجود الله و من ثم الإيمان به .. و مصداق ذلك ، آيات قرآنية كثيرة منها ..

بسم الله الرحمن الرحيم { بل هو الحق من ربك لتنذر قوماً ما أتاهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون } .

بسم الله الرحمن الرحيم { لتنذر قوماً ما أنذر آباؤهم فهم غافلون } .

بسم الله الرحمن الرحيم { رحمة من ربك لتنذر قوماً ما أتاهم من نذير من قبلك لعلهم يتذكرون } .

مروراً بالشرك الذي هو نوع من أنواع الكفر بالله سبحانه و تعالى لأنه إنكار لتفرد الله سبحانه و تعالى بالألوهية و الربوبية و الخلق و القدرة الكلية و المشيئة و إنكار لسبحانيته .

و أقصى مدى للكفر هو نهاية مبلغه حيث العناد و التكبر و الإصرار عليه و عدم القناعة بكل الدلائل الربانية العقلانية و المنطقية و

الموضوعية و إنكارها جميعاً ، و يرتبط ذلك كله بالعداء لله سبحانه و تعالى فتكون الحالة هنا عبارة عن ثنائية جدلية هي (كفر بالله - عداء لله) .

لقد تجلت هذه الحالة من الكفر في التاريخ ، منذ القدم و لا زالت إلى الآن لا بل هي ظاهرة الآن بشكل واضح جلي صريح ، و قد تحدث القرآن الكريم عنها في مواضع كثيرة ، منها على سبيل المثال لا الحصر ..
بسم الله الرحمن الرحيم } و قالوا مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين { .

فالكفرة هنا يرفضون أي دليل أو برهان عقلي و منطقي أو علمي يتم مخاطبتهم به ، مهما كان ، و يصرحون بذلك علناً بمعنى أنه حتى و لو كان كلام الرسول أو الداعي إلى الله ، صحيحاً و حجته داحضة مهيمنة قاطعة ، فإنهم لن يقبلوه و سوف يعتبرونه سحراً بالرغم من كونه حقاً و برهاناً قاطعاً ، و اعترافهم هم أنفسهم أنه حق و برهان .. و الحالة هنا هي حالة نقاش و جدال و حوار .

بسم الله الرحمن الرحيم { و لو أننا نزلنا إليهم الملائكة و كلمهم الموتى
و حشرنا عليهم كل شيء قبلاً ما كانوا ليؤمنوا } .

لا تتحدث الآية القرآنية هنا عن حالة جدال و نقاش بين طرفي الكفر و
الإيمان بل عن ظواهر و دلائل و براهين مادية يقينية منها ما هو خارق
للطبيعة ، يأت بها الله سبحانه و تعالى نفسه إليهم ، و مع ذلك فإن
هذا الكافر لن يؤمن .

بسم الله الرحمن الرحيم { إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا
يعقلون (*) } و لو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم و لو أسمعهم لتولوا و هم
معرضون { .

دلالة البيان القرآني هنا هي أن التدخل الإلهي الرباني المباشر القائم على
المنطق و العقل لن ينفذ مع هؤلاء و لن يغير فيهم شيئاً ، و هو غير
التدخل الإلهي الرباني القائم على القدرة و المشيئة القاهرة فوق كل شيء
من مبدأ الآية القرآنية..

بسم الله الرحمن الرحيم } و لو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم
جميعاً { .. فانظر إلى أي مدى وصل إليه الكفر عند هذا النوع من
الكفرة. !!!

لكن فداحة الكفر و استعصائه عند هؤلاء لا تقف عند البراهين و
الدلائل القطعية ، بل تتعداها إلى الاستعصاء حال الخطر الداهم و وقوع
العذاب و العقاب الرباني فيهم و إنكار الألوهية و وجود الإله الواحد
الأحد الخالق لهم و للكون الذي هم فيه .. انظر لهذه الآية القرآنية
كيف تصور هذا المنظر و تظهر كيفية الرد و التعامل معه من قبل هؤلاء
الكفرة ..

بسم الله الرحمن الرحيم } و إن يروا كسفاً من السماء ساقطاً يقولوا
سحاب مرموم { .

أي أنه في حال وقوع العذاب الإلهي المتجلي بسقوط قطع و حمم ملتهبة
من السماء على الأرض أو سقوط نيازك تنذر بدمارها و هلاك من فيها
بشكل يراه البشر جميعاً و لا مجال لإنكاره أو دحضه ، فإن هؤلاء

الكفرة الفجرة سيقولون .. هذا عبارة عن مجموعة سحب و غيوم
متجمعة بعضها مع بعض و ليست عقاب من الله أو عذاب منه .
هذا الأمر يذكرنا بما يحصل الآن من مصائب و كوارث آخرها انتشار
فيروس الكورونا و وقوف العالم بأجمعه عاجزاً عن التعامل معه ، و مع
ذلك كيف نظر هؤلاء الكفرة المنافقون لهذا الأمر و كيف تعاملوا معه و
قللوا من شأنه و أهميته و اعتبروه صناعة بشرية لا دخل للإرادة الربانية
فيها !!!؟؟ فسبحان الله رب العالمين و الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي هدانا بكتابه و
قرآنه إليه و ما كنا لنهتدي لو لا هدانا الله .. و آخر دعوانا أن الحمد
لله رب العالمين.

الاستعانة بغير الله والتوجه لغيره بالدعاء

ورد أكثر من سؤال من أشخاص عدة حول .. هل يجوز الاستعانة بغير الله سبحانه و تعالى أو التوجه لغيره بالدعاء و الطلب و العون ؟؟؟!! سواء من أنبياء أو مؤمنين أو صالحين ؟؟ أحياء كانوا أم أمواتاً ؟؟.

و الجواب .. لا يجوز حسبما جاء في القرآن الكريم الاستعانة بغير الله سبحانه و تعالى جل و علا أو التوجه لغيره بالدعاء ، تحت أي ظرف و أياً كان هذه الشخص .. و ذلك من منطلق أمور عدة هي ..

الأول .. لم يرد في القرآن الكريم أي آية تدل أو تشير إلى وجوب الاستعانة بغير الله سبحانه و تعالى أو التوجه بالدعاء لغيره .. و لا يوجد في القرآن الكريم مطلقاً ما يشير إلى قيام رسول أو نبي أو مؤمن بالله ، بالتوكل على غير الله سبحانه و تعالى أو الاستعانة بغيره أو التوجه بالدعاء لغيره .. و يستثنى من ذلك طلب العون المباشر من شخص أو

مجموعة أشخاص أحياء حصراً في أمور و حوائج آنية تستوجب ذلك ،
حيث لم يرد في القرآن الكريم أية آية تشير إلى طلب العون من ميت ..
و من أحد أمثلة ذلك ، طلب ذي القرنين و هو بمثابة رسول من الله أو
مؤمن صالح .. طلبه من القوم الذين اشتكوا له من قوم يأجوج و
مأجوج ، أن يعينوه على بناء السد فيما بينهم حيث جاء في القرآن
الكريم..

بسم الله الرحمن الرحيم { قال ما مكني فيه ربي خير فأعينوني بقوة أجعل
بينكم وبينهم ردماً } .

لاحظوا كيف أقرّ ذو القرنين أولاً بعون الله له ، المهيمن على كل عون ثم
طلب منهم أن يعينوه هم على بناء السد .. و هذا ما يسمى اتباع
السبب .. فالعون أولاً و أخيراً هو من الله سبحانه و تعالى.

كذلك فقد أمر الله سبحانه و تعالى بأن يكون الناس الأحياء و ليس
الأموات ، عوناً لبعضهم البعض و من مثال ذلك ..

بسم الله الرحمن الرحيم { و تعاونوا على البر و التقوى و لا تعاونوا على
الإثم و العدوان } .

فدلالة الآية هنا واضحة تماماً و هي أن يكون الناس الأحياء عوناً لبعضهم البعض في الخير و الصلاح و غيره في الأمور الدنيوية التي تستوجب الجهد البشري .

الثاني .. إن كل آيات الاتكال و طلب العون في القرآن الكريم جاءت حصراً لله سبحانه و تعالى و هي كثيرة في القرآن الكريم و منها على سبيل المثال لا الحصر ..

بسم الله الرحمن الرحيم { إياك نعبد و إياك نستعين (*) } اهدنا الصراط المستقيم { .

إياك .. هي أداة حصر و تحديد و إشارة لشخص .. و استثناء للغير خارج الشخص المقصود منها ، و تشترط وجود أشخاص آخرين معه فلا يصح أن تقال لشخص وحيد لا أحد معه فالمعنى منها هو .. أنا أعنيك أنت حصراً و تحديداً من بين كل هؤلاء .. و بالتالي يصير المعنى هو .. نحن نعبدك اللهم وحدك بتطبيق شرائعك و قرآنك فقط من دون شرائع أخرى ، و نطلب العون و منك وحدك أنت فقط لا من غيرك .. لاحظوا كيف أن هذه الآية جاءت مشفوعة بآية الاهتداء للصرط

المستقيم أي بمعنى .. اللهم ربنا دلنا على الصراط المستقيم الذي يقودنا إلى الجنة ، بعد أن أطعنا فقط كلامك و أوامرك الموجودة في القرآن الكريم ، و بعد أن استعنا بك أنت وحدك فقط لا غيرك أياً كان .

بسم الله الرحمن الرحيم { و توكل على الله و كفى بالله وكيلاً } .

دلالة الآية واضحة تماماً من حيث لا يجوز الاتكال إلا على الله وحده و اكتفاء به فقط كوكيل لشؤوننا و حوائجنا .

بسم الله الرحمن الرحيم { و ما توفيقى إلا بالله عليه توكلت و إليه أنيب } .
آية واضحة قاطعة ابتدأت عبارتها هذه بما النافية من حيث أن التوفيق و الفلاح و النجاح في الأعمال هي حصراً بواسطة الله سبحانه و تعالى ، و كذلك الاتكال و الرجوع في الشأن هما لله سبحانه و تعالى وحده لا غيره .

الثالث .. النهي التام و التحريم الصريح القاطع ، للاتكال على غير الله سبحانه و تعالى .. و قد ورد ذلك في مواضع كثيرة من القرآن الكريم لا بل هو من صلب الإيمان و التسليم لله سبحانه و تعالى .. و من ذلك على سبيل المثال لا الحصر ..

بسم الله الرحمن الرحيم { قل أغير الله أتخذ ولياً فاطر السماوات و الأرض و هو يطعم و لا يطعم قل إني أمرت أن أكون أول من أسلم و لا تكونن من المشركين } .

دلالة الآية هنا أن كل توكل على غير الله سبحانه و تعالى ، هو بمثابة شرك محض لا لبس فيه .

بسم الله الرحمن الرحيم { و آتينا موسى الكتاب و جعلناه هدى لبني إسرائيل ألا تتخذوا من دوني وكيلاً } ..

إن أساس الهداية هنا ، هو عدم الاتكال و الاعتماد و التوكل على غير الله سبحانه و تعالى ، و هذا ما يعود بنا إلى آية { اهدنا الصراط المستقيم } التي ارتبطت بآية { إياك نعبد و إياك نستعين } .

الرابع .. إن كل ما هو غير الله سبحانه و تعالى .. ليس له المقدرة على النفع و الضرر أو فعل أي شيء بالنسبة للدعاء و التوجه إليه بطلب العون أو الاتكال عليه و هو ما جاء في القرآن الكريم في مواضع عدة منها على سبيل المثال لا الحصر ..

بسم الله الرحمن الرحيم { و لا تدع من دون الله ما لا ينفك و لا يضرك فإن فعلت فإنك إذاً من الظالمين } .

بسم الله الرحمن الرحيم { و الذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم و لا أنفسهم ينصرون } .

بسم الله الرحمن الرحيم { إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم إن كنتم صادقين } .

و هي آية تحذ للناس و تبيان أن هؤلاء لن يقدموا لهم شيئاً في الأزمات و الحروب و المصائب و الكوارث ، و هو ما ظهر و بان و ثبت دليلاً و صحته ، و رآه الناس رأي العين ، فلا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم .

أما بالنسبة لدعاء الأموات و الطلب إليهم و الاتكال عليهم فهذا ليس محرم فحسب ، بالقرآن الكريم بل جاء بصيغة كونه غير منطقي و من المستحيلات بموجب الآية التالية ..

بسم الله الرحمن الرحيم } و ما يستوي الأحياء و لا الأموات إن الله يسمع من يشاء و ما أنت بمسمع من في القبور { .

آية واضحة ظاهرة بينة لا ظن فيها أو تأويل .. يعني حتى الرسول الكريم لا يستطيع أن يسمع من هم أموات فكيف بغيره !!؟؟ .

مَثَلُ البَعُوضَةِ وَالْقُرْآنِ الكَرِيمِ

وردني أكثر من سؤال حول تفسير معنى المثل الذي ضربه الله سبحانه و تعالى حول البعوضة . و ما هو معناه و تفسيره و ما المقصود بذلك؟؟ و هل يوجد حشرة صغيرة فوق البعوضة كما يقال !!؟؟ .

و الجواب ..

جاء في سورة البقرة .. الآية / ٢٦ / ..

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ } إِنْ اللّٰهُ لَا یَسْتَحِیي أَن یضرب مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِینَ آمَنُوا فِیَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِینَ كَفَرُوا فِیَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللّٰهُ بِهَذَا مَثَلًا یضِلُّ بِهِ کَثِیرًا و یَهْدِی بِهِ کَثِیرًا و مَا یضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفٰسِقِینَ { .

إن المعنى من ذلك هو .. إن الله رب العالمين لا يحجل أو يشعر بالحرج من إعطاء المثل و التشبيه للفائدة أو البرهان و الإعجاز مهما كان هذا

المثل .. ما هي البعوضة؟!؟! و ما هي قدراتها و إمكانياتها التي تفوق و تتفوق بها على الكثير من الحشرات غيرها بل و حتى الحيوانات؟!؟! و هذا قد أصبح الآن من الإعجاز العلمي الباهر للقرآن الكريم حيث أن العلم الحديث قد اكتشف في البعوضة أسلحة و إمكانيات هائلة تتفوق و تفوق بها على الكثير من الحشرات و الحيوانات غيرها .. فأما الذين صدقوا بالرحمن ربهم و بذكره القرآن الكريم ، فيعرفون أن كلام الرحمن ربهم عن البعوضة هو حق و صحيح حتى و إن لم يعرفوا ما هي قدراتها و مزاياها و فواقيها على غيرها من الحشرات و الحيوانات ، ما دام الرحمن قد قال هذا ، فهؤلاء هم المؤمنون بالرحمن بالغيب ، و هذا هو الإيمان بالرحمن بالغيب .. أي لا يرون الرحمن رب العالمين لكنهم يصدقون بوجوده و ألوهيته و كلامه حتى و لو لم يدركوه .. أما الذين أنكروا الرحمن ربهم و جحدوا وجوده و ألوهيته و ربوبيته ، فيقولون باستنكار : ماذا يريد الله من هذا الكلام مثلاً توضيحياً؟!؟! و أي مثال يمكن أن يخرج من بعوضة لا تساوي شيء؟!؟! و هل يمكن أن يضرب مثال ببعوضة؟!?! .

إن كلام الله سبحانه و تعالى ، هذا ، يضل و يبعد به عن الهداية ، الكثير من الناس بأن يجعلهم لا يدركون معنى هذا الكلام فينكرون الله و القرآن ، و يهدي به الكثير أيضاً من الناس عندما يكشف لهم مع الزمن حقيقة هذه البعوضة و إمكانياتها و فواقيها الذي تتميز به على الكثير من الحشرات بل و الحيوانات .. و الله سبحانه و تعالى لا يبعد عن الحق و الهداية بهذه البعوضة الصغيرة ، إلا الذين عصوا أمره و خرجوا عن شرعه و قرآنه الكريم .

الفواق يعني في أحد وجوهه .. المقدرّة و المزايا .. يقال : فلان فاق فلان علماً أو ذكاءً أو مقدرّة .. الخ .. و هذا هو المقصود بذلك .. أما أنه يوجد حشرة فوق البعوضة فهذا غير صحيح علمياً ، و كلمة - فوقها - في الآية لا تعني الاتجاه و المكان بل المقدرّة .

و الآية هنا لها دالتين .. الدلالة الأولى هي الإعجاز العلمي الذي سيأتي لاحقاً فيما بعد مع تقادم الزمن و تطور العلم و يتم إثبات أن البعوضة هي كما وصفها الله سبحانه و تعالى في القرآن الكريم ، لها مقدرات و مزايا هائلة تفوق ما لدى الحشرات الأخرى .. أما الدلالة الثانية فهي الإيمان و التسليم بكلام الله سبحانه و تعالى ، حال الإيمان

به ، حتى و لو لم ندرك أو نفقه مقصده سبحانه و تعالى في بعض
الأشياء و الأمور لكننا نسلم بها طالما أن هذا كلامه ، و هذا ما يسمى
السجود في أحد وجوهه .

اذكرني عند ربك

سؤال وَرَدَّ من أحد الأشخاص ، حول كلام النبي يوسف لأحد الشابين الذين دخلا معه السجن و فسر لكل منهما رؤياه ثم طلب من الذي ظن أنه ناج منهما أن يذكره عند سيده الحاكم أو الملك ، و يتوسط له عنده كي يخرج من السجن ، لكن الله سبحانه و تعالى قد عاقبه على ذلك فأبقاه في السجن سبع سنين لأنه طلب العون من غيره ، و لكي يكون ذلك عبرة له و لغيره .. و قد ذُكِرَ هذا في الروايات و الكتب الإسلامية و حتى في المسلسلات التي تناولت سيرة النبي يوسف .. فما صحة ذلك و هل هو فعلاً صحيح ؟؟ .

الجواب .. هذا كلام باطل جملة و تفصيلاً و غير صحيح ، لمجموعة من الأسباب نوردتها الآن .. و قد ذكر القرآن الكريم هذه الحادثة في سورة يوسف حيث جاء ..

بسم الله الرحمن الرحيم } و قال للذي ظن أنه ناج منهما اذكرني عند ربك فأنساه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين { .

أولاً .. إن الله سبحانه و تعالى لا يعتمد مطلقاً على الشيطان في قضاء أموره و إمضاء إرادته ، تكليفاً أو طلباً .. و الآية تذكر بوضوح ظاهر لا لبس فيه أن الشيطان هو الذي جعل الشاب ساقى الملك ينسى تكبير ربه أو سيده بقضية يوسف النبي و مظلوميته .. و هو أمر لا يثبتته و يفسره إلا الآية القرآنية التالية ، عندنا برر فتى موسى ، له سبب نسيانه طعام الغداء إذ قال ..

بسم الله الرحمن الرحيم } قال رأيت إذ أوينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت و ما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره و اتخذ سيّله في البحر عجباً { .
فالسبب هو من الشيطان نفسه لا من الله كما يتوهم البعض ذلك أو يتجاهله تماماً .

ثانياً .. قال يوسف للشباب .. في حال خرجت أنت من هنا ، و الله أعلم ، أخبر سيّدك بقصتي .. و الدلالة هنا أن يوسف لم يعص الله سبحانه و تعالى أو يشرك به حين طلب من السجين أن يذكره عند

سيده لأن القضية هنا هي قضية دنيوية بحت .. و ملك مصر هنا بمثابة الحاكم الأعلى و القاضي .. فكان طلب يوسف أن ينظر الملك في قضية سجنه ظلماً من دون وجه حق ، ثم يحكم بعدها ببراءته و إطلاق سراحه ، و هو أمر طبيعي لا ضير فيه و ليس فيه أي نوع من أنواع الشرك .. فالقضية هنا قضية حق و مطلب قانوني .. و ما فعله يوسف هو اتباع السبب الذي شرعه الله سبحانه و تعالى في القرآن الكريم .. في وصوله للحق طالما ليس فيه معصية أو شرك بالله سبحانه و تعالى .. و لو كانت كذلك لما قال يوسف لساقي الملك حين سيعود إليه مرة أخرى و يسأله عن تفسير حلم الملك : ارجع إلى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن .. و في ذلك استعانة بالملك أيضاً ، و هي حالة شبيهة بالحالة الأولى أيضاً .

لكن الشيطان بعد تحقق الرؤيا و تصديقها من الله سبحانه و تعالى ، و خروج هذا السجين من سجنه ، جعل ذلك السجين ينسى قضية تذكير ربه الملك بقصة يوسف ، فبقي يوسف في السجن عدد من السنين لا يقل عن الثلاثة و لا يتجاوز التسعة .. و في ذلك حكمة إلهية ربانية ذات غيب .. فلو ذكر السجين قصته أمام الحاكم لكان قد أمر ببراءة

يوسف و تحلية سبيله و منحه حريته و عتقه من العبودية أو الخدمة ، و
لكان يوسف في هذه الحالة سيقفل راجعاً إلى أرضه و أهله ، إنساناً
عادياً و لن يتهيأ له أن يكون عزيزاً لمصر بعد ذلك حيث هيأه الله
سبحانه و تعالى لمهمة ربانية كبيرة هي نشر دين التوحيد و إزالة دين
الشرك و الكفر و الوثن ، و جلب أهله إلى مصر ، فضلاً عن نجات امرأة
العزيز السابق ، من الذنب الذي ارتكبه بحق النبي يوسف و ظلمها
الشنيع له .

ثالثاً .. إن النبي يوسف و قبل تأويله لرؤيا كل من السجينين ، قد أقر
لهما أن ذلك من فضل الله عليه و دعاهما لعبادة الله الواحد الأحد و أن
لا يكون له شريك في شيء و أنه لا يشرك به شيئاً ، و مصداق ذلك
هو الآيات القرآنية ..

بسم الله الرحمن الرحيم } قال لا يأتيكما طعام ترزقانه إلا نبأتكما
بتأويله قبل أن يأتيكما ذلكما مما علمني ربي إني تركت ملة قوم لا
يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون (*) واتبعت ملة آبائي إبراهيم
وإسحاق ويعقوب ما كان لنا أن نشرك بالله من شيء ذلك من فضل
الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون (*) يا صاحبي

السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار (*) ما تعبدون من
دونه إلا أسماءٌ سميتوها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان إن
الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم { .

فكيف يشرك بالله من يقول هذا الكلام !!!؟؟؟ و يكون طلبه ذكر
قضيته أمام الحاكم و هذا حق طبيعي له ، أنه شرك بالله رب العالمين
!!!؟؟ و لما عاقبه الله على هذا القول بإطالة مدة سجنه سبع سنين
حسب الروايات و لم يعاقبه عندما كررها مرة أخرى حين طلب من
الساقى أن يعود و يسأل الملك عن النسوة اللاتي قطعن أيديهن !!!؟؟؟
حاش لله الظلم .

خالق و فاطر

يخلط الكثير من الناس بين كلمتي (فاطر و خالق) و يعتبرونهما ذاتا مدلول واحد لكنهما في واقع الأمر مختلفتا المدلول و المعنى تماماً .. و هنالك من الناس من يسمي ولده باسم (فاطر) و لا يسميه خالق لأن ذلك على حد زعمه حرام و أن (خالق) هي كلمة تختص بالله سبحانه و تعالى وحده بينما العكس هو الصحيح .. فكلمة فاطر هي التي تختص بالله وحده بينما كلمة خالق تختص به و بغيره .. علماً أنني لا أحبذ إطلاق حتى كلمة (خالق) على الأشخاص .. فما هو الفرق بين الكلمتين؟؟ .

إن كلمة فاطر و جذرها (فطر) تعني إيجاد الشيء من العدم و لأول مرة و من دون أن يكون له أساس أو أصل لإيجاده و من دون أن يوجد عامل آخر أو شيء يكون السبب في إيجاده و تعني أيضاً الشيء الأولي الثابت الذي لا تبديل له أو تغيير ، و هي كلمة تختص حصراً بالله

سبحانه و تعالى رب العالمين الرحمن الرحيم خالق كل شيء .. خالق الخلق أجمعين .. فلا أحد يمكنه أن يوجد شيء من عدم إلا الله سبحانه و تعالى و لهذا يوجد في القرآن الكريم سورة اسمها فاطر لكن لا يوجد سورة اسمها خالق .. و ما يسمى اليوم بالاختراعات التي يقوم بها الإنسان فهي ليست كذلك و إنما هي اكتشاف و خلق .. اكتشاف لأشياء موجودة في الطبيعة أمامه و من ثم خلق أشياء أخرى متأتية منها فالإنسان بكل حضاراته و ما وصل إليه من علم ، لم يتمكن و لن يتمكن من فطر و اختراع شيء .. ففي القرآن الكريم جاءت كلمة (فطر) للدلالة على إيجاد شيء من العدم و على تفرد الله سبحانه و تعالى بالفطر و إن مصداق ذلك كله هو الآيات القرآنية التالية ..

بسم الله الرحمن الرحيم { إني وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفاً و ما أنا من المشركين } .

هنا ارتبطت كلمة (فطر) بعبارة (و ما أنا من المشركين) أي لا أشرك أحد بعملية الفطر التي اختص بها الله سبحانه و تعالى وحده ، بينما لم يقل ذلك عن عملية الخلق التي يوجد مع الله شركاء بها ، كونه سبحانه و تعالى لم يختص بها وحده .

بسم الله الرحمن الرحيم { فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطرکم أول مرة } .

هنا أيضاً ارتبطت كلمة (الفطر) بعبارة (أول مرة) للدلالة على الإنشاء و إيجاد الشيء لأول مرة ، علماً أنه يوجد في القرآن الكريم عبارة (خلقكم أول مرة) لكنها تختلف في السياق و المقصد عن (فطرکم أول مرة) لأن الآية هنا ارتبطت بالعودة للحياة مرة أخرى و تسأول الكفرة عن مقدرة الله على ذلك ، فجاء الرد القرآني بمعنى أن الذي خلقكم من العدم و لم تكونوا شيئاً ، هو بقادر على أن يعيدكم إلى الحياة من جديد .

بسم الله الرحمن الرحيم { ربكم رب السماوات و الأرض الذي فطرهن } .

و دلالة الفطر هنا ، إشارة إلى إيجاد السموات و الأرض و ذلك من حيث أنه لم يكن هنالك وجود لهن من قبل .

بسم الله الرحمن الرحيم { فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله } .

جاءت كلمة الفطرة هنا للدلالة على الشيء الموجود لأول مرة بالإنسان عند أول خلقه و الذي لا تبديل له أو تغيير أو تعديل .

أما بالنسبة لكلمة (خالق) فهي من فعل (خلق) التي تعني لغةً ، صناعة أو إيجاد الشيء صنعاً ، من شيء آخر أو أكثر كصناعة الزجاج التي يدخل في مكوناتها مواد عدة منها الرمل .. أو صناعة الصابون الذي يدخل فيها عوامل عدة أو السيارات و هلم جر .

و عملية الخلق لا تتم من العدم بل لا بد لها من مكونات مادية للقيام بها و إتمامها و هي من صفات الله سبحانه و تعالى لكنها لا تقتصر عليه أو بمعنى أدق لم يقصرها هو سبحانه و تعالى ، عليه وحده بل سمح بها لغيره و لكن هنالك أشياء خلقها الله سبحانه و تعالى و اختص نفسه وحده بخلقها كالسما و الكواكب و النجوم و الكائنات الحية .. و مصداق ذلك في القرآن الكريم ، آيات كثر منها على سبيل المثال لا الحصر ..

بسم الله الرحمن الرحيم } و إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشراً من صلصال من حمأ مسنون } .

أي أن خلق الإنسان هنا قد جاء من مادة الصلصال الذي جاء هو بدوره من مادة الحمأ المسنون .

بسم الله الرحمن الرحيم { إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشراً من طين } .
لها نفس مدلول الآية السابقة من حيث أن الخلق لم يأت من العدم من
مادة أخرى كانت أداة و مادة المخلوق المصنوع .

بسم الله الرحمن الرحيم { ثم خلقنا النطفةعلقة فخلقنا العلقه مضغه
فخلقنا المضغه عظاماً فكسونا العظام لحماً ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك
الله أحسن الخالقين } .

و هي آية ذات دلالة واضحة بينة قوية على مفهوم الخلق كصنعة من
شيء لشيء إذا تدل على صناعة شيء و منه تم صناعة و خلق شيء
آخر ، و من هذا الآخر تم صناعة و خلق شيء آخر غيره ، لتختتم
بعبارة .. الله أحسن الخالقين .. أي دلالة عدم حصر الله سبحانه و
تعالى للخلق بالعموم و المطلق ، به ، بل حوله لكائنات أخرى منها
الأنس و الجن لكنه اختص بنفسه كأحسن الخالقين لكنه لم يقل
سبحانه و تعالى ، عن نفسه أو يصفها بالقرآن قط ، بأنه أحسن
الفاطرين .. فتأمل .

بسم الله الرحمن الرحيم { خُلِقَ من ماء دافق } .

نفس المعنى و الدلالة على أن عملية الخلق هم عملية ليست من العدم بل من شيء و مادة أخرى و المعنى هنا أن صناعة الإنسان كانت في إحدى مراحلها من ماء الرجل .

بسم الله الرحمن الرحيم { و إذ تَخْلُق من الطين كهيئة الطير بإذني } .

إشارة للرسول المسيح عيسى ابن مريم بأنه يخلق بأمر الله سبحانه و تعالى و سماحه ، طيراً من مادة الطين .. و لنا أن نلاحظ أن الله سبحانه و تعال لم يقل له .. و تفطر .. و لم يقل ذلك أو ينسبه لأي أحد آخر غيره .. فسبحان الذي فطر كل شيء .

قضاها بالصلاح و التقوى و جثمانه الطاهر

وردني سؤال حول بعض العبارات التي توضع على أوراق النعي في الشارع و ما هي شرعية و دلالة وجودها و كتابتها !!؟؟ و العبارات هي .. قضاها بالصلاح و التقوى .. تشييع جثمانه الطاهر في كذا و كذا .

الجواب .. بالنسبة لعبارة (قضاها بالصلاح و التقوى) فنحن لسنا بوكلاء على الشخص المتوفى أو قائمين على قلبه و نفسه .. فهو بعد وفاته قد صار في دار الحق ، و أمره موكل إلى الله سبحانه و تعالى ، ربه لكن نقول و ندفع في هذه العبارة الأنفة الذكر .. فعبارة (قضاها بالصلاح و التقوى) تعني بكل بساطة و وضوح أن هذا الشخص المتوفى المومئ إليه بهذه العبارة كان أو يفترض به أن يكون .. عابداً صَوَّاماً قَوَّاماً سَجَّاداً لا يترك صلاة لله إلا و يقوم بها .. و لا شهر صوم ألا و يؤديه .. و لا زكاة إلا و يؤتها على أصولها .. شخص قارئ للقرآن

الكريم متقيد به و بشرائه و أحكامه و متبع لها .. شخص مبتعد عن كل ما حرمه الله سبحانه و تعالى من كذب و سرقة و زنا و نفاق و إساءة و أذى و ما إلى ذلك من مخالفة للأخلاق و الأعراف .. و متقيد بكل ما أوجبه الله سبحانه و تعالى .. يتقيه و يخاف غضبه و عقابه و عذابه في كل ما سبق .. فالتقوى تعني تجنب كل يغضب الله سبحانه و تعالى و يثير سخطه و يستوجب عقابه ، و يفعل كل ما يرضيه .. و التقوى جاءت في القرآن الكريم في مواضع كثيرة منها على سبيل المثال لا الحصر ..

بسم الله الرحمن الرحيم { و اتقوا الله و اعلموا أنكم إليه تحشرون } .

بسم الله الرحمن الرحيم { و اتقوا الله و اعلموا أنكم ملاقوه } .

بسم الله الرحمن الرحيم { و اتقوا الله و اعلموا أن الله بكل شيء عليم } .

هذا هو معنى عبارة (قضاها بالصلاح و التقوى) فلينظر كل شخص إلى نفسه و عمله قبل وفاته .. و إلى موتاه حين وفاتهم .. و لينظر كتبة أوراق النعي تلك ، في ذلك أيضاً ففي ذلك مساءلة كبيرة عند الله سبحانه و تعالى .

أما بالنسبة لعبارة (جثمانه الطاهر) فهي عبارة خاطئة من حيث المعنى والمنطق و الواقع ، فكلمة جثمان لا تتفق أبداً مع كلمة الطهر حتى أنها من الأضداد لها لغوياً و حتى علمياً .. ففي علوم الطب تتنافى كلمة الجثمان مع كلمة الطهارة .. فالطهارة تعني النظافة التامة و إزالة القذارة و الأوساخ بحيث لا يتبقى منها شيء ، و عكس الطهارة هي النجاسة أي التلوث بكل ما هو قذر و سَخ و يسبب الأذى بشكل من الأشكال و قد جاء مصداق معنى الطهارة هذا في القرآن الكريم ، في آيات قرآنية كريمة منها على سبيل المثال لا الحصر ..

بسم الله الرحمن الرحيم { و عهدنا إلى إبراهيم و إسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين و العاكفين و الركع السجود } .

هي إشارة إلى إزالة كل الأوساخ و القاذورات المادية من أمام بيت الله الحرام و إزالة الأصنام و الأوثان التي هي رجاسة و نجاسة معنوية دينية .

بسم الله الرحمن الرحيم { فاعتزلوا النساء في المحيض و لا يقربوهن حتى يطهرن } .

إشارة طبية واضحة لإزالة كل أذى و نجاسة مادية .

بسم الله الرحمن الرحيم { و إن كنتم جنباً فاطهروا } .

أي إزالة كل أثر لمفرزات الإحليل من المني أو المذي .

بسم الله الرحمن الرحيم { و ينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به } .

إشارة إلى التطهير المادي و النظافة المادية و المعنوية أيضاً .

بسم الله الرحمن الرحيم { أخرجوا آل لوط من قريبتكم إنهم أناس يتطهرون } .

و هي إشارة قوية بالغة إلى الخبائث و الفواحش و الشذوذ الذي كان يمارسه قوم لوط ، و مطالبتهم بطرد لوط و أهله من البلدة لأنهم لا يمارسون تلك الرذائل معهم .

أما كلمة الجثمان فهي تعني الجثة التي هي جسد الكائن الحي من إنسان و حيوان ، بعد الموت و هي باتفاق العلم و الدين و المنطق ، مادة نجسة يجب التخلص منها فوراً عن طريق الدفن لأن بقاءها يتسبب بأمراض و أذى للمكان التي هي فيه بسبب الجراثيم التي تظهر فيها على الفور و الرائحة الكريهة التي تخرج منها و العفن الذي يصيبها و هذا في

الطب أمر مفروغ منه تماماً و كذلك في القرآن الكريم من حيث جاء مصداق ما يؤيد ذلك ..

بسم الله الرحمن الرحيم { إنما حرم عليكم الميتة و الدم ... }

دلالة واضحة على نجاسة جسد الحيوان الميت الذي لا نفس فيه فكيف بالإنسان !!!؟ .

بسم الله الرحمن الرحيم { يجب أحذكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه } .

دلالة واضحة على نجاسة اللحم الميت أي الجثث .

بسم الله الرحمن الرحيم { فبعث الله غراباً يبحث في الأرض ليريه كيف يواري سوءة أخيه } .

و ذلك حين قتل أحد ابني آدم أخاه الذي تقبل الله منه قربانه و لم يتقبله من الذي قتل .. و هذه الآية لها دلائل عدة هامة و هي ..

أولاً .. جاء التعبير عن الجثة بكلمة السوأة و هي لغة ، من السوء و القبح و هو ما يتفق تماماً مع الرأي العلمي الطبي في ذلك .

ثانياً .. بمجرد موت الرجل ، يتحول جسده إلى جثة سوأة و هذه يعني أنه بمجرد خروج النفس الكامل الدائم من الجسد يتحول الجسد جثة سوأة نجسة خالية من الطهارة تماماً .. و القرآن الكريم وصف جثة المقتول بالسوأة فوراً و بمجرد موته .

ثالثاً .. الرجل المقتول هو رجل صالح مؤمن بالله سبحانه و تعالى ، و قد تقبل الله سبحانه و تعالى منه قربانه ، و هو رجل يخاف الله سبحانه و تعالى بدليل قوله لأخيه الذي لم يقبل قربانه ..

بسم الله الرحمن الرحيم { لئن بسطت إلي يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك إني أخاف الله رب العالمين } .

فهذا رجل تقي يتقي الله سبحانه و تعالى بدليل قوله أيضاً لأخيه ..

بسم الله الرحمن الرحيم { قال لأقتلك قال إنما يتقبل الله من المتقين } .

أي أن هذا الرجل تنطبق عليه مواصفات عبارة (قضاها بالصلاح و التقوى) و مع ذلك و بمجرد موته تحول جسده إلى جثة سوأة فمن أين جئتم بعبارة (جثمانه الطاهر) لكل من هب و دب ؟؟؟!! .

المغفرة عند الموت أو اقتراب الأجل

وردني سؤال حول مغفرة الله سبحانه و تعالى لعباده ، و هل يغفر الله سبحانه و تعالى للعبد المذنب عند احتضاره أو دنو أجله حال استغفر الله سبحانه و تعالى و طلب العفو منه و تاب عن أخطائه الماضية؟؟ و هل صحيح أن الله رب العالمين يغفر للعبد المذنب إذا طلب العفو و أعلن التوبة و لو كان يلفظ أنفاسه الأخيرة؟؟ .

الجواب .. إن من صفات الله سبحانه و تعالى ، رب العالمين و خالق الخلق و العباد أجمعين ، المغفرة و التوبة على عباده الذين أخطأوا و ارتكبوا ذنوباً و قاموا بمعاصٍ معينة .. فمن أسمائه الحسنى .. الغفور و التواب .. أي بالغ المغفرة و العفو و قبول التوبة .. و غالباً ما اقترنت المغفرة مع الرحمة في صفات و أسماء الله سبحانه و تعالى في القرآن الكريم حيث قد وردت آيات كثيرة متعددة تتكلم عن هذه الصفة و الاسم ، لا يسعها كلها مقام هنا لكن نورد منها على سبيل المثال لا الحصر ..

بسم الله الرحمن الرحيم { نبي عبادي أني أنا الغفور الرحيم } .

بسم الله الرحمن الرحيم { و ربك الغفور ذو الرحمة ... } .

بسم الله الرحمن الرحيم { غافر الذنب و قابل التوب } .

و تبعاً لذلك فالله سبحانه و تعالى و بما أنه الغفور بالغ المغفرة و التوبة ، فإنه يغفر الذنوب جميعها و المعاصي و الآثام التي قد تكون في بعض الأحيان كبيرة ثقيلة و أحياناً تمسه هو نفسه أو تتعلق به كمثال آدم حين عصى الله سبحانه و تعالى و أكل و زوجه من الشجرة التي حرمها الله رب العالمين عليهما و نأهما عنها و حذرهما من مجرد الاقتراب منها و من الشيطان الذي هو عدو لهما ، فهذه كانت معصية كبيرة ثقيلة من حيث أنه بعد أن أكرمهما الله سبحانه و تعالى إكراماً كبيراً و أسكنهما الجنة التي فيها من كل شيء ، يأكلان منها حيث شاءا رغداً ، عصيا أمره المباشر الواضح و أكلا من تلك الشجرة .. و علم الله سبحانه و تعالى بعصيانهما و كاشفهما بمعصيتهما بعد أن حاولا التستر منها قائلاً لهما ..

بسم الله الرحمن الرحيم { ألم أهكما عن تلكما الشجرة و أقل لكما إن
الشیطان لكما عدو مبین } .

و بمجرد اعتراف آدم و زوجه بذنبهما الكبير و طلبهما العفو و المغفرة
من الله ..

بسم الله الرحمن الرحيم { قالوا ربنا ظلمنا أنفسنا و إن لم تغفر لنا وترحمنا
لنكونن من الخاسرين } .

فأجابهما الله سبحانه و تعالى إلى ذلك و غفر لهما ..

بسم الله الرحمن الرحيم { فتلقي آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو
التواب الرحيم } .

كذلك هنالك ذنوب كبيرة و معاصٍ ثقيلة الوطاء تتعلق بالبشر فيما
بينهم أنفسهم ، قد يغفرها الله سبحانه و تعالى أو يمنع العقاب عليها و
القصاص بها في الحياة الدنيا ، و يرجئها ليوم البعث و الحساب و ذلك
حال توبة أصحابها و رجوعهم عنها لكن قبل الوصول إليهم و وقوعهم
في قبضة العدالة .. و من مثال على ذلك ، أولئك الذين يفسدون في
الأرض ، من قطع للطريق و قتل و سرقة و غير ذلك ..

بسم الله الرحمن الرحيم { إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله و يسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم و أرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا و لهم في الآخرة عذاب عظيم (*) إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا أن الله غفور رحيم } .

لاحظوا كيف أن جريمة هؤلاء كبيرة و فظيعة و كيف أن عقابها كبير و قاسٍ و مؤلم حال القبض على هؤلاء لكن لاحظوا كيف تم إسقاط العقوبة و القصاص الدنيوي عنهم لمن تاب و أصلح منهم قبل الوقوع في قبضة العدالة و تم إرجاء أمره إلى الله الغفور الرحيم .

كذلك الأمر بالنسبة للكفار الذين يصدون عن سبيل الله سبحانه و تعالى و يخفون الحقائق عن الناس ، و هي جريمة فظيعة تستحق العقاب الشديد و اللعن الكبير ، لكن الله رب العالمين يعفو و يتوب على من تراجع مباشرة منهم عن جرمته تلك و أصلح خطأه من فوره ..

بسم الله الرحمن الرحيم { إن الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله و يلعنهم اللاعنون

(*) إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم { .

و الله سبحانه و تعالى يشرح لنا أن بعض أسباب عفوه و مغفرته حال التوبة المباشرة ، أن الغاية الأساس منها هو صلاح الإنسان و أن الله ليس غايته الأساس هي العقاب و العذاب .. انظروا لهذه الآية القرآنية الكريمة التي توضح هذا الكلام تماماً ..

بسم الله الرحمن الرحيم { ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم و آمنتم و كان الله شاكراً عليماً } .

فالغاية إذن عند الله سبحانه و تعالى هي الإيمان و العمل الصالح لا العذاب و العقاب .

مما سبق يتضح أن التوبة و المغفرة عند الله سبحانه و تعالى و منه ، هي في حال اكتشاف الخطأ و ظهوره و تبديده للإنسان نتيجة لصحوة ضمير أو وعظ واعظ أو تنبيه منه و أن تكون التوبة و الإصلاح مباشرة لا تأجيل أو تميع فيها و أن تكون النية صادقة في عدم الرجوع للخطأ و المعصية مرة أخرى و تكرارهما .

أيضاً الكلام هنا واضح تماماً و يعطي المعنى على تمامه .. يعني أن الإنسان الذي قضى عمره كله كفراً و فسقاً و فجوراً و نفاقاً و ذنوباً ثم قرر أن يؤمن في لحظات و سويعات عمره الأخيرة فإن هذا لن ينفعه شيئاً و سيكون مثله كمثل الذين تم ذكرهم في الآية السابقة .

بسم الله الرحمن الرحيم { فأتبعهم فرعون و جنوده بغياً و عدواً حتى إذا أدركه الغرق قال آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل و أنا من المسلمين (*) (آلآن و قد عصيت قبل و كنت من المفسدين {

يحدثنا القرآن الكريم عن فرعون الذي بكل كفره و طغيانه و فساده و إفساده و ظلمه قد أعلن الإيمان و التسليم لله رب العالمين حين و حيث أدركه الموت غرقاً و قد أحاط به الموج من كل جانب لكن الله سبحانه و تعالى لم يقبل إيمان و تسليم هذا الشخص لأنه جاء في مرحلة متأخرة و حين أحاط به الخطر .. و دلالة ذلك هو السؤال الاستنكاري الذي تم توجيهه له (آلآن و قد عصيت من قبل ؟؟؟!!) هذا ليس سؤال استفهامي بل سؤال استنكاري بمعنى هل جئت الآن لتزعم إيمانك و إسلامك بعد أن أطبق عليك الموت و صرت قاب قوسين أو أدنى من الموت غرقاً ؟؟؟!! .

أيضاً لا تقبل التوبة و لا المغفرة حين وقوع العذاب و العقاب من الله سبحانه و تعالى على قوم .. و هذا أمر هام جداً فلينتبه إليه المنتبهون .. و لا ينفع لهم معذرتهم و لا طلب العفو و لا الندم .. و الآيات كثيرة في القرآن الكريم ، حول هذه القضية .. و منها على سبيل المثال لا الحصر ..

بسم الله الرحمن الرحيم { فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا سنة الله التي قد خلت في عباده و خسر هنالك الكافرون } .

بسم الله الرحمن الرحيم { و كم قصمنا من قرية كانت ظالمةً وأنشأنا بعدها قوماً آخرين (*) فلما أحسوا بأسنا إذا هم منها يركضون (*) لا تركضوا و ارجعوا إلى ما أترفتم فيه و مساكنكم لعلكم تسألون (*) قالوا يا ويلنا إنا كنا ظالمين (*) فما زالت تلك دعواهم حتى جعلناهم حصيداً خامدين } .

بسم الله الرحمن الرحيم { من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه و لا خلة و لا شفاعة و الكافرون هم الظالمون } .

ذلك يعني أنه إذا حل العقاب و الحساب و قول الرحمن الحق .. فلا ينفع إيمان و لا شفاعة و لا استغفار و لا توبة .

أخيراً .. فإن الغاية من عدم قبول توبة هؤلاء الرهط و الفريق من الناس ، هو منع الفساد و الإفساد في الأرض و تطبيق العدل .. فلو تم قبول توبة هؤلاء ، لشاع الفساد و الظلم في الأرض من حيث أن كل شخص يسرق و يقتل و يزني و يظلم و يفسد و هو عالم بأنه سينجو عندما يعلن توبته حين وفاته .. و و الله لو كان ذلك كذلك و الله لفسدت الأرض و صار الناس كالوحوش الضارية .. كذلك الأمر فإن توبة هؤلاء مشكوك فيها لأنهم طلبوا المغفرة و التوبة بعد أن رأوا الخطر المحدق بهم و الهلاك المحتم الذي سيحل بهم .. و لو تم تركهم و العفو عنهم لعادوا إلى ذنوبهم و أخطائهم السابقة ..

بسم الله الرحمن الرحيم { بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل و لو رُدُّوا لعادوا لما نَحَوْا عنه و إنهم لكاذبون } .

بسم الله الرحمن الرحيم { فلما أَنجَاهم إِذَا هم يَبِغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ } .

فاتعضوا و اعتبروا يا قوم .. يا قوم و الله ما لكم إلا الرحمن ربكم الذي
أنتم عنه غافلون و به كافرون و عن شرعه معرضون و لِنِعْمِهِ منكرون ..
و لتبحثوا عن منجاتكم ، بالعودة لله جميعاً قبل أن يأتيكم - و لعله
أتاكم - يوم لا بيع فيه و لا خلال .

التسبيح ومعناه

سؤال حول عبارة (سبحان الله) و ما هو معنى قول الله سبحانه و تعالى (سبح بحمد ربك .. سبحانه و تعالى) .

الجواب .. (السَّبَح) : هو تفعيل أقصى حالات الفعل و الحركة المتاحة لشيء ما .. و منه جاءت كلمة (السباحة) التي لا تصح عملياً إلا في الماء أو الهواء حيث يمكنك تحريك كامل و جميع أطرافك بحرية تامة .. و قد ذكر القرآن الكريم بما يفيد ذلك بقوله ..

بسم الله الرحمن الرحيم } و هو الذي خلق الليل و النهار و الشمس و القمر كل في فلك يسبحون { .

بسم الله الرحمن الرحيم } و ترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم { .

و قد جاء فعل السبح مقترناً مع الطير في جو السماء { و سخرنا مع داوود الجبال يسبحن والطير } و يقال (فرس سابح) أي ينطلق بكامل حرته و سرعته ماداً أطرافه لأقصاها و هذا لا يكون إلا في أرض واسعة مفتوحة و ربما عناه القرآن الكريم في قوله { و السابحات سبحاً } .
و السبح في المعنى الثاني يأتي دلالة على الحركة و العمل الدائب المتكرر إذ جاء في القرآن الكريم ..

بسم الله الرحمن الرحيم { إن لك في النهار سبحاً طويلاً } .

أي حركة دائبة مستمرة لطلب الرزق و موارد العيش .

و كلمة (سبحان الله) اختُصَّ بها الله سبحانه و تعالى و لا تُقال إلا له كما (الرحمن السلام المؤمن) و تعني التسليم لله رب العالمين بمطلق و كل الإرادة و الفعل و المشيئة ، و الاستعانة به و اللجوء و الفرع إليه في ذلك كله .. و عبارة (سبحان فلان أو حيوان أو شيء ما) تعني كل الإمكانيات المتاحة لهذا الكائن من فعل و حركة و قدرات .. و لكن كما ذكرنا فإنها لا تُقال إلا لله سبحانه و تعالى كما وردت في القرآن الكريم .

و عبارات مثل (سَبَّحَ بحمده .. سبح باسم ربك العظيم) تعني ..
مارِس و قُم بكل الصفات و الأفعال و الإمكانيات و الخصائص
الفيزيائية و العقلية ، كبشر ، بما يشني به عليك الله رب العالمين سبحانه و
تعالى و يرضى به عنك و عليك .

و عبارة (سبح عن) تأتي للانفراد و النأي كمثل (خرج من) و تأتي
أيضاً في التباعد بين الأفعال و السلوك أو الأسلوب أي نأي فعل عن
فعل و في القرآن الكريم ..

بسم الله الرحمن الرحيم { سبحانه عما يشركون } .

بسم الله الرحمن الرحيم { سبحانه و تعالى } .

أي خروج كل صفاته و ذاته و قدرته الكلية عن ما يرميه به المشركون ،
و تنزيهه و إبعاده تماماً .

الروح أم النفس

يجري بين الناس .. عوامهم و خواصهم ، تعابير و عبارات حول وفاة المرء ، مثل .. فاضت روحه إلى بارئها .. قبض ملك الموت روحه .. الرحمة لروحه الطاهرة .. انتقلت روحه إلى السماء .. صارت روحه بدار الحق .. الله يرحم روحه .. أسلم الروح .. و ما إلى ذلك من تعابير تدل على موت الشخص ، يُشار فيها إلى كلمة (الروح) .

كما يشار بين الناس و على ألسنتهم .. عوامهم و خواصهم .. بكلمة (الروح) ، إلى معنى الحياة و وجودها أو إعادة الإنسان إليها من جديد ، في تعابير من مثل .. ردت إليه الروح .. عادت الروح من جديد .. بقي فيه روح .

إن إدراج كلمة (الروح) كتعبير عن الموت أو حتى الحياة ، هو أمر خاطئ و مغلوط تماماً و ذلك من منطوق و معيار الشرع القرآني .. و

الصحيح في ذلك هو كلمة (النفس) التي هي الدالة الصحيحة المرتبطة
بقضية الموت و الحياة ، و هي كلمة مختلفة عن كلمة (الروح) من
حيث المعنى و المقصد .

إن الروح في القرآن الكريم تأخذ معنى الجوهر و اللب و الصفات
الأساس الثابتة غير القابلة للتعديل فيها .. و إذا أضيف شيء آخر
غيرها فإنه لا يدخل في جنسها و أصلها أو يؤثر و يغير فيه لكن يمكن
أن يحجبه أو يغشاه أو يحل محله في مجال معين .

لقد جاء الوصف الوحيد للروح و ماهيتها في القرآن ، في الآية التالية ..
بسم الله الرحمن الرحيم } و يسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي و
ما أوتيتم من العلم إلا قليلاً } .

لقد حسمت الآية القرآنية الكريمة تلك ، قضية الروح من حيث التعريف
و الماهية و اعتبرتها قضية خاصة بالله سبحانه و تعالى ، و نحن قد
اكتفينا بشرح معناها السابق من حيث اللغة و المفهوم و لم نتجاوز ذلك .
و قد ارتبطت كلمة (الروح) في القرآن الكريم ، بذات الله سبحانه و
تعالى ، في تأكيد مصداقي للآية السابقة .. جاء في القرآن الكريم ..

بسم الله الرحمن الرحيم { و لا تَيْسُوا من روح الله إنه لا يبيِّن من روح الله إلا القوم الكافرون } .

الروح هنا تعطي دلالة على خاصية معينة مرتبطة بالله سبحانه و تعالى .
بسم الله الرحمن الرحيم { فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين } .

بسم الله الرحمن الرحيم { ثم سواه ونفخ فيه من روحه } .

هنا إشارة واضحة إلى وجود خاصية معينة مرتبطة بالله سبحانه و تعالى يعطيها للإنسان بعد خلقه و اكتمال وجوده . ذلك لأن نفخ الروح جاء بعد كلمة (سويته) و التسوية تعني الاكتمال النهائي للشيء و هي هنا تعني أن الإنسان قد اكتمل خلقه مع كافة خصائصه و مكوناته الافتراضية الأساس ثم بعد ذلك أعطاه الله سبحانه و تعالى خاصية من عنده متعلقة به هو عز و جل فصار هذا الكائن البشري مرتبطاً بالله سبحانه و تعالى بواسطة هذه الخاصية التي هي الروح .. فهو إما أن يُفَعِّلها و ينميها أو يعطلها و يقتلها في نفسه ، و بالتالي فهي لا علاقة لها بحياته أو موته .. و لا أدل على أن الروح تأتي بعد خلق الإنسان و

حياته .. و الآيات القرآنية التالية تشير إلى أن الروح أيضاً قد تأتي بعد ولادة الإنسان بفترة لا بأس بها ..

بسم الله الرحمن الرحيم { رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق } .

بسم الله الرحمن الرحيم { و أيدهم بروح منه } .

بسم الله الرحمن الرحيم { و التي أحصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا } .

أما الدلالة التي تدل على الشخص و هويته و حيز وجوده الكامل و حياته و موته أو وفاته ، من المنظور القرآني الكريم ، فهي (النفس) .. جاء في القرآن الكريم ..

بسم الله الرحمن الرحيم { إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم } .

بسم الله الرحمن الرحيم { ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم } .

بسم الله الرحمن الرحيم { و لا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيماً } .

بسم الله الرحمن الرحيم { و لو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت و
الملائكة باسطو أيديهم أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون } .

بسم الله الرحمن الرحيم { الله يتوفى الأنفس حين موتها } .

بسم الله الرحمن الرحيم { و ما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم
خبير } .

بسم الله الرحمن الرحيم { فادعوا عن أنفسكم الموت إن كنتم صادقين } .

إن الآيات الأربع السابقة تعطي صورة واضحة جلية لكون النفس البشرية هي التي يتم قبضها و هي التي يقع عليها الموت أو الوفاة و ليس الروح ، فضلاً عن أن الخطاب القرآني للنفس يعطي دلالة واضحة مختلفة تمام الاختلاف عن الروح .. فالنفس هي التي يقع عليها العلم و العمل و الإرادة و المشيئة و الفعل و القصد و التحكم بالإنسان و من قِبَل الإنسان ، و ليس الروح كما يُظنّ و يُعتقَد .. و قد جاء ذلك في مواضع كثيرة جداً في القرآن الكريم لا يسع لها جمعاً ، مقام هنا ، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ..

بسم الله الرحمن الرحيم { و ما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء } .

بسم الله الرحمن الرحيم { و لا أقسم بالنفس اللوامة } .

بسم الله الرحمن الرحيم { و أما من خاف مقام ربه و نهى النفس عن الهوى } .

بسم الله الرحمن الرحيم { يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم } .

بسم الله الرحمن الرحيم { فطوعت له نفسه قتل أخيه } .

بالإضافة إلى عبارات كثيرة في القرآن الكريم من مثل .. { و ما تقدموا لأنفسكم ... كنتم تختانون أنفسكم ... بل سولت لكم أنفسكم أمراً ... يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم } و لم يأت في القرآن الكريم أي إشارة للروح في هذا الاختصاص الإنساني .. و بالنظر .. نرى أن هنالك تفريق في ذات الله سبحانه و تعالى بين الروح و بين النفس ، في الخطاب القرآني من حيث وردت عبارات من مثل (روح الله) تم ذكرها في المقال أعلاه و أخرى من مثل (نفس الله) ..

بسم الله الرحمن الرحيم { و يحذركم الله نفسه } .

و يتبدى الاختلاف واضحاً جلياً حين ندرك أن الله سبحانه و تعالى يلقي الروح من عنده إلى من يشاء من عباده أو ينفخ بالروح في من يشاء لكنه لا يلقي من نفسه إلى أحد من عباده أو ينفخ منها في أحد منهم .. لا بل أن الروح تأتي أو يأتي يوم القيامة ككائن منفرد قائم بذاته و منفصل عن البشر و الملائكة و غيرهم ..

بسم الله الرحمن الرحيم { يوم يقوم الروح و الملائكة صفاً لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن و قال صواباً } .

و ختاماً فإننا إن أردنا تطبيق مقولة (قبضت الملائكة روح فلان) فهذا يعني أنها أخذت الخاصية الربانية التي وهبه إياها الله سبحانه و تعالى من لدنه ، و تركته كالبهيمة حي يرزق .

الأمانة التي عرضت على الإنسان

سؤال .. ما معنى كلمة الأمانة التي عُرضت على الإنسان و ذُكرت في القرآن الكريم في الآية التالية ..

بسم الله الرحمن الرحيم { إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا } .

الجواب .. إن معنى كلمة الأمانة المذكورة في الآية القرآنية الكريمة هو .. البرمجة المفتوحة .. أي حرية التصرف و إمكانية إضافة معطيات برمجية عقلية جديدة يتم بناء أمور و قوانين و أشياء جديدة بمقتضاها و هو أمر لم يتحصل لكائن أرضي غير الإنسان .. لا على مستوى الحيوان أو الطير أو الحشرة و لا حتى على مستوى النبات .

أما ما قد قيل عن الأمانة المذكورة في تلك الآية القرآنية الكريمة ، من أنها هي العقل ، في بعض التفاسير و الآراء .. أو الحرية في بعضها الآخر .. أو الخلافة الأرضية في رأي آخرين .. أو الولاية لرموز و شخصيات معينة فيما ذهب إليه بعضهم الآخر .. فهذا كله محض هراء لا أساس له من الصحة .. فالحيوان و الطير و الحشرة يمتلك حرية تصرف و حركة و اتخاذ قرار قد لا يمتلكهما أحياناً الإنسان نفسه .. كذلك الأمر بالنسبة للعقل حيث أن تلك الكائنات تمتلك العقل الكامل بالنسبة لها لكنه محدد بسقف ربط و تفكير لا يتجاوزهما و لا يحتاج أية زيادة كمية فوقهما .. و هي عاجزة تمام العجز عن اكتساب أو تحصيل معارف و آفاق عقلية جديدة فوق ما لديها مسبقاً من عقل بالرغم من تراكم ملايين السنين على وجودها و مسيرة حياتها في الأرض و عاجزة عن إضافة أي تعديل أو تجديد أو طارئ على مستوى منظومته العقلية و الفكرية الثابتة و الموجودة فيه مسبقاً .. لكن أي نعم ، كانت الخلافة عند الإنسان (أي أن يكون الإنسان خليفة على الأرض و الكائن السيد المهيمن فيها) نتيجة من نتائج قبوله للأمانة التي عُرضت عليه و ليس مقدمة من مقدماتها .. فهذا الكائن البشري استطاع عبر فترة

وجوده في الأرض القليلة نسبياً عن وجود الكائنات الحية الأخرى التي سبقته جميعاً في الوجود ، أن يطور منظومته الفكرية و العقلية بتراكمات السنين و يخلق و يصنع مما يَجِد و يكتشف ، فضلاً عن منظومته اللغوية المتطورة و قدرته الكتابية و القرائية .. و بالتالي إضافة آفاق فكرية عقلية جديدة تم إسقاطها على الأشياء المادية فأدى ذلك جميعاً إلى إنشاء حضارة بشرية ابتدأت من الكهف و انتهت بالذرة و الكمبيوتر و الفضاء و التكنولوجيا الرقمية و ما إلى ذلك .. و بالتالي فإن كلمة أو مصطلح (الأمانة) إذا جاز التعبير هي شيء شبيه إلى حد كبير بمبدأ الحاسوب الذي يمكن إضافة عدد كبير من البرامج المتنوعة له ، تقوم بعمليات عدة مختلفة و هذا الحاسوب تم وضعه في عقل الإنسان .

لذلك كله فأنت ترى السماوات و الأرض و الجبال و الحيوان و الطير و الحشرات .. ثوابت بمنظومة فكرية مادية لا تتبدل ما عدا الإنسان الذي حمل هذه الأمانة .

القرآن الكريم شمال أوجه لاحتلالها

جميعنا يعلم ربما ، بقضية الكذب على الرسول الكريم محمد ، و اختلاق أحاديث منسوبة إليه .. و هي قضية متفق عليها بين جميع أئمة و رجال دين المذاهب الإسلامية كلها و لا يختلف فيها اثنان .. فهناك العديد من أحاديث الرسول نفسها توضح هذا الأمر و تتحدث عنه و منها الحديث الشهير المتفق عليه .. (قال رسول الله (ص) ألا أنه سيكون من بعدي فتنة و هرج و مرج و سيكثر الوضّاعون علي .. قلنا يا رسول الله فما المخرج !!!؟ قال .. إذا أتاكم عني حديث فاعرضوه على القرآن فإن وافق ، فخذوا به و إن لم يوافق فاضربوا به عرض الحائط) .

إن فحوى حديث الرسول هذا .. هو أنه سيكون هنالك من يكذب عليه و يفترى و يضع كلام عنه لم يتفوه هو به .. و هذا الكلام ، من المؤكد أنه سيكون مخالف للشرع الإسلامي و لِمَا جاء به الإسلام و القرآن الكريم و إلا لِمَا يُكذَّب به على الرسول الكريم !!!؟ و أن

الطريقة الوحيدة لمعرفة صحة حديث ما منسوب للرسول ، هي مقارنته مع منطوق و منهج القرآن الكريم و آياته .. إذن القرآن الحكيم العزيز العظيم الكريم المجيد ، هو الحاكم و هو الفيصل الحق في الدين الإسلامي و في كلام الرسول الكريم .. و لا أدلُّ على ذلك من قول الرسول نفسه (لا تكتبوا عني غير القرآن و من كتب شيئاً غير القرآن فليمحِه) . فالمعنى و المغزى واضحان تماماً بأن القرآن الكريم ، هو الحكم و المرجع في الدين الإسلامي .

لقد برزت لنا حوادث كثيرة في التاريخ الإسلامي ، تثبت حالات الكذب على رسول الله ، منها حادثة ذلك الزنديق في العصر العباسي الذي قال قبل تنفيذ حكم الموت فيه .. (و الله لقد وضعت لكم أربعة آلاف حديث حللت فيها الحرام و حرمت الحلال .. و الله لقد صومتمكم يوم فطركم و فطرتكم يوم صومكم) .

و الحادثة الأخرى التي جيء فيها بأحد الزنادقة إلى هارون الرشيد ، و حين أمر بضرب عنقه فقال له .. لا بُدَّ لك يا أمير المؤمنين من أن تضرب عنقي !!؟؟ .

قال : نعم يا عدو الله .

فقال له الزنديق .. فأين أنت من ألف حديث وضعتها على محمد و ليس فيها و الله حرف واحد قاله محمد !!!؟ .

إن السؤال الذي يطرح نفسه بقوة هنا هو .. إذا كان هنالك من لم يرَ حرجاً و مانعاً من الكذب على رسول الله ، فهل لديه مانعاً من أن يجد حرجاً في الكذب على أصحاب رسول الله و أهل بيته !!!؟ طبعاً لا .

تعالوا إذن لنرَ أسوأ ما تم الكذب به على الإمام علي بن أبي طالب ، و هو مقولة .. القرآن حمال أوجه .. حيث جاء في كتاب نهج البلاغة .. (و من وصية له لعبد الله بن العباس أيضاً لما بعثه للاحتجاج على الخوارج : لا تخاصمهم بالقرآن فإن القرآن حمال ذو وجوه ، تقول و يقولون .. و لكن حاججهم بالسنة فإنهم لن يجدوا عنها محيصاً) .

إن هذه الرواية المذكورة فقط في كتاب نهج البلاغة المنسوب إلى الإمام علي بن أبي طالب ، في سياق حادثة مختصرة لا سياق ممتد لها سوى إخبار مختصر لا سند له و لا داعم و لا يوجد في غيره من المصادر و الكتب و المرويات ما يدعمه أو يؤيد فكرته و لا حتى تفسير و شرح

كاف واف له ، سوى هذه الخبر القصير المبهم الذي ابتدأ بهذه العبارة الغامضة (و من وصية له لأبن عباس ...) فما هي هذه الوصية و ما فحواها !!؟؟! الله وحده هو العالم .. و قد فسره ابن أبي حديد بأن السنة هي قول الرسول : علي مع الحق و الحق مع علي .. و هذا ليس بسنة .

في الواقع إن هذا الكلام المنسوب إلى الإمام علي بن أبي طالب ، هو بكل بساطة دعوة إلى ترك القرآن الكريم و عدم الأخذ به أو اعتماده كمرجع للحكم و التشريع ، و الاكتفاء فقط بما يسمى السنة التي جاءت في هذه الرواية مبهمة غامضة غير منسوبة للرسول أو لمصدر معين و لا ندري أية سنة هي .. و راوي هذه الرواية هو بكل بساطة أيضاً قد قلب الحق باطلاً و الباطل حقاً .. فالقرآن الكريم هو الحق الثابت الذي لا يعتريه شك أو باطل أو تزوير أو اختلاق .. بينما ما يسمى السنة (و لا ندري أية سنة مقصودة هنا) هي التي فيها اختلاف و أحاديث ضعيفة و غير صحيحة ، و رواة كذابين وضّاعين مدلسين .. و ذلك كله يشهد له ما يُعرف بعلم الجرح و التعديل في

مذهب أهل السنة و الجماعة .. و علم الرجال في مذهب الشيعة الإمامية .

كما يتضح لنا من قراءة كتاب نهج البلاغة و سياق المتن فيه ، أن هذا الكلام مدسوس دساً و مبتور لا مقدمة له و لا نتيجة . فضلاً عن أنه أولاً و أخيراً و بشكل جلي واضح ، يخالف القرآن الكريم و شرعه و تعاليمه و آياته و ذلك في حال عرضناه على القرآن كما أمرنا الرسول الكريم في حديثه المتفق عليه .. فالقرآن الكريم يدعو صراحة إلى الأخذ بتعاليمه و مضمون آياته و يصف نفسه بأنه المرجع الأول و الأخير و الحكم و القول القاطع الفصل في أية قضية تختص الدين الإسلامي ، و يحذر تحذيراً قاطعاً من الأخذ بغيره أيّاً كان أو من الذين يحاولون تزوير التعاليم الربانية في الكتب السماوية و قلب الحقائق .. و من ذلك آيات كثيرة لا مجال لذكرها جميعاً هنا لكن نكتفي بشيء منها و هي على سبيل المثال لا الحصر ..

بسم الله الرحمن الرحيم { الم (*) } ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين { .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ } وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ { .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ } إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا { .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ } يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بَرَهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا { .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ } وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبِينَاتٍ وَمَثَلًا مِنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ { .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ } أَفَغَيَّرَ اللَّهُ أٰبَتِي حِكْمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ { .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ } وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ { .

بسم الله الرحمن الرحيم } و من لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم
الظالمون { .

بسم الله الرحمن الرحيم } و من لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم
الفاسقون { .

و القرآن الكريم يخبرنا أيضاً عن أن هنالك من لا يريد للقرآن أن يكون
هو الفصل و الحكم و الشريعة و المرجع للناس ، و من ذلك على سبيل
المثال لا الحصر ..

بسم الله الرحمن الرحيم } و السماء ذات الرجح (*) و الأرض ذات
الصدع (*) إنه لقول فصل (*) وما هو بالهزل (*) إنهم يكيدون كيداً
(*) و أكيد كيداً (*) فمهل الكافرين أمهلهم رويداً { .

بسم الله الرحمن الرحيم } و إذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا
يرجون لقاءنا أتت بقرآن غير هذا أو بدله قل ما يكون لي أن أبدله من
تلقاء نفسي إن أتبع إلا ما يوحى إلي إني أخاف إن عصيت ربي عذاب
يوم عظيم { .

بسم الله الرحمن الرحيم } و قال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن و
الغوا فيه لعلكم تغلبون (*) فلنذيقن الذين كفروا عذاباً شديداً و
لنجزيَنهم أسوأ الذي كانوا يعملون { .

و الآن تعالوا لنرَ ماذا قال الإمام علي بن أبي طالب نفسه في القرآن
الكريم في نهج البلاغة إياه ..

- عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : ألا
أخبركم بالفقيه حقاً ؟ قالوا : بلى يا أمير المؤمنين قال : من لم يقنط
الناس من رحمة الله ، و لم يؤمنهم من عذاب الله ، و لم يرخص لهم في
معاصي الله ، و لم يترك القرآن رغبة عنه إلى غيره .

- كان أمير المؤمنين عليه السلام إذا ختم القرآن قال : اللهم اشرح
بالقرآن صدري و استعمل بالقرآن بدني و نور بالقرآن بصري و أطلق
بالقرآن لساني و أعني عليه ما أبقيتني .

- و من كلام له أيضاً .. الله الله في القرآن لا يسبقكم بالعمل به غيركم .

- و قال أيضاً .. القرآن أمر زاجر و صامت ناطق .. حجة الله على خلقه .. أخذ عليهم ميثاقه و ارتهن عليه أنفسهم .. أتم نوره و أكمل به دينه .

- و قال .. و اعلموا أن هذا القرآن هو الناصح الذي لا يغش ، و الهادي الذي لا يضل .. فاستشفوه من أدوائكم فإن فيه شفاءً من أكبر الداء و هو : الكفر و النفاق و الغي و الضلال .. و اعلموا أنه شافع مشفع .. و استدلوه على ربكم و استنصحوه على أنفسكم و اتهموا عليه آراءكم .

- و قال أيضاً .. ذلك القرآن فاستنطقوه و لن ينطق و لكن أخبركم عنه .. ألا إن فيه علم ما يأتي و الحديث عن الماضي و دواء داءكم و نظم ما بينكم .. و في القرآن نبأ ما قبلكم و خبر ما بعدكم و حكم ما بينكم .

- و قال .. عليكم بكتاب الله فإنه الحبل المتين و النور المبين و الشفاء النافع و الري الناقع و العصمة للمتمسك و النجاة للمتعلق .. لا يعوج فيقوم و لا يزيغ فيستعتب و لا تخلقه كثرة الرد و ولوج السمع .. من

قال به صدق و من عمل به سبق .. واعلموا أن هذا القرآن هو الناصح الذي لا يغش و الهادي الذي لا يضل و المحدث الذي لا يكذب .. و ما جالس هذا القرآن أحد إلا قام عنه بزيادة أو نقصان .. زيادة في هدى أو نقصان من عمى .. و اعلموا أنه ليس على أحد بعد القرآن من فاقة و لا لأحد قبل القرآن من غنى .. فاستشفوه من أدوائكم و استعينوا به على دوائكم، فان فيه شفاء من أكبر الداء، وهو الكفر والنفاق والغي والضلال، فاسألوا الله به، وتوجهوا إليه .

- و عنه أنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول : أتاني جبرئيل فقال : يا محمد سيكون في أمتك فتنة، قلت : فما المخرج منها ؟ فقال كتاب الله فيه بيان ما قبلكم من خير وخبر ما بعدكم و حكم ما بينكم و هو الفصل ليس بالهزل .. من وليه من جبار فعمل بغيره قصمه الله .. و من التمس الهدى في غيره أضله الله .. و هو جبل الله المتين و هو الذكر الحكيم و هو الصراط المستقيم لا تزيفه الأهواء و لا تلبسه الألسنة و لا يخلق عن الرد و لا تنقضي عجائبه و لا يشبع منه العلماء .. هو الذي لم تكنه الجن إذ سمعه أن قالوا : إنا سمعنا قرآناً عجباً يهدي إلى الرشده .. من قال به صدق و من عمل به أجر و من

اعتصم به هدي إلى صراط مستقيم .. هو الكتاب العزيز، الذي لا يأتيه
الباطل من بين يديه و لا من خلفه .. تنزيل من حكيم حميد .

- و من خطبة طويلة له قال .. ثم أنزل عليه الكتاب نوراً لا تطفأ
مصايحه و سراجاً لا يخبو توقده و بجرّاً لا يدرك قعره و منهاجاً لا يضل
نهجه و شعاعاً لا يظلم ضوءه و فرقاناً لا يخمد برهانه و تبياناً لا تهد
أركانه و شفاء لا تخشى أسقامه و عزّاً لا تهزم أنصاره و حقاً لا تخذل
أعوانه .. فهو معدن الايمان و بمبوحته و ينابيع العلم و مجوره و رياض
العدل و غدرانه و أثافي الاسلام و بنيانه و أودية الحق و غيطانه ..
جعله الله رياً لعطش العلماء و ربيعاً لقلوب الفقهاء و محاجاً لطرق
الصلحاء و دواء ليس بعده داء و نوراً ليس معه ظلمة و حبالاً وثيقاً
عروته و برهاناً لمن تكلم به و شاهداً لمن خصم به ، و فلجاً لمن حاج
به و حكماً لمن قضى .

و بعد كل هذا الكلام الثابت الواضح للإمام علي بن أبي طالب في
القرآن الكريم .. يأتي من يريد أن يقنعا بأنه قائل هذا الكلام النقيض
المضاد للقرآن الكريم !!!؟؟ و هو القائل في آخر فقرة ما سبق (و برهاناً
لمن تكلم به و شاهداً لمن خصم به ، و فلجاً لمن حاج به و حكماً لمن

قضى) فهل يناقض الإمام علي بن أبي طالب نفسه بنفسه !!!؟ و هو القائل في القرآن ما قال و هو الذي قال له الرسول الكريم .. (يا علي إنك تقاتل بعدي على التأويل كما قاتلتُ أنا على التنزيل) !!!؟ إن هذا هو العجب العجاب .

لقد بحثُ في مصدر هذه الرواية و لم أجد لها أثراً إلا في كتاب نهج البلاغة الذي ألفه الشريف الرضي الذي جاء بعد الإمام علي بحوالي الثلاثمئة سنة ، و نَسَبَه إلى الإمام علي بن أبي طالب و قال في هذه المقولة إنها .. من كلام له !!!؟ .. و لم يوضح بالضبط ما هو هذا الكلام و ما هي هذه الوصية .. و بصراحة فإن الشريف الرضي هو بالنسبة لي أنا .. ليس موضع ثقة كبيرة .. فالرجل كان معروفاً عنه أنه كان رجل سياسة أكثر منه رجل دين .. و أنه كان طالب مال و كان يقضي جل وقته على أبواب السلاطين و الولاة و كان حلم حياته استلام منصب سياسي حتى قيل أنه كان يطمح للخلافة أو شيء من ذلك .. و كان كثير التزلف للحكام فقد عاصر بني بويه و قال في مدحهم قصيدة جاء فيها ..

آل بويه ما نرى الناس غيركم *** و لا نشكي للخلق لولاكم فقدنا

نرى منعكم جوداً و مطلقكم جدّاً *** و إذلالكم عزّاً و أمراركم شهداً

و عيش الليالي عند غيركم ردى *** و برد الأمانى عند غيركم وقداً

فيريكم هل يمكن الوثوق بشخص يتفوه بمثل هذا الكلام و في ما فيه من
الرياء بل و ما هو أسوأ من الرياء !!!؟؟ .

فالصورة إذن .. أصبحت واضحة تماماً .. و إن مقولة (القرآن حمال
أوجه) هي مقولة بريء منها الإمام علي بن أبي طالب براءة الذئب من
دم يوسف .. و نحن لا ندري بالضبط هل وضع الشريف الرضي هذه
المقولة من تلقاء نفسه أم هنالك من أشار عليه بوضعها أم أنها وضعت
بعد وفاته و مدسوسة عليه هو نفسه !!!؟؟ فهذا ما يعلمه إلا الله .

إن الخطورة و التدليس في هذه المقولة ، تقع في مفرداتها .. ذلك لأن
كلمة (حمال أوجه) تعني وجود الخطأ و الصواب لأن مفهوم و
مصطلح الاحتمال يقبل النفي و الإثبات .. الحق و الباطل .. فعندما
نقول .. هنالك احتمال أن يكون زيد قد حضر الحفل .. فهذا يعني أن
هنالك احتمال مقابل بأن لا يكون زيد قد حضر الحفل .. فالاحتمال
يعني الشيء و نقيضه .. يضاف إلى ذلك أن كلمة و مفردة (السنة)

و طلب من الرسول أن يعتمده في الحجّة و الحوار و النقاش قائلاً له ..

بسم الله الرحمن الرحيم { فلا تطع الكافرين و جاهدهم به جهاداً كبيراً }

بسم الله الرحمن الرحيم { الله الذي أنزل الكتاب بالحق والميزان } .

فكيف يكون القرآن الحكيم العزيز الكريم المجيد ، حمال أوجه و قد قال فيه الله سبحانه و تعالى هذا الكلام ، و وصفه هذا الوصف ؟!! .

كيف يكون القرآن حمال أوجه و قد قال فيه الله سبحانه و تعالى ..

بسم الله الرحمن الرحيم { و كذلك أنزلناه حكماً عربياً و لئن اتبعت أهواءهم بعدما جاءك من العلم ما لك من الله من ولي و لا واق } .

كيف يكون القرآن حمال أوجه و قد قال الله سبحانه و تعالى فيه ..

بسم الله الرحمن الرحيم { وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه و هدى و رحمة لقوم يؤمنون } .

أيضاً كيف يكون القرآن الكريم حمال أوجه و قد قال فيه الله سبحانه و تعالى ..

بسم الله الرحمن الرحيم { كتاب أنزل إليك فلا يكن في صدرك حرج منه لتتذرع به و ذكرى للمؤمنين } .

فلو كان حمال أوجه ما كان فيه حرج للرسول و الناس .

إذن .. ما هو البديل الصحيح الذي يوصف به القرآن الكريم؟؟ .
البديل الصحيح هو أن القرآن الكريم هو .. شمال أوجه لا حاملها ..
فلاشتمال لا يحوي النقائص و الأضداد بل يجمع بين المتآلفات و
المعقولات و المتوافقات بالمنطق و العقل .. فالفتنة في القرآن الكريم تأتي
من الله سبحانه و تعالى و من الشيطان و من الناس .. و كذلك
الضلال .. فالله يضل الناس و الشيطان يضل الناس و الناس تضل
الناس و لكن كل إضلال من مما سبق ، له شروطه و مستوجباته .

في القرآن الكريم عندما يأمرنا الله سبحانه و تعالى بالتفسيح بالمجالس ..
بسم الله الرحمن الرحيم { يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا في
المجالس فافسحوا يفسح الله لكم } .

فهذا يشتمل على التوسعة في المكان و على ترك و إفساح المجال للغير بالكلام و إبداء الرأي و على ترك المجال و إتاحة الفرصة للغير بعرض قضيته .. الخ .

كذلك الأمر عندما يطلب منا الله سبحانه و تعالى أن نأتي البيوت من أبوابها ..

بسم الله الرحمن الرحيم } و ليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها و لكن البر من اتقى و أتوا البيوت من أبوابها و اتقوا الله لعلكم تفلحون } .
و هي حالة طبيعية بديهية يعرفها القاصي و الداني .. و الكافر و المؤمن و لا تستحق أن توضع لأجلها آية قرآنية إلا إذا .. كان هنالك اشتغال و مقصد غير ذلك يضاف إليه .. و من ذلك أن لا يكون تعامل الناس مع بعضها البعض إلا بالأصول و الأعراف الإنسانية و أيضاً أن يكون الكلام و التعاطي مع القضايا و الأشياء بالعقل و المنطق .. و هكذا .

فالقرآن الكريم هو .. شمال أوجه لا حمّالها و ما قيل فيه مما سبق ، هو أخبث و أسوأ ما كذب به على الأمام علي بن أبي طالب .

آخر الأنبياء أم خاتمهم

غلب الحديث و الرأي على أن محمد الرسول الكريم ، هو آخر الأنبياء و أنه لا يوجد نبي بعده و لا رسول .. و ذلك من خلال مصادر القرآن الكريم و الأحاديث النبوية .. ففي القرآن الكريم وردت آية قرآنية تتحدث عن هذه القضية ، و قد اعتمدها المفسرون و رجال الدين الإسلامي ، دليلاً على انتفاء وجود أنبياء أو رسل بعد الرسول الكريم محمد .. و هذه الآية هي ..

بسم الله الرحمن الرحيم { ما كان محمد أبا أحد من رجالكم و لكن رسول الله و خاتم النبيين و كان الله بكل شيء عليماً } .

و في الأحاديث النبوية ورد أيضاً ما يفيد بهذا الشأن ففي البخاري .. حديث رقم / ٣٤٥٥ / جاء .. عن النبي - صلى الله عليه وسلم -

قال " كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء ، كلما هلك نبي خلفه نبي ،
وإنه لا نبي بعدي ، و سيكون خلفاء فيكثرون " .

و في صحيح مسلم .. حديث / ٦٣٧٠ / جاء .. قال رسول الله -
صلى الله عليه و سلم - لعلي « أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا
أنه لا نبي بعدي » .

فأما الأحاديث النبوية فإننا نرجعها إلى كتاب الله عز و جل .. القرآن
الكريم فهو برأينا و نظرنا الحاكم و الفيصل فيها لا يعلو عليه شيء و لا
يجل محله شيء في ذلك .. و محل الحكم في القرآن الكريم في ذلك ، هو
الآية القرآنية الآتفة الذكر .. و حتى نقرر ما إذا كانت هذه الآية الكريم
تحكم بالفعل في صحة ذلك أم لا ، علينا التدبر فيها و استخراج
معانيها و المقصود منها .

بالنظر إلى الآية الكريمة نجد فيها أمور و ملحوظات عدة و هي ..

- أولاً .. ذكر الله سبحانه و تعالى ، الأنبياء و ليس الرسل إذ قال عن
الرسول الكريم إنه خاتم الأنبياء و لم يقل .. خاتم الرسل .. و هو ما ورد
أيضاً بالأحاديث النبوية من حيث أن الرسول محمد قد قال عن نفسه

إنه لا يوجد نبي بعده و لم يقل .. لا رسول بعدي .. فإذا كان الله سبحانه و تعالى قد وصف الرسول محمد بأنه خاتم الأنبياء فقط فهذا يعني أنه ليس بخاتم الرسل و أن هنالك رسل بعده ممكن ظهورهم أو على الأقل لا يوجد مانع من إرسال رسل بعده ، أو بلاغ حاسم بذلك .

و السؤال المطروح هنا .. هل من الممكن أو المعقول أن يمنع الله سبحانه و تعالى من إرسال أنبياء بعد محمد و لا يمنع من إرسال رسل ذوي تشريع و كتب ، بعده ،؟!!! الجواب .. قطعاً لا .. لأنه في حال كان الرسول محمد هو آخر الأنبياء فهو حكماً آخر الرسل .. فالرسالة هي أقوى و أعلى مرتبة من النبوة لناحية التشريع و الأحكام ، فهي بمثابة تجديد الدين أو العهد من الله سبحانه و تعالى (علماً أن الدين واحد منذ بدء البشرية و هو الإسلام) و الرسالة ذات التشريع تتبعها النبوة بأحكامها و شرائعها .. و الرسالة ذات الشرائع و الكتاب في القرآن الكريم ، تستلزم العصمة من الناس و من الخطأ في البلاغ بينما النبوة لا تستلزم ذلك .. فالأنبياء في القرآن الكريم لم يكونوا بمحملهم يسلمون من أذى الناس أو التعرض للقتل ..

- بسم الله الرحمن الرحيم { إن الذين يكفرون بآيات الله و يقتلون النبيين بغير حق و يقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب أليم } .

- بسم الله الرحمن الرحيم { ذلك بأثم كانوا يكفرون بآيات الله و يقتلون الأنبياء بغير حق ذلك بما عصوا و كانوا يعتدون } .

- بسم الله الرحمن الرحيم { لقد أخذنا ميثاق بني إسرائيل و أرسلنا إليهم رسلاً كلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم فريقاً كذبوا و فريقاً يقتلون } .

و الرسل هنا ليسوا رسل تشريع برسالات و كتب سماوية بل أنبياء مرسلون من حيث أن بني إسرائيل قد جاءهم رسولان ذوا رسالة سماوية تشريعية و هما .. موسى و عيسى و البقية أنبياء .

بينما الرسل ذوي الرسالات السماوية أو ما يسمى بـ (أولو العزم) كانوا في القرآن الكريم معصومين من القتل أو الأذى الجسدي المعيق لأداء الرسالة ..

- بسم الله الرحمن الرحيم { يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك
و إن لم تفعل فما بلغت رسالته و الله يعصمك من الناس إن الله لا
يهدي القوم الكافرين } .

لاحظوا كيف اقترنت الرسالة هنا بالعصمة و الكتب السماوية .

- بسم الله الرحمن الرحيم { كذبت قبلهم قوم نوح و الأحزاب من
بعدهم و هممت كل أمة برسولهم ليأخذوه و جادلوا بالباطل ليدحضوا به
الحق فأخذتهم فكيف كان عقاب } .

لاحظوا تدخل الله سبحانه و تعالى ، حال تعرض رسله للخطر .

- بسم الله الرحمن الرحيم { و مكروا و مكر الله و الله خير الماكرين (*)
إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك و رافعك إلي و مطهرك من الذين كفروا
و جاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة } .

و ذلك عندما أراد فريق من اليهود إيذاء المسيح عيسى بن مريم .

- بسم الله الرحمن الرحيم { قالوا ابنوا له بنياناً فألقوه في الجحيم (*)
فأرادوا به كيداً فجعلناهم الأسفلين } .

حماية الله سبحانه وتعالى لإبراهيم بعدما هم به قومه .

و بالتالي .. فمن المستحيل و غير الجائز أن يمنع الله سبحانه و تعالى وجود أنبياء من بعد محمد الرسول ، و لا يمنع وجود رسل لكن ممكن أن يمنع ظهور أو وجود رسل و يسمح بوجود أو ظهور أنبياء .. فالفرق بين الرسول و النبي هو أن الرسول شخص مكلف بنقل رسالة إلهية ربانية ذات شرائع و أحكام ، من الله سبحانه و تعالى إلى أقوام معينين أو الأقسام كافة ، و إيصالها إليهم .

و عادة ما تكون الرسالة مصحوبة بكتب سماوية منزلة أو صحف و ألواح ، و أحيانا لا تكون كذلك .. بينما النبي هو الشخص الذي يدعو الناس إلى الحق و الصحيح في رسالة سماوية ما ، سابقة و يتبع هو لها و يخبرهم الصحيح و الصادق فيها من الفاسد و الكاذب .. و كلمة النبي هي من اسم (نبأ) و النبأ هو الخبر الذي تسمعه لأول مرة أو الذي لم تُحِط به من قبل .. و لذلك كان الله سبحانه و تعال يرسل الأنبياء بعد الرسل ذوي الرسالات ، لتقويم الاعوجاج الحاصل في أتباع تلك الرسالات و انحرافاتهم و ضلالاتهم و هو على سبيل المثال ، ما كان

يحصل مع بني إسرائيل من بعد موسى ، فالنبي كان صلة الوصل بين
الناس و الله ..

بسم الله الرحمن الرحيم { ألم تر إلى الملا من بني إسرائيل من بعد موسى
إذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكاً نقاتل في سبيل الله قال هل عسيتم إن
كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا قالوا و ما لنا ألا نقاتل في سبيل الله و قد
أخرجنا من ديارنا و أبنائنا فلما كتب عليهم القتال تولوا إلا قليلاً منهم
و الله عليم بالظالمين (*) و قال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم طالوت
ملكاً { .

لكن هذه العلاقة كانت حصراً بختم الرسول الذي كان قبل هذا النبي
مباشرة ، فأنبياء بني إسرائيل مثلاً ، لم يكونوا يخرجون عن شريعة صحف
موسى .. فالنبي ليس رسول برسالة و كتاب ، بينما الرسول الذي
بالرسالة و الكتاب ، ممكن أن يكون نبياً أيضاً في الوقت نفسه ،
كمحمد الرسول الذي وردت آيات قرآنية عدة تصفه بالرسول و أخرى
تصفه بالنبي .

- **ثانياً** .. ورد وصف الرسول محمد في الآية القرآنية بـ (خاتم الأنبياء)
و ليس بـ .. آخر الأنبياء .. أو النبي الأخير أو الذي لا نبي بعده .. الخ
.. أما كلمة خاتم فليس معناها الحصري هو .. الأخير .. بل تعني أيضاً
المصادقة و القبول و استيفاء الشروط التي تستوجب وضع المصادقة أو
الختم .. و قد سمي الخاتم الذي يوضع في إصبع اليد ، بذلك الاسم لأنه
كان يُستعمل قديماً في وضع الختم من قبل الخليفة أو الملك أو الحاكم
على منشور و قانون معين أو صحيفة أو رسالة أو كتاب مرسل ، و
ذلك للشهادة على أن هذا الكتاب أو المنشور ، هو الصحيح و المعتمد
و واجب التطبيق .. و عادة ما يأتي الختم أو المصادقة ، في آخر العمل
و لا يجوز تعديل أو تغيير أي شيء فيه إلا بخاتم آخر و مصادقة ثانية و
لهذا جاءت كلمة (الختم) في القرآن الكريم على إنهاء و إغلاق الشيء
بصيغته الحالية و تثبته و المصادقة و الشهادة على حقيقة حصوله و
وقوعه ..

بسم الله الرحمن الرحيم { ختم الله على قلوبهم و على سمعهم و على
أبصارهم غشاوة و لهم عذاب عظيم } .

و لذلك فإن معنى عبارة (خاتم النبيين) هو أن محمد هو رسول من عند الله سبحانه و تعالى ، و هو الشاهد المصادق على نبوة من يأتي بعده لينبئ الناس و يخبرهم بالحق من الله ، و ذلك بالقرآن الكريم حصراً حيث لا كتاب إلا القرآن بعد الآن .. فلا أحد ينبئ الناس بعد محمد إلا من خلال القرآن الكريم و بالحق المبين الذي لا تمذهب أو عوج فيه أو إشراك بالله رب العالمين الواحد الأحد ، من شيء أو أحد .

- ثالثاً .. إن سياق و مناسبة الآية القرآنية الكريمة التي وردت فيها عبارة (خاتم النبيين) لا ينسجم مطلقاً مع سياق و إخبار أنه لا نبي بعد الرسول الكريم محمد ، و لا يرتبط بشيء من ذلك .. فسياق الآية و مناسبتها جاء حول تحريم قضية التبني في الإسلام و تحليل الزواج من مطلقات و أرامل الموالي و الرئائب من حيث جاء في القرآن الكريم .. بسم الله الرحمن الرحيم } و إذ تقول للذي أنعم الله عليه و أنعمت عليه أمسك عليك زوجك و اتق الله و تخفي في نفسك ما الله مبديه و تخشى الناس و الله أحق أن تخشاه فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها لكي لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطراً و كان أمر الله مفعولاً (*) ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له

سنة الله في الذين خلوا من قبل و كان أمر الله قدراً مقدوراً (*) الذين يبلغون رسالات الله و يخشونه و لا يخشون أحداً إلا الله و كفى بالله حسيباً (*) ما كان محمد أباً أحد من رجالكم و لكن رسول الله و خاتم النبيين و كان الله بكل شيء عليماً { .

إن سياق و مناسبة الآية القرآنية الكريمة ، مرتبط بقضية التبي و أن الرسول الكريم محمد ليس والد أو أب من يرى عنده و يدعيه ، و بالتالي فإن الذكر المباشر لقضية أنه لا يوجد نبي بعده ، لا يستقيم مع السياق بتاتاً و لا محل له في هذا المكان من الآيات القرآنية المذكورة آنفاً .

إذن فإن الرسول الكريم محمد هو الذي يصادق على كل نبي يأتي بعده أو يدعي أنه نبي أو يقوم مقام النبوة للناس ، بأن يتبع ما أنزل على محمد و ما جاء به محمد ألا و هو القرآن الكريم .. ليس ذلك فقط بل حتى الأنبياء السابقين للرسول الكريم محمد ، بقع عليهم هذا القانون الإلهي الرباني ، فإذا جاءنا كلام أو خبر عن نبي ما قبل الرسول محمد ، فيجب أن نضعه على ختم الرسول محمد ، و هو القرآن الكريم ، فإن وافق ، أخذنا به و إن خالف ، أعرضنا عنه و هو ما يعود بنا مرة أخرى إلى الحديث النبوي .. إذا أتاكم عني حديث فاعرضوه على القرآن .

أما الرسالة المحمدية و هي القرآن الكريم ، فهي آخر الرسالات السماوية
لانتفاء المعجزات المادية فيها و للحدِيث عن الرسول الكريم محمد بأنه
للناس كافة بينما بقية الرسل لم يتم الحدِيث عنهم بأنهم كذلك ، إذ أنهم
كانوا مُرسلون لأقوامهم فقط كنوح و هود و صالح و غيرهم ، حاء في
القرآن الكريم ..

بسم الله الرحمن الرحيم { لقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا
الله ما لكم من إله غيره إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم } .

بسم الله الرحمن الرحيم { و إلى عاد أخاهم هوداً قال يا قوم اعبدوا الله
ما لكم من إله غيره إن أنتم إلا مفترون } .

بسم الله الرحمن الرحيم { و لقد أرسلنا إلى ثمود أخاهم صالحاً أن اعبدوا
الله فإذا هم فريقان يختصمون } .

بسم الله الرحمن الرحيم { كذب أصحاب الأيكة المرسلين (*) } إذ قال
لهم شعيب ألا تتقون (*) إني لكم رسول أمين } .

بسم الله الرحمن الرحيم { ثم بعثنا من بعدهم موسى و هارون إلى فرعون
و ملئه بآياتنا فاستكبروا و كانوا قوماً مجرمين } .

بسم الله الرحمن الرحيم } و إذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقاً لما بين يدي من التوراة و مبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد } .

كذلك الحال مع يونس الرسول الذي إلى فئة محددة عددياً ، لم يتم ذكرها في القرآن الكريم ..

بسم الله الرحمن الرحيم } و أرسلناه إلى مئة ألف أو يزيدون (*) فآمنوا فمتعناهم إلى حين } .

بينما محمد الرسول كانت رسالته بشرية إلى العالم أجمع ..

بسم الله الرحمن الرحيم } و ما أرسلناك إلا كافةً للناس بشيراً و نذيراً و لكن أكثر الناس لا يعلمون } .

يضاف إلى ذلك أيضاً الإعجاز العلمي و البياني و البلاغي و العددي و الكتابي في القرآن الكريم و لقول الله سبحانه و تعالى ..

بسم الله الرحمن الرحيم } إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون } .

و هذا يعني بقاءه إلى يوم البعث و الحساب .

هل رأى موسى الله سبحانه وتعالى

سؤال .. هنالك من يقول أن موسى الرسول قد رأى الله سبحانه و تعالى في الآية القرآنية التي طلب فيها موسى من الله سبحانه و تعالى أن يراه ، وإن الله عز و جل قد ظهر له عندما تجلّى للجبل ، و أن هذه الآية تشير بوجه من الوجوه لرؤية موسى لله سبحانه و تعالى حين تجلّى الله للجبل .. فهل رأى موسى الله سبحانه و تعالى فعلاً؟؟ و ما صحة هذا الكلام؟؟ .

الجواب .. إن الآية التي ذكرت طلب موسى من الله سبحانه و تعالى ، أن يراه ، هي الآية التالية ..

بسم الله الرحمن الرحيم } و لما جاء موسى لميقاتنا و كلمه ربه قال رب
أرني أنظر إليك قال لن تراني و لكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه
فسوف تراني فلما تجلّى ربه للجبل جعله دكاً و خرّ موسى صعقاً فلما
أفاق قال سبحانك تبت إليك و أنا أول المؤمنين (*) قال يا موسى إني
اصطفيتك على الناس برسالاتي و بكلامي فنخذ ما آتيتك و كن من
الشاكرين { .

في الواقع إن هذه الآية إذا تم التدبر فيها و قراءتها قراءة حق صحيحة ،
تنفي تماماً رؤية موسى الرسول لله سبحانه و تعالى للأسباب التالية ..

١) — الله سبحانه و تعالى قال لموسى بداية بعد طلبه هذا .. إنه
لن يراه (قال لن تراني) .. و حرف (لن) هو للنفي الثابت ،
ابتداءً من الحاضر و إلى المستقبل بمعنى لا الآن و لا في
المستقبل .. لكن الله سبحانه و تعالى وضع لموسى شرط ، في
حال تحققه فإنه يمكن لموسى أن يراه ألا و هو بقاء الجبل في
مكانه حال تجلّي الله سبحانه و تعالى له (و لكن انظر إلى
الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني) و رهن الله سبحانه و
تعالى ، رؤية موسى له ، بهذا الشرط .. لكن الله سبحانه و

تعالى قام بدق الجبل حتى سواه بالأرض تماماً حال تجليه له فكان أن سقط موسى على الأرض مغشياً عليه (أي فقد الوعي) و لم يعد يرى أو يسمع أو يشعر بشيء .. فشرط رؤية موسى لله سبحانه و تعالى لم يتحقق .. أما مقولة إن موسى يمكن أن يكون قد رأى الله سبحانه و تعالى عند تجليه للجبل و قبل أن يسقط موسى مصعوقاً ، كما يزعم البعض ، فهي غير صحيحة لأن الله سبحانه و تعالى قد تجلى للجبل و ليس لموسى .. و التجلي يحمل سمة الاتضاح و البيان ، إلى جانب الظهور .. و كان لهذه المقولة أن تجد قبولاً لو قيل مثلاً .. فلما ظهر ربه أو تجلى ربه (فقط من دون تحديد) .. لكن التجلي كان محددًا من الله سبحانه و تعالى ، للجبل من دون موسى فضلاً عن أن الله سبحانه و تعالى طلب من موسى أن ينظر إلى الجبل ليرى أن كان سيستقر في مكانه أم يتهدم أي أنه أعطاه مكاناً محددًا للرؤية ، و الغاية من ذلك هي أن الله سبحانه و تعالى أراد أن يبين لموسى أنه سيصعق قبل رؤيته .

(٢) - مقولة موسى لله سبحانه و تعالى بعد عودته للوعي و الصحو من غيبوبته (تبت إليك و أنا أول المؤمنين) تنفي نفيًا قاطعاً رؤيته لله سبحانه و تعالى .. فالتوبة تعني في مضمونها اللغوي ، العودة إلى الحالة التي كانت قبل ارتكاب الذنب أو الخطأ أو السؤال أو غيره .. و موسى قبل السؤال و الطلب لم يكن قد رأى الله سبحانه و تعالى .. أي كأنه كان يقول له .. سبحانك لقد عدت إلى الحالة الأولى قبل أن أطلب رؤيتك .. و لو كان قد رأى الله سبحانه و تعالى ، لما كان قد قال له سبحانك تبت إليك .. هذا من جهة أما من جهة أخرى فإن طلب التوبة أو الإقرار بها يقتضي ارتكاب خطأ ، و لو كان الله قد استجاب لطلب موسى و سمح له برؤيته لما كان هنالك موجب لقول موسى له (سبحانك تبت إليك) .. كما إن قول موسى (أنا أول المؤمنين) تعني أنه أول من أصبح لديه قناعة راسخة بأنه لا يمكن رؤية الله سبحانه و تعالى .. و لو أنه رآه لما كان قال ذلك بل ربما قال مثلاً (أنا أول المتيقنين أو المدركين أو الشاهدين .. الخ) .

(٣) - قول الله سبحانه و تعالى لموسى بعد إفاخته من صعقه و غيبوبته (إني اصطفيتك على الناس برسالاتي و بكلامي) ينفي رؤية موسى له .. و لو كان كذلك لكان قد أضاف إلى كلامه كلمة و رؤيتي أو مشاهدتي و لكانت صيغة العبارة أو الآية مثلاً (إني اصطفيتك على الناس برسالاتي و بكلامي و رؤيتي) .

(٤) - قول الله سبحانه و تعالى لموسى (فخذ ما آتيتك و كن من الشاكرين) ينفي أيضاً أنه قد سمح له برؤيته .. لأن المعنى الواضح هنا هو .. اکتفِ يا موسى بما أعطيتك من خير و كتاب و شرع و كن من الشاكرين لي لأجل ذلك .. فالكلام فيه شيء من الوعظ الذي لا يكون إلا عند حدوث خطأ ما غير مقصود و هو ما حصل في حالة موسى .

تخذون منه سكرًا

سؤال .. كيف يمنع الله سبحانه و تعالى الخمر ، و ينهى عنها في آيات معينة في القرآن الكريم ثم يصفها في القرآن الكريم بأنها شيء جيد و مفيد .. في الآية القائلة .. بسم الله الرحمن الرحيم { و من ثمرات النخيل و الأعناب تتخذون منه سكرًا و رزقًا حسنًا إن في ذلك لآية لقوم يعقلون } !!! .

الجواب .. أولاً .. من المعلوم أن اللغة العربية تمتاز عن باقي لغات الأرض بالتشكيل و هي العلامات التي توضع فوق بعض الأحرف في الكلمات العربية و الغاية منها أمران اثنان ..

الأول .. هو إيضاح المعنى الحقيقي و إزالة لبس و إشكال المعنى على السامع أو القارئ .

الثاني .. هو تبيان حالة الكلمة أو الاسم و موضعهما من الفعل .. هل هي اسم أم فعل؟؟ هل هي الفاعل أم هي الذي يقع عليه الفعل ، مثلاً؟؟!! و هكذا .. ذلك أن تغيير التشكيل في الكلمة ، يغير من معناها تماماً ، من حال إلى حال آخر مختلف .. فكلمة **جَبَلٌ** تعني المكان العالي المرتفع من هضاب و تلال شاهقة بفتح الجيم و الباء و سكون اللام .. أما **جُبُلٌ** بضم الجيم و سكون الباء و اللام فتعني الخلط و المزج و التفاعل حيث يقال جبلة الاسمنت أي الخليط من الاسمنت و الماء و الرمل و الحصى .. أما **جِبِلٌ** بكسر الجيم و الباء و تشديد اللام فتعني التراكم و التوالي .

كذلك مثلاً كلمة **جَنَّةٌ** ، بفتح الجيم و تشديد النون ، تعني الحديقة الجميلة أو البستان الوارف الكثير الزرع و الثمر المختلف .. أما **الجِنَّةُ** بضم الجيم فتعني الترس أو غطاء الواقي أو الحاجب .. بينما **الجِنَّةُ** بكسر الجيم تعني الجان أو معشر الجن .

كذلك كلمة **سَوَى** بفتح السين و تشديد الواو ، تعني التعديل و التصحيح و الاستقامة بينما إذا أبدلنا الفتحة على السين بكسرة و

حذفنا الشدة على الواو .. سَوَى .. فتصبح بمعنى استثناء أي ما عدا أو من دون كذا .

أيضاً كلمة هَرَم .. بفتح الهاء و الراء ، تعني الشكل المخروطي بينما كلمة هَرِم بفتح الهاء و كسر الراء فتعني الشخص المسن أو الذي بلغ من العمر عتياً .. و هكذا .

و إذا عدنا إلى كلمة (سكر) في اللغة العربية نجد أن لها معانٍ عدة متباينة فمثلاً ..

- كلمة السُّكْر بضم السين و الكاف ، هو عكس الصحو و هو ذهاب شيء من العقل أو بعضه نتيجة مؤثر خارجي أو داخلي .

- كلمة السُّكْر بفتح و تشديد السين و سكون الكاف و ضم الراء ، تعني الإغلاق أو التثبيت على حال واحدة ، و تعني أيضاً تحديد مجرى الماء .

- كلمة السُّكْر بضم السين و فتح و تشديد الكاف ، فتعني الحلوى أو الشيء الذي له حلاوة في المطعم .

- كلمة السَّكْر بفتح السين و الكاف و هي المذكورة في الآية
القرآنية الكريمة ، فتعني الخل و تعني أيضاً الدبس .

ثانياً .. أفعال الاتخاذ أي اتخذ و يتخذ و تتخذون ، المذكورة في الآية
القرآنية الكريمة .. تدل على شيء مادي يقع على الجماد بشقية الصلب
و السائل .. و على الأحياء .. و لا يقع على شيء معنوي .. فيقال
مثلاً .. اتخذ فلان داراً له .. اتخذ من بعض الناس عمالاً له .. اتخذ من
عصاته سلاحاً .. اتخذ فلان عدواً له .. الخ .. و لا يقال اتخذ جنوناً أو
اتخذ فرحاً أو اتخذ سَكراً .. الخ .

ثالثاً .. إن أوامر النهي عن الخمر و مشتقاتها ، واضحة بينة في القرآن
الكريم ، فكيف يأتي الله سبحانه و تعالى بأية غامضة غير واضحة
لينقض الآيات المحكمة في النهي و الابتعاد عن الخمره !!!؟؟ هذا غير
جائز لا شرعاً و لا عقلاً و لا موضوعاً .. ثم كيف يجتمع ذهاب العقل
أو بعضه مع الفائدة و المنفعة و الرزق الحسن !!!؟؟ هذا أيضاً مما لا
يستقيم عقلاً و شرعاً و موضوعاً .

رابعاً .. قد صار اليوم من المعروف الشائع ، الفوائد الكثيرة الجمّة للخل بأنواعه كافة ، و هو ما أثبتته الطب الحديث اليوم ، إذ لم يكن معروفاً من قبل ، و حتى الفوائد غير الطبية .. و في هذا إعجاز قرآني علمي .

إذن فالآية الكريمة تتحدث عن الخل و فوائده و أنه نعمة من نعم الله سبحانه تعالى على الإنسان .. و ليس عن الخمر المنهي عنه صراحة و حكماً في القرآن الكريم .

فاسأل به خبيراً

سؤال .. مَنْ هو الخبير المذكور في الآية القرآنية الكريم التي تقول ..

بسم الله الرحمن الرحيم { الذي خلق السماوات والأرض و ما بينهما
في ستة أيام ثم استوى على العرش الرحمن فاسأل به خبيراً } .

الجواب .. إن عبارة الأمر في الآية الكريمة هي .. الرحمن فاسأل به
خبيراً .. و ليست .. الرحمن فاسأل عنه خبيراً .. و (السؤال عن ..)
هو غير (السؤال ب ..) فالسؤال عن .. يعني الاستفسار عن شيء ،
من شخص ما .. بينما السؤال ب .. يعني السؤال بواسطة شيء أو
شخص بالاعتماد على هذا الشيء أو الشخص .. و لذلك فإن كلمة
الخبير هنا تحتمل موضعين اثنين ..

- الأول .. أنها ليست بموضع الاسم بل موضع الحال و بالتالي

تقع الخبر هنا على الرحمن رب العالمين و يكون المعنى .. يا محمد إن الرحمن هو ربك فاسأله بصفته هو الخبر بكل شيء .

و حرف (ب) في اللغة إذا جاء بعد فعل الأمر فهو للدلالة على تأكيد الصفة و الحال التي بعده ، و واسطة لهما .. فمثلاً يقول لك شخص .. خذ بي عارفاً في الطريق .. أي اصحبي معك في سفرك أو ترحالك فأنا أعرف طرق و مسالك السفر جيداً .

أو يقول شخص لشخص آخر .. فلان اعط به أمانةً .. أي اعط الناس المال بواسطته فهو أمين مؤتمن عليه .

إن الآيات القرآنية الدالة على اقتصار صفة الخير المطلقة ، بالله سبحانه و تعالى ، و حصرها به ، كثيرة .. منها على سبيل المثال لا الحصر ..

بسم الله الرحمن الرحيم { قل كفى بالله شهيداً بيني و بينكم إنه كان بعباده خبيراً بصيراً } .

بسم الله الرحمن الرحيم { و كفى بربك بذنوب عباده خبيراً بصيراً } .

بسم الله الرحمن الرحيم { و هو القاهر فوق عباده و هو الحكيم الخبير } .

بسم الله الرحمن الرحيم { عالم الغيب و الشهادة و هو الحكيم الخبير } .

بسم الله الرحمن الرحيم { لا تدركه الأبصار و هو يدرك الأبصار و هو اللطيف الخبير } .

بسم الله الرحمن الرحيم { ألا يعلم من خلق و هو اللطيف الخبير } .

بسم الله الرحمن الرحيم { و لا ينبئك مثل خبير } .

فصفة أو اسم الخبير في القرآن الكريم ، جاءت كلها منسوبة لله سبحانه و تعالى .. و لا يمكن أن تكون كلها منسوبة لله سبحانه و تعالى ، ثم تكون هذه الآية التي هي موضوع بحثنا منسوبة لغيره ، بخاصة و أنها تتعلق به و بذاته هو ، فهذا ما لا يستقيم عقلاً و موضوعاً .

- الثاني .. أن تكون بموضع الاسم المؤخر عن حرف الجر أي

بمعنى .. الرحمن فاسأل خبيراً به .. لكن لا يوجد في القرآن

الكريم من جاء ذكره على أنه خبير بالرحمن رب العالمين .. و

إذا كان هنالك من يمكن أن يكون افتراضاً كذلك ، فلا يوجد

سوى جبريل عليه السلام .. لكن ذلك وجه ضعيف ، حالاً و موضوعاً لما ذكرنا آنفاً من أن صفة و اسم (الخبير) في القرآن الكريم ، قد اختصت بالله سبحانه و تعالى و لم تُذكر لغيره ، فضلاً عن ورود آيات قرآنية عدة تشير إلى أنه لا يمكن معرفة الله الرحمن سبحانه و تعالى أو الإحاطة به أو معرفة غيبه أو إدراك ذاته الاطلاع على مشيئته أو علمه أو أمره ، و إن الكل هم عباد له ، و منها على سبيل المثال لا الحصر ..

— بسم الله الرحمن الرحيم { إن كل من في السماوات و الأرض إلا آتي الرحمن عبداً } .

— بسم الله الرحمن الرحيم { قل هو الرحمن آمننا به و عليه توكلنا } .

— بسم الله الرحمن الرحيم { رب السماوات و الأرض و ما بينهما الرحمن لا يملكون منه خطاباً } .

— بسم الله الرحمن الرحيم { يوم يقوم الروح و الملائكة صفاً لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن و قال صواباً } .

- بسم الله الرحمن الرحيم } يعلم ما بين أيديهم و ما خلفهم و لا يحيطون به علماً { .

- بسم الله الرحمن الرحيم } و يسبح الرعد بحمده و الملائكة من خيفته و يرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء و هم يجادلون في الله و هو شديد المحال { .

إذن .. لا يتبقى من تفسير سليم منطقياً و لغوياً و عقلياً سوى أن هنالك من يخاطب الرسول الكريم محمد و يوجهه نحو طلب العلم و المعرفة و الهداية من الله الرحمن الرحيم و الاعتماد عليه في ذلك .. و هذا الشخص هو جبريل عليه السلام .

لماذا كنت في شك مما أنزلنا إليك

سؤال من إحدى السيدات .. يوجد معي في الدائرة الرسمية التي أعمل بها زميلات و زملاء من الطائفة المسيحية .. و قد قال لي بعضهم أثناء نقاش و حوار في الدين .. إن الله في القرآن طلب من الرسول محمد أن يرجع إلى رجال الدين المسيحي في حال شك في شيء أو اعترضه أمر ما ، لم يفهمه .. و قد استشهدوا بالآية القرآنية التي تقول { فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك فاسأل الذين يقرءون الكتاب من قبلك لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين } فهل هذا الكلام صحيح؟؟ و ما المقصود به بالضبط؟؟ و شكراً .

الجواب .. نعم هذا الكلام صحيح من حيث الوجه العام له ، فسياق و معنى و ظاهر الآية القرآنية و منطقتها يشير إلى الرسول الكريم محمد .. و المقصود ب (الذين يقرءون الكتاب من قبلك) هم اليهود و النصارى

معاً و غيرهم من أمم و أقوام جاءتهم الكتب السماوية .. و ليس
النصارى فقط كما قال لك زميلك أو زميلتك المسيحية .. و لكن .. و
لكن (حرف استدراك) من هم أولئك الذين قصدتهم الآية القرآنية
الكريمة ؟؟؟!! هل هم كل من سمى نفسه أو تمت تسميته برجل دين
يهودي أو مسيحي ؟؟ أو ممن تم تنصيبه كذلك من جهات دينية رسمية
يهودية أم نصرانية ؟؟ .

إن القرآن الكريم قد قصد بعبارة (الذين يقرءون الكتاب من قبلك)
اليهود و النصارى و غيرهم سواء أكانوا رجال دين أم غير ذلك ، لكنه
قد حدد شروط و مواصفات لهؤلاء و هي كما ذكرته الآيات القرآنية
التالية (و هي على سبيل المثال لا الحصر) ..

بسم الله الرحمن الرحيم { الذين قالوا إنا نصارى ذلك بأن منهم
قسيسين و رهباناً و أنهم لا يستكبرون (*) } و إذا سمعوا ما أنزل إلى
الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا
فاكتبنا مع الشاهدين (*) } و ما لنا لا نؤمن بالله و ما جاءنا من الحق و
نطمع أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين { .

بسم الله الرحمن الرحيم { و من ذرية إبراهيم و إسرائيل و ممن هدينا و
اجتبتنا إذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجداً و بكيّاً } .

بسم الله الرحمن الرحيم { إنما يؤمن بآياتنا الذين إذا ذُكروا بها خروا
سُجداً و سَبَّحوا بحمد ربهم و هم لا يستكبرون } .

و هم ليسوا أتباع محمد من المسلمين بل النصارى و اليهود و ذلك من
عبارة (إذا ذُكروا بها) و التي تعني أشخاصاً يعرفونها من قبل ، و هي
موجودة في كتبهم قبل ذلك .

بسم الله الرحمن الرحيم { ليسوا سواءً من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون
آيات الله آناء الليل و هم يسجدون (*) يؤمنون بالله و اليوم الآخر و
يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر و يسارعون في الخيرات و أولئك
من الصالحين } .

بسم الله الرحمن الرحيم { الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون
(*) و إذا يتلى عليهم قالوا آمنا به إنه الحق من ربنا إنا كنا من قبله
مسلمين } .

فهؤلاء هم المقصودون بهذه الآية القرآنية لأنهم يعرفون الحق من قبل في كتبهم الصحف و الزبور و التوراة و الإنجيل التي أنزلت على أنبيائهم و رسلهم و التي لا فرق و لا خلاف فيها و ما جاء به القرآن الكريم فهم يصدقون بالرسول الكريم محمد و يؤمنون برسالته و نبوته و ما عدا ذلك فهم ليسوا من هذه الآية في شيء .

الأمر الثاني الذي نستخلصه من بداية الآية القرآنية الكريمة في العبارة القائلة (فإن كنت في شك) و هي عبارة شرط و ليست تأكيد أو بيان إثبات .. لأنه حاش الرسول الكريم أن يشك في كلام القرآن الكريم .. و لو كان هنالك احتمال لذلك لما طلب الله من الناس أن يتبعوه و يقتدوا به و يتخذوه أسوة حسنة لهم و قدوة .. فكل عبارة شرطية يخاطب فيها الرسول الكريم بغير ما وصفه بها القرآن الكريم ، هي خطاب موجه لغيره عن طريقه هو .. أي خطاب وعظ و تنبيه للناس لكن عن طريق مخاطبة الرسول الكريم .

مخالفة الكفار والأغيار

سؤال .. ما هو حكم مخالفة الكفار أو الأضداد أو الأغيار؟؟ و هل يجب مخالفتهم في كل شيء أم في أشياء معينة؟؟ و هل يجوز الاقتداء بهم في أمور معينة؟؟ .

الجواب .. إن مخالفة الكفار أو المشركين أو (الأغيار !!؟؟) أو غيرهم أياً كان .. تنحصر فقط في مجال مخالفتهم للقرآن الكريم .. بمعنى أن كل ما يخالفون ما جاء به القرآن الكريم ، يجب مخالفتهم به .. فالعبرة بين الكافر و المؤمن هي القرآن الكريم فهو الفصل و الحكم و المرجع و الأساس .

بسم الله الرحمن الرحيم { إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله و لا تكن للخائنين خصيماً } .

فالقرآن هو أساس الحكم و هو الذي يحدد الكفر من الإيمان و يفصل و يميز ما بين الكافر و المؤمن .

بسم الله الرحمن الرحيم { و أنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب و مهيمناً عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله و لا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة و منهاجاً و لو شاء الله لجعلكم أمة واحدة و لكن لئيلوكم في ما آتاكم فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم جميعاً فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون } .

و الله سبحانه و تعالى يوضح هنا أن القرآن هو الأساس في الحكم و الشريعة و لا شيء آخر غيره .. و أن هنالك من لا يريد أن يأخذ به بل يريد أن يسير على أهوائه و ضلالاته بما يخالف القرآن الكريم .. و الآية القرآنية الكريمة التالية تبرز هذه النقطة بشكل أوضح ..

بسم الله الرحمن الرحيم { و قالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار و أكفروا آخره لعلهم يرجعون } .

إذن فالقضية هنا واضحة تماماً و هي أن الخلاف مع الغير في الدين هو في الخلاف على القرآن الكريم و على ما جاء به القرآن الكريم .. ما أمر به و ما نهى عنه .. ما حرمه و ما حلله .

فعلى سبيل المثال .. المؤمن بالله سبحانه و تعالى ، المسلم الموحّد له ، الحنيف الراغب إليه ، يخالف المشركين بإشراكهم بالله سبحانه و تعالى من حيث أن الشرك ذنب كبير و جريمة فظيعة لا تُغتفر ..

بسم الله الرحمن الرحيم { إن الله لا يغفر أن يشرك به و يغفر ما دون ذلك لمن يشاء و من يشرك بالله فقد افترى إثماً عظيماً } .

بسم الله الرحمن الرحيم { و إذ قال لقمان لابنه و هو يعظه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم } .

و كل ما نهى عنه القرآن الكريم و حرمه ، فإنه يتوجب مخالفة الغير القائم به ، كالظلم و الكذب و النفاق و الكفر و السرقة و الفساد ... الخ .

أما و الله أن نخالف من ليس على طريقتنا و مذهبنا (من دون القرآن الكريم) فقط لكي نتمايز عنهم أمام الناس .. حتى و لو بما أتى به

القرآن الكريم .. أو في أمور تافهة أساسها اللغو أو لا علاقة لها بالقرآن
الكريم .. فهذا هو الكفر البواح الصريح ، لأن ذلك هو ما نهى عنه
القرآن الكريم ..

بسم الله الرحمن الرحيم { لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين
و لم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم و تقسطوا إليهم إن الله يحب
المقسطين (*) إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين و أخرجوكم
من دياركم و ظاهروا على إخراجكم أن تولوهم و من يتولهم فأولئك هم
الظالمون } .

و لعل في قصة نبي الله إبراهيم مع قومه الكفار المشركين عبرة في هذه
القضية .. إذ جاء في القرآن الكريم ..

بسم الله الرحمن الرحيم { و اتل عليهم نبأ إبراهيم (*) إذ قال لأبيه و
قومه ما تعبدون (*) قالوا نعبد أصناماً فنظل لها عاكفين (*) قال هل
يسمعونكم إذ تدعون (*) أو ينفعونكم أو يضرون (*) قالوا بل وجدنا
آباءنا كذلك يفعلون (*) قال أفأرأيتم ما كنتم تعبدون (*) أنتم و
آباؤكم الأقدمون (*) فإنهم عدو لي إلا رب العالمين (*) الذي خلقني

فهو يهدين (*) و الذي هو يطعمني و يسقين (*) و إذا مرضت فهو يشفين (*) و الذي يميتني ثم يحيين (*) و الذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين { .

يتضح لنا من الآيات السابقة أن قوم إبراهيم كانوا كفار بالله سبحانه و تعالى ، لناحية الشرك و لم يكونوا كفار البتة .. و ذلك من قول إبراهيم لهم (قال أفرأيتم ما كنتم تعبدون (*) أنتم و آبؤكم الأقدمون (*) فإنهم عدو لي إلا رب العالمين) إذن .. فهؤلاء كانوا يعرفون الله سبحانه و تعالى و يعبدونه لكن يشركون به أصناماً و أوثاناً و أشخاصاً .. و لذلك قال لهم إبراهيم .. إن كل ما تعبدونه هو عدو لي ما عدا الله سبحانه و تعالى رب العالمين .. فإبراهيم عليه السلام هنا خالفهم في كل شيء ما عدا عبادتهم لله سبحانه و تعالى من حيث أنه اتفق معهم في هذه الجزئية فقط .

أما و الله أن نخالف غيرنا من المذاهب و المشارب و الفرق ، فيما هب و دب و فيما ليس فيه إشكال و شبهة من كفر و شرك و محرم حرمه القرآن الكريم و محظور حظره و محذور حذر منه و نهي عنه ، كتحریم بعض الأطعمة و العادات العامة و بعض السلوكيات و غيرها .. فقط

لمجرد الاختلاف معهم ، فهذا كما ذكرنا ظلم و فسق و ضلال مآله
الكفر .. و من الآيات التي تشير لذلك ..

بسم الله الرحمن الرحيم { يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل
الله لكم و لا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين } .

بسم الله الرحمن الرحيم { يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبغني
مرضاة أزواجك والله غفور رحيم } .

بسم الله الرحمن الرحيم { قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفهاً بغير علم
و حرموا ما رزقهم الله افتراءً على الله قد ضلوا و ما كانوا مهتدين } .

بسم الله الرحمن الرحيم { فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً
ليضل الناس بغير علم إن الله لا يهدي القوم الظالمين (*) قل لا أجد في
ما أوحى إلي محرماً على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتةً أو دماً مسفوحاً
أو لحم خنزير فإنه رجس أو فسقاً أهلاً لغير الله به فمن اضطر غير باغ و
لا عاد فإن ربك غفور رحيم } .

و لعل الآية التالية هي خير دليل على صحة و مصداق ما نقول ..

بسم الله الرحمن الرحيم { اليوم أحل لكم الطيبات و طعام الذين أوتوا
الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم و المحصنات من المؤمنات و
المحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم إذا آتيتموهن أجورهن
محصنين غير مسافحين و لا متخذي أخدان و من يكفر بالإيمان فقد
حبط عمله و هو في الآخرة من الخاسرين } .

لماذا لا يهدي الله الكافر والظالم والفاسق

سؤال وردني في الواقع من أشخاص عدة .. منهم ملاحدة لا يؤمنون بالله قطعاً ، و منهم متدينين من طوائف غير إسلامية ، و منهم مسلمين لكن يتعرضون لمثل هكذا أسئلة من قبل زملاء لهم أو ما شابه ، فصار لديهم شبهة حول ذلك .

السؤال هو .. إذا كان الله لا يهدي القوم الكافرين أو الظالمين و أمثالهم فمن سيهدي إذاً؟؟!! أليس هؤلاء القوم هم أحق الناس بالهداية؟؟!! و إذا كان الله لا يريد هداية هؤلاء القوم أو الفئة من الناس فلماذا يعذبهم في الدنيا أو الآخرة؟؟!! أليس في هذا ظلم لهم؟؟!! .

الجواب .. انحصرت قضية عدم هداية الله سبحانه و تعالى للناس ، في القرآن الكريم ، في ثلاث فئات أو أقوام ، تقريباً و هم كما ورد في القرآن الكريم في أكثر من موضع ، نختار منها على سبيل المثال ..

بسم الله الرحمن الرحيم { ذلك بأنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة و أن الله لا يهدي القوم الكافرين } .

بسم الله الرحمن الرحيم { فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً ليضل الناس بغير علم إن الله لا يهدي القوم الظالمين } .

بسم الله الرحمن الرحيم { و إذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذوني و قد تعلمون أني رسول الله إليكم فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم و الله لا يهدي القوم الفاسقين } .

إذن .. الأقوام الذين لا يهديهم الله سبحانه و تعالى ، هم في القرآن الكريم .. الكافرون و الظالمون و الفاسقون .. و يضاف إليهم كأشخاص أو حالات فردية أو حتى جماعية .. الأشخاص الذين يضلون **بِحُرِّ** إرادتهم و محض رغبتهم ..

بسم الله الرحمن الرحيم { إن تحرص على هداهم فإن الله لا يهدي من
يضل و ما لهم من ناصرين } .

كذلك الذين يرفضون التصديق بالقرآن الكريم و يرفضون آياته البينة
الواضحة ..

بسم الله الرحمن الرحيم { إن الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يهديهم الله
و لهم عذاب أليم } .

كذلك من يكون كاذباً منافقاً عن عمد و قصد ..

بسم الله الرحمن الرحيم { إن الله لا يهدي من هو كاذب كفار } .

بسم الله الرحمن الرحيم { إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب } .

و لكي نفهم و ندرك علة و سبب عدم هداية الله سبحانه و تعالى
لهؤلاء القوم و الفئة من الناس ، علينا أولاً أن نعرف معنى كلمة الهداية و
مدى علاقتها و ارتباطها كمصطلح بباقي الكلمات و المصطلحات
الدينية و منها كلمة و مصطلح (الإيمان) الذي لا علاقة لغوية فيما
بينه و بين مصطلح (الهداية) و هنا يقع الإشكال و الشبهة لدى

الكثير في ذلك فيعتقدون أن الهداية تعني الإيمان أي أن الله سبحانه و تعالى إذا أراد أن يهدي شخصاً ما فإنه يجعله مؤمناً ، و هذه مغالطة كبيرة و شبهة شائعة .

إن كلمة الإيمان لغوياً تعني القناعة الغالبة أو شبه التامة أو القناعة المقاربة لليقين ، فهي بياناً ، لا علاقة لها بكلمة الهداية .. ذلك لأن كلمة أو فعل (هدى - أهدى) تعني لغوياً أمرين اثنين لا ثالث لهما .. العطاء دون مقابل .. أو الدلالة بمعنى التبيان و الإشارة .. كأن نقول في الحالة الأولى .. فلان أهدى فلان لوحدة فنية ، أي قدمها له و أعطاه إياها من دون مقابل مباشر ، لكن بوجود سبب و استحقاق ما .. و أن نقول في الحالة الثانية .. فلان دل فلان على الطريق أو فلان أشار لفلان إلى منزل فلان .

و الهداية بشقيها .. العطاء المجاني أو الدلالة و الإشارة ، لها أسبابها و علاقتها و موجبات حصولها كأن تقدم إدارة المدرسة مثلاً ، علبة ألوان و دفتر رسم للتلميذ المجتهد المتفوق بينما تمنعها عن التلميذ الفاشل أو المقصر بواجباته .. أو أن تقوم إدارة مصنع أو شركة إنتاج ، بتقديم مكافأة مالية للعمال الجادين و المتميزين في العمل والإنتاج ، و تمنع ذلك

عن العمال المقصرين في العمل .. إذن فالهداية لها استحقاقاتها و موجباتها و لا تكون هكذا جزافاً و هملاً .. و لكي تتحقق عملية الهداية يتوجب توافر شروطها و عوامل حدوثها و تقديمها .

فإن عدنا و نظرنا عنمن منع الله سبحانه و تعالى هدايته ، لوجدنا أنهم الظالمين و الفاسقين و الكافرين .. فالظالم هو الذي يتجاوز الحق و يمنعه و يعتدي عليه مع علمه به .. و أما الفاسق فهو الخارج عن القانون و الشرائع و الأوامر و النواهي مع علمه بها .. و أما الكافر فهو المنكر الراض لكل ذلك و غير المعترف به .

كيف تريدني أن أقدم مسدساً أو بندقية ، كهدية لشخص أعرف أنه مجرم أو أنه سيرتكب بها جريمة قتل !!؟؟ كيف تريدني أن أقدم مكافأة مالية لشخص أعرف أنه سيشتري بها مخدرات يتعاطاها و يترك عائلته تحت الجوع !!؟؟ كيف تريدني أن أدل و أرشد شخصاً إلى منزل شخص آخر و أنا أعرف أنه سيقوم بسرقة هذا المنزل أو إلحاق الأذى بسكانه !!؟؟؟ كيف تريدني مثلاً أن أقدم معلومات لشخص عن كيفية فك الأقفال و فتح الخزائن المالية ، بينما أنا أعرف أنه سيقوم بسرقة الأماكن

التي تتواجد بها هذه الخزانات ، كالبنوك و متاجر المجوهرات أو البيوت و
ما إلى ذلك !!!؟ .

هنا تحضرنى حادثة حصلت معي .. فقد طلب مني ذات يوم شخص
مصاب بالبلاهة المنغولية .. طلب مني مساعدته للحصول على بندقية
آلية (كلاشينكوف) أو قنبلة إذا أمكن ، فاعتذرت منه قائلاً أنني لا
أملك هذه الأسلحة .. و عندما سألته لماذا يريد هذه الأسلحة !!!؟؟
قال إنه يريد أنه يلهو بها !!!؟؟ .

الهداية قضية أشبه ما تكون بالعملية التي تحتاج إلى شهادة حسن السلوك
للقيام بها ، أو شهادة .. لا حكم عليه .. و القرآن الكريم يجيبنا هو
بدوره عن هذه التساؤلات جميعاً فيقول ..

بسم الله الرحمن الرحيم { كيف يهدي الله قوماً كفروا بعد إيمانهم و
شهدوا أن الرسول حق و جاءهم البينات و الله لا يهدي القوم الظالمين } .
هنا يرينا القرآن الكريم صورة واضحة و تفسير شامل للقضية و كأنه
يجيب على أسئلة هؤلاء .. فهنالك أشخاص كانوا مؤمنين بالله و يعرفون
الحق و الهداية و أقرؤا بهما و لكنهم و مع ذلك نكصوا على أعقابهم و

ارتدوا عن دينهم و إيمانهم و عقيدتهم و صاروا من الكفار ، فأية هداية يريدونها هؤلاء ؟؟؟!! و قد صاروا كفاراً عن إصرار و تصميم ؟؟؟!! .

بسم الله الرحمن الرحيم { و أما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى فأخذتهم صاعقة العذاب الهون بما كانوا يكسبون } .

إجابة شافية كافية .. كيف نقدم الهداية لقوم تم عرضها عليهم و تخييرهم بينها و بين الكفر و الشرك و الضلال المبين ، فاختاروا ذلك كله و أعرضوا عن الهداية ؟؟؟!! .

بسم الله الرحمن الرحيم { إن تحرص على هداهم فإن الله لا يهدي من يضل و ما لهم من ناصرين (*) و أقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت بلى وعداً عليه حقاً و لكن أكثر الناس لا يعلمون } .

تصور لنا الآية القرآنية الآتية كيف أن الرسول الكريم يحاول جاهداً هداية البعض إلى الحق فيفشل في مسعاه هذا و يلجأ إلى الله سبحانه و تعالى الذي يخبره إنه لا يهدي من اختار الضياع و الابتعاد عن الحق و النأي صوب الباطل أو أصر على اعتقاده الخاطئ الباطل ، لا بل أقسم أنه على صواب .. فالله سبحانه و تعالى هو الأعلم و هو الأدرى منا و

من غيرنا بمن هو قابل للهداية ممن هو غير قابل لها فيطلب من الرسول
أن لا يتعب نفسه و ييخعها لأجل ذلك ..

بسم الله الرحمن الرحيم { إنك لا تهدي من أحببت و لكن الله يهدي
من يشاء و هو أعلم بالمهتدين } .

كذلك الذين يرفضون الإيمان بالله سبحانه و تعالى و يراهم وجوده
العلمية و المنطقية ، و يرفضون القرآن الكريم بعد دعوة الداعي إليه ،
فمن البداهة أن لا يهديهم الله سبحانه و تعالى إليه أبداً ..

بسم الله الرحمن الرحيم { إن الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يهديهم الله
و لهم عذاب أليم } .

لكن من هم هؤلاء الذين يهديهم الله سبحانه و تعالى و يرشدهم إلى و
يدلهم على الصراط المستقيم طريق الحق القويم ؟؟ .

بداية يجب علينا أن نعلم أن الله سبحانه ليس بظلام للعبيد ..

بسم الله الرحمن الرحيم { من عمل صالحاً فلنفسه و من أساء فعليها و
ما ربك بظلام للعبيد } .

و أن نعلم أن الله سبحانه و تعالى هو الذي يدعونا إلى طلب الهداية منه
بشروطها و استحقاقها و يعلمنا كيف نطلبها منه ..

بسم الله الرحمن الرحيم { إياك نعبد و إياك نستعين (*) } اهدنا الصراط
المستقيم (*) صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم و لا
الضالين { .

و الله سبحانه و تعالى لا يبخسنا إيماننا به و هداه إيانا طالما كنا نريد
ذلك بنية صافية و قلب سليم ، فالله سبحانه و تعالى أرحم بنا من
أنفسنا و أرأف ..

بسم الله الرحمن الرحيم { و ما كان الله ليضيع إيمانكم إن الله بالناس
لرءوف رحيم } .

لقد ذكر القرآن الكريم الذين يستحقون الهداية بشروطها و استحقاقها و
هم ..

بسم الله الرحمن الرحيم { الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك
الذين هداهم الله و أولئك هم أولو الأبواب } .

أي أن العقل و المنطق السليم و اتباع الحجة و البرهان العقلي العلمي هما من أهم أسباب الهداية ، و لذلك نجد علماء الغرب الآن في مجال العلوم التطبيقية قد بدأوا يؤمنون بالقرآن الكريم و يقولون بصحته و صدق كلامه .

بسم الله الرحمن الرحيم { فأما الذين آمنوا بالله و اعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه و فضل و يهديهم إليه صراطاً مستقيماً } .

هذه هي شروط الهداية التي اشترطها الله لعباده و التي لا يضمن بها على من يتبعها و يتقيد بها .

كذلك الإيمان و العمل الصالح هما من موجبات هداية الله سبحانه و تعالى لعباده ..

بسم الله الرحمن الرحيم { إن الذين آمنوا و عملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم تجري من تحتهم الأنهار في جنات النعيم } .

كذلك جعل الله سبحانه و تعالى ، القرآن الكريم أهم عوامل الهداية للناس كافة ، حال آمنوا و صدقوا به و اتبعوه ..

بسم الله الرحمن الرحيم { يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيراً مما كنتم تخفون من الكتاب و يعفو عن كثير قد جاءكم من الله نور و كتاب مبين (*) يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام و يخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه و يهديهم إلى صراط مستقيم } .

بسم الله الرحمن الرحيم { إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم و يبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً } .

بسم الله الرحمن الرحيم { شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس و بينات من الهدى و الفرقان } .

بسم الله الرحمن الرحيم { نزل عليك الكتاب بالحق مصداقاً لما بين يديه و أنزل التوراة و الإنجيل (*) من قبل هدى للناس و أنزل الفرقان } .

فلا يقولن أحد بعد ذلك أو يفترين الكذب على الله سبحانه و تعالى ، بالقول إن الله لا يهدي من لا يريد إليه و من هو مستحق للهداية .

هل يوجد سبعون حورية أو أكثر ولماذا لا يوجد للمرأة حوري

سؤال .. هو في الواقع قد وردني من أكثر من شخص و من طوائف و مشارب عدة ، و السؤال هو .. هل يوجد في الجنة سبعون حورية أو زوجة أو امرأة أو جارية ، للرجل الواحد؟؟ و البعض يقول أكثر من ذلك بكثير!!؟؟ و لماذا لا يوجد حوري للمرأة!!؟؟ .

الجواب .. لم يذكر القرآن الكريم عدد معيناً للزوجات و الأزواج في الجنة ، فضلاً عن أنه لم يحصر القضية بالرجال أو الذكور بشكل نهائي قاطع .. و الآيات القرآنية التي تتحدث عن موضوع و قضية الزواج في الجنة للمؤمنين ، كثيرة ، منها ..

بسم الله الرحمن الرحيم { إن المتقين في مقام أمين (*) في جنات وعيون
(*) يلبسون من سندس وإستبرق متقابلين (*) كذلك و زوجناهم بحور
عين { .

بسم الله الرحمن الرحيم { إن المتقين في جنات و نعيم (*) فاكهين بما
آتاهم ربهم و وقاهم ربهم عذاب الجحيم (*) كلوا و اشربوا هنيئاً بما
كنتم تعملون (*) متكئين على سرر مصفوفة و زوجناهم بحور عين { .

بسم الله الرحمن الرحيم { و بشر الذين آمنوا و عملوا الصالحات أن لهم
جنات تجري من تحتها الأنهار كلما رزقوا منها من ثمرة رزقاً قالوا هذا
الذي رزقنا من قبل و أتوا به متشابهاً و لهم فيها أزواج مطهرة و هم فيها
خالدون { .

بسم الله الرحمن الرحيم { إن أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون (*)
هم و أزواجهم في ظلال على الأرائك متكئون { .

يلاحظ مما سبق من آيات أنه لم يتم تحديد واضح مباشر و صريح لكون
الذكور هم الذين تقع عليهم قضية و مسألة الزواج ، فكلمات من مثل
(المتقين .. زوجناهم .. متكئين .. أصحاب الجنة .. هم و أزواجهم ..

أزواج مطهرة) هي جموع تقع على إما على المذكر أو على المذكر و المؤنث معاً و لا تقع على المؤنث لوحده .. بمعنى أن القرآن الكريم هنا في هذه الآيات إما أنه يتكلم عن ذكور فقط ، يتزوجون من إناث .. أو يتكلم عن ذكور و إناث معاً يتزوجون بعضهم من بعض أي ذكور يتزوجون من إناث .. و إناث يتزوجن من ذكور .. أما كلمة مطهرة في عبارة (أزواج مطهرة) فهي تأتي بالتأنيث سواء أكانت كلمة الأزواج تعبر عن المذكر أم المؤنث .

و يتضح لنا أكثر أن المقصود بالزواج هم الرجال و النساء معاً أو الذكور و الإناث ، من الآيات القرآنية التي تحدثت عن أن الجنة هي للرجال و النساء معاً و عن وجود الرجال مع النساء في الجنة ..

بسم الله الرحمن الرحيم { وعد الله المؤمنين و المؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها و مساكن طيبة في جنات عدن و رضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم } .

بسم الله الرحمن الرحيم { إن المسلمين و المسلمات و المؤمنين و المؤمنات و القانتين و القانتات و الصادقين و الصادقات و الصابرين و

الصابرات و الخاشعين و الخاشعات و المتصدقين و المتصدقات و الصائمين و الصائمات و الحافظين فروجهم و الحافظات و الذاكرين الله كثيراً و الذاكرات أعد الله لهم مغفرةً و أجراً عظيماً } .

و هذا الأجر هو الجنة حتماً و لا شيء آخر .

بسم الله الرحمن الرحيم { ليدخل المؤمنین و المؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدین فيها و يكفر عنهم سيئاتهم و كان ذلك عند الله فوزاً عظيماً } .

بسم الله الرحمن الرحيم { يوم ترى المؤمنین و المؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم و بأيمانهم بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدین فيها ذلك هو الفوز العظيم (*) يوم يقول المنافقون و المنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نوراً فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة و ظاهره من قبله العذاب } .

و هذه الآية الأخيرة تدل دلالة واضحة على وجود الرجال و النساء من المؤمنین ، في مكان واحد في الجنة و اجتماعهم فيه .. و بالتالي لا يصح أن تقع حالة الزواج على طرف واحد منهم دون الآخر .

بسم الله الرحمن الرحيم { جنات عدن يدخلونها و من صلح من آبائهم
و أزواجهم و ذرياتهم و الملائكة يدخلون عليهم من كل باب } .
أيضاً هذه الآية تعطي دلالة واضحة على إمكانية اجتماع شجرة عائلة
بفروعها و أصولها ، بالجنة .. و كلمة (يدخلونها) هنا تشمل الرجال و
النساء معاً .

بسم الله الرحمن الرحيم { ادخلوا الجنة أنتم و أزواجكم تحبرون } .
هذه الآية فيها دلالة واضحة على وجود المؤمنين في الجنة مع أزواجهم
الذين كانوا معهم في الدنيا .

و هذا الأمر لا يتعلق بالجنة حصراً بل ينسحب حتى على الجحيم أو
جهنم التي يدخلها الكافرون مع أزواجهم الكفرة الذين كانوا معهم في
الحياة الدنيا و هو ما عبر عنه القرآن الكريم بالآية التالية ..

بسم الله الرحمن الرحيم { احشروا الذين ظلموا و أزواجهم و ما كانوا
يعبدون } .

و لقد ذكر القرآن الكريم في بعض مواضعه ، الزوجات الإناث في الجنة اللاتي يتزوجهن رجال فقال ..

بسم الله الرحمن الرحيم { و السابقون السابقون (*) أولئك المقربون (*)
في جنات النعيم (*) ثلة من الأولين (*) و قليل من الآخريين (*) على
سرر موضونة (*) متكئين عليها متقابلين (*) يطوف عليهم ولدان
مخلدون (*) بأكواب و أباريق و كأس من معين (*) لا يصدعون عنها و
لا ينزفون (*) و فاكهة مما يتخيرون (*) و لحم طير مما يشتهون (*) و
حور عين (*) كأمثال اللؤلؤ المكنون (*) جزاءً بما كانوا يعملون (*) لا
يسمعون فيها لغواً و لا تأثيماً (*) إلا قيلاً سلاماً سلاماً (*) و
أصحاب اليمين ما أصحاب اليمين (*) في سدر مخضود (*) و طلح
منضود (*) و ظل ممدود (*) و ماء مسكوب (*) و فاكهة كثيرة (*)
لا مقطوعة و لا ممنوعة (*) و فرش مرفوعة (*) إنا أنشأنهن إنشاءً (*)
فجعلناهن أبكاراً (*) عرباً أتراباً (*) لأصحاب اليمين { .

بسم الله الرحمن الرحيم { فيهن قاصرات الطرف لم يطمثهن إنس قبلهم
و لا جان (*) فبأي آلاء ربكما تكذبان (*) كأنهن الياقوت و المرجان
(*) فبأي آلاء ربكما تكذبان { .

بسم الله الرحمن الرحيم { حور مقصورات في الخيام (*) فبأي آلاء
ريكما تكذبان (*) لم يطمثن إنس قبلهم و لا جان (*) فبأي آلاء
ريكما تكذبان } .

لكن ذلك لا يعني مطلقاً عدم وجود أزواج للإناث من المؤمنين فالقرآن
الكريم لم يذكر ذلك صراحة ، أبداً .. لكن هنالك سبب وجيه لذكر
القرآن الكريم الزواج في بعض آياته ، على أنه قضية تخص الرجال ، أي
ذكر الأزواج بالمؤنث كما في الآيات المذكورة آنفاً ، و هو أن الرجال و
باعتبارهم قوامون على النساء كما ذكر القرآن الكريم ..

بسم الله الرحمن الرحيم { الرجال قوامون على النساء بما فضل الله
بعضهم على بعض و بما أنفقوا من أموالهم فالصالحات قانتات حافظات
للغيب بما حفظ الله } .

فعلينهم يقع الجزء الأكبر من القيام بأمر الدين و تطبيق الشرع و الدين
أما النساء فواجبهن الأساس هو حفظ غيبة أزواجهن و البقاء في البيت
للقيام بشؤونهن و تربية الأولاد (قانتات حافظات للغيب) و لذلك كان
لابد أن يختص القرآن الكريم الرجال في بعض مواضعه ، بالتذكير بما أعد

الله لهم في الجنة من أزواج و هذا كما ذكرنا لا ينفي مطلقاً زواج النساء المؤمنات ، في الجنة التي وعدها الله سبحانه و تعالى لمن .

أما بالنسبة لقضية أن لكل رجل في الجنة سبعين حورية أو أكثر ، فهذا ما لم يذكره القرآن الكريم أبداً بشكل واضح حاسم و قاطع .. و بالعودة إلى الآيات السابقة التي تكلمت عن زواج المؤمنين في الجنة نرى أن كل هذه الآيات قد ذكرت الزواج في الجنة بصيغة الجمع مقابل الجمع .. (زوجناهم بحور عين .. هم و أزواجهم في ظلال على الأرائك متكون .. و لهم فيها أزواج مطهرة .. خالدين فيها و أزواج مطهرة .. و غيرها من عبارات) .. و في اللغة فإن صيغة (الجمع مع الجمع) تقابلها صيغة (المفرد مع المفرد) .. فمثلاً عندما نقول .. وزعت إدارة المدرسة شهادات تقدير على الطلاب المتفوقين .. فهذا يعني أن كل طالب قد حصل على شهادة تقدير واحدة .

أو عندما نقول .. كافأت إدارة المصنع العمال المتميزين بليرات ذهبية .. فهذا يعني أن كل عامل قد حصل على ليرة ذهبية واحدة .. أو عندما نقول .. وزعت الدولة بنادق على الحراس .. فهذا يعني أن كل حارس قد استلم بندقية واحدة .. و هكذا .

و لعنا نلاحظ كيف أن الله سبحانه و تعالى عندما خلق آدم و وضعه في الجنة ، قد جعل له زوجة واحدة فقط و لم يجعل له أكثر من ذلك عدداً ..

بسم الله الرحمن الرحيم } و قلنا يا آدم اسكن أنت و زوجك الجنة و كلا منها رغداً حيث شئتما و لا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين { .
و لم يقل الله سبحانه و تعالى له .. اسكن أنت و أزواجك الجنة .

و إننا لنذكر هذه الحقيقة بشكل أوضح إذا تأملنا الآية القرآنية التالية ..
بسم الله الرحمن الرحيم } وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن إذا تراضوا بينهم بالمعروف { .

لاحظوا كيف اقترن الجمع بالجمع من حيث أن المرأة لا يحق لها الزواج بأكثر من زوج واحد أو رجل واحد .. إذن جمع النساء اقترن بجمع أزواجهن و هذا يعني و كأن القرآن يقول مخاطباً ولي أمر المرأة و وصيها .. إذا طلقت المرأة فبلغت أجلها فلا تضيق عليها و تجبرها لمنعها أن تتزوج زوجها مرة أخرى .. و هذه الآية القرآنية لها دلالة أخرى و هي أن الزواج لا يرتبط حصراً بالرجال بل بالنساء أيضاً و ذلك من عبارة ..

أن ينكحن أزواجهن .. فالنكاح يرتبط أيضاً بالمرأة و لا يقتصر حصراً
على الرجل و هو أيضاً ما ذكرته الآية القرآنية التالية ..

بسم الله الرحمن الرحيم { فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح
زوجاً غيره } .. تم ربط النكاح هنا بالمرأة أيضاً .

فالأصح هنا (و الله أعلم) هو الزوجة الواحدة في الجنة و لا ننفي
بالمطلق إمكانية الزواج و الاقتران بأكثر من واحدة .. فالعلم عند الله و
الغيب له .

المؤمنون في الجنة أرواح أم أجساد

سؤال .. هل يكون الناس في الجنة عبارة عن أرواح فقط أم مع أجسادهم؟؟ أي هل يدخل المؤمن إلى الجنة كروح فقط ، أم يدخلها بروحه و جسده في آن معاً؟؟!! .

الجواب .. بداية فإن كلمة (روح) فيها مغالطة كبيرة من حيث السؤال المطروح ، بل الأصح هي النفس و قد بينّا ذلك في مبحث سابق تحدثنا فيه عن الفرق بين الروح و النفس .. فالروح هي خاصية معينة وضعها الله سبحانه و تعالى من ذاته هو ، في الإنسان لكي يصبح كائناً عاقلاً راقياً مدركاً مختلفاً عن بقية المخلوقات .. و ذلك بعد أن خلقه و سواه ..

بسم الله الرحمن الرحيم } و إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشراً من صلصال من حمأ مسنون (*) فإذا سويته و نفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين { .

أي أن الروح هي خاصية مميزة من الله سبحانه و تعالى جعلها في الإنسان بعد أن خلقه و أكمل خلقه لكنه أضاف إليه شيء منه .. خاصية إلهية ربانية منه تميزه عن بقية المخلوقات و هي خاصية أضافها الله سبحانه و تعالى منه هو ، إلى النفس البشرية ، فهي إذن غير النفس التي خلقها الله و سواها و ذلك بموجب قوله تعالى (فإذا سويته) أي إذا انتهت تماماً من خلقه و صناعته جسداً و نفساً ثم بعد ذلك جعلت فيه خاصية مني هي الروح .. إذن فالنفس هي المقصودة بالتعبير عن الإنسان و ذاته و هي المقصودة بإشكالية الوجود في الجنة مع الجسد أم من دونه .

أما بالنسبة لقضية الوجود في الجنة .. فالإنسان المؤمن الذي كتب الله سبحانه و تعالى له الجنة ، فإنه يدخلها نفساً و جسداً معاً ، و ذلك من سياق ما أورده القرآن الكريم في ذلك ، من حيث أنه أشار أو دل إلى وجود الإنسان بجسد أو بدن له في الجنة و من مثاله ..

بسم الله الرحمن الرحيم { إن الله يدخل الذين آمنوا و عملوا الصالحات
جنت تجري من تحتها الأنهار يُجَلُونَ فيها من أساور من ذهب و لؤلؤاً و
لباسهم فيها حرير } .

هذه الآية تعطي دلالة كبيرة واضحة على وجود الإنسان في الجنة بنفسه
و جسده معاً .. فاللباس المادي (و هو هنا الحرير) لا يقع إلا على
جسد مادي .. كذلك الذهب و اللؤلؤ و هما من المواد الصلبة لا يقعان
إلا على جسد مادي .. فالنفس المجردة أو الأرواح كما يزعم البعض ، لا
تحتاج إلى الحرير المادي أو معدن الذهب أو اللؤلؤ .

بسم الله الرحمن الرحيم { يلبسون من سندس و إستبرق متقابلين (*)
كذلك و زوجناهم بحور عين (*) يدعون فيها بكل فاكهة آمنين } .

بسم الله الرحمن الرحيم { أولئك لهم جنات عدن تجري من تحتهم
الأنهار يجلون فيها من أساور من ذهب و يلبسون ثياباً خضراً من
سندس و إستبرق متكئين فيها على الأرائك نعم الثواب و حسنت
مرتفقاً } .

إن وجود مواد اللباس و الثياب و الفاكهة و أساور الذهب .. كل هذا يستوجب وجود الجسد المادي لا النفس المجردة التي لا حاجة لها بكل ذلك .

بسم الله الرحمن الرحيم { فدلأهما بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوأتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناداهما ربهما ألم أنهما عن تلكما الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين } .

بسم الله الرحمن الرحيم { فأكلا منها فبدت لهما سوأتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وعصى آدم ربه فغوى } .

هاتان الآيتان تثبتان بما لا يدع مجالاً للشك ، وجود الإنسان ببدنه في الجنة من حيث أنهما تصوران لنا عملية محاولة تغطية آدم و زوجته لعورتيهما بعد زوال لباس الجنة عنهما بالإضافة إلى عملية تذوق الشجرة و ظهور العورة و هذا كله لا يدع مجالاً للشك بوجود الجسد .

بسم الله الرحمن الرحيم { أولئك المقربون (*) في جنات النعيم (*) ثلة من الأولين (*) و قليل من الآخرين (*) على سرر موضونة (*) متكئين عليها متقابلين (*) يطوف عليهم ولدان مخلدون (*) بأكواب و أباريق

و كأس من معين (*) لا يصدعون عنها و لا ينزفون (*) و فاكهة مما يتخيرون (*) و لحم طير مما يشتهون { .

إن السرر و الأكواب و الأباريق و الكؤوس و الفاكهة و اللحوم .. كل ذلك أشياء مادية تختص بالجسد و البدن و ترتبط بهما و بوجودهما و لا حاجة لوجودهما حال النفس البشرية المجردة .

بسم الله الرحمن الرحيم { و نادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله قالوا إن الله حرمهما على الكافرين { .

إن عملية العطش في جهنم التي هي من حيوات الآخرة ، و طلب الماء للشرب ، تستوجب وجود جسد مادي و لا استقامة لوجود نفس خالصة مجردة مع حاجة طلب الماء المادي و سد حاجة العطش .

بسم الله الرحمن الرحيم { إن الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم ناراً كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب إن الله كان عزيزاً حكيماً { .

تتحدث الآية القرآنية الكريمة عن حياة جهنم و هي من حيوات عالم الدار الآخرة كما هي الجنة .. و ذكر الجلود و استبدالها و تعرضها للنار و الحريق ، يؤكد وجود جسد و بدن ، و هو ما لا داعٍ لوجوده في حال النفس المجردة فقط .

و آخر آية نسوقها كمثال هنا ، هي بدورها دليل قاطع على وجود الإنسان ببدنه في الجنة أو النار ، و هما أماكن الحياة الآخرة ..

بسم الله الرحمن الرحيم { مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرَ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَ لَمْ يَكُن فِيهَا مِنْ كَلِّ الثَّمَرَاتِ وَ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَ سَقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ } .

إن عبارة (ماء غير آسن) هي دليل قاطع على مادية الحياة في الجنة .. فالمادة هي التي تتغير و تتبدل وفق ظروف الوسط المحيط بها .. كذلك عبارة (لبن لم يتغير طعمه) و كذلك في عبارة (ماءً حميمًا فقطع أمعاءهم) و الأمعاء هي دليل ثابت قاطع على وجود الجسد المادي .

هل كان البشر قبل نزولهم إلى الأرض ، كائنات نورانية

سؤال .. هل نحن البشر كنا قبل وجودنا على هذه الأرض ، كائنات نورانية أم أرواح ثم أنزلنا إلى الأرض ببشر ذوي أجساد؟؟ و ما حقيقة ذلك !!!؟ .

الجواب .. إن كلمة (أرواح) في مضمون السؤال هي مغالطة فقهية ، و الأصح أن يقال أنفس .. و قد سبق أن شرحنا في مباحث سابقة ، الفرق بين الروح و النفس .. أما بالنسبة للسؤال بشكل عام فلا يوجد في القرآن الكريم ما يشير إلى أن البشر كانوا من قبل كائنات نورانية أو ((أرواح !!!؟)) أو أنفس .. بل إن الخطاب القرآني و حيثياته قد دلا دلالة صريحة واضحة على أن الإنسان أو الكائن البشري قد فطره الله

سبحانه و تعالى بھيئته البشرية المعروفة ، الجامعة للنفس و الجسد معاً و من ثم تمت إضافة روح ربانية إليه من الله سبحانه و تعالى لينتهي كائناً عاقلاً راقياً مكرماً بتلك الروح .. و هنالك العديد من الآيات القرآنية التي تشير إلى ذلك .. منها على سبيل المثال هذه الآية القرآنية التي توضح لنا بشكل لا لبس فيه ، عملية خلق الإنسان من البداية إلى النهاية ..

بسم الله الرحمن الرحيم الله { الذي أحسن كل شيء خلقه و بدأ خلق الإنسان من طين (*) } ثم جعل نسله من سلاله من ماء مهين (*) ثم سواه و نفخ فيه من روحه و جعل لكم السمع و الأبصار و الأفئدة قليلاً ما تشكرون { .

بداية يجب علينا أن نعلم أن عملية الخلق تعني إيجاد و صناعة شيء لأول مرة من شيء آخر سابق له في الوجود فمثلاً اللبن مصنوع من الحليب و مخلوق منه لأول مرة ، و الحليب هو سابق اللبن في الوجود و هو مخلوق أو مصنوع من البقرة لأول مرة ، فالبقرة لا تنتج زبدة مثلاً أو لبن أو قريشة .. و بالتالي فلا يصح أن نقول إن اللبن أصله ماء مثلاً أو

ضوء أو عصير أو أن اللبن كان نور و ضياء ثم نزل من البقرة لبن ، بل الصحيح هو القول إن اللبن أصله حليب .

و إذا تمعنا في الآية القرآنية السابقة ، نرى أن الله سبحانه و تعالى قد ذكر أن بداية خلق الإنسان .. أي إيجاده لأول مرة .. كانت من الطين و لم يقل أو يذكر شيء آخر .. ثم ذكرت الآية كيف أن الله سبحانه و تعالى قد تابع في عملية الخلق و جعلها عن طريق سلسلة الجينات أو ما يسمى (DNA) و عن طريق الماء ، و لم يذكر شيء آخر .. ثم بعد ذلك أتم خلقه و صناعته من حيث أنه سواه و بعدها نفخ فيه من روحه أي أن الروح من الله سبحانه و تعالى كانت آخر شيء بعد اكتمال و تسوية خلق الإنسان و هي ليست من ضمن عملية خلقه .. الروح ليست من ضمن عملية خلق الإنسان بل هي إضافة إلهية ربانية له بعد اكتمال و تسوية خلقه .. كما تحدثنا الآية القرآنية التالية عن الأساس الذي خلق منه الله سبحانه و تعالى ، الإنسان و الجن ، فتقول ..

بسم الله الرحمن الرحيم { خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ (*) و خَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ } .

أي أن بداية عملية صناعة الإنسان و تكوينه ، كانت من الصلصال الذي هو مادة شبيهة بالفخار و لا يوجد نور أو ضوء أو روح أو شيء آخر بينما خلق الجن من حالة معينة من النار و ليس من النور أو غيره .

بسم الله الرحمن الرحيم { فاستفتهم أهم أشد خلقاً أم من خلقنا إنا خلقناهم من طين لازب } .

تعطي هذه الآية إشارة هامة إلى إن هنالك من هو خلقه أشد من خلق البشر و يطلب القرآن الكريم من الرسول أن يسأل المشركين و من هم على النقيض من الإسلام لله سبحانه و تعالى ، هل هم أقوى و أعلى مرتبة في الخلق من كائنات أخرى غيرهم كالملائكة مثلاً !!؟؟ ثم يتابع موضحاً أنهم أي البشر أدنى مرتبة في الخلق لأنهم خلقوا من طين قابل للالتصاق ، و هذا دليل قاطع على أنه لا نورانية و لا غيرها قد دخل في خلق الإنسان ، و لو كان ذلك كذلك لما طلب القرآن الكريم من الرسول أن يسأل هذا السؤال .

بسم الله الرحمن الرحيم { اقرأ باسم ربك الذي خلق (*) خلق الإنسان من علق } .

العلاقة هي نتاج اقتران الحيوان المنوي الذكري بالبويضة المؤنثة و هما عنصران ماديان .

بسم الله الرحمن الرحيم { خُلِقَ الإنسان من نطفة فإذا هو خصيم مبين } .
و النطفة هي كائن مادي يسمى علمياً (الحيوان المنوي) .

بسم الله الرحمن الرحيم { هو الذي خلقكم من طين ثم قضى أجلاً و
أجل مسمى عنده ثم أنتم تمترون } .

تأكيد على الأصل الطيني للإنسان و ليس النوراني أو غيره .

في الآيات القرآنية التالية تظهر لنا حقيقة أصل الإنسان ، من كلام
إبليس و اعتراضه على السجود لآدم بسبب أن أصله من الطين و ليس
من نور أو نار أو شيء آخر أكثر قيمة من الطين ..

بسم الله الرحمن الرحيم { و لقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة
اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس لم يكن من الساجدين (*) قال ما
منعك ألا تسجد إذ أمرتك قال أنا خير منه خلقتني من نار و خلقته من
طين } .

بسم الله الرحمن الرحيم } و إذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس قال أأسجد لمن خلقت طيناً { .

بسم الله الرحمن الرحيم } إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشراً من طين (*) فإذا سويته و نفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين (*) فسجد الملائكة كلهم أجمعون (*) إلا إبليس استكبر و كان من الكافرين (*) قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي أستكبرت أم كنت من العالين (*) قال أنا خير منه خلقتني من نار و خلقتهم من طين { . فلو كان أصل الإنسان نورانياً أو نارياً أو شيئاً آخر أفضل من الطين لوجد إبليس حجة أخرى غير تلك التي ساقها في امتناعه عن السجود لآدم .

أما في الآيات التالية فنلاحظ ذكر عملية خلق و وجود الإنسان من بدايتها إلى نهايتها و مآلها بعد الموت ، من دون وجود ذكر لنورانية أو روحية أو نارية أو غيرها سوى التراب و الطين ..

بسم الله الرحمن الرحيم } و لقد خلقنا الإنسان من سلاله من طين (*) ثم جعلناه نطفةً في قرار مكين (*) ثم خلقنا النطفة علقةً فخلقنا العلقة

مضغَةً فخلقنا المضغَةَ عظاماً فكسونا العظامَ لحمًا ثم أنشأناه خلقاً آخر
فتبارك الله أحسن الخالقين (*) ثم إنكم بعد ذلك لميتون (*) ثم إنكم
يوم القيامة تبعثون { .

بسم الله الرحمن الرحيم { يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإننا
خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير
مخلقة لنبين لكم ونقر في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى ثم نخرجكم
طفلاً ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد إلى أرذل العمر
لكيلا يعلم من بعد علم شيئاً { .

بسم الله الرحمن الرحيم { هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من
علقة ثم يخرجكم طفلاً ثم لتبلغوا أشدكم ثم لتكونوا شيوخاً ومنكم من
يتوفى من قبل و لتبلغوا أجلاً مسمى ولعلكم تعقلون { .

و تعدد الآيات القرآنية الكريمة في ذكر خلق و وجود الإنسان و لا تأتي
واحدة منها إلا على ذكر التراب و الطين و الحيوان المنوي ..

بسم الله الرحمن الرحيم { قال له صاحبه و هو يحاوره أكفرت بالذي
خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلاً { .

بسم الله الرحمن الرحيم } و من آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم
بشر تنتشرون { .

بسم الله الرحمن الرحيم } و الله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم
جعلكم أزواجاً { .

و آخر كلامنا و دعوانا .. بسم الله الرحمن الرحيم } لقد أنزلنا إليكم
كتابا فيه ذكركم أفلا تعقلون { .

هل الرشوة موجودة في القرآن الكريم

سؤال .. هل تكلم القرآن الكريم عن الرشوة و حرمها و منعها؟؟ و ما هي الرشوة التي تحدث عنها؟؟ و متى و كيف؟؟ .

الجواب .. نعم لقد ذكر القرآن الكريم الرشوة و تحدث عنها من حيث النهي و التحريم و المنع .. أما الرشوة التي تناولها القرآن الكريم فهي الرشوة بنوعيها الاثنين .. الرشوة للمنفعة البحتة و السماح لخير أو حق أن يتم .. و الرشوة لأجل الباطل أي السماح بتمرير باطل و خطأ و سوء .. و القرآن الكريم اعتبر أن الرشوة بنوعيها الاثنين ، باطلة و غير جائزة .

أما حالة الرشوة الأولى التي ذكرها القرآن الكريم و التي تتعلق بقبض مال أو أجر لقاء السماح لحق ما أو حالة قانونية نظامية معينة ، و الموافقة عليهما .. فهي في الآية التالية ..

بسم الله الرحمن الرحيم { و ترى كثيراً منهم يسارعون في الإثم والعدوان و أكلهم السحت لبئس ما كانوا يعملون } .

السحت هو المال الحرام الذي لا يجوز الاستحواذ عليه أو طلبه عمداً وعن دراية و تصميم .. و الرشوة هي أحد أصناف السحت كونها تعني الحصول على المال من دون وجه حق و تسبب في أذى و ضرر لقاء ذلك .. و في الآية السابقة جاء السحت مباشرة بعد الإثم و العدوان و هذا دلالة على ارتباطه بهما .. و عندما لا يجاز بإحقاق حق و وقوع خير و منافع للناس أو لشخص معين إلا بعد الحصول على مبلغ من المال ، فهذا اعتداء و ظلم على الغير و نوع من أنواع قطع السبيل و السرقة .. و هذه الآية الكريمة تصح بدورها على الرشوة لأجل الباطل .

أما الآية القرآنية التي ذكرت الرشوة بنوعيهما الاثنان ، فهي التي تقول ..

بسم الله الرحمن الرحيم } و لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل و تدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقاً من أموال الناس بالإثم و أنتم تعلمون { .

الشطر الأول من الآية يشير إلى الحصول على الرشوة لأجل إحقاق حق أو إقامة باطل .. أما الشطر الثاني من الآية فيتحدث عن دفع المال إلى كل ذي سلطان و قوة لأجل الباطل و لأجل ظلم الناس و سلبهم حقوقهم و أموالهم .

أما الآية الثالثة التي تحدثت عن الرشوة فهي الآية القائلة ..

بسم الله الرحمن الرحيم } و يا قوم أوفوا المكيال و الميزان بالقسط و لا تبخسوا الناس أشياءهم و لا تعثوا في الأرض مفسدين { .

أن هذه الآية تتحدث في وجه من وجوها عن الرشوة ، باعتبار أن القرآن الكريم هو شمال أوجه لا حمالها .. فبخس الناس أشياءها يمكن أن يقع في وجه من وجوهه عن طريق الرشوة كأن يتم وضع رجل فاسد أو جاهل أو خائن مكان رجل صالح عالم أمين و هذا لا يكون من دون مقابل و مال حرام .. كما أن الآية تبدأ في الكلام و الحديث عن

العدل و الحق و حث الناس على إقامتهما (و يا قوم أوفوا المكيال و
الميزان بالقسط) .

لماذا يحرق الله الإنسان ويعذبه وهل الانتحار جائز

سؤالان من أحد الأشخاص ..

السؤال الأول .. هنالك آية قرآنية تقول .. { إن الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم ناراً كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب إن الله كان عزيزاً حكيماً } .. فهل هنالك رب يفعل هكذا بالإنسان الذي خلقه ، و هو رؤوف رحيم حكيم !!؟؟ .

السؤال الثاني .. هل يجوز الانتحار في الدين !!؟؟ .

جواب السؤال الأول .. إن جدلية الآية القرآنية السابقة تتعلق أساساً بالإيمان أو الكفر أي بمعنى إذا كنت أنا كافر بالله و لا أؤمن بوجود إله يحرق و يعذب من يكفر به ، فلماذا أستنكر من الأساس هذا الأمر و أستهجنه !!؟؟ و نضرب لذلك مثلاً و ليس قياساً أو تشبيهاً .. امرأة أم

تقول لولدها الصغير تحويماً .. إذا لم تنام ، فسوف أطلب من الضبع أن يأكلك .. فلا والد الطفل يجزع و يحزن لهذا الكلام و لا أخوة الطفل و لا جده و جدته أو أقاربه ، مع أنه كلام مخيف مرعب يتجاوز كافة الحدود و المعايير الأخلاقية و الإنسانية و يتجاوز و يتخطى حتى حالة الحرق بالنار و تبديل الجلود ، لأن الحالة هنا هي حالة أم و وليدها لا حالة شخص غريب عن شخص و له مبررات فعلته التي يفعلها .. فالجميع هنا يعلم تمام العلم أنه لا أساس لكلام الأم و لا صحة له من العقل و المنطق فلا أحد يكثرث لذلك .. و إذا ما تعاطى شخص ما مع هذا الكلام على أنه حقيقة و تعامل معه كواقع محقق ، فسيتم النظر إليه فوراً على أنه مجنون معتوه .

أما إذا كنت أنا مؤمناً بوجود إله خالق لهذا الكون ناظم له و لمخلوقاته و كائناته من جامد و حي .. عاقل و غير ذي عقل .. و مؤمناً بكتابه القرآن الكريم و ما فيه من أقوال أي أن أكون على قناعة و شبه يقين بمضمونه ، فهنا وجب علي أن لا آخذ هذا الكلام أو تلك الآية المذكورة سابقاً بشكلها المجرد و ماذا يفعل الله فيها ، بل أن انظر لكل أفعال و تصرفات الله سبحانه و تعالى و تعامله مع البشر و طبيعة

علاقته معهم و أن أعرف لماذا يفعل الله سبحانه و تعالى ذلك فيحرق
البشر !!!؟ .. فإذا كنت أو من بالقرآن الكريم فأدرك أن الله سبحانه و
تعالى قد خلقتني و جعل لي صورة و شكل من أحسن أشكال مخلوقاته
كلها ..

بسم الله الرحمن الرحيم { يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم و
الذين من قبلكم لعلكم تتقون } .

بسم الله الرحمن الرحيم { و صَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ و إليه المصير } .
و أعلم أن الله قد كرمني و أمدني بكل ما في الأرض من موارد حسنة و
فضلني على معظم مخلوقاته ..

بسم الله الرحمن الرحيم { و لقد كرمنا بني آدم و حملناهم في البر و
البحر و رزقناهم من الطيبات و فضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً } .
و عندما أكون مؤمناً بالله سبحانه و تعالى ، أعلم أنه جعلني خليفة في
الأرض و سيداً على كل مخلوقاتها ..

بسم الله الرحمن الرحيم } هو الذي جعلكم خلائف في الأرض فمن كفر فعليه كفره و لا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم إلا مقتاً و لا يزيد الكافرين كفرهم إلا خساراً } .

و أعلم أيضاً أن الله قد قدم لي كل مقومات الحياة و السلطة و التسلط و العيش الآمن و كل مستلزمات الحياة و قدم لي كل شيء أحتاج له أو أطلبه منه ..

بسم الله الرحمن الرحيم } و آتاكم من كل ما سألتموه و إن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الإنسان لظلوم كفار } .

و أعلم أيضاً أن الله سبحانه و تعالى قد سخر لي كل ما في الأرض و السماء و تقريباً ، كل شيء أراه أمامي .. و جعل ذلك كله في خدمتي و لقضاء حوائجي و متطلبات حياتي ..

بسم الله الرحمن الرحيم } و سخر لكم الليل و النهار و الشمس و القمر و النجوم مسخرات بأمره إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون } .

بسم الله الرحمن الرحيم } و سخر لكم ما في السماوات و ما في الأرض جميعاً منه إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون } .

و أعلم أن الله سبحانه و تعالى ، قد أخبرني إنه قد أعدَّ لي حياة كريمة
لاثقة ، فيها من كل شيء جميل ممتع و آمن و مريح لي في حياة أخرى
غير الحياة التي أعيشها الآن في الدنيا .. فقط إذا آمنْتُ و صدَّقت أنه
موجود و أنه خلقني .. و قمت بتطبيق ما يريد مني من عدم الكذب و
القتل و السرقة و الزنا و الفساد و كل شيء فاحش منكر و عدم الظلم
و التعدي على الغير ..

بسم الله الرحمن الرحيم } و أما الذين آمنوا و عملوا الصالحات فيوفيههم
أجورهم و الله لا يحب الظالمين { .

بسم الله الرحمن الرحيم } و قاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم و لا
تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين { .

بسم الله الرحمن الرحيم } و إذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها و
يهلك الحرث و النسل و الله لا يحب الفساد { .

بسم الله الرحمن الرحيم } و أما الذين آمنوا و عملوا الصالحات فيوفيههم
أجورهم و الله لا يحب الظالمين { .

بسم الله الرحمن الرحيم { إن الله لا يحب من كان خواناً أثيماً } .

بسم الله الرحمن الرحيم { و لا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين } .

بسم الله الرحمن الرحيم { إن الله يأمر بالعدل والإحسان و إيتاء ذي القربى و ينهى عن الفحشاء و المنكر و البغي يعظكم لعلكم تذكرون } .

و كذلك إقامة العدل و تطبيق شعار (القانون فوق الجميع) و إصلاح المجتمع و مساعدة الغير أياً كان و إقامة شيء من الاشتراكية في المجتمع و أن أفعل كل شيء جميل مفيد للمجتمع (الزكاة) ..

بسم الله الرحمن الرحيم { و إذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل } .

بسم الله الرحمن الرحيم { كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم } .

بسم الله الرحمن الرحيم { و الذين يكتزون الذهب و الفضة و لا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم } .

و الكثير الكثير .. ثم بعد كل ذلك أعبد بقرة أو كر أو حجر أو شجر أو قبر أو بشر ؟؟؟!! و أترك الله سبحانه و تعالى و أنا عارف مدرك بكل ما قدمه لي أعلاه ؟؟؟!! و ما وعدني به من خير و حياة رغيدة

دائمة في الدار الآخرة؟؟؟! فماذا أتوقع منه بعد كل ذلك؟؟؟! أن يقدم لي وردة و يعتذر مني و يحملني على كفوف الراحة؟؟؟! .

هذا من جهة و من جهة أخرى .. فمن هم هؤلاء الذين قال الله سبحانه و تعالى أنه سيصليهم ناراً تكوي جلودهم؟؟؟! أنهم الكافرين الذين كفروا بآياته .. و من هم الكافرين الذين كفروا بآياته؟؟؟! إنهم في القرآن الكريم الذين يقتلون و يفسدون و يحرقون و يدمرون و يفسدون و يهلكون و يظلمون ..

بسم الله الرحمن الرحيم { وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها و يهلك الحرث و النسل } .

بسم الله الرحمن الرحيم { كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله و يسعون في الأرض فساداً } و الكثير من الآيات .

يعني هل سنحزن كثير الحزن على من تسبب بقتل الملايين من البشر عبر التاريخ و اغتصابهم و ظلمهم و خرب و دمر و استعبد .. فقط لأن جلده سيتعرض للنار ثم سيتم استبداله بجلد آخر؟؟؟! يا أخي أنت ممكن أن تتعرض في الشارع لصفعة من أحدهم أو تكتشف أن فلان و

العياذ بالله قد انتهك عرض بيتك أو قتل عزيزاً لك فتقوم بقتله أو تعذيبه و التنكيل به .. أحياناً تكتشف أن فلاناً من الناس فد خدعك و غشك و نصب عليك فتمنى أن تفعل به الأفاعيل .. أحياناً تصدم سيارة طفلاً في الشارع من دون قصد فيقوم أهل الطفل بضرب السائق و تكسير أضلاعه و تهشيم وجهه و أحياناً قتله و تكسير السيارة (ذلك كله محرم شرعاً لتجاوز الحد و الإسراف في القصاص) .. فهل أنت حزين لمن ظلمك و اعتدى عليك و تسبب بإفقارك و تدميرك و خراب بلدك ، أن يتعرض لمثل هكذا موقف يوم القيامة ؟؟؟!! .. هذا أيضاً من جهة .. و من جهة أخرى فإن الله سبحانه و تعالى قد حذرنا من هذا المصير و أعلنه لك و أرشدك إلى الطريقة التي تتجنب ذلك فيها و أعطاك البديل الأفضل و الخيار الأمثل و هو الجنة و النعيم .

جواب السؤال الثاني .. الانتحار في القرآن الكريم ممنوع و غير جائز
إلا في حالة واحدة و هي الإساءة لله سبحانه و تعالى بعد الإيمان به ، إساءة بالغة لا ينفع فيها أو معها شيء .. و هذا لا يعني أنه أمر من الله

و واجب .. و مثال ذلك ما قاله موسى لفريق من قومه عندما علم أنهم
قد اتخذوا العجل إله لهم ..

بسم الله الرحمن الرحيم { و إذ قال موسى لقومه يا قوم إنكم ظلمتم
أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير
لكم عند بارئكم فتاب عليكم إنه هو التواب الرحيم } .

يعني بعد أن أجهام الله سبحانه و تعالى من فرعون الذي كان
يستعبدهم و يقتلهم و يقتل أطفالهم و يغتصب نساءهم و يذلهم و
يهينهم و يرهقهم بالسخرة و العمل الشاق .. جاء الله سبحانه و تعالى
و خلصهم من كل ذلك .. و قد رأوا آياته في فرعون و قومه و كيف
دمرهم الله و كيف شق البحر لأجلهم و أغرق قوم فرعون و كيف
أورثهم الله كل ممتلكات المصريين و أعطاهم الملك و السلطة و كانوا
شاهدين على ذلك بأم العين .. و فجأة و من دون أسباب يتخذون
عجلاً كإله لهم و يتخلون عن عبادة الله سبحانه و تعالى الذي فعل
لأجلهم كل ما فعل !!!؟؟؟ معقول !!!؟؟؟ معقول !!!؟؟ عجل !!!؟؟؟
عجل !!!؟؟؟ و بعد كل تلك البراهين و الآيات و النعم !!!؟؟ .

ما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك .. وهبت نفسها للنبي

سؤال من إحدى السيدات .. يقول القرآن .. يا أيها النبي إنا أحللنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن و ما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك و بنات عمك و بنات عماتك و بنات خالك و بنات خالاتك اللاتي هاجرن معك و امرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي إن أراد النبي أن يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين قد علمنا ما فرضنا عليهم في أزواجهم و ما ملكت أيمانهم لكيلا يكون عليك حرج و كان الله غفوراً رحيماً .

فإذا فهمنا أن الله في القرآن يحلل للرسول أزواجه و بنات عماته و أعمامه و أخواله و خالاته .. فكيف يقول له .. و ما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك .. و هل الله هو الذي يعطي للرسول النساء و يهبه إياهن كما يشاء و يريد؟؟!! و ما معنى ، امرأة وهبت نفسها للنبي و لماذا؟؟!! .

الجواب .. الذي فهمته هو أن السؤال حول عبارة (أفاء الله عليك) و ليس معنى ملك اليمين .. و الفيء لغة هو الإيراد المتأتي من شيء متكرر لا جهد كبير فيه كغلال الأراضي البعلية المزروعة ، مثلاً .. و يطلق أيضاً على الغنائم الحربية التي يحوزها الطرف المنتصر بغض النظر عن كونه صاحب حق أم لا .. و معلوم أن جميع الحروب التي خاضها الرسول الكريم محمد .. كانت حروب مفروضة عليه و لم يكن هو البادئ بها أبداً .. و معلوم أيضاً عبر التاريخ أن الحروب القديمة عند جميع الدول و الممالك و الجماعات .. كان يتبعها غنائم بالعتاد و الأموال و الأرض و البشر .. و عادة ما كان البشر الذين يقيهم المنتصر أحياء ، يُساقون عبيداً و يصير الرجال منهم للخدمة و النساء للمتعة .. و لم يكن أحد يقبل الزواج بهن لأنهن قد صرن بحكم العبيد الإماء و التمتع بهن من حق أسيادهن .. إلا في الإسلام من حيث أن الله سبحانه و تعالى قد أجاز و سمح للرسول الكريم محمد بأن يتزوج من تلكم النساء أو الفتيات ، و ذلك لكي يكون هذا الأمر أسوة لكل المسلمين بأن هذه النساء لسن جوارى محض و لسن في مرتبة دون مرتبة البشرية و إنهن لسن للمتعة المحض أو مشاع لكل من هب و دب كما

كان يفعل و يصنع كل ملوك و أباطرة تلکم الأيام من روم و فرس و غیرهم .. و التحليل هنا يقصد به الزواج الرسمي و ليس المعاشرة الجنسية المجردة ، فهذا غير موجود في الإسلام و غير جائز .

أما بالنسبة لقضية (امرأة مؤمنة وهبت نفسها للنبي) فهذا يعني الزواج الكامل لكن من دون مهر أو صداق ، و بإرادة تلك المرأة الكاملة و رغبتها المطلقة لا إكراه لها في ذلك و بموافقة النبي إن أراد هو ذلك و هو ليس أمر و فرض و قاعدة أساس بل الأمر متروك لرغبة الطرفين و بشرط أن تكون المبادرة من المرأة أولاً .. و هو أمر اختص به النبي الكريم وحده فقط و لا يجوز لغيره .. لأن من شروط الزواج في الإسلام ، المهر و لا يمكن التجاوز في ذلك أو المحايلة و التقدير .. و النكاح في الإسلام يعني الزواج الرسمي بعقد و شهود و ليس فقط العملية الجنسية .

هل يوجد عذاب القبر

سؤال .. هل يعذب الإنسان في قبره بعد الموت و هل يوجد ما يسمى عذاب القبر !!!؟ و لماذا !!!؟ .

الجواب .. حسب الخطاب القرآني فليس هنالك صراحة و قطعاً ، ما يسمى بـ (عذاب القبر) ، لكن و في الوقت نفسه لا يوجد أيضاً و صراحة ، نفي واضح إخباري صريح .. و ذلك بحسب الدلائل التالية ..

- أولاً .. لم يرد في القرآن الكريم ما يفيد صراحة بوجود عذاب للقبر أو في القبر ، بالرغم من تعدد الآيات التي تذكر الموت و حيثيات الموت و الانتقال من الحياة الدنيا إلى الحياة الآخرة .. و عاقبة الإنسان هنالك .. سواء بالخير أم بالشر .

- **ثانياً** .. كثيرة هي آيات العذاب في القرآن الكريم أو تلك التي تتحدث عن العذاب لكن و لا واحدة منها تطرقت إلى عذاب القبر أو أفادت بشيء من ذلك .. و قد انحصرت كل آيات العذاب في القرآن الكريم بالحديث عن عذاب الحياة الدنيا و عذاب يوم القيامة و البعث و عذاب الحياة الآخرة من حيث يكون الإنسان حياً غير ميت .. و منها على سبيل المثال لا الحصر ..

بسم الله الرحمن الرحيم { فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا و يوم القيامة يردون إلى أشد العذاب و ما الله بغافل عما تعملون } .

بسم الله الرحمن الرحيم { لهم في الدنيا خزي و لهم في الآخرة عذاب عظيم } .

بسم الله الرحمن الرحيم { خالدون فيها لا يخفف عنهم العذاب و لا هم يُنظرون } .

بسم الله الرحمن الرحيم { إن الذين يكتُمون ما أنزل الله من الكتاب و يشترُونَ به ثمناً قليلاً أولئك ما يأكلون في بطونهم إلا النار و لا يكلمهم الله يوم القيامة و لا يزكّيهم و لهم عذاب أليم } .

بسم الله الرحمن الرحيم { فأما الذين كفروا فأعذبهم عذاباً شديداً في الدنيا و الآخرة و ما لهم من ناصرين } .

و هذه الآية الأخيرة تعطي دلالة واضحة على انتفاء عذاب القبر و اقتصاره على الحياة الدنيا و الحياة الآخرة فقط .

– ثالثاً .. تشير الدلائل كلها في القرآن الكريم على أن الإنسان بعد الموت ، يرى العذاب لأول مرة ، في يوم القيامة أو البعث و الحساب فقط .. و هنالك الكثير من الآيات القرآنية التي تحدثت عن ذلك و منها على سبيل المثال لا الحصر ..

بسم الله الرحمن الرحيم { إذ تبرأ الذين اتَّبَعُوا من الذين اتَّبَعُوا و رأوا العذاب و تقطعت بهم الأسباب } .

مشهد هذه الآية يصور لنا كيف أن الأشخاص الذين كان الناس يعبدونهم في الحياة الدنيا (و العياذ بالله) سيتبرأون من هؤلاء الناس

الذين عبدوهم و سينكرون معرفتهم بهم بعد أن يروا جهنم و العذاب الذي أعده الله سبحانه و تعالى لهؤلاء .

بسم الله الرحمن الرحيم { و من يضلل الله فما له من ولي من بعده و ترى الظالمين لما رأوا العذاب يقولون هل إلى مرد من سبيل } .

أيضاً مشهد هذه الآية القرآنية يوضح لنا كيف أنه في يوم القيامة و الحساب سيرى الظالمون العذاب سيطلبون العودة للحياة الدنيا مرة أخرى لإصلاح ما فعلوه .

– رابعاً .. هنالك الكثير من الآيات القرآنية توضح أن حساب الإنسان بعد مماته سيكون حصراً بعد بعثته من الموت و من مثال ذلك ..

بسم الله الرحمن الرحيم { كل نفس ذائقة الموت و إنما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار و أدخل الجنة فقد فاز و ما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور } .

تشير الآية القرآنية هنا بشكل واضح لا لبس فيه إلى أن بداية حساب الإنسان من عذاب أو ثواب ، سيكون حصراً يوم بعثته و قيامته فإما يكون مصيره الجنة و إما النار .

بسم الله الرحمن الرحيم { إن الذين كفروا لو أن لهم ما في الأرض جميعاً
و مثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم و لهم عذاب
أليم } .

لو كان هنالك عذاب في القبر لطلب ذلك الكافر الغني أن يفترده منه
أيضاً و لما قبل به ، سواء به ، أو بعذاب يوم القيامة .

بسم الله الرحمن الرحيم { إن ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا
فيه يختلفون } .

بسم الله الرحمن الرحيم { و إن ربك ليحكم بينهم يوم القيامة فيما
كانوا فيه يختلفون } .

بسم الله الرحمن الرحيم { و أتبعوا في هذه الدنيا لعنة و يوم القيامة } .

بسم الله الرحمن الرحيم { ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة و من أوزار
الذين يضلونهم بغير علم ألا ساء ما يزرون } .

بسم الله الرحمن الرحيم { و كل إنسان ألزمناه طائره في عنقه و نخرج له
يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً } .

بسم الله الرحمن الرحيم { هذا ما توعدون ليوم الحساب } .

لم يقل في القبر لأن هنالك يوم سيحاسب الناس فيه جميعاً و هو يوم
القيامة .. و حرف اللام في عبارة (ليوم الحساب) تعني أن العذاب
مؤجل بعدد الممات إلى يوم البعث .

بسم الله الرحمن الرحيم { إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب
شديد بما نسوا يوم الحساب } .

أي في يوم القيامة و لم يذكر القبر نهائياً .

- خامساً .. كل الآيات القرآنية التي تحدثت عن الموت و ذكرته ، دلت
دلالة واضحة على أن الإنسان عند الموت لا يشعر بشيء و لا يعلم ما
يحصل له .. و من هذه الآيات على سبيل المثال لا الحصر ..

بسم الله الرحمن الرحيم { أموات غير أحياء و ما يشعرون أيان يبعثون } .
اقتزنت كلمة (أموات) هنا بعبارة (غير أحياء) و كيف يقع العذاب
على إنسان غير حي !!!؟ و كذلك عبارة (و ما يشعرون) إذن هؤلاء

الكفرة بعد موتهم لا يشعرون بشيء و تتوقف جميع مشاعرهم و
أجهزتهم الحسية و المادية عن العمل .

بسم الله الرحمن الرحيم { يوم يدعوكم فتستحيون بحمده و تظنون إن
لبثتم إلا قليلاً } .

دلالة على أن الإنسان بعد موته و بعثة يظن أنه قضى وقتاً قصيراً .. و
كلمة (تظنون) هي بعد البعث حتماً فلو كانوا يشعرون أثناء موتهم
بشيء ، لكانوا يعلمون أنهم قد قضوا فترة طويلة و لا يظنون أنهم بقوا
فترة قصيرة .

بسم الله الرحمن الرحيم { يوم ينفخ في الصور و نحشر المجرمين يومئذ زرقاً
(*) يتخافتون بينهم إن لبثتم إلا عشراً (*) نحن أعلم بما يقولون إذ يقول
أمتلهم طريقةً إن لبثتم إلا يوماً } .

الآيات واضحة تماماً و هي تصور مشهد البعث يوم القيامة حيث يفاجأ
المجرمون بقيامهم و إعادتهم للحياة فيسالون بعضهم البعض عن المدة التي
قضوها أثناء موتهم .. و لو كان يشعرون أثناء موتهم لما سألوا بعضهم
هذا السؤال .

بسم الله الرحمن الرحيم { و يوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون (*) و قال الذين أوتوا العلم و الإيمان لقد لبثتم في كتاب الله إلى يوم البعث فهذا يوم البعث و لكنكم كنتم لا تعلمون } .

توضح الآيات القرآنية هنا أن كل هذه المدة التي قضاها أولئك المجرمون خلال موتهم و التي ربما تكون قد امتدت لمئات أو آلاف السنين ، ظنوا أنها ساعة فقط .

- سادساً .. إن كلمة القبر لا علاقة لها بمكان دفن الميت بل هي تعبير آخر سنوضح معناه في مقال قادم .. فضلاً عن أن هنالك أشخاص يموتون حرقاً أو افتراساً أو غرقاً و تتلاشى أجسادهم ، فكيف يكون لهؤلاء ما يسمى بـ (عذاب القبر) ؟؟؟!! .

لكن نعود و نكرر .. لم يأتِ صراحة في القرآن الكريم ، نفي قاطع إخباري صريح ، بعدم وجود عذاب القبر .

هل القرآن الكريم ناقص أو محرف

سؤال .. هل صحيح أنه تم اقتطاع بعض الكلمات من آيات القرآن الكريم في زمن أحد الطغاة !!؟؟ .

الجواب ..

- أولاً .. القرآن الكريم هو كلام الله سبحانه و تعالى ، المنزل بواسطة الوحي الأمين جبريل عليه السلام .. و هو كتاب كامل لا ينقص منه آية أو عبارة أو حتى كلمة أو حرف ، و ذلك لأن الله سبحانه و تعالى قد تعهد بحفظ هذا الكتاب و جعله نوراً ثابتاً و هداية و بلاغاً لكل الناس إذ قال عز من قائل ..

بسم الله الرحمن الرحيم { إنا نحن نزلنا الذكر و إنا له لحافظون } .

و حرف اللام في عبارة (لحافظون) هي لتأكيد الفعل أو العملية ..
إذن الله سبحانه تعالى هو الحافظ للقرآن الكريم من كل عيب أو نقص
أو زلل .. و هو المتعهد بذلك .

بسم الله الرحمن الرحيم { الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب و لم
يجعل له عوجاً } .

أي علينا أن نشكر الله سبحانه و تعالى و نحمده لأنه أنزل إلينا كتاب
غير قابل للتحريف أو النقص أو الخلل .

بسم الله الرحمن الرحيم { الم (*) تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب
العالمين (*) أم يقولون افتراه بل هو الحق من ربك لتندر قوماً ما أتاهم
من نذير من قبلك لعلهم يهتدون } .

لا ريب فيه يعني ليس هنالك شك في أن يكون فيه نقص أو تحريف أو
وضع .. ثم يأتي الجواب و القول الفصل من الله سبحانه و تعالى في
عبارة (بل هو الحق من ربك) و الحق لا يمكن التعيير و التعديل فيه .

بسم الله الرحمن الرحيم { أفلا يتدبرون القرآن و لو كان من عند غير
الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً } .

و هذا قول فصل و أكيد من الله سبحانه و تعالى بان أي كتاب آخر غير القرآن الكريم ، و مهما كان مؤلفه و مصدره و مهما كان عنوانه طناناً رناناً ، سيكون فيه تناقض و اختلاف و ثغرات ، ماعدا القرآن الكريم الذي هو تنزيل رب العالمين ، ليس فيه أي تناقض أو اختلاف أو نقص .

- **ثانياً** .. هنالك العديد من أنواع الإعجاز في القرآن الكريم .. منها الإعجاز البياني و الإعجاز العلمي و الإعجاز البلاغي و الإعجاز التاريخي .. لكن الإعجاز الرقمي و الإعجاز الحرفي (أي تسلسل و تعداد و ترتيب و توافق و علاقة حروف القرآن الكريم بعضها ببعض) يثبت بما لا يدع مجالاً للشك أن لا نقص أو تلاعب أو تحريف أو تزوير بالقرآن الكريم .. لأن أي شيء من هذا القبيل يبطل الإعجاز الرقمي و الحرفي في القرآن الكريم .

- **ثالثاً** .. لو كان هنالك أي تلاعب أو تزوير أو تعديل في القرآن الكريم لكان هنالك الكثير من الآيات القرآنية التي نقرأها الآن في القرآن الكريم غير موجودة .. و بخاصة تلك التي تنتقد و تدم أقواماً و أدياناً و عقائد أقوام آخرين ، و تفضح و تكشف حقائق ليست مذكورة في أي

كتاب ديني آخر .. و الدليل على ذلك أنه حتى الرسول الكريم كان أحياناً يتحرج من بعض الآيات في القرآن الكريم من حيث أنها قد تثير ضغينة و كره أقوام آخرين عليه و على القرآن الكريم ، لكن الله سبحانه و تعالى يأبى إلا أن يظهر الحق و يتم نوره فيحذر الرسول من ذلك .. بسم الله الرحمن الرحيم { كتاب أنزل إليك فلا يكن في صدرك حرج منه لتنذر به وذكرى للمؤمنين } .

و هنالك آية قرآنية تتحدث عن إنه حتى الرسول الكريم لا يمكنه بإتيان شيء من عنده ، و لو أنه فعل ذلك فسيتم معاقبته عقاباً شديداً مرعباً و هو ..

بسم الله الرحمن الرحيم { فلا أقسم بما تبصرون (*) و ما لا تبصرون (*) إنه لقول رسول كريم (*) و ما هو بقول شاعر قليلاً ما تؤمنون (*) و لا بقول كاهن قليلاً ما تذكرون (*) تنزيل من رب العالمين (*) و لو تقول علينا بعض الأقاويل (*) لأخذنا منه باليمين (*) ثم لقطعنا منه الوتين (*) فما منكم من أحد عنه حاجزين (*) و إنه لتذكرة للمتقين (*) و إنا لنعلم أن منكم مكذبين } .

لاحظوا القسم الكبير من الله عن صحة و سلامة القرآن الكريم و لاحظوا العقاب المرعب الذي يمكن أن ينزل بالرسول الكريم لو قال شيء من عنده بالقرآن الكريم و لاحظوا الآية الأخيرة التي تقول إن هنالك أناس سيكذبون القرآن و يطعنون فيه .

- رابعاً .. إن القرآن الكريم كان مكتوباً في عهد الرسول الكريم و كل آية كانت تنزل على الرسول الكريم كان يتم كتابتها بحضور و إشراف الرسول الكريم و ذلك من الآية القرآنية التالية ..

بسم الله الرحمن الرحيم { و قالوا أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرةً و أصيلاً (*) قل أنزله الذي يعلم السر في السماوات و الأرض إنه كان غفوراً رحيماً } .

توضح هذه الآية أن الكفار و المشركين الذين طعنوا في القرآن الكريم بنوا ذلك على اتهامهم الرسول الكريم بأن هذه روايات قديمة من أمم سالفة قد طلب الرسول الكريم كتابتها له من قبل أحد ما ، بعد أن أملاها أشخاص معينين عليه ، و لو لم يكن القرآن الكريم مكتوباً في تلك الفترة لما قال الكفار و الطاعنون في القرآن ذلك .. يضاف إلى ذلك الحديث

النبي في صحيح مسلم الذي يقول .. [عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : لا تكتبوا عني غير القرآن و من كتب عني غير القرآن فليمحاه] إذن فالقرآن كان مكتوب في عهد الرسول و مدوناً و بالتالي من المستحيل التلاعب به .

بسم الله الرحمن الرحيم } و ما كنت تتلو من قبله من كتاب و لا تحطه بيمينك إذاً لارتاب المبطلون { .

أي أن الرسول الكريم لم يكن يكتب القرآن بيده حين نزوله عليه بل كان هنالك من يكتبه بإملاء الرسول عليه .. و لو لم يكن القرآن مكتوباً في عهده لما أضاف المبطلون كلمة (بيمينك) .

- خامساً .. إن القرآن الكريم قد تعرض للكثير من الحرب و الهجوم و النقد و الصد و الطعن و محاولات التحريف ، منذ نزوله و إلى الآن و جميعها فشلت و لم تفلح ، فالله سبحانه و تعالى قد تعهد بحمايته و حفظه .. و الشيء الوحيد الذي يمكن أن يفعله هؤلاء الطاعنون في القرآن الكريم .. هو أن يفتروا عليه هذا الكلام من النقص و التزوير و التغيير و غيره . و هو ما لم يفلح و لن يفلح إلى يوم القيامة .

حول القبور والأحداث والبعث

تردني أسئلة كثيرة عن موضوع القبر و البعث و كيف يُبعث شخص من قبرة حياً و هو قد مات غرقاً مثلاً أو مات في العراء و تحللت جثته أو قضى نحبه افتراساً أو ما إلى ذلك من حوادث و طرق موت لا يمكن دفنه فيها !!!؟ .

الجواب .. إن أساس الأسماء المادية و ربما حتى المعنوية ، هي جذور لغوية تُعبّر عن حال معينة أساس ، ثم فيما بعد نُسبت إليها تلکم الأشياء و المسميات المادية من كائنات حية أو جامدة و أصبحت ملاصقة لها مرتبطة بها بشكل شبه دائم تقريباً .. و من مثال ذلك كلمة (شجرة) ذات الجذر (شجر) التي تطلق على النبات الضخم ذي الطول و الجذوع الكبيرة أو الطويلة . فعندما نسمع بكلمة شجرة مثلاً نسارع فوراً إلى تخيل تلك النبتة المذكورة آنفاً لكن الحقيقة في الواقع هي أن اسم ذلك النبات قد نُسبَ إلى الجذر أو الفعل (شَجَرَ) الذي يعني

ابتداء شيء أو أمر ما من نقطة أو حالة معينة ثم انتشاره و تفرعه بعد ذلك ، مع ارتباطه بمصدره الأساس الذي تفرع و نشأ منه .. فالشجرة مثلاً تبدأ من بذرة صغيرة تنمو و تمتد جذورها في الأرض و تعلو ساقها لتتحول إلى جذع له أفرع و أغصان و كل ذلك مرتبط بالجذر و البذرة الأساس .. جاء في القرآن الكريم ..

بسم الله الرحمن الرحيم { و قلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة و كلا منها رغدا حيث شئتما و لا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين } .

أيضاً في اللغة يقال .. نشب شجار بين اثنين أو أكثر أي عراك و قتال أو خلاف قوي بدأ مثلاً بملاسة شفوية بين اثنين تم تطور إلى قتال أو معركة بين أكثر من طرف أو أطراف عدة ، أساسه و سببه ذلك الخلاف اللغوية أو الملاسة بين اثنين .. جاء في القرآن الكريم ..

بسم الله الرحمن الرحيم { فلا وريك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت و يسلموا تسليماً } .

كذلك يطلق الجذر (شجر) على النار مثلاً التي تبدأ من شرارة صغيرة و تنتهي بحريق هائل يأكل الأخضر و اليابس ..

جاء في القرآن الكريم ..

بسم الله الرحمن الرحيم { أفرايتم النار التي تورون (*) } أنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون } .. لاحظوا اجتماع الجذر الفعل (شجرة) على حالات ثلاث مختلفة .

هنالك الكثير من المفردات الإسمية المادية في اللغة العربية تم نسبها إلى جذور لغوية لحالات معنوية ذوات دلائل اعتبارية غير مادية ، و من مثال ذلك كلمة (القبر أو قبر) التي تعني عرفاً و اصطلاحاً شائعاً و ليس جذراً ، مكان دفن الميت .. و يوجد لكلمة القبر في اللغة العربية مرادفات و مشابهاً أكثر منها .. الجدف .. الجدف .. الرمس .. الضريح .. اللحد .. المدفن .. الشق .. الخ .. و الذي ربما لا يعرفه الكثير ، هو أن حتى هذه المرادفات لها جذر لغوي ^{نُسبت} له كلمة القبر أو عملية القبر إن صح التعبير .. فمثلاً كلمة (الجدف) و أساسها الجدف أو جدف و تعني إبعاد الشيء إلى الوراء و إخفاؤه من الأمام أو الواقع المنظور .. جاء في صحاح اللغة و معجم مقاييس اللغة و لسان العرب .. جدف الطائر بجناحيه أي أرجعهما للخلف و يقال لهما مجدافا الطائر و منهما استعيرت كلمة مجداف للسفن و القوارب إذ

بواسطة المجداف يتم إرجاع الماء للخلف ليتم دفع القارب للأمام .. و التحديف هو أيضاً الكفر بنعم الله و إزالتها من العيان أي جعلها غير موجودة .. و هو أيضاً القول أو الكلام غير الصحيح أو غير المطابق للواقع أو غير موجود .

أما الرمس و هو من أسماء القبر فمعناه التراب أو التراب الذي تحمله الريح و ترمي به في مكان معين فتغطي به الأرض و لذلك نسبت عملية الدفن و مكائنها له .. ففي معجم كتاب العين و جمهرة اللغة و تهذيب اللغة .. الرمس هو التراب و هو التراب الذي يرمى على القبر فيغطي به الميت ، و كل ما ينثر عليه التراب فهو مرموس .. و في تاج اللغة أن الرمس هو دفن الميت بالتراب .

أما كلمة الضريح فهي من فعل و اسم (ضرح) و تعني الحفرة أو الشق و تعني أيضاً قذف الشيء أو رميه في مكان من دون لحده .. و اللحد هو الميل في الشيء أو عنه و هو الحفر الجانبي في حفرة المدفن .

إن حالات الجذر السابقة قد وردت في القرآن الكريم تحت مسميين فقط هما .. القبر و الجداث .. و لم تتطرق و لا واحدة منها إلى عملية دفن

الإنسان أو تعني ذلك .. حتى كلمة الدفن لم ترد أبداً في القرآن الكريم و التي تعني طمر شيء مادي حصراً ، في التراب أو الرمال أو البر حصراً ، من كنز أو جسد أو نحوه .. فلا يصح أن نقول فلان دفن كنزاً في البحر أو الماء .. يضاف إلى ذلك أن عملية دفن الإنسان أو بشكل أدق ، التعامل مع الإنسان بعد موته قد ذكرها القرآن الكريم مرة واحدة فقط ، صراحة و بوضوح في قصة ابني آدم الذي قتل أحدهما الآخر ، من حيث جاء ..

بسم الله الرحمن الرحيم { فبعث الله غراباً يبحث في الأرض ليريه كيف يواري سوأة أخيه قال يا ويلتا أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأواري سوأة أخي فأصبح من النادمين } .

نلاحظ أن الآية لم تتطرق هنا إلى دفن أو قبر أو جثث أو ما يقابله في مفردات اللغة إذ عبرت عن فعل الدفن بفعل المواراة و جذرها (وري) أو وري و تعني الاستتار و هي عبارة شائعة مألوفة متعارف عليها إلى يومنا هذا من حيث يقال في النعي (و يوارى الثرى في كذا) و لا يقال (و يقبر في كذا) .. كما أن الآية قد فصلت تماماً بين الإنسان قبل

الموت و بين جسده بعد الموت ، فبعد الموت تنفصل نفس الإنسان عن جسده الذي يصير سواة .

لقد ارتبطت كلمة القبر في القرآن الكريم بالموت و البعث ، إذ جاء في القرآن الكريم ..

بسم الله الرحمن الرحيم { ثم أماته فأقبره (*) } ثم إذا شاء أنشره { .

بسم الله الرحمن الرحيم { و لا تصل على أحد منهم مات أبداً و لا تقم على قبره إنهم كفروا بالله و رسوله وماتوا و هم فاسقون { .

بسم الله الرحمن الرحيم { و أن الساعة آتية لا ريب فيها و أن الله يبعث من في القبور { .

بسم الله الرحمن الرحيم { و ما يستوي الأحياء و لا الأموات إن الله يسمع من يشاء و ما أنت بمسمع من في القبور { .

بسم الله الرحمن الرحيم { يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوماً غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من أصحاب القبور { .

بسم الله الرحمن الرحيم { و إذا القبور بعثرت { .

بسم الله الرحمن الرحيم { أفلا يعلم إذا بعثر ما في القبور (*) و حُصِّلَ
ما في الصدور } .

بسم الله الرحمن الرحيم { أهلكم التكاثر (*) حتى زرم المقابر } .
بينما لم ترتبط كلمة الحدث بذلك بل بالخروج والانتشار ..

بسم الله الرحمن الرحيم { و نفخ في الصور فإذا هم من الأجداث إلى
رهم ينسلون } .

بسم الله الرحمن الرحيم { فتول عنهم يوم يدع الداع إلى شيء نكر (*)
خشعاً أبصارهم يخرجون من الأجداث كأنهم جراد منتشر } .

بسم الله الرحمن الرحيم { فذرهم يخوضوا و يلعبوا حتى يلاقوا يومهم
الذي يوعدون (*) يوم يخرجون من الأجداث سراعاً كأنهم إلى نصب
يوفضون } .

مما سبق نقول .. إن القبر في القرآن الكريم لا يعني مكان دفن الميت أو
المكان الذي يوضع فيه بل يعني الإنهاء و الغياب التام و تعطيل الذكر و
الأثر بشكل كامل لا عودة فيه .. فيقال .. فلان قبر الفقر أي أنه من

حيث لا إمكانية لعودته .. و لا يقال فلان دفن الفقير .. جاء في معجم لسان اللسان و معجم تهذيب لسان العرب (أرض قَبور أي غامضة مجهولة لا يعرف عنها شيئاً) .. و في معجم مقاييس اللغة (القاف و الباء و الراء أصل صحيح يدل على غموض في شيء) .. إذن فالدفن هو التغطية بالتراب لشيء مادي مع إمكانية الاستخراج مرة أخرى فيقال فلان دفن الكنز ثم عاد و استخرجه .. أما القبر فهو لشيء غير مادي من حيث التغييب و التعطيل و لذلك جاء في القرآن الكريم .. { ثم أماته فأقبره } و القبر هنا غير الدفن لأن الله سبحانه و تعالى لم يتدخل في عملية دفن ابن آدم الذي قتله أخوه بل بعث غراباً يُري القاتل كيف يوارى مواراة ، جثة أخيه .. إذا المقصود من الآية السابقة هو أماته فعمل جسدته و نفسه عن الحياة و العمل .. ثم أقبره أي غيب ذكره و قطع عمله و أثره المباشر بعد موته و قطع الارتباط بينه و بين عالم الدنيا و لم يعد يعرف عنه شيئاً .. و لعلنا نلاحظ كيف أنه عندما يموت شخص ما ينقطع ذكره و ينساه الناس مباشرة بعد موته خلا أحبائه المقربين الذين هم أيضاً و بعد فترة وجيزة ، ينسونه و ينشغلون بمشاغل الحياة .. و عندما يموت شخص ، لا يعرف الناس عنه شيئاً بعد موته ..

و لو كان الدفن هو المقصود بالآية المذكورة لكان كل إنسان يموت ،
لزماً أن يدفن في التراب و هذا غير صحيح و لا يطابق الواقع بالمطلق و
لا حتى بالمحمل أحياناً .. و الغاية من هذه الآية القرآنية هي أن الله
سبحانه و تعالى يريد أن يخبرنا إن الإنسان حين يموت ينتهي كل عمل و
أثر له و لا يعول عليه مطلقاً في شيء و لا أحد يعرف عنه شيء أو
يمكنه التواصل معه .

و تأتي الآية القرآنية التالية التي يطلب الله فيها من الرسول الكريم عدم
الصلاة على المنافقين حين موتهم ..

بسم الله الرحمن الرحيم { و لا تصل على أحد منهم مات أبداً و لا
تقم على قبره } .

الصلاة هنا هي الدعاء له أو طلب المغفرة و ليست تلك التي تقام حين
موت الشخص أو ما يسمى صلاة الجنازة ، و ذلك من كلمة (أبداً)
الواردة في الآية و الأبد هو الفترة الزمنية الطويلة جداً أو اللانتهية
فكيف يصلي الرسول الكريم بعد سنتين أو عشرة مثلاً على شخص
مات الآن ؟؟؟!! أما عبارة (لا تقم على قبره) فتعني أن لا تقيم أمراً

أو ذكراً أو حدث ما و تبني عليه على غياب ذكر هذا الشخص كأن تذكر محاسنه أو تستشهد بأقواله أو أفعاله .. و لو كان القبر هنا هو المدفن لما كان هنالك حاجة أن يطلب الله سبحانه و تعالى من الرسول أن يقيم على مدفن الشخص بعد أن طلب منه عدم الصلاة عليه نهائياً و لا في أي وقت .. فيصير طلب الإقامة على القبر حشواً زائداً لا معنى له و حاش الله سبحانه و تعالى العليم الحكيم ، ذلك .. إذن فارتباط كلمة (القبر) بكلمة (الموت) في القرآن الكريم تعني أن موت الإنسان يعني قبره تماماً من الوجود الدنيوي و قطع ارتباطه به .. و يثبت ذلك الآية التي تقول ..

بسم الله الرحمن الرحيم { و ما أنت بمسمع من في القبور } .

أي أنك يا محمد لا يمكن أن تخاطب الأموات الذين صاروا في عالم الطي و النسيان و الغيب المجهول .. و يدل على ذلك أيضاً الآيات التالية التي توضح بعثرة القبور ..

بسم الله الرحمن الرحيم { إذا السماء انفطرت (*) وإذا الكواكب انتشرت

(*) وإذا البحار فجرت (*) وإذا القبور بعثرت } .

منظر لانشقاق السماء و انفجار الكواكب و منها الأرض ربما و تسخين البحار لدرجة الغليان و الفيضان و طوفان الأرض و هذه حالة لا تصلح لبعث الإنسان من المدفن الأرضي .. و ماذا عن الذين ماتوا و لم يدفنوا في التراب !!؟؟ .

إن كلمة (البعثة) مشابهة لمفهوم البسملة التي هي قول (بسم الله الرحمن الرحيم) و الحوقلة التي هي قول (لا حول و لا قوة إلا بالله) .. و هي تحمل معنى البعث و التنشيط .. جاء في مختار الصحاح .. و يقال **بَعَثْتُ** الشيء و **بَحَثْتُهُ**، إذا استخرجته و كشفته .. و في مفردات ألفاظ القرآن .. تركيب الرباعي و الخماسي نحو **تَهَلَّلْ** إذا قال لا إله إلا الله .. و **بَسَمَلْ** إذ قال بسم الله .. **فَإِنَّ بُعِثَ** مركب من بعث و أثير، و هذا لا يبعد في هذا الحرف ، **فَإِنَّ الْبُعْثَةَ** تتضمن معنى بعث و أثير .. و **بعثر** الشيء أي أخرجه و نقب و بحث فيه .. إذن **بعثرة** القبور هي إعادة عالم الغيب و النسيان و ما تم طيه و إخفائه ، إلى الحضور و عالم الواقع و الذكر من جديد في الدار الآخرة .

هذا الشيء ينطبق تماماً على مفهوم و عالم الحدث و الأحداث التي
تعني في وجه من وجوهها ، التغييب و الإزالة . إذن فالقبور و الأحداث
هي عوالم و ليست أماكن أرضية .

حول قراءة السلام

ترد عبارة (يقرئك السلام) أو (الله يقرئك السلام) كثيراً في كتب الدين ، و بعضها ، كتب التاريخ و غيرها .. و هي في الحقيقة عبارات خاطئة تماماً لجهة اللغة و لجهة الشرع و الدين .

فأما لجهة اللغة .. فالعبارة خاطئة لغة و بياناً لأن عبارة (فلان يقرئك) تعني لغة أنه يطلب منك قراءة شيء أو يقرأ عليك شيء لتعيده أمامه قولاً تكراراً .. و الصواب هو عبارة (فلان يقرأ عليك السلام) أي يتلوه عليك أو يبلغك إياه تحيةً .

و أما لجهة الشرع و الدين .. فبالإضافة إلى الخطأ اللغوي هنالك المغالطة الدينية من الناحيتين أو العبارتين .. (يقرئك السلام) و (يقرأ عليك السلام) و هذا فيما يختص بالله سبحانه و تعالى حصراً .. فالله

سبحانه و تعالى لا يقرئ و لا يقرأ السلام على أحد .. الله سبحانه و تعالى هو السلام المؤمن المهيمن الذي يعطي السلام و يفيضه من واسع رحمته ، على عباده أجمعين و على من يختص من عباده .

أما السلام كتحية .. فهو في القرآن الكريم حصراً بين اثنين أو أكثر ، يخاطب أحدهم الآخر بالقاء السلام عليه مباشرة من دون واسطة ، لأن التحية في القرآن الكريم هي بين أحياء حصراً ، و ليست بين أحياء و أموات ، على الإطلاق .

و قد تعددت الآيات القرآنية في ذلك الأمر ، و من منها على سبيل المثال لا الحصر ..

مخاطبة الرسول الكريم محمد لمن يحادثه أو يتكلم معه من المؤمنين ..

بسم الله الرحمن الرحيم { و إذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة } .

و هذا طلب و تعليم من الله سبحانه و تعالى للرسول كيف يلقي السلام على الناس .. فلم يقل لهم .. ربكم يقرئكم السلام أو ربكم يقرأ عليكم السلام .

كذلك ما طلبه الله سبحانه و تعالى من الرسول أن يقوله للكفار و
المشركين حين الخلاف فيما بينهم ..

بسم الله الرحمن الرحيم { فاصفح عنهم و قل سلام فسوف يعلمون } .
أي قل لهم كلام فيه مسالمة و أنهي الكلام معهم بقولك سلام عليكم .
كذا مخاطبة إبراهيم لأبيه الكافر بالله ..

بسم الله الرحمن الرحيم { قال سلام عليك سأستغفر لك ربي إنه كان
بي حفيماً } .

بسم الله الرحمن الرحيم { و إذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه و قالوا لنا
أعمالنا و لكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين } .
كذلك في مخاطبة الملائكة للمؤمنين من بني البشر ..

بسم الله الرحمن الرحيم { و بينهما حجاب و على الأعراف رجال
يعرفون كلا بسيماهم و نادوا أصحاب الجنة أن سلام عليكم لم
يدخلوها وهم يطمعون } .

أيضاً في مخاطبة الملائكة الرسل للبشر ، و مخاطبة البشر لهم ..

بسم الله الرحمن الرحيم { و لقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى قالوا
سلاماً قال سلام } .

بسم الله الرحمن الرحيم { إذ دخلوا عليه فقالوا سلاماً قال إنا منكم
وجلون } .

كذا الأمر في مخاطبة الملائكة للمؤمنين ، من البشر ، يوم البعث و
الحساب ..

بسم الله الرحمن الرحيم { سلام عليكم بما صيرتم فنعجبكم بالدار } .

بسم الله الرحمن الرحيم { و سيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمراً حتى إذا
جاءوها و فتحت أبوابها و قال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها
خالدين } .

و في مخاطبة الله سبحانه و تعالى ، للمؤمنين من البشر ، يوم لقائه حين
البعث و الحساب من حيث تكون تحيته لهم بالسلام ..

بسم الله الرحمن الرحيم { تحيتهم يوم يلقونه سلام و أعد لهم أجراً كريماً } .

لاحظ عبارة (يوم يلقونه) فهي تأكيد على أن السلام تحية من الله سبحانه و تعالى هو للحضور و الوجود و الخطاب المباشر .

إذن تحية السلام في القرآن الكريم هي حصراً بين الأحياء و للأحياء .. و لبس للأموات أو الغائبين عياناً ، فيها من شيء .. و لا توجد آية واحدة اختص بها الأموات ، و لا توجد آية واحدة لتبليغ السلام بالنيابة أو بالوكالة .. و لذلك فإن كل الروايات التي فيها عبارات من مثل (الله يقرئك السلام .. أقرئه مني السلام) أو تلك التي تقال للأموات من مثل (عليك السلام .. عليه السلام .. الخ) هي عبارات غير سليمة و غير دقيقة .

هل يوجد معجزات للرسول محمد

سؤال .. هل يوجد معجزات للرسول محمد في الإسلام و ما هي !!!؟
و هل يوجد معجزات تثبت القرآن !!!؟ .

الجواب .. لم يثبت في القرآن الكريم وجود معجزات مادية للرسول
الكريم محمد بل كان هنالك معجزات لمن كان قبله من الأنبياء و الرسل
حسبما ذكر القرآن الكريم في آيات عدة منها على سبيل المثال لا
الحصر ..

معجزة النبي صالح و هي ناقة أخرجها الله سبحانه و تعالى لقوم ثمود ..
بسم الله الرحمن الرحيم { و إلى ثمود أخاهم صالحاً قال يا قوم اعبدوا الله
ما لكم من إله غيره قد جاءكم بينة من ربكم هذه ناقة الله لكم آية
فدروها تأكل في أرض الله و لا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب أليم { .

و قيل أن هذه الناقة كانت في الأساس مجسم حجري نحته قوم صالح
الذين كانوا بارعين في النحت ، فجعله الله سبحانه و تعالى ، كائناً حياً
يرونه أمامهم فيؤمنون .

معجزات الرسول موسى المتعددة لقوم فرعون و هي العصا و اليد
البيضاء و شق البحر و غيرها ..

بسم الله الرحمن الرحيم { فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين (*) } و نزع
يده فإذا هي بيضاء للناظرين { .

بسم الله الرحمن الرحيم { فألقى موسى عصاه فإذا هي تلقف ما يأفكون
(*) فألقي السحرة ساجدين (*) قالوا آمنا برب العالمين { .

بسم الله الرحمن الرحيم { فأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر
فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم { .

معجزات الرسول عيسى المسيح ابن مريم المتعددة ..

بسم الله الرحمن الرحيم { و رسولاً إلى بني إسرائيل أني قد جئتكم بآية
من ربكم أني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيراً

يأذن الله و أبرئ الأكمه و الأبرص و أحيي الموتى بإذن الله و أنبئكم بما
تأكلون و ما تدخرون في بيوتكم إن في ذلك لآيةً لكم إن كنتم مؤمنين {

بالإضافة إلى ولادته هو ، التي كانت معجزة بحد ذاتها ..

بسم الله الرحمن الرحيم { فأشارت إليه قالوا كيف نكلم من كان في
المهد صبياً (*) قال إني عبد الله آتاني الكتاب و جعلني نبياً (*) و
جعلني مباركاً أين ما كنت و أوصاني بالصلاة و الزكاة ما دمت حياً (*)
و براً بوالدي و لم يجعلني جباراً شقياً (*) و السلام علي يوم ولدت و
يوم أموت و يوم أبعث حياً (*) ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذي
فيه يمترون { .

و هذه كلها معجزات إلهية ربانية مادية ملموسة يراها و يدركها كل من
تحصل أمامه هذه المعجزات .. لكن لم يذكر القرآن الكريم للرسول
الكريم محمد أية معجزة و السبب في ذلك هو أن القرآن الكريم بحد ذاته
هو معجزة .. فهو كتاب مهيمٍ لأنه يصدق نفسه بنفسه و لا
يستوجب معجزات ربانية بل لا يجوز عقلاً و منطقاً أن يتوافق معه

معجزات ربانية فهو كتاب دائم إلى يوم البعث و الحساب .. أي بمعنى أنه إذا عرف الإنسان و أدرك أن هذا القرآن هو بالفعل كتاب إلهي رباني سماوي منزل بسم الله الرحمن الرحيم و بإذنه ، فلا حاجة له بعد ذلك إلى معجزات مادية بل عليه قطعاً التقيد بهذا القرآن الكريم و التزام شرائعه و أوامره و نواهيه بالحرف من دون زيادة أو نقصان .. و هذا ما حصل و يحصل الآن في العالم كله و بالذات في المجتمعات الغربية ، من حيث أنه عكف علماء الغرب الآن على القرآن الكريم و آمنوا به و صدقوا ، بعد أن كان بعضهم ملاحدة ، و بعضهم الآخر من دين غير دين الإسلام .

و ما يبدو لنا هو أن الله سبحانه و تعالى قد رأى أنه إذا كان الإنسان في الوقت الحالي و الأوقات المتأخرة اللاحقة به ، يحتاج إلى معجزات مادية ليدرك أن الله سبحانه و تعالى ربه و إلهه و خالقه ، موجود ، فقد أصبح في درك أقل من درك الحيوان و بالذات بعد كل تلك الدلائل و المعجزات العقلية البيانية المنطقية القرآنية .. كما أن القرآن الكريم قد دل صراحة على أن زمن المعجزات المادية قد ولى في عهد الرسول محمد لأن المعجزات التي حصلت في زمن من كان قبله من أنبياء و رسل ، قد تم

إنكارها من قبل أقوامهم و شعوبهم ، و بالتالي فلا فائدة من إعادة تكرارها ..

بسم الله الرحمن الرحيم } و ما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون و آتينا ثمود الناقة مبصرةً فظلموا بها و ما نرسل بالآيات إلا تخويفاً { .

و قد ذكر القرآن الكريم إن الكفار و المشركين كانوا يطلبون من الرسول الكريم محمد أن يأتيهم بمعجزة لكن الله سبحانه و تعالى ، قد أبي ذلك للأسباب المذكورة آنفاً ..

بسم الله الرحمن الرحيم } و قالوا لولا يأتينا بآية من ربه أولم تأتكم بينة ما في الصحف الأولى { .

بسم الله الرحمن الرحيم } و قالوا لولا نزل عليه آية من ربه قل إن الله قادر على أن ينزل آيةً و لكن أكثرهم لا يعلمون { .

بسم الله الرحمن الرحيم } فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا لولا أوتي مثل ما أوتي موسى أولم يكفروا بما أوتي موسى من قبل قالوا سحران تظاهرا و قالوا إنا بكل كافرون { .

بسم الله الرحمن الرحيم } و إذا لم تأتّم بآية قالوا لولا اجتبيتها قل إنما أتبع ما يوحى إلي من ربي هذا بصائر من ربكم و هدى ورحمة لقوم يؤمنون (*) و إذا قرئ القرآن فاستمعوا له و أنصتوا لعلكم ترحمون } .

إذاً فالمعجزة الوحيدة التي هي ذات الجدوى و الأثر الماضي في نفوس و عقول الناس ، هي معجزة عقلية منطقية تكون ثابتة لا تتغير على مر السنين و في الوقت نفسه تكون حجة على الناس جميعاً إلا و هي القرآن الكريم .. لاحظوا كيف اقترنت عبارة (و إذا قرئ القرآن فاستمعوا له) بعبارة (هذا بصائر من ربكم) .

لماذا يرسل الله للبعض أولاداً معاقين وما ذنب هؤلاء

سؤال من أشخاص عدة .. لماذا يأتي لبعض الناس أطفال مشوهين أو مجانين أو معاقين أو مصابين بأمراض قاتلة مستعصية يموتون على أثرها !!!؟ فما ذنب هؤلاء !!!؟ و هل ذلك من الله كما جاء في القرآن !!!؟ و لماذا يفعل الله ذلك و هو العادل الذي لا يظلم !!!؟ و ما هو ذنب الآباء في مجيء أولاد بهذه الصفات !!!؟ .

الجواب .. نعم لقد صرح القرآن الكريم في عديد من آياته الكريمة أن الله سبحانه و تعالى هو المالك الأوحـد للكون المتصرف الأوحـد فيه و في مخلوقاته و ذكر القرآن الكريم في مواضع عدة أن الله سبحانه و تعالى هو الرازق للناس الواهب لهم الأبناء و الممسك عنهم ذلك .. و هو الذي يحدد طريقة و نوع و شكل المواليد و يعلم ما تحمل الأنثى في بطنها .. و من تلك الآيات على سبيل المثال لا الحصر ..

بسم الله الرحمن الرحيم { هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء لا
إله إلا هو العزيز الحكيم } .

بسم الله الرحمن الرحيم { الله يعلم ما تحمل كل أنثى و ما تغيض
الأرحام و ما تزداد و كل شيء عنده بمقدار } .

بسم الله الرحمن الرحيم { يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإننا
خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير
مخلقة لنبين لكم ونقر في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى ثم نخرجكم
طفلاً ثم لتبلغوا أشدكم } .

بسم الله الرحمن الرحيم { إن الله عنده علم الساعة و ينزل الغيث و
يعلم ما في الأرحام و ما تدري نفس ماذا تكسب غداً و ما تدري نفس
بأي أرض تموت إن الله عليم خبير } .

بسم الله الرحمن الرحيم { و الله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم
جعلكم أزواجاً و ما تحمل من أنثى و لا تضع إلا بعلمه و ما يعمر من
معمر و لا ينقص من عمره إلا في كتاب إن ذلك على الله يسير } .

من سابق الآيات القرآنية الكريمة المذكورة ندرك أن الله سبحانه و تعالى له علاقة ناظمة مباشرة بعملية ولادة الإنسان .. منذ بدايتها و حتى نهايتها .. و هو المقدر ليس فقط لشكل و هيئة و حال المولود بل أيضاً لرزقه و نصيبه من هذه الدنيا بشكل أو بآخر ، حيث جاء في القرآن الكريم ..

بسم الله الرحمن الرحيم { الله ييسط الرزق لمن يشاء و يقدر } .

بسم الله الرحمن الرحيم { و إن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو و إن يمسسك بخير فهو على كل شيء قدير } .

و لكن هل في ذلك ظلم للإنسان إن جاءه ما لا يشتهي من الله رب العالمين سبحانه و تعالى ، و ما لم يفرح به !!؟؟ الجواب هو كلا لا ظلم في ذلك ، و هذا يعود لسببين ..

- السبب الأول .. هنالك أخطاء و مسببات قد تكون من الوالدين أو غيرهما (الطبيب المعالج مثلاً .. الخ) في حصول مثل تلك التشوهات أو الإعاقات أو الأمراض للجنين كتناول أدوية معينة أو خاطئة مثلاً أو القيام بأعمال و أفعال ضارة مؤثرة على صحة الجنين أو مهددة لحياته أو

عدم خروجه بشكل سليم سوي .. و هذا ما يسمى في القرآن الكريم
ب (الكتاب) أي القوانين الكونية و الطبيعية و الطبية و البيولوجية و
الفيزيولوجية .. العلمية منها و غيرها ، من حيث جاء في القرآن الكريم
على سبيل المثال لا الحصر ..

بسم الله الرحمن الرحيم { و عنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو و
يعلم ما في البر والبحر و ما تسقط من ورقة إلا يعلمها و لا حبة في
ظلمات الأرض و لا رطب و لا يابس إلا في كتاب مبين } .

بسم الله الرحمن الرحيم { إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في
كتاب الله يوم خلق السماوات و الأرض منها أربعة حرم } .

بسم الله الرحمن الرحيم { و ما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الأرض
و لا في السماء و لا أصغر من ذلك و لا أكبر إلا في كتاب مبين } .

بسم الله الرحمن الرحيم { و ما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها و
يعلم مستقرها و مستودعها كل في كتاب مبين } .

بسم الله الرحمن الرحيم { علمها عند ربي في كتاب } .

بسم الله الرحمن الرحيم } و ما من غائبة في السماء و الأرض إلا في كتاب مبين { .

و هذا يعني الخضوع التام للكتاب الكوني لله رب العالمين أي القوانين العلمية و الطبية و الفيزيائية و غيرها .. و هنا إما أن يسمح الله سبحانه و تعالى بإتمام قضاء هذا القانون الرباني المرتكب من الإنسان نفسه (الخطأ طبي - الفعل خاطئ .. الخ) أو يوقفه برحمة منه لكن هنا لا علاقة مباشرة من الله رب العالمين بذلك أي لا ظلم .

- السبب الثاني .. هو أن هنالك شيء من البلاء و الابتلاء لابن آدم في حياته الدنيا التي يعيشها ، و هذا من سنن الحياة و القوانين التي سنها الله سبحانه و تعالى كقضاء مبرم غير متغير لبني آدم و ذلك كامتحان لهم في حياتهم الدنيا .. يكون مادة للحكم عليهم و حسابهم يوم القيامة .. جاء في القرآن الكريم ..

بسم الله الرحمن الرحيم } و لنبلونكم بشيء من الخوف و الجوع و نقص من الأموال و الأنفس و الثمرات و بشر الصابرين (*) الذين إذا

أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله و إنا إليه راجعون (*) أولئك عليهم صلوات من ربهم و رحمة و أولئك هم المهتدون { .

إذن البلاء و الابتلاء هو شيء من مادة الدنيا لامتحان الصبر الذي هو فرض من الله سبحانه و تعالى و ركن من أهم أركان شرعه كي يميز الله بين عبادة و يجازي الصابرين منهم .

و هنالك أيضاً في القرآن الكريم ما يسمى بالفتنة و هي في أحد وجوهها نوع من أنواع الاختبار الشديد و الامتحان القاسي أيضاً لكي يجزي الله سبحانه و تعالى عباده الصابرين لكون الصبر من أهم موجبات معرفة العابد المؤمن و جزاءه .. جاء في محكم التنزيل الحكيم الكريم ..

بسم الله الرحمن الرحيم { و جعلنا بعضكم لبعض فتنةً أتصبرون و كان ربك بصيراً } .

على إنه من أهم أنواع الفتنة أو أحد وجوهها هي فتنة الأبناء أو الأولاد و ذلك من حيث أنه جاء في القرآن الكريم ..

بسم الله الرحمن الرحيم { و اعلموا أنما أموالكم و أولادكم فتنة و أن الله عنده أجر عظيم } .

أي أن الأولاد هم مادة امتحان و اختبار شديد للإنسان و هي مقرونه
بالآية السابقة لها في هذا المنشور { و جعلنا بعضكم لبعض فتنةً
أتصبرون } .. و مآل ذلك كله أن ولدك الصالح جسدياً و نفسياً هو
مادة اختبار لك من حيث تربيته تربية صالحة .. و ولدك غير المستوفٍ
للصفات السابقة آنفاً ، هو أيضاً مادة اختبار و امتحان لك في هذه
الحياة الدنيا .. هل تصبر عليه و تقدر على تربيته و جعله ولداً صالحاً و
تتحمل حياتك معه و معاشه معك و جعله يعيش حياة صالحة سوية
بأقل خسارة ممكنة و أقل مشقة و ألم و حزن بالنسبة له فيكون ذلك
مماثلة مثوية لك و جزاء يوم القيامة بما صبرت عليه !!؟؟ .

الاتباع والطاعة

درج عند الكثير من الناس الخلط فيما بين مفاهيم ومصطلحات الدين و حتى غير الدين بشكل لتكاد هذه المصطلحات تبدو كمفهوم و مصطلح واحد .. و هي قضية تقود إلى المغالطات المنطقية و التعريفية للأشياء و الأفعال .. و قد انسحب هذا الأمر على حيثيات الدين و شرع الله سبحانه و تعالى .. و هو أمر لا يمكن التلاعب به أو اللين معه أو اللون و اللحن به ، فهذا الأمر يمكن أن ينسحب لأن يكون مادة للضلال و من ثم الشرك و من ثم الكفر الصريح البواح و هو أمر كثيراً ما حدث و لا يزال يحدث في الدين الحق ، منذ بدء الحياة البشرية و إلى الآن .. فأمر الله و شرعه و كتابه و أوامره و نواهيه هي عروة وثقى لا انفصام لها و ما الخلط فيما بين مفهومي الطاعة و الاتباع إلا واحداً من آلاف مؤلفة من حيثيات الضلال و الشرك و الكفر .. و حيثيات المغالطات المنطقية و اللغوية و الفقهية الدينية .

أما لما هي كذلك !!؟؟ فالآن ذلك يجعلك تنقاد لشخص مات في الماضي السحيق و تتبع ما قيل لك عن إنه كلام له .. ربما يكون لا علاقة له به و لم يتفوه به يوماً ما ، فضلاً عن أن ذلك يكون آلة للخروج عن منهج القرآن الكريم تنزيل رب العالمين و الخروج على ما جاء فيه من قول ثابت صريح و واضح .. فكلمة أو مفهوم الطاعة بشكلها العام تفيد بمعنى الانقياد و الالتزام بين أشخاص أو جهات لها اتصال مباشر فيما بينها و ترتبط كذا الأمر بوجه من وجوهها ، بالعلاقة المادية المباشرة و الحاضرة .. و الطاعة لها وجه إكراه و إجبار أو قسر ، كذلك لها وجه عدم اقتناع أو إحاطة كاملة أي أنك تطيع الأمر أو الشيء و أنت ربما غير مقتنع به بالبعض أو بالكلية أو غير محيط بأبعاده و أوجهه كافة .. فالطاعة بمحصلة الأمر هي التنفيذ المباشر من دون نقاش أو اعتراض بغض النظر عن غير ذلك .. و الطاعة هي للآلهة أو لشخص حي عاقل في معظم وجوهها فلا تصح بالجمل الأعم ، طاعة لجماد أو شيء غير حي و غير عاقل .. إذن فالطاعة تبعاً لذلك هي لشخص حي موجود و إذا نظرنا مصداق الأمر في القرآن الكريم لرأينا ما يفيد في صحة ذلك .. و من هذا على سبيل المثال لا الحصر ..

بسم الله الرحمن الرحيم { قل أطيعوا الله و الرسول فإن تولوا فإن الله لا يحب الكافرين } .

خطاب الطاعة هنا هو لله سبحانه و تعالى الحي الدائم القيوم ، و للرسول الكريم محمد الذي هو حي موجود بالنسبة لأشخاص تلك الفترة التي نزل فيها القرآن الكريم .. و لم تأت آية واحدة في القرآن الكريم تتحدث عن طاعة ميت أو رسول سابق لعصره .

بسم الله الرحمن الرحيم { و لأحل لكم بعض الذي حرم عليكم و جئتمكم بآية من ربكم فاتقوا الله و أطيعون } .

ارتبط مفهوم الطاعة هنا بالخوف أو التخويف و التحذير (اتقوا الله) و بالله سبحانه تعالى الحي الدائم الحاضر الموجود الذي لا يموت .. و بالمتكلم الذي لا بد من أن يكون حي موجود ، و هو هنا المسيح عيسى ابن مريم الذي كان يخاطب بني إسرائيل مباشرة .

بسم الله الرحمن الرحيم { يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله و أطيعوا الرسول و أولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله و الرسول إن كنتم تؤمنون بالله و اليوم الآخر ذلك خير و أحسن تأويلاً } .

واضح هنا ارتباط مفهوم الطاعة بقضية العلاقة المباشرة الحاضرة بين المطيع و المطاع و هم .. الله سبحانه و تعالى .. الرسول الكريم .. أولي الأمر الذين يجب أن يكونوا أحياء حصراً من حيث لا يوجد ولي أمر ميت .

بسم الله الرحمن الرحيم { و أطيعوا الله و أطيعوا الرسول و احذروا فإن توليتم فاعلموا أنما على رسولنا البلاغ المبين } .

توضح الآية هنا ارتباط مفهوم الطاعة بالحضور المباشر و بالتنبيه و التحذير .

بسم الله الرحمن الرحيم { و لقد قال لهم هارون من قبل يا قوم إنما فتنتم به و إن ربكم الرحمن فاتبعوني و أطيعوا أمري } .

يظهر في هذه الآية ارتباط عملية الطاعة بالحضور المادي المباشر و الطلب و التكليف .

بسم الله الرحمن الرحيم { فاتقوا الله و أطيعون } هذه العبارة قالها لأقوامهم و شعوبهم ، معظم الأنبياء الوارد ذكرهم في القرآن الكريم و هم .. نوح .. هود .. صالح .. لوط .. شعيب المسيح عيسى ابن مريم .. و

جميع هذه الآيات جاءت فيها الطاعة مقترنة بالحضور المادي و الخطاب المباشر و التخويف و التهديد من الله سبحانه و تعالى .

بسم الله الرحمن الرحيم } و اعلموا أن فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم و لكن الله حب إليكم الإيمان و زينه في قلوبكم و كره إليكم الكفر و الفسوق و العصيان } .

دلالة العلاقة القوية فيما بين الحضور المادي العياني و بين مفهوم الطاعة في هذه الآية القرآنية ، هي كلمة (فيكم) الواردة في عبارة (و اعلموا أن فيكم رسول الله لو يطيعكم) أي أن حضور الرسول الكريم هنا هو حضوري مادي عياني مباشر .

بسم الله الرحمن الرحيم } و يقولون طاعة فإذا برزوا من عندك بيت طائفة منهم غير الذي تقول و الله يكتب ما يبيتون فأعرض عنهم و توكل على الله و كفى بالله وكيلاً } .

بسم الله الرحمن الرحيم } و أقسموا بالله جهد أيمانهم لئن أمرتهم ليخرجن قل لا تقسموا طاعة معروفة إن الله خبير بما تعملون } .

هنا الطاعة ارتبطت بالحضور المباشر و بالأمر و الطلب المباشرين .

بسم الله الرحمن الرحيم { قل للمخلفين من الأعراب سُدْعُونَ إِلَى قَوْمِ
أُولِي بأسٍ شَدِيدٍ تَقَاتَلُونَهُمْ أَوْ يَسْلَمُونَ فَإِنَّ تَطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا
وَإِنْ تَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلِ يَعَذِبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا } .

بسم الله الرحمن الرحيم { فلا تطع الكافرين وجاهدهم به جهاداً كبيراً } .

بسم الله الرحمن الرحيم { ووصينا الإنسان بوالديه حسناً وإن جاهداك
لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما إلي مرجعكم فأنبئكم بما
كنتم تعملون } .

كل ما سبق من آيات قرآنية يعطي دلالة واضحة على ارتباط مفهوم
الطاعة بالعلاقة المباشرة والحاضرة بين الطائع والمطاع .

أما مفهوم ومصطلح الاتباع فلا يرتبط بالضرورة بالعلاقة المباشرة أو
الوجود المادي أو الحضور العياني وغير العياني .. فهو قد يكون ذلك و
قد لا يكون .. والاتباع يعني في حثياته ومفهومه .. التقيّد والالتزام و
التقليد ويعني أيضاً الاقتفاء والبحث .. وهو أمر لا ينطبق تماماً على
مفهوم الطاعة ويختلف عنه في بعض الوجود .. والاتباع قد يكون

إرادياً بالرضا و الرغبة الحرة .. و قد يكون إلزامياً بالإكراه و الاتباع و قد يكون لأحياء عاقلين غير أموات أو لأموات أو لجماد .. كما أنه ليس بالضرورة أن يرتبط بالزمن الحاضر و الحضور المادي أو الأمر المباشر .. و من مثال ذلك في القرآن الكريم ..

بسم الله الرحمن الرحيم { و اتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان } .

تحدث هذه الآية عن بعض الذين جاؤوا بعد فترة النبي سليمان لكنهم تقيدوا و اختاروا أن يعملوا بما كانت الشياطين تتلوه في الماضي قبلهم على ملك سليمان .

بسم الله الرحمن الرحيم { و لئن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم إنك إذا لمن الظالمين } .

ارتبط الاتباع هنا بشيء غير حي و غير عاقل و غير مادي و هو الهوى .. و لم يقل و لئن أطعت أهواءهم .

بسم الله الرحمن الرحيم { إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب و تقطعت بهم الأسباب } .

توضح الآية القرآنية حال الناس يوم القيامة و منهم الذين كان الناس يعبدونهم أو يشركونهم مع الله سبحانه و تعالى و هم ليسوا معهم في الدنيا .. فيراً هؤلاء المتبوعين ، إلى الله سبحانه و تعالى من التابعين و ينكرونهم و ينكرون معرفتهم بهم أي أنهم لم يكونوا معهم بالحضور و العيان المباشر .

بسم الله الرحمن الرحيم } و إذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً و لا يهتدون { .
الآباء هنا تعني الأشخاص السلف و الذين ماتوا و لم يعودوا موجودين بالضرورة .

بسم الله الرحمن الرحيم } قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله و يغفر لكم ذنوبكم و الله غفور رحيم (*) قل أطيعوا الله و الرسول فإن تولوا فإن الله لا يحب الكافرين { .

هنا ارتبط مفهوم الاتباع مع مفهوم الطاعة حال التواجد و الحضور المباشر من حيث جاءت كلمة (فاتبعوني) مشفوعة بعبارة (قل أطيعوا الله و الرسول) .

بسم الله الرحمن الرحيم { إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه و هذا النبي و الذين آمنوا و الله ولي المؤمنين } .

و النبي إبراهيم لم يعد حاضراً موجوداً فلا يصح أن يقال (إن أولى الناس بإبراهيم للذين أطاعوه و هذا النبي) .

بسم الله الرحمن الرحيم { قل صدق الله فاتبعوا ملة إبراهيم حنيفاً و ما كان من المشركين } .

بسم الله الرحمن الرحيم { و من أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله وهو محسن و اتبع ملة إبراهيم حنيفاً و اتخذ الله إبراهيم خليلاً } .

بسم الله الرحمن الرحيم { و اتبعت ملة آبائي إبراهيم وإسحاق ويعقوب ما كان لنا أن نشرك بالله من شيء } .

كل الآيات الثلاث السابقة تدل على ارتباط مفهوم الاتباع بالغائب العاقل .

بسم الله الرحمن الرحيم { و هذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه و اتقوا لعلكم ترحمون } .

الاتباع هنا يصح و يقع على غير الحي العاقل .. على أنه يمكن أن يقع مفهوم الاتباع على الحي العاقل و ذلك من مبدأ الآيات القرآنية التي تحدثت عن ذلك و منها على سبيل المثال لا الحصر ..

بسم الله الرحمن الرحيم { و السابقون الأولون من المهاجرين و الأنصار و الذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم و رضوا عنه و أعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم } .

بسم الله الرحمن الرحيم { و قال الملأ الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم شعبياً لئنكم إذاً لخاسرون } .

بسم الله الرحمن الرحيم { يا أيها النبي حسبك الله و من اتبعك من المؤمنين } .

لماذا بعولتهن أحق بردهن

سؤال من إحدى السيدات .. لماذا قال القرآن في بعض آيات الطلاق عند وقوعه بين الرجل و المرأة و بدء فترة العدة .. (و بعولتهن أحق بردهن) !!؟؟ ألسن هن أحرار فيما يردن !!؟؟ أليس للمرأة حق أن تتزوج من تراه مناسباً بعد أن طلقها زوجها و تخلى عنها !!؟؟ و كيف يحق للزوج إرجاعها بعد أن طلقها و لا يحق لها هي نفس الأمر أو على الأقل أن تبقى مطلقة و لا تعود لزوجها بعد الطلاق !!؟؟ أليس في ذلك ظلم للمرأة !!؟؟ .

الجواب .. وردت هذه القضية في القرآن الكريم في الآية التالية ..

بسم الله الرحمن الرحيم } للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر فإن فاءوا فإن الله غفور رحيم (*) وإن عزموا الطلاق فإن الله سميع عليم

(*) و المطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء و لا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن إن كن يؤمن بالله و اليوم الآخر و بعولتهن أحق بردهن في ذلك إن أرادوا إصلاحاً و لهن مثل الذي عليهن بالمعروف و للرجال عليهن درجة و الله عزيز حكيم { .

في العودة إلى السياق الذي جاءت به هذه الآية ، نجد هنالك ارتباطات أو شروط عدة تعلقت بها هذه القضية أو ارتبطت بها كحيثيات متلازمة و هي ..

- أولاً .. الرجال الذين يخلفون أن لا يجامعوا نساءهم لمدة أربعة أشهر .. من حيث أنه في الدين لا يجوز للرجل أن يمتنع عن زوجته أكثر من أربعة أشهر .. فإذا انقضت الأشهر الأربعة ، عليه إما أن يعود لمجامعتها و إما أن يطلقها .. فالجماع أو الجنس هو حق شرعي واجب في الدين للطرفين .. الزوج و الزوجة و هو فرض عين لازم و هو حق لكل منهما بالتمتع به .

- ثانياً .. في حال وقع الطلاق بين الطرفين ، على المرأة المطلقة أن تنتظر ممتنعة عن الغير فترة انقضاء ثلاث حيضات و ذلك تحسباً لوجود

حمل سابق من الزوج .. من حيث ثبت علمياً (و هذا من الإعجاز القرآني العلمي) إنه ممكن أن يكون هنالك حمل بعد الدورة الشهرية الأولى أو الثانية .. أما الثالثة ، فمحال ذلك .

- ثالثاً .. إن كانت المرأة المطلقة حامل فعليها أن لا تكتم خبر حملها و أن تعلن عنه لكي تكون تحت الحكم الشرعي بحقها في الرعاية خلال فترة حملها و حقها في تربية طفلها المولود و ذلك بالبقاء في منزل الزوج خلال تلكم الفترات .

من خلال ما سبق نتبين أن هنالك علاقة زوجية و أسرية و فيها أولاد .. و نتبين أيضاً أن هنالك ما استوجب أن يقرر أحد الأطراف (و الأرجح هنا هو الرجل الزوج) الطلاق و عدم الاقتراب من زوجته لوجود سبب معين .. و بناء عليه و طبقاً لكل ما سبق فإن الله سبحانه و تعالى أعطى الرجل الزوج حق استعادة زوجته في حال عدم وقوع الطلاق أو وقوعه خلال فترة العدة و قبل زواج المطلقة من رجل آخر .. و السبب هنا هو الحفاظ على الأسرة و صيانتها و عدم تشتتها و ضياعها من خلال تشرذم الأبناء حال إهمال أحد الوالدين لهم في الرعاية أو وقوعهم تحت طائلة الظلم حال وجود خالة (زوجة أب) لا تستقيم

لهم بالتربية و الرعاية و المودة .. و ليس بالضرورة هنا عودة الزوجة إلى الزوج بقدر ما هي عودتها إلى أبنائها .. فالقضية هنا فيها طرف ثالث هو الأبناء .. فالقضية هنا إن غاية الله سبحانه و تعالى رب العالمين الرحمن الرحيم ، هو حق الأبناء في تلقيهم العطف و الرعاية من والديهم المباشرين و في هذا تجلي واضح لرحمة الله سبحانه و تعالى بعباده و حرصه على المجتمع و صيانته من الظلم و الفساد و الانحلال .

رب موسى و هارون أم رب هارون و موسى

سؤال .. لماذا جاء اختلاف قول السحرة في قضية النبي موسى عليه السلام و فرعون حينما أكل ثعبان موسى أفاعيهم و ثعابينهم و ألقوا ساجدين .. قالوا قولين مختلفين .. مرة قالوا (آمنا برب هارون و موسى) و مرة قالوا (آمنا برب العالمين رب موسى و هارون) !!؟؟ و لماذا جاء تقديم هارون على موسى في إحدى المقولات للسحرة !!؟؟ .

الجواب .. لا صحة لكل مما سبق ، من اختلاف القول ، و السبب في ذلك هو ..

– أولاً .. هنالك ثلاث آيات قرآنية ذكرت حادثة فرعون و السحرة مع موسى .. واحدة منها ذكرت هارون متقدماً على موسى في سورة طه ، و هي ..

بسم الله الرحمن الرحيم { فألقى السحرة سجداً قالوا آمنا برب هارون و موسى (*) قال آمنتم له قبل أن آذن لكم إنه لكبيركم الذي علمكم السحر فلاقطعن أيديكم و أرجلكم من خلاف و لأصلبنكم في جذوع النخل و لتعلمن أننا أشد عذاباً وأبقى { .

و جاءت الآياتان القرآنيتان المتبقيتان و قد تقدّم فيهما موسى على هارون .. واحدة في سورة الأعراف ..

بسم الله الرحمن الرحيم { و ألقى السحرة ساجدين (*) قالوا آمنا برب العالمين (*) رب موسى و هارون (*) قال فرعون آمنتم به قبل أن آذن لكم إن هذا لمكر مكروته في المدينة لتخرجوا منها أهلها فسوف تعلمون (*) لأقطعن أيديكم و أرجلكم من خلاف ثم لأصلبنكم أجمعين { .

و الثانية في سورة الشعراء ..

بسم الله الرحمن الرحيم { فألقى السحرة ساجدين (*) قالوا آمنا برب العالمين (*) رب موسى و هارون (*) قال آمنتم له قبل أن آذن لكم إنه لكبيركم الذي علمكم السحر فسوف تعلمون لأقطعن أيديكم و أرجلكم من خلاف و لأصلبنكم أجمعين { .

و في الآيات الثلاث جميعاً قال فرعون الكلام نفسه للسحرة .. فالضمير في (له) عاد لموسى مرة واحدة و لهارون مرتين فلا صحة إذن لربط ضمير هاء الغائب بآخر كلمة قبله .

- **ثانياً** .. أن الكلام في الآيات الثلاث المذكورة ، فد جاء في القرآن الكريم منسوباً للسحرة و لأشخاص الحادثة نفسها أي نقل لكلامهم الذي قالوه و ليس كلام الله سبحانه و تعالى أو كلام الملائكة عليهم السلام و بالتالي لا يستقيم و الحال هذه القول إن ذلك هو تكريم لموسى أو لجعل ضمير الغائب في (له) مرتبطاً به .

- **ثالثاً** .. إن سياق و دلالة تلك الآيات الثلاث في القرآن الكريم يدل دلالة واضحة قاطعة على أن الحادثة جرت لمرة واحدة فقط و أن الأشخاص أو الأطراف فيها (موسى - فرعون - السحرة) هم أيضاً أنفسهم لم يتغيروا .. و أن الزمان و المكان لم يتغيرا أيضاً .. إذن فالكلام و القول من السحرة عن إعلانهم إيمانهم بعد أن التهم ثعبان موسى أفاعيهم و ثعابينهم أو حبالهم و عصيهم ، كان في الحادثة نفسها لا في حوادث مختلفة .

- رابعاً .. من غير المنطق أو المعقول في حادثة واحدة و زمان واحد و مكان واحد أن يكون السحرة قد قالوا قولين مختلفين حول الله رب العالمين .. تارة رب هارون و موسى و تارة رب موسى و هارون .. و المنطق الصحيح السليم لذلك هو أنه كان هنالك فئتان من السحرة في الحادثة نفسها .. فئة من بني إسرائيل و فئة مصرية كانت في بلاط فرعون ..

فأما الفئة التي قالت (آمنا برب العالمين (*) رب موسى و هارون) فهي الفئة المصرية التي كانت في بلاط فرعون و تعرفت على موسى من دون هارون ، عندما كان صغيراً في قصر فرعون و بعدما كبر و عاد من مدين ليدعو فرعون إلى الإيمان بربه رب العالمين حين قال له بحسب ما ذكر القرآن الكريم ..

بسم الله الرحمن الرحيم } و قال موسى يا فرعون إني رسول من رب العالمين { .

و في موضع آخر من القرآن الكريم يطلب الله سبحانه و من موسى أن يبلغ فرعون أنه رسول منه إلى فرعون ، تحت اسم (رب العالمين) حين قال ..

بسم الله الرحمن الرحيم { فأتيا فرعون فقولا إنا رسول رب العالمين } .
فيرد فرعون بالقول بحسب القرآن الكريم ..

بسم الله الرحمن الرحيم { قال فرعون و ما رب العالمين (*) } قال رب السماوات والأرض و ما بينهما إن كنتم موقنين (*) قال لمن حوله ألا تستمعون (*) قال ربكم و رب آبائكم الأولين } .

إذن .. عرف السحرة الذين كانوا في بلاط فرعون ، أو الذين هم من المصريين أتباع فرعون ، عرفوا موسى كرسول يدّعي أنه رسول من إله يسمى (رب العالمين) و هم لم يعرفوا هارون اليهودي من قبل بل عرفوا موسى فقط كريبب لفرعون من قبل و كرسول الآن ، و لذلك قدّموا موسى على هارون حينما خروا ساجدين و ذكروا اسم (رب العالمين) لما أعلنوا إيمانهم به و هو الذي سمعوا باسمه في بلاط فرعون .

أما الفئة الثانية فهي الفئة التي قدمت هارون على موسى حينما أعلنوا إيمانهم فقالوا (آمنا برب هارون و موسى) و هي الفئة اليهودية أو البقية من بني إسرائيل و الذين عاشوا و تعايشوا مع المصريين طوال تلك الفترة الممتدة من النبي يوسف و إلى فترة موسى فهم لم يعرفوا موسى الذي تربى في قصر فرعون ، من قبل بل كانوا يعرفون هارون الذي هو من سبط لاوي الذين كانوا هم أصحاب الكهانة و الدين لديهم و لذلك قدموا هارون على موسى .. و يلاحظ أنهم لم يقولوا (آمنا برب العالمين) كما زملاءهم المصريين ، و هذا دليل على معرفتهم المسبقة به و لا حاجة لأن يدعوهم موسى إليه أو يعرفهم به كما فعل مع المصريين و قوم و آل فرعون لكنهم ربطوه بهارون اللاوي المعروف لديهم و المعترف به كقائم بالشرع اليهودي .

دلائل ألوهية القرآن الكريم وربانيته

للقرآن الحكيم الكريم المجيد تنزيل رب العالمين الذي نزل به الروح الأمين من الله العزيز الحكيم .. خصائص ربانية إعجازية كثيرة تدل جميعها على أن هذا الكتاب لا دخل للبشر فيه و لا يد لهم في كتابته أو صياغته بأي شكل من الأشكال .. حتى و لو بشكل جزئي بسيط .. و هي إعجازات علمية و إعجازات تاريخية و إعجازات رقمية و لغوية و إعجازات بيانية و غيرها الكثير الذي وقف البشر حيالها عاجزين مستسلمين مُقرّين بعظمتها و بعجزهم عن الإتيان بمثلها .. و قد تحداهم القرآن الكريم في ذلك .. و هو إعجاز أن يكون القرآن من تأليف و وضع البشر بأي شكل ..

بسم الله الرحمن الرحيم } و إن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله و ادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين (*)

فإن لم تفعلوا و لن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس و الحجاره
أعدت للكافرين { .

بسم الله الرحمن الرحيم { قل لئن اجتمعت الإنس و الجن على أن يأتوا
بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله و لو كان بعضهم لبعض ظهيراً (*) و
لقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل فأبي أكثر الناس إلا كفوراً
{ .

و من هذه الإعجازات المذكورة آنفاً ، الآيات الثلاث التالية ..

بسم الله الرحمن الرحيم { فما لهم عن التذكرة معرضين (*) كأنهم حمر
مستنفرة (*) فرت من قسورة { .

يشبهه الله سبحانه و تعالى في الآيات السابقة ، المعرضين عن القرآن
الكريم و الراضين له ، بالحمير الهاربة فجأة من أسد مفترس تقدم
لمهاجمتها .. و إذا تمعنا النظر و التأمل و التدبر في تلكم الآيات و
بالذات في الآيتين الأخيرتين منهن نجد أنفسنا أمام مشهد شبيه بتلكم
المشاهد التي تقدمها القنوات الفضائية لعالم الحيوان .. مجموعة من

الحمير أو قطع منها ، تفر راکضة مسرعة من أمام أسد مفترس اقرب منها أو انقض باجهاها مسرعاً و هنا تبرز لدينا الحقائق التالية ..

١- هنالك قطع من الحمير و ليس مجموعة صغيرة منها أو واحد أو اثنان بل هو قطع كامل و ذلك من كلمة (حمر) الواردة في الآية القرآنية الکرمة التي تعني حمير كثيرة تصل في تعدادها إلى حجم القطعان و هذا لا يكون إلا في حالة حمير الوحش حصراً فالحمير العادية الأنسية المعروفة في المجتمعات البشرية ، لا تجتمع في قطعان كبيرة بل تكون في أقصى احتمال لها ضمن مجموعات صغيرة متفرقة و متباعدة و في الغالب لا يتجاوز تعدادها الثلاث أو الأربع .. كما أن كلمة (مستنفر) تقع على القطعان الكبيرة التي تثير الغبار عند تحركها السريع و الفجائي و هو الاستنفر .

٢- من المعروف أن الأسد هو حيوان يعيش عادة في قارة افريقية و في المناطق السهلية الشاسعة الممتدة على مساحات كبيرة هائلة و ذات الأشجار و المزروعات و ليس في الصحاري المقفرة .. و هذا لا يستقيم إلا مع المناطق القريبة أو المتاخمة لخط الاستواء .. ففي شبه الجزيرة العربية

مثلاً لا يمكن أن تجد الأسود لأنه لا مكان لعيشها في الصحراء المقفرة إلا أن يتم استجلابها و صيدها .

٣- الحيوان المعروف و المسمى بحمار الوحش هو حيوان يعيش في إفريقية في المناطق المتاخمة لخط الاستواء حصراً و لا يعيش في مكان آخر إلا أن يتم استجلابه جلباً .. فالمكان الافتراضي له هو ذات المكان الافتراضي للأسود .

٤- إن اجتماع حيوان الحمار الوحشي مع حيوان الأسد هو حصراً في الأماكن الإفريقية القريبة من خط الاستواء .. فإذا صودف وجود أسد أو حمار وحش بشكل منفرد متباعد في أماكن غير تلكم الأماكن فإنه من المستحيل أو شبه المستحيل اجتماعهما في غير تلكم الأماكن أي القريبة من خط استواء ذات المساحات الواسعة المترامية الأطراف و ذات النبات و الكأ و الشجر و هو أمر لا يمكن أن يحصل إلا في تلكم الأماكن من إفريقية حصراً .

٥- لم يثبت في تاريخ الأحداث و الوقائع العربية في الجاهلية و صدر الإسلام أن كان هنالك نقطة التقاء أو تماس فيما بين المناطق الاستوائية

الإفريقية و مكة حيث عاش الرسول الكريم محمد .. و لم يثبت ورود أخبار أو معلومات عن تلك الأماكن في ذلك التاريخ و لم يثبت أن الرسول الكريم قد سافر إلى هذه المناطق قطعاً بل إن أكثر ما كان قد سافر إليه هو بلاد الشام حيث لا حمر و وحشية و لا أسود .. و أقصى ما كان يعلم به هو بلاد الحبشة حيث النجاشي و حيث لا حمر و وحشية مجتمعة مع أسود .

مما سبق نقول الآتي .. من أين للرسول الكريم محمد أن يعلم بقضية هروب الحمر الوحشية من الأسود و يذكر ذلك في القرآن الكريم إذا كان هو من وضع القرآن الكريم ؟؟؟!!! و إذا افترضنا أنه كان يعلم بذلك بواسطة شخص ما ، أخبره بذلك فكيف يمكن للرسول محمد أن يصدقه و يأمنه على كلامه و يدرج ذلك في القرآن الكريم ، و الكفار و المشركون من قريش قومه ، يحاربونه مترصين به طاعنين فيه و في القرآن الكريم ؟؟؟!!! . و إذا افترضنا أن هنالك بشر غير الرسول قد كتب القرآن و لديه علم بوجود الحمر الوحشية و كيفية افتراس الأسود لها ، فمن المستحيل أن يدرج تلك المعلومة في مجتمع لا يعرفها و لم يسمع عنها شيئاً و هو منكر لها ؟؟؟!!! فالبشري عادة و بالغالب الأعم

المؤكد لديه أشياءه و أفكاره الخاصة به ليدرجها و يهيمه أن تكون معلومة من قبل الناس و لديهم علم مسبق بها .

إذن .. من كل ما سبق يتضح لدينا إن هذ المعلومة هي من وضع إله أو كائن رباني ملائكي ، بأمر من الله سبحانه و تعالى لكي تكون إعجاز و برهان للناس على أن هذا القرآن الحكيم الكريم المجيد هو صناعة ربانية و هو تنزيل من لدن إله حكيم عليم واحد أحد لا إله غيره .. لهداية البشر و إنقاذهم من الضلال الذي هم فيه و من الجحيم الذي معرضون لصلبيه و النزل فيه حال إعراضهم و دوامهم على الكفر .

لماذا كلم الله تعالى موسى من دون غيره

سؤال .. لماذا كلم الله موسى وحده هو من دون بقية الرسل و الأنبياء ، و اختصه هو فقط بالكلام و لم يفعل ذلك مع أحد غيره !!؟؟ .

الجواب .. إن الرسول النبي موسى قد اختلف في دعوته و رسالته و نبوته الإلهية الربانية عن باقي الرسل و الأنبياء .. فقد تفردت رسالة موسى و نبوته عن بقية الرسل و الأنبياء ، بأن الله رب العالمين لم يعثه و يرسله فقط إلى قومه و مجتمعه كما بقية الرسل بل أرسله إلى أيضاً إلى حاكم البلد بالذات و هو فرعون و ذلك كي يسمح له بخروج قومه بني إسرائيل معه .. فهم كانوا موحدين بالله سبحانه و تعالى من قبل و يعرفونه .. و كان فرعون شديد الظلم و الفساد و الإفساد و شديد

السطوة و القوة و التجبر و لذلك أمر الله سبحانه و تعالى موسى أن يذهب اليه ..

بسم الله الرحمن الرحيم { إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعاً يستضعف طائفةً منهم يذبح أبناءهم و يستحيي نساءهم إنه كان من المفسدين } .

و تبعاً لذلك .. كان لا بد من وجود الله سبحانه و تعالى و حضرته جل و علا ، بالكلام حصراً و مخاطبة موسى ، تشجيعاً له لكي لا يخاف ، لأن مواجهه فرعون كانت مخيفة جداً و كان فرعون طغي في كل البلاد و كان يدعي - و العياذ بالله - إنه إله ..

بسم الله الرحمن الرحيم { و فرعون ذي الأوتاد (*) الذين طغوا في البلاد (*) فأكثروا فيها الفساد } .

الأمر الثاني .. أن موسى عاش في بلاد فرعون منذ كان وليداً و قد رأى من أمر فرعون ما رأى .. من بطش و تنكيل و قوة و سلطة في بلاد مصر كلها و ربما ما جاورها ، بالإضافة الى قوة فرعون ، و هذا الأمر مذكور في القرآن الكريم (فرعون ذي الاوتاد) .. فضلاً عن كونه

هارباً من فرعون بعد قتله لأحد المصريين ، و فضلاً عن طلبه لمن يساعده في مهمته هذه لخشيته من تكذيب قومه و قوم فرعون له و هو ما عبر عنه الله سبحانه و تعالى ..

بسم الله الرحمن الرحيم { قال رب إني قتلت منهم نفساً فأخاف أن يقتلون (*) } و أخي هارون هو أفصح مني لساناً فأرسله معي ردءاً يصدقني إني أخاف أن يكذبون } .

فموسى كان مهدداً بالقتل من قبل فرعون و جماعته و قومه ، لأنه قتل مصرياً ، يضاف الى ذلك أن فرعون أيضاً كان يقوم بتعذيب بني إسرائيل و قتل أطفالهم و استحياء نسائهم .. و هي كلها أمور لم ترد في قصص ذكر الأنبياء ، سوى في قصة موسى مع فرعون .. و لعلنا نلاحظ في القرآن الكريم أن موسى الرسول كان يخشى أيضاً من عدم تصديق قومه له ، و لذلك طلب من الله سبحانه و تعالى ، أن يجعل له وزيراً في دعوته و هو أخوه هارون .

الأمر الثالث .. إن الأنبياء في القرآن الكريم كانوا في معظمهم قد بُعثوا من قِبَل الله سبحانه و تعالى ، إلى أقوامهم بما فيهم عامة الشعب و

الأغنياء و الخواص و غيرهم .. و لم يذكر القران الكريم إنه أرسل نبي غير موسى الى حاكم طاغية متجبر متكبر مخيف كفرعون .

على أنه من أهم جملة الأسباب التي ربما يكون الله سبحانه و تعالى قد اختص موسى فيها بالكلام ، أنه أرسله الى حاكم و ملك يدعي - و العياذ بالله - أنه إله و أنه رب أعلى فوق البشر جميعاً ..

بسم الله الرحمن الرحيم { و قال فرعون يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيري } .

بسم الله الرحمن الرحيم { فكذب و عصى (*) ثم أدبر يسعى (*) } فحشر فنادى (*) فقال أنا ربكم الأعلى (*) فأخذه الله نكال الآخرة و الأولى (*) إن في ذلك لعبرة لمن يخشى { .

و طبقاً لذلك فان شخصاً يعتبر نفسه - و العياذ بالله - إله فوق كل البشر .. من الصعب لا بل من المستحيل أن يستكين لنبي أو رسول من عند الله سبحانه و تعالى و يقبل به .. و هو ما ذكره القران الكريم من حيث أن فرعون قد عادى موسى عليه السلام و لم يقبل بكل الآيات التي جاء بها موسى .. و ظل يحاربه حتى اللحظة الأخيرة .

و لا أدل من ذلك و عليه .. أن فرعون بعد أن استعصى لكل آيات الله سبحانه و تعالى .. المادية المبصرة الواضحة و التي لا مجال للشك فيها ..

بسم الله الرحمن الرحيم { و أدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء في تسع آيات إلى فرعون و قومه إنهم كانوا قوماً فاسقين (*) فلما جاءتهم آياتنا مبصرةً قالوا هذا سحر مبين (*) و جحدوا بها و استيقنتها أنفسهم ظلماً و علواً فانظر كيف كان عاقبة المفسدين } .

بعد كل ذلك ، لحق بجيشه خلف موسى و بني إسرائيل حتى إذا فلق الله البحر لموسى و رأى فرعون ذلك كله بأَم العين ، لم يرتدع و يتعظ بل انطلق خلف موسى و بني إسرائيل في البحر يريد إهلاكهم و فناءهم .

إذن .. لعل ذلك كله كان من جملة الأسباب التي أراد بها الله سبحانه و تعالى ، أن يختص موسى بالكلام و يطلب منه الذهاب إلى فرعون ، و أن يري موسى بعض الآيات المباشرة أمامه كأية العصا و الثعبان و آية اليد البيضاء قبل أن يرسله الى فرعون ، و ذلك تشجيعاً له و لكي لا يخاف و لا يخشى فرعون ..

بسم الله الرحمن الرحيم { لنريك من آياتنا الكبرى (*) اذهب إلى فرعون
إنه طغى } .

بسم الله الرحمن الرحيم { قالوا ربنا إننا نخاف أن يفرط علينا أو أن يطغى
(*) قال لا تخافا إني معكما أسمع و أرى (*) فأتياه فقولا إنا رسولا ربك
فأرسل معنا بني إسرائيل و لا تعذبهم قد جئناك بآية من ربك والسلام
على من اتبع الهدى } .

إذن .. فموسى هو الرسول و النبي الوحيد الذي أراه الله سبحانه و
تعالى آياته مباشرة لكي يتشجع و لا يخاف و يباشر القيام بدعوته .

حول مفهوم التبني في الإسلام

كلمة (التبني) في معناها الحديث المعاصر هي مصطلح لم يكن موجوداً في الخطاب الديني الإسلامي أو القرآني ، بل كان هنالك في الجاهلية ما يسمى بإلحاق الولد بأبيه من قِبَل أمه التي كان يغشها عدة رجال أو أكثر من رجل فلا يُعْرَف من هو والده الحقيقي .. فكانت بعد حملها بالجنين أو ولادته ، يؤتى بالرجال الذين جامعوها فتشير إلى أحدهم و تقول هذا هو أبوه .. من حيث إنها كانت تعرف أنها حملت منه أو ما إلى ذلك .. فيتم إلحاق المولود بذلك الشخص و يُعْتَبَر هو والده .. أما الإسلام فقد حرم التبني من باب إلحاق الولد بشخص ما و نسبه إليه من دون أن يكون هو والده الشرعي أو بشكل أدق .. والده الحقيقي .. و ذلك من باب إحقاق الحق و منع الظلم .. أما سوى ذلك فقد سمح الإسلام بتربية عدد غير محدد من الأطفال أو المواليد في مكان سكن و

منزل و مقام الشخص المرئي و هو ما سمي في القرآن الكريم بالريب أو
الربائب .. جاء في القرآن الكريم ..

بسم الله الرحمن الرحيم { حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتِكُمْ وَ بَنَاتِكُمْ وَ أَخَوَاتِكُمْ
وَ عَمَّاتِكُمْ وَ خَالَاتِكُمْ وَ بَنَاتُ الْأَخِ وَ بَنَاتُ الْأُخْتِ وَ أُمَّهَاتُكُمْ اللَّائِي
أَرْضَعْنَكُمْ وَ أَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرِّضَاعَةِ وَ أُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَ رَبَائِبُكُمْ اللَّائِي
فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّائِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ
فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَ حَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ } .

فالإسلام هنا قد حرم الزواج من الفتاة الريبية إن كانت مولودة من امرأة
قد تزوج بها الرجل و جامعها .. أما إن لم يكن قد جامعها فهي محللة
له لأنها بالأساس ليست من دمه و لا من صلبه و هي أجنبية عنه .. و
لعلنا نلاحظ هنا عبارة (أبناءكم الذين من أصلابكم) أي أن الإسلام
هنا قد ميز بين الابن الذي من صلبك و هو الولد و بين الابن الذي
ليس من صلبك و هو الريب و هذا يعني أن التبني في الإسلام مسموح
شرط أن لا يُنسب الولد لأبيه .

كذلك الآية القرآنية التالية ..

بسم الله الرحمن الرحيم } و ما جعل أدياءكم أبناءكم ذلكم قولكم بأفواهكم و الله يقول الحق و هو يهدي السبيل (*) ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله فإن لم تعلموا آباءهم فإخوانكم في الدين و مواليكم } .

أي أن الله سبحانه و تعالى لم يقرر إن الأطفال الذين تتخذونهم للتبني و تدعون أنهم صاروا أبناء لكم بالدم ، هم بالفعل أبناءكم فهذا ادعاءكم أنتم ، لأن العلم الجيني و ما يتبعه و الذي هو قانون رباتي .. لا يقر بذلك مطلقاً .. و ليس أدل على ذلك من أن هنالك الآن من يرفع قضية نسب ليثبت أن طفله هو ابنه الحقيقي أو أنه ليس كذلك .. و ما يصدق ذلك هو عبارة (ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله) لاحظوا التوافق القرآني الرباتي مع العلم الحديث الذي يقول لك من دون خجل إن الطفل فلان هو ابنك الحقيقي الذي من صلبك أو هو ليس ابنك الحقيقي .. فهل هنا يخجل العلم الجيني الحديث من ذلك أو يستحي !!!؟؟ .

كذلك نقرأ في القرآن الكريم ..

بسم الله الرحمن الرحيم { الذين يظاهرون منكم من نسائهم ما هن أمهاتهم إن أمهاتهم إلا اللاتي ولدنهم و إنهم ليقولون منكراً من القول و زوراً } .

إي إنهم كانوا في الجاهلية يقول الواحد منهم لزوجه و يحلف عليها أنها صارت مثل أمه فيضطر لاعتزالها لأنها قد صارت كذلك ، و هو أمر باطل شرعاً و منطقاً و علماً ، فجاء القرآن الكريم ليقول لك إذا حلفت مليون مرة على زوجتك أنها أمك أو مثل أمك فهي ليست أمك .. و إن أمك الحقيقية هي التي ولدتك من بطنها و نزلت أنت منه .. هذه حقيقة علمية يقر بها العلم الحديث و العقل و المنطق .. إذاً الدين قد جاء ليحقق الحق و يحقق العلم و المنطق .. هذا ليس ابنك الذي من صلبك .. عجبك ذلك أم لم يعجبك .. و أنت لا تستطيع إنكار العلم و الحقائق العلمية .

الممثلة الغربية البيضاء الشقراء كبيراً كبيراً المتزوجة من الممثل الغربي الأشقر الأبيض كيكارو كوكير و يتبنيان ولد أفريقيّاً أسوداً .. إذا بقوا من الآن و لألف سنة يدعون أن هذا ولدهما سيقول لها العلم هذا ليس

يولد لكم بل هو ربيب .. أعجبك أم لم يعجبك .. هذا هو العلم و
هذه هي الحقيقة .

أم بالنسبة لقضية زينب بنت جحش زوجة زيد بن حارثة فهي كانت
بنت عمّة الرسول الكريم و كان زيد بن حارثة ربيبه .. و كانت زينب
على قدر لا بأس به من الجمال وقد تقدم لخطبتها كبار وجهاء و أغنياء
قريش .. فأرسلت زينب إلى النبي محمد لتستشيره في أمرها فاختار لها
النبي زيد بن حارثة زوجاً لها فقالت له .. أنا ابنة عمّتك يا رسول الله فلا
أرضاه لنفسي .

أي أنها قد تكبرت على زيد و رآته غير مناسب لها و كأنها كانت تلمح
إلى رغبتها في الزواج من الرسول الكريم محمد .. فأنزل الله سبحانه و
تعالى الآية القرآنية ..

بسم الله الرحمن الرحيم { و ما كان لمؤمن و لا مؤمنة إذا قضى الله
ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم و من يعص الله و رسوله فقد
ضل ضلالاً مبيناً } .

فرضيت زينب بذلك و جعلت أمرها للنبي فزوجها من زيد بن حارثة فكان هذا الزواج مثلاً لتحطيم الفوارق الطبقيّة الموروثة قبل الإسلام بزواج زيد و هو أحد الموالي و الرئائب .. من زينب التي كانت تنتمي لطبقة السادة الأحرار ، و هو أمر لم يكن ليحدث في غير الإسلام آنذاك .. و قد بقيت زينب مع زيد بن حارثة حوالي السنة و النيف ، ثم وقع بينهما الخلاف ، فهّم زيد بتطليقها ، فردّه النبي محمد قائلاً .. **أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ** .. اختباراً لما عنده من الرغبة فيها أو عنها .. فلما أطلععه زيد على ما عنده منها من النفرة التي نشأت من تعاضمها عليه .. سمح له في طلاقها فطلقها زيد .. و بعد طلاق زينب من زيد بن حارثة ، نزلت الآية بزواج النبي منها و هي ..

بسم الله الرحمن الرحيم } و إذ تقول للذي أنعم الله عليه و أنعمت عليه أمسك عليك زوجك و اتق الله و تخفي في نفسك ما الله مبديه و تخشى الناس و الله أحق أن تخشاه فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها لكي لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطراً و كان أمر الله مفعولاً (*) ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له سنة الله في الذين خلوا من قبل و كان أمر الله قدرًا مقدوراً { .

أي أن الله سبحانه و تعالى قد أمر الرسول الكريم بالزواج من زينب
الزوجة السابقة لربييه زيد لأن الناس آنذاك كانوا يأنفون من زواج حلائل
الربائب .. فمنهم من كان يعتبره غير مناسب لمقامه و منهم من كان
يعتبره معيباً بحقه و حق ربييه باعتباره أنه صار ولد له و هو أمر لم يقره
الإسلام و لم يقره حتى العلم الحديث .. و منهم من كان يعتبره أمراً
مخالفاً للقوانين الدينية .. ففرض الله سبحانه و تعالى على الرسول الكريم
الزواج من زينب لكي يكون ذلك بمثابة البرهان القاطع على شرعية
الزواج من الزوجة السابقة للابن بالتبني بعد طلاقها منه .

هل آمن فرعون حقاً

سؤال من أشخاص عدة .. هل آمن فرعون حقاً كما يقال ، بعد أن أحاط به الموج و كاد أن يغرق و أعلن إيمانه و توبته؟؟ و قَبِلَ اللهُ منه إيمانه؟؟ .

الجواب .. كثيرة هي الاقاويل و التفاسير القرآنية التي تتحدث عن أن فرعون قد آمن لا بل أعلن إسلامه أيضاً بعد أن داهمه الغرق ، و ذلك في الآية القرآنية التي أعلن فيها إيمانه و ذلك بعد أن أحاط به الموج ..

بسم الله الرحمن الرحيم { و جاوزنا بني إسرائيل البحر فأتبعهم فرعون و جنوده بغياً و عدواً حتى إذا أدركه الغرق قال آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل و أنا من المسلمين { .

و لكن هل هذا صحيح؟؟!! و هل هذا دليل على أنه قد آمن حقاً قبل وصول الغرق إليه؟؟!! .

في الواقع إن فرعون لم يؤمن بل كان كاذباً في دعواه و مزاعمه تلك .. و هنالك الكثير من الدلائل و الشواهد القرآنية و المنطقية التي تثبت و تنص على أنه لم يؤمن حقاً ، لأن ادعاءه هذا قد جاء بعد أن أحاط به الموج و علم أنه لا مناص له و لا منجاة من الموت الذي أطبق عليه و صار في مواجهته تماماً و رأى ذلك بأم عينيه و قد خسر الجيش و العتاد و كل ما يملك و لم يبق له إلا أن يموت وحيداً ، فاضطره ذلك كله لأن يقول مقاله هذا و مزاعمه تلك خوفاً و مخافة .

لكن من الآية التي تلت مباشرة الآية التي أعلن فيها أنه قد آمن ، توجد دلائل تدل على أنه لم يؤمن و هو الرد الذي جاء على إعلانه إيمانه و إسلامه بإله بني إسرائيل ..

بسم الله الرحمن الرحيم { آلآن و قد عصيت قبل و كنت من المفسدين }
و هذه الدلائل هي ..

- أولاً .. السؤال الذي كان موجهاً إليه من الله رب العالمين أو من الملائكة أو أحد الملائكة الكرام ، هو سؤال استنكاري و ليس سؤال استفهامي ، و ذلك واضح من سياق السؤال .. بمعنى أن السائل هنا يستنكر و يستهجن و يستبعد نافياً أن يكون فرعون قد آمن و أسلم بعد كل هذا العصيان و التكبر و على آيات الله سبحانه و تعالى .. كأن تقول لشخص مثلاً .. آآن أعطيتني المال بعد أن صرتُ غير محتاجاً إليه !!!؟ .

- ثانياً .. جاء في الآية عبارة (الآآن و قد عصيت من قبل) و لم يقال له الآآن و قد كفرت من قبل .. فهناك فرق بين العصيان و الكفر .. فالكفر في القرآن الكريم هو حالة نكران وجود الله ، إما عن علم أو تكبر و إما عن علم ممزوج بين التكبر و الغرور و الاستعلاء و الرفض و العناد أو عن جهل الجاهل بالله ، على وجود الله ، أي لا يدري ما الله و كيفيته .. فهناك آيات قرآنية تتحدث عن الكفار الذين يطلبون رؤية الله و معرفه الله و أين الله ..

بسم الله الرحمن الرحيم } و قالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً (*) أو تكون لك جنة من نخيل و عنب فتفجر الأنهار خلالها

تفجيراً (*) أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفاً أو تأتي بالله و
الملائكة قبلاً } .

بسم الله الرحمن الرحيم } وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا و ما الرحمن
أنسجد لما تأمرنا و زادهم نفوراً } .

بسم الله الرحمن الرحيم } هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي
ربك } .

أما العصيان فهو عن معرفه بالله سبحانه و تعالى و شرعه و دينه و
تعاليمه .. أي أن العاص يعلم بوجود الله و لكنه يعصي أوامره .. و
حالة فرعون هنا ، هي أنه شاهد كل الآيات الدالة على وجود الله
سبحانه و تعالى ، و على الآيات و البراهين العملية و الأدلة الدامغة
المادية الدالة على وجود الله سبحانه و تعالى .. و قد تكلم القرآن الكريم
عنها و سماها بالآيات المبصرات أي أن هذه الدلائل و المعجزات الربانية
المادية حصلت أمام الأعين و تم التحقق منها بأنها صحيحة تماماً ..

بسم الله الرحمن الرحيم } و أدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير
سوء في تسع آيات إلى فرعون و قومه إنهم كانوا قوماً فاسقين (*) فلما

جاءتهم آياتنا مبصرةً قالوا هذا سحر مبين (*) و جحدوا بها و استيقنتها
أنفسهم ظلماً و علواً فانظر كيف كان عاقبة المفسدين { .

بسم الله الرحمن الرحيم { و لقد آتينا موسى تسع آيات بينات فاسأل
بني إسرائيل إذ جاءهم فقال له فرعون إني لأظنك يا موسى مسحوراً (*)
قال لقد علمت ما أنزل هؤلاء إلا رب السماوات و الأرض بصائر و إني
لأظنك يا فرعون مثبوراً { .

لكن فرعون عصى و أبا التسليم و الإسلام تماماً .. إذاً هو كان يعرف
بوجود الله .. أما الكافر فإنه قد يعود عن كفره عندما يعلم و يتأكد من
وجود الله سبحانه و تعالى ، بالبرهان العقلي أو المادي .. و لا أدل على
ذلك من السحرة الذين أحضرهم فرعون لمواجهة موسى .. فلما عرفوا
الحق أعلنوا فوراً إيمانهم بالله سبحانه و تعالى ، رب موسى و هارون بينما
أبى فرعون ذلك و أمر بقتلهم .

بسم الله الرحمن الرحيم { قالوا يا موسى إما أن تلقي وإما أن نكون نحن
المللقين (*) قال ألقوا فلما ألقوا سحروا أعين الناس و استرهبوهم و جاءوا
بسحر عظيم (*) و أوحينا إلى موسى أن ألق عصاك فإذا هي تلقف ما

يأفكون (*) فوق الحق و بطل ما كانوا يعملون (*) فعُلبوا هنالك و انقلبوا صاغرين (*) و ألقى السحرة ساجدين (*) قالوا آمنا برب العالمين (*) رب موسى و هارون (*) قال فرعون آمنتم به قبل أن آذن لكم إن هذا لمكر مكرموه في المدينة لتخرجوا منها أهلها فسوف تعلمون (*) لأقطعن أيديكم و أرجلكم من خلاف ثم لأصلبنكم أجمعين { .

إذن القضية واضحة تماماً .. السحرة الكفرة آمنوا بينما فرعون العاصي امتنع تماماً و أمر بقتل السحرة لمجرد إيمانهم بالحق و الدلائل الربانية المادية الواضحة .

- ثالثاً .. إن التوبة في القرآن الكريم لا تجوز عند الموت أو عند الشعور بالهلاك أو دنو الأجل أو وقوع العذاب و العقاب الرباني .. و هنالك في القرآن الكريم آيات كثيرة تتحدث عن أن التوبة لا تجوز عند الموت مباشرة أو قبله بقليل و منها ..

بسم الله الرحمن الرحيم { و ليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن و لا الذين يموتون وهم كفار أولئك أعتدنا لهم عذاباً أليماً { .

الكلام واضح تماماً ..

بسم الله الرحمن الرحيم { يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً } .

بسم الله الرحمن الرحيم { حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون (*) لعلني أعمل صالحاً فيما تركت كلا إنها كلمة هو قائلها و من ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون } .

إذا من كل ما سبق نستنتج أن فرعون كان كافراً بعلم .. عاصياً بعلم .. عنيداً معانداً بعلم .. لله سبحانه و تعالى .. كافراً عاصياً و عالماً بمعصيته معانداً .. كاذباً في ذلك على الغير فهو إذاً لم يزعم الإيمان إلا بعد أن وصل إليه الموت مباشرة ، و نستنتج من ذلك من العبارة التي تقول (حتى إذا أدركه الغرق) .. و كلمة (أدرك) تعني الوصول إلى الشيء و الإمساك به و بمعنى أحاط به من حيث لا مناص .. و ليست بمعنى الإشراف عليه أو الاقتراب منه بل هي أقوى .. فلم يقل مثلاً .. فلما أشرف على الغرق .. فلما أوشك على الغرق .. و لهذا فقد حسم القرآن الكريم الأمر و قال الأمر بقوله (أدركه الغرق) و لا أدل على

ذلك من أن فرعون تبع موسى و لحق به حتى بعد أن رأى الآية الكبيرة الكبرى أمام عينيه ألا و هي شق البحر أمام موسى و هي آية كبيرة لا مجال لأي عاقل أنكارها عياناً حال كانت مبصرة .. و مع ذلك دخل البحر و تبع بني اسرائيل الى داخل البحر و هو بحالة لم يكن فيها مؤمناً بل كان كافراً عاصياً معانداً عنيداً ، مع أنها كانت مناسبة كبيرة و فرصة له لكي يؤمن ، نتيجة رؤيته البحر ينشق أمامه ، لكنه أبتى و رفض .. فأبى له أن يؤمن و أبى له أن تُقبَل توبته !!؟؟ .

موت المسيح أم صلبه

سؤال .. يقول الله في القرآن على لسان المسيح (السلام علي يوم ولدت و يوم أموت و يوم أبعث حياً) و هذا إثبات لموت المسيح .. لكنه يقول في القرآن أيضاً (و ما قتلوه و ما صلبوه بل رفعه اله إليه) إذا لم يمت .. فما هذا التناقض !!!؟ .

الجواب .. إن الموت و القتل في القرآن الكريم هما مصطلحان أو كلمتان أو حالتان تختلفان بعضهما عن البعض ، تمام الاختلاف ، لا بل حتى في المفهوم العادي غير القرآني .. فالموت هو مفارقه النفس للجسد بشكل نهائي لا عودة فيه كما في النوم حيث تفارق النفس الجسد لكنها تعود إليه حال اليقظة و هذا ما يسمى في القرآن الكريم بالوفاة .. أما القتل فهو إنهاء للحياة بفعل فاعل إما عن إرادة و قصد و إما من دون ذلك .. فالقتل هو الايقاف العمد المتعمد عن الحياة ، و

إيقاف النفس عن الحياة ، و بمعنى أكثر دقة .. ايقاف الشيء عن أداء المهمة التي يكون عليها .. و لذلك نرى في القانون الجنائي أنه يقال جريمة قتل و لا يقال جريمة إماتة أو جريمة وفاة .. و في القرآن الكريم نرى ذلك الفرق و الاختلاف بين حالة الموت أو الوفاة و بين حالة القتل ، في الآية التالية ..

بسم الله الرحمن الرحيم { و ما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل
إفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم } .

هنا تم التفريق بين حالة الموت أو الوفاة و بين حالة القتل .. أي أن الله سبحانه و تعالى هنا يسأل أتباع الرسول و أصحابه .. هل إذا ما مات محمد موت طبيعياً نتيجة لتقدم العمر به أو مرض و غيره ، أو هل إذا قُتِل بفعل فاعل بالحرب أو الاغتيال ، سترتدون عن الإسلام و تتركون الدين أو مواصلة القتال !!؟؟ .

و يوسف النبي تعرض لمحاولة اغتيال و قُتِل ، من قِبَل أخوته لكنه نجح منها ثم بعد ذلك مات موتاً و وفاة طبيعية ربانية ..

بسم الله الرحمن الرحيم { اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضاً يخل لكم وجهه
أبيكم و تكونوا من بعده قوماً صالحين (*) قال قائل منهم لا تقتلوا
يوسف و ألقوه في غيابة الجب يلتقطه بعض السيارة إن كنتم فاعلين {

بسم الله الرحمن الرحيم { و لقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فما
زلتم في شك مما جاءكم به حتى إذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده
رسولاً كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب { .

إذن .. من منطلق هذه الحالة و بالعودة الى السيد المسيح عيسى بن
مريم عليه السلام ، نرى أنه وقعت عليه حالة الموت أو الوفاة فقط ..

بسم الله الرحمن الرحيم { و السلام علي يوم ولدت و يوم أموت و يوم
أبعث حياً { .

بسم الله الرحمن الرحيم { إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك و رافعك إلي
و مطهرك من الذين كفروا { .

بسم الله الرحمن الرحيم { و إذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت
لنناس اتخوذوني و أمي إلهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي أن

أقول ما ليس لي بحق إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي و لا أعلم ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب (*) ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي و ربكم و كنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم و أنت على كل شيء شهيد { .

في الآيات الثلاث السابقة نرى وقوع حالة الوفاة أو الموت الطبيعي الرباني على السيد المسيح و ليس فيها أي ذكر لعملية قتل .. و هذا مبدأ و قانون إلهي رباني لكل الناس ..

بسم الله الرحمن الرحيم { كل نفس ذائقة الموت و إنما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار و أدخل الجنة فقد فاز و ما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور } .

إذن .. كل كائن حي مخلوق و كل نفس سوف تتعرض لعملية الموت ، كائناً من كان ذلك الشخص .. أكان المسيح أم غيره من الرسل و الأنبياء .

ثم تأتي الآية التالية لتصدق الآيات الثلاث السابقة و تؤكدها و تؤكد أن السيد المسيح لم يقتل بل مات موتاً ربانياً ..

بسم الله الرحمن الرحيم { و قولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله و ما قتلوه و ما صلبوه و لكن شبه لهم و إن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن و ما قتلوه يقيناً (*) بل رفعه الله إليه و كان الله عزيزاً حكيماً } .

الآية القرآنية هنا تميز تماماً بين عملية القتل المتعمد و بين عملية الوفاة الربانية فهي تنفي القتل أو الصلب عن السيد المسيح و تنسبها لشخص آخر شبيه به تماماً ، لكنها لا تنفي موت السيد المسيح أو وفاته بل على العكس من ذلك ، تثبتهما .. يعني أن هنالك عملية قتل و صلب وقعت لشخص آخر .. و في إحدى الروايات أنه في صباح اليوم الذي تقرر فيه اعتقال السيد المسيح و قتله صلباً ، ظهر فجأة في السوق شخص يشبه السيد المسيح تمام الشبه .. لا فرق بينه و بين المسيح لكنه كان صامتاً لا يتكلم و كان في إحدى عينيه عطب .

فالموت أو الوفاة في القرآن الكريم هو حالة لا بد منها للكل ، و هو من الله سبحانه و تعالى حصراً ، فالله سبحانه و تعالى ، يتوفى الأنفس و يميتها لكن لا يقتلها .. إن الله سبحانه و تعالى في القرآن الكريم ، لا

يقتل بل يتوفى و يميت .. و الآيات في ذلك كثيرة منها على سبيل المثال
لا الحصر ..

بسم الله الرحمن الرحيم { الله يتوفى الأنفس حين موتها } .

بسم الله الرحمن الرحيم { هو الذي يحيي و يميت فإذا قضى أمراً فإنما
يقول له كن فيكون } .

بسم الله الرحمن الرحيم { لا إله إلا هو يحيي و يميت ربكم و رب
آبائكم الأولين } .

بسم الله الرحمن الرحيم { قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم إلى يوم
القيامة لا ريب فيه و لكن أكثر الناس لا يعلمون } .

بينما القتل هو من الإنسان نفسه و الآيات القرآنية في ذلك كثيرة أيضاً
و منها على سبيل المثال لا الحصر ..

بسم الله الرحمن الرحيم { و إذ قتلتم نفساً فادارأتم فيها و الله مخرج ما
كنتم تكتمون } .

بسم الله الرحمن الرحيم { ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم و تخرجون فريقاً منكم من ديارهم } .

بسم الله الرحمن الرحيم { إن الذين يكفرون بآيات الله و يقتلون النبيين بغير حق و يقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب أليم } .
نهاية .. الله سبحانه و تعالى لا يقتل و لا يأمر بالقتل بل ينهى عنه و يعاقب عليه ..

بسم الله الرحمن الرحيم { و لا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيماً } .

بسم الله الرحمن الرحيم { و اتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق إذ قريا قرباناً فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر قال لأقتلنك قال إنما يتقبل الله من المتقين (*) لئن بسطت إلي يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك إني أخاف الله رب العالمين } .

بسم الله الرحمن الرحيم { من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً و من أحيها فكأنما أحيها جميعاً } .

لماذا الشرك وليس الكفر

سؤال .. لماذا يغفر الله سبحانه و تعالى كل شيء إلا أن يشرك به !!؟؟
لماذا لم يقل يكفر أو غيره !!؟؟ و هل يمكن لله أن يغفر الكفر .

الجواب .. لقد أورد القرآن الكريم إخراج الشرك - و العياذ بالله - من دائرة العفو و المغفرة في آيتين كريمتين هما ..

بسم الله الرحمن الرحيم { إن الله لا يغفر أن يشرك به و يغفر ما دون ذلك لمن يشاء و من يشرك بالله فقد افترى إثماً عظيماً } .

بسم الله الرحمن الرحيم { إن الله لا يغفر أن يشرك به و يغفر ما دون ذلك لمن يشاء و من يشرك بالله فقد ضلّ ضلالاً بعيداً } .

و لم يرد في القرآن الكريم ما يفيد بهذا المعنى ، لغير الشرك .. فهناك آيات قرآنية تحدثت عن عدم مغفرة الله سبحانه و تعالى ، لكن

لأشخاص و أقوام حصراً و ليس لحالات و أفعال مجردة بحد ذاتها
كالشرك .. و منها على سبيل المثال لا الحصر ..

بسم الله الرحمن الرحيم .. { الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في
الصدقات والذين لا يجدون إلا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم
و لهم عذاب أليم (*) استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم
سبعين مرةً فلن يغفر الله لهم ذلك بأنهم كفروا بالله و رسوله و الله لا
يهدي القوم الفاسقين } .

بسم الله الرحمن الرحيم { إن الذين كفروا و صدوا عن سبيل الله ثم ماتوا
و هم كفار فلن يغفر الله لهم } .

بسم الله الرحمن الرحيم { و إذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله
لووا رءوسهم و رأيتهم يصدون و هم مستكبرون (*) سواء عليهم
أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم إن الله لا يهدي القوم
الفاسقين } .

تحدث الآيات الثلاث السابقة عن أشخاص و أقوام كفار ماتوا و هم كفار و بالتالي لن يغفر الله لهم .. أو أشخاص عصاة كفره رفضوا مغفرة الله لهم فلن يغفر الله لهم .

إذن .. هاتان الآيتان في موضوع الشرك هما آيتان حاسمتان قاطعتان و هما من الآيات المحكمات التي لا مجال لتفسيرها في غير مقالها و سياقها الذي هو .. إن الله سبحانه و تعالى لا يسمح بالشرك به ، أياً كان و لا يغفر للمشرك به ، أياً كان و لا يصفح عنه مهما يكن ، و ذلك بسبب شركه .. و إنه سبحانه و تعالى من الممكن أن يغفر أي شيء آخر غير الشرك به .. إذن الكلام واضح تماماً و لا حاجة لتأويله أو تفسيره في غير ظاهره و سياقه .

إن الشرك في القرآن الكريم هو من أكبر الكبائر و الموبقات و يعد من الذنوب الكبار العظام التي لا كفارة لها و عنها يوم البعث و الحساب ، ما لم يتب المشرك من شركه في حياته الدنيا .. و هنالك الكثير الكثير من الآيات القرآنية التي تحذر من الشرك و تنهى عنه بحيث لا تكاد تخلو منها صفحة في القرآن الكريم و منها على سبيل المثال لا الحصر ..

بسم الله الرحمن الرحيم } و إذ قال لقمان لابنه و هو يعظه يا بني لا
تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم { .

بسم الله الرحمن الرحيم } و اعبدوا الله و لا تشركوا به شيئاً { .

بسم الله الرحمن الرحيم } قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا
به شيئاً ... { .

بسم الله الرحمن الرحيم } قل إنما هو إله واحد و إني بريء مما تشركون { .

بسم الله الرحمن الرحيم } و قالوا كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا قل بل
ملة إبراهيم حنيفاً و ما كان من المشركين { .

بسم الله الرحمن الرحيم } قل صدق الله فاتبعوا ملة إبراهيم حنيفاً و ما
كان من المشركين { .

بسم الله الرحمن الرحيم } قل إني هادي ربي إلى صراط مستقيم ديناً
قيماً ملة إبراهيم حنيفاً و ما كان من المشركين { .

لعلنا نلاحظ ارتباط مفهوم الهداية و الصراط المستقيم ، بعدم الشرك ،
حصراً ، و لم يذكر الكفر هنا أو المعصية أو الفسق .

إن خطورة الشرك في القرآن الكريم التي تقدمت على خطورة الكفر ،
تتبع من حيث أن الكافر قد يكون أساس كفره هو عدم الدراية و معرفة
الله سبحانه و تعالى و عدم الاطلاع على شرعه و كتبه ، و بمجرد
إدراكه و معرفته لكل ذلك ، فإنه قد يهتدي و يؤمن بالله سبحانه و
تعالى ، و هو ما يحصل اليوم مع الكثير من علماء و مفكري الغرب
الملاحدة الذين ما أن يقرأوا القرآن الكريم و يطلعوا على فحواه ، حتى
يسارعون فوراً إلى إعلان إسلامهم و إيمانهم بالله سبحانه و تعالى ، على
الملا .. لا تأخذهم في ذلك لومة لائم ، علماً أنهم قد كانوا من قبل ،
من عتاة الملاحدة !!!؟؟ .

و قد ورد في القرآن الكريم ما يفيد بأن كفر الكافر قد يكون من منطلق
جهله بالله سبحانه و تعالى و كتابه .. فليس كل كافر هو مشرك لكن
كل مشرك هو كافر ..

بسم الله الرحمن الرحيم { تنزيل العزيز الرحيم (*) لتتذرعون ما أنذر
آبائهم فهم غافلون } .

بسم الله الرحمن الرحيم { ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم و أهلها غافلون } .

بسم الله الرحمن الرحيم { رسلاً مبشرين و منذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل و كان الله عزيزاً حكيماً } .

بينما المشرك هو شخص يدرك و يعلم بوجود الله سبحانه و تعالى .. و هو عالم عارف بكتب الله رب العالمين ، و عالم عارف برسالاته و شرائعه و أنبيائه ، و هو يعلم أن الله سبحانه و تعالى لا يدعو إلى الشرك و لا يدعو إلا إلى عبادته حصراً و أنه لا يقبل بوجود شريك له أبداً .. فهو (أي المشرك) عالم بذلك كله لكنه مع هذا ، يُدخل مع الله سبحانه و تعالى شريك - و العياذ بالله - و يستمر على شركه بالله و هو غالباً ما يموت على الشرك و نادراً ما يتوب و يتراجع عن شركه لأنه يفعل و يمارس شركه عن قناعه و رضا تامين .. و عن ضلال و تضليل ، و لذلك لا شفاعه له و لا مغفرة لأن الشرك في النهاية و في وجه من وجوهه ، هو الكفر بعينه .. هو الكفر بالله سبحانه و تعالى .. و قد ذكر القرآن الكريم ذلك في مواضع عدة منها على سبيل المثال ..

بسم الله الرحمن الرحيم { سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بما
أشركوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً و مأواهم النار و يئس مشوى الظالمين
. {

بسم الله الرحمن الرحيم { ذلكم بأنه إذا دعي الله وحده كفرتم و إن
يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلي الكبير } .

هذه الآية بالذات هي أكبر دليل على أن المشرك هو أكبر كافر بالله
سبحانه و تعالى لا إله إلا هو .. لأنه يأبى إلا أن يجعل له شريكاً و إلا
فإنه سوف يكفر بوحداية الله سبحانه و تعالى .. أي إما أن يكون
هنالك شريك لله - و العياذ بالله - أو لا يوجد إله .. فهو إذاً لا يقبل
بوجود إله إلا أن يكون معه شريك .

و المشرك هو كافر لأنه يظن بالله سبحانه و تعالى الظنون السيئة لكنه
في الوقت نفسه يطمئن لمن عبده من دون الله سبحانه و تعالى ، و
أشركه معه ..

بسم الله الرحمن الرحيم } و يعذب المنافقين و المنافقات و المشركين و
المشركات الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء و غضب الله عليهم
و لعنهم و أعد لهم جهنم وساءت مصيراً { .

و الشرك هو نقيض الإيمان بما ذكره القرآن الكريم ..

بسم الله الرحمن الرحيم } و لا تنكحوا المشركات حتى يؤمنن و لأمة
مؤمنة خير من مشركة و لو أعجبتكم و لا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا
و لعبد مؤمن خير من مشرك و لو أعجبكم أولئك يدعون إلى النار و
الله يدعو إلى الجنة و المغفرة بإذنه و يبين آياته للناس لعلهم يتذكرون { .

إن المشرك هو كافر لأنه يعلم أنه لا يجوز أن يشرك بالله العلي العظيم ..
و لأن هنالك من ينذره و يحذره من الشرك و يقول له .. من المفترض
فيك أنك تقرأ القرآن الكريم و تعلم أنه لا يجوز الاشرار بالله .. و مع
ذلك هو يزعم و يدعي زوراً و بهتاناً أنه يفعل ذلك إيماناً بالله سبحانه و
تعالى ، لكنه قطعاً كاذب و الآيات القرآنية تدل على ذلك ..

بسم الله الرحمن الرحيم { ألا لله الدين الخالص و الذين اتخذوا من دونه
أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى إن الله يحكم بينهم في ما هم
فيه يختلفون إن الله لا يهدي من هو كاذب كفار } .

آية حاسمة قاطعة واضحة لا ريب فيها و لا شك و لا لبس .. فليعرف
الشرك من لا يعرفه ، و ليدركه من لا يدركه ، و ليتخذ من يقرأ هذا
المقال ، ذلك إنذاراً له و آذاناً و بلاغ .

مذموم وممدوح في القرآن الكريم

سؤال .. هل يوجد في القرآن الكريم أشخاص مذمومين و أشخاص محمودين لنفس الاسم أو اللقب !!؟؟ يعني مثلاً هل يوجد آدم محمود و آدم مذموم !!؟؟ أو محمد محمود و محمد مذموم إلى آخره !!؟؟ .

الجواب .. كلا .. لا يوجد في القرآن الكريم شيء من هذا القبيل أبداً أبداً .. أي أن يكون هنالك اسم علم واحد لشخصين اثنين أحدهما مذموم و الآخر محمود .. أو حتى أن يكون هنالك اسم علم واحد

لشخصين أو أكثر سواء أكانوا محمودين أم مذمومين أو بغض النظر عن صفاتهم .

إن أسماء العلم في القرآن الكريم هي حصراً و قطعاً لشخص واحد فقط لا يتعداه لغيره .. قولاً واحداً .. و هذا يقع على جميع الأسماء .. لكن في القرآن الكريم قد يوجد لنفس الشخص أو اسم العلم الواحد مديح من الله سبحانه و تعالى ، و في الوقت نفسه يوجد لوم له من الله سبحانه و تعالى أو عدل أو تذكير أو تنبيه أو وعظ لأخطاء غير مقصودة وقع بها هؤلاء .. و كثيراً ما وقع ذلك على الأنبياء و الرسل في القرآن الكريم و من ذلك على سبيل المثال لا الحصر ..

بسم الله الرحمن الرحيم { قال يا موسى إني اصطفتك على الناس برسالاتي و بكلامي فخذ ما آتيتك و كن من الشاكرين } .

هنا ثناء و إطراء على موسى .

بسم الله الرحمن الرحيم { فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان إنه عدو مضل مبين (*) قال رب إني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له إنه هو الغفور الرحيم } .

هنا موسى يرتكب خطأ كبيراً لكنه يعترف به .

بسم الله الرحمن الرحيم { و عصى آدم ربه فغوى (*) ثم اجتباه ربه
فتاب عليه و هدى } .

نلاحظ هنا كيف أن اللوم و التقريع و حتى الذم قد اجتمع مع الحمد و
الحسن و الصلاح و الهداية و هما لنفس الشخص الذي هو أبونا آدم ..
أي أن آدم الذي عصى هو نفسه في الآية آدم الذي تاب الله عليه ..
فكيف يكون هنالك آدم محمود و آدم مذموم !!؟؟ .

بسم الله الرحمن الرحيم { فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو
التواب الرحيم } .

توضح الآية هنا أن آدم كان من قبل قد وقع عليه غضب أو سخط من
الله سبحانه و تعالى ثم بعد ذلك تاب الله عليه و عاد سيرته الأولى من
الصلاح .. و هو هنا شخص واحد أيضاً .

بسم الله الرحمن الرحيم { إن الله اصطفى آدم و نوحاً و آل إبراهيم و
آل عمران على العالمين } .

بسم الله الرحمن الرحيم { يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج
أبويكم من الجنة } .

و في خطابه و مدحه للرسول محمد يقول الله عز و جل ..

بسم الله الرحمن الرحيم { و إن لك لأجرًا غير ممنون (*) و إنك لعلی
خلق عظيم } .

لكنه عز و جل يعود و يلوم الرسول في مواضع عدة و يعظه و ينهيه
لأخطاء هي حتماً غير مقصودة ..

بسم الله الرحمن الرحيم { يا أيها النبي اتق الله و لا تطع الكافرين و
المنافقين إن الله كان عليماً حكيماً } .

بسم الله الرحمن الرحيم { يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي
مرضاة أزواجك والله غفور رحيم } .

فهل هنالك نبي محمود و نبي مذموم !!؟؟ و اا عجباه !!؟؟ .

بسم الله الرحمن الرحيم { و نادى نوح ربه فقال رب إن ابني من أهلي و
إن وعدك الحق و أنت أحكم الحاكمين (*) قال يا نوح إنه ليس من

أهلك إنه عمل غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم إني أعظك أن تكون من الجاهلين { .

هذا هو نوح رسول الله و نبيه الذي يخاطب ربه في ابنه الذي اتضح له فيما بعد أنه ليس ابنه إنما هو حقيقةً ابن زنا .. يعظه ربه أن يكون من الجاهلين ، فهل يوجد هنالك نوحين دعيا قومهما ألف سنة إلا خمسين عاماً و بنى كل واحد منها سفينة و ركبا فيها عند الطوفان .. واحد منهما محمود و واحد مذموم !!!؟! واحد منهما ابنه شرعي و الآخر غير شرعي !!!؟ .

إذن .. الثناء و المدح و الوعظ و اللوم يقعان على الشخص ذاته لكن هذا لا يعني مطلقاً أنه مذموم و لا علاقة له أبداً بالذم و العيب .

كذلك الأشخاص الأشرار أيضاً أو أهل السوء و الشرك و الكفر الذين ورد ذكرهم في القرآن الكريم .. بالذم و القدح و كل صفات السوء و ما إلى ذلك .. فإنه و بناء على هذا الادعاء فإنه اذا كان يوجد مثلاً ، آدم مذموم و آدم محمود أو محمد مذموم و محمد آخر محمود ، فإنه إذا

يوجد في المقابل فرعون مذموم و فرعون محمود .. انظروا ماذا يقول
فرعون لقومه عندما جاءه موسى بالبينات ..

بسم الله الرحمن الرحيم { قال فرعون ما أريكم إلا ما أرى و ما أهديكم
إلا سبيل الرشاد } .

فهل هذا فرعون محمود ، غير فرعون الآخر الذي جاءه موسى !!!؟ إنه
هو نفسه لكنه هنا كاذب مدّع .. انظروا ماذا يقول في كلام سابق
لكلامه هذا في القرآن الكريم ..

بسم الله الرحمن الرحيم { و قال فرعون ذروني أقتل موسى و ليدع ربه
إني أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر في الأرض الفساد } .

فهل نقول عن فرعون هذا إنه - و العياذ بالله - فرعون صالح محمود
يحارب الفساد !!!؟ و إنه غير فرعون المذموم !!!؟ .

ثانياً .. إن وضع اسم علم واحد لشخصين اثنين أو أكثر ، هو أمر فيه
ظلم و فيه ضلال و تضليل و فيه تعمية و فيه خلط للحقائق و تشويه و
هذا .. حاشَ لله أن يكون أو أن يُوضع في القرآن الكريم الذي وصف

نفسه بأنه الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين و نور و أنه لا عوج فيه و أنه حق مبين و إن الله عز وجل قد فصله تفصيلاً و أحكم آياته ..

بسم الله الرحمن الرحيم { ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين } .

بسم الله الرحمن الرحيم { أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور } .

بسم الله الرحمن الرحيم { الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب و لم يجعل له عوجاً } .

بسم الله الرحمن الرحيم { طس تلك آيات القرآن و كتاب مبين } .

بسم الله الرحمن الرحيم { كتاب فصلت آياته قرآناً عربياً لقوم يعلمون } .

بسم الله الرحمن الرحيم { الر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير } .

فحاش لله أن يكون القرآن فيه تعمية و شبهات و إشكالات .. و لو كان ذلك كذلك ، لوجب على الله سبحانه و تعالى أن يبين في القرآن

الكريم أن هذا الشخص ، مذموم أو محمود ، و يفرقه عن الشخص الآخر .. يعني مثلاً بالنسبة للسيد المسيح .. فإن كل الناس تعرف أنه في القرآن الكريم يوجد المسيح عيسى بن مريم الحق و لا أحد سواه .. محموداً كان أم مذموماً .. لكن و في الادبيات و الكتب التاريخية و الدينية فإنه يوجد مسيح آخر و ربما أكثر ، غير المسيح المعروف كالمسيح الكذاب أو المسيح الدجال أو المسيح الزائف .. الخ . لكن كل هؤلاء لم يرد لهم ذكر اسم علم في القران الكريم أبداً ، سواء تحت مسمى المسيح أم مسمى عيسى .

حتى في أمور الحياة العادية العامة و في القوانين الوضعية و الاجتماعية التي هي خارج القران الكريم ، يوجد تأكيد على التفريق بين شخص و شخص آخر أو التفريق في التشابه بين شخصين لهما نفس الاسم أو لهما تقاطعات مشتركة معينة و هذا أمر بدهي لا نقاش فيه .. فهناك التفريق عن طريق البصمة و التفريق باسم الأب أو اسم الأم أو تاريخ الميلاد .. الخ .. و ذلك في حالة توافق الأسماء .. فكيف يكون في الحياة العامة تأكيد على التفريق بين شخص و شخص آخر أو أشخاص

عدة ، في حالات تشابه الأسماء أو أي شيء آخر و لا يكون ذلك في القرآن الكريم !!! .

و إن كان هناك من يزعم مثلاً بوجود شخصان باسم واحد في القرآن الكريم ، أحدهما محمود و الآخر مذموم ، فليتفضل و يدلنا على الآيات التي تتحدث عن فلان له اسم ، تارة بالذم و تتحدث عن آخر بنفس الاسم بالحمد .. و يثبت لنا بالدليل القرآني القاطع و العقل و المنطق ، أن هذا الشخص يختلف عن هذا الشخص .

إن الأنبياء و الرسل في القرآن الكريم ، وقع عليهم الصح و الصواب و وقع عليهم الخطأ و المغالطة في اتخاذ القرار و الفعل ، لكن من دون قصد طبعاً .. و هذا أمر طبيعي بدهي لا ريب فيه .. و إلا فإن الآية القرآنية التالية التي تتحدث عن حوار بين موسى و فرعون ..

بسم الله الرحمن الرحيم { قال ألم نريك فينا وليداً و لبثت فينا من عمرك سنين (*) و فعلت فعلتك التي فعلت و أنت من الكافرين (*) قال فعلتها إذاً و أنا من الضالين } .

إذا أردنا الحكم من هذا المنطق الفاسد الباطل ، فإن هذه الآية تتحدث عن فرعون ممدوح محمود صالح يؤتي الزكاة و يتهم موسى المذموم ، بالكفر و يعترف موسى بذنبه و يقول إنه ضال ؟؟؟!!! و هنا نكون قد صرنا أمام فرعون صالح محمود ، و موسى فاسد كافر مذموم !!؟؟ فيا سبحان الله .

كهيعص والمسيح

سؤال .. يوجد في مكان عملي بعض الزملاء من الطائفة المسيحية و قد قالوا لي أمر غريب محير و هو أنه في كتاب القرآن لديكم يوجد كلمة (كهيعص) في بداية سورة مريم .. و في حساب الجمل الذي تتعاملون به يكون مقدارها الرقمي هو / ١٩٥ / و هذا المقدار يطابقه

تماماً العبارة التي تقول (المسيح إلهي) و التي مقدارها الرقمي بحساب
الجملة هو نفسه / ١٩٥ / أيضاً .. فلماذا لا تطبقون ذلك !!؟؟ .

الجواب .. إن حساب الجملة هو بالأساس ليس حساب ديني بل هو
مجرد حساب رقمي مرتبط بالأحرف الأبجدية العربية (أبجد هوز) و هو
نظام ترتيب أبجدي للأحرف العربية قديماً و هو يختلف عن الترتيب
المحائلي العربي المعتمد حالياً الذي هو (أ .. ب .. ت .. ث .. ج ..
ح .. خ .. د ... الخ) من حيث ترتيب الحروف .. و يتكون نظام
أبجد هوز الأبجدي ، حسب ترتيب الأحرف .. من الكلمات التالية ..
أبجد هوز حطي كلمن سعفص قرشت ثخذ ضظغ .

و فيما بعد ظهر ما يُعرف بـ (حساب الجُمَّل) و يقوم على مبدأ إعطاء
رقم عددي لكل حرف من أحرف نظام أبجد هوز .. بحيث يكون هذا
الرقم هو القيمة العددية للحرف المرتبط به و يحدد مقدار هذا الحرف ،
و بالتالي مقدار الكلمة و العبارة التي تتشكل من بقية الحروف ، و ذلك
بنفس المقدار العددي لكل حرف .. و قد قلت في مقدمة كتابي (قرآن
الأرقام في حروف القرآن) ما مفاده ..

لقد تم استخدام حساب الجُمَّل في الماضي و لا يزال ، من قِبَل العرب و اليهود و حتى بعض الشعوب الأخرى .. كالهنود و غيرهم .. لمعرفة أشياء و أمور محددة .. كتواريخ حدوث بعض الأمور و الوقائع ، و معرفة الطالع و البرج الديني ، و معرفة دلالات الكلمات و التعابير و ربط بعض المصطلحات ببعضها الآخر . و هو نظام وجد حضوره القوي في الديانة اليهودية و عند اليهود ، و منه انتقل إلى ديانات أخرى منها الإسلام .. و هو دخيل على الديانة الإسلامية و ليس من أصولها الفقهية لكن تم استخدامه مؤخراً و الاعتماد عليه لإثبات بعض الحقائق القرآنية و الدينية في الإسلام .

و نحن نقول .. إن حساب الجُمَّل بنظرنا ، هو ليس حساب دقيق و سليم بشكل تام ، و لا تتوافر فيه الميزات التي تؤهله لأن يكون ضابط لعمليات التفسير الدقيق و الثابت ، لآيات أو كلمات و مفردات القرآن الكريم أو حتى غيره من كتب و مصطلحات ، و لا يُعتد به كحَكْمٍ فيصلِ نهائي .. و السبب هو أنه يقوم على مبدأ إعطاء كلمة أو جملة معينة ، عدداً محدداً ثابتاً ثم ربط هذه الكلمة أو الجملة بكلمة أو جملة أخرى لها نفس العدد الرقمي الثابت أو عدد معاكس له أو من

مضاعفاته أو قواسمه ، و من ثم استنباط أحكام معينة نتيجة هذه القرينة بين الكلمتين أو الجملتين . و هو أمر لا يمكن القبول به بشكل عام ، فهناك الكثير من الجمل و الكلمات المتناقضة و المختلفة التي تعطي نتائج عدّة لا ترابط منطقي فيما بينها بل قد يوجد تعاكس و اختلاف ، و كلها لها نفس العدد الرقمي ، و بالتالي لا يمكن لنظام حساب الجُمَّل أن يعطي دلالة سليمة ثابتة فيما بين الكلمات و العبارات .. فعلى سبيل المثال ، إذا أخذنا كلمة (الكفر) ثم أسقطناها على حساب الجُمَّل ، نرى أنّها تحمل العدد / ٣٣١ / من حيث أن حساب الجُمَّل لها هو : أ = ١ .. ل = ٣٠ .. ك = ٢٠ .. ف = ٨٠ .. ر = ٢٠٠ .. و بالتالي فإن مجموع هذه الأعداد هو : ١ + ٣٠ + ٢٠ + ٢٠٠ = ٣٣١ .

لكن نجد أن هنالك العديد من الكلمات المتناقضة و المخالفة و المختلفة منطقياً و دلاليّاً مع كلمة (الكفر) و لها نفس العدد الرقمي لكلمة الكفر و هو / ٣٣١ / ، و من مثال ذلك .. عفا عنكم .. من أحياء النفس .. قوم صالحون .. المكرم .. العمل الصالح .. من جاء بقلب منيب .. عين اليقين .. فهل كلمة الكفر بالشرع الإسلامي القرآني

مرتبطة بالعبثو !!؟؟ و هل كلمة الكفر و العياذ بالله لها علاقة بالقوم
الصالحين والعمل الصالح !!؟؟ معاذ الله .

كذلك كلمة (الكافر) و التي عددها الرقمي في حساب الجُمَّل هو /
٣٣٢ / بموجب مراتب حروفها و هي .. أ = ١ .. ل = ٣٠ .. ك =
٢٠ .. أ = ١ .. ف = ٨٠ .. ر = ٢٠٠ ..

و مجموعها هو .. ٣٣٢ = ٢٠٠ + ٨٠ + ١ + ٢٠ + ٣٠ + ١ ..

لكن و بالمقابل هنالك العديد من الكلمات المتناقضة و المخالفة و
المختلفة منطقياً و دلاليّاً مع كلمة (الكافر) و لها نفس العدد الرقمي
لكلمة الكافر و هو / ٣٣٢ / ، و من مثال ذلك ..

المؤمنون حقّاً .. السلام عليكم .. قوماً صالحون .. أبيكم إبراهيم ..
عليكم السلام .. الرب يعطي .. فهل الكافر و العياذ بالله ، هو كل ما
سبق من تلكم الكلمات و الأشخاص !!؟؟ .. و هنالك الكثير الكثير
من الكلمات و الجمل التي ينطبق عليها ما سلف من قول .

أما بالنسبة لكلام زملاءك في العمل فهو يخضع لما قلته آنفاً و هو غير صحيح إطلاقاً حتى و لو تطابقت كلمة (كهيعص) مع عبارة (المسيح إلهي) و ذلك للأسباب التالية ..

أولاً .. إن النص القرآني واضح تماماً بالنسبة للسيد المسيح عيسى ابن مريم فهو ليس إله بل هو بشر خلقه الله سبحانه و تعالى بكلمة منه ، و هو في ذلك يماثل أبونا آدم من حيث الخلق و النشأة ..

بسم الله الرحمن الرحيم { إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون } .

بسم الله الرحمن الرحيم { ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل و أمه صديقة كانا يأكلان الطعام } .

بسم الله الرحمن الرحيم { و إذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني و أمي إلهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي و لا أعلم ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب (*) ما قلت لهم إلا ما أمرتني

به أن اعبدوا الله ربي و ربكم و كنتُ عليهم شهيداً ما دمتُ فيهم فلما
توفيتني كنتُ أنتَ الرقيب عليهم و أنتَ على كل شيء شهيد { .

الكلام واضح تماماً و لا يمكن لنظام حساب الجمل أن يهيمن عليه .

ثانياً .. إذا كان زملاءك في العمل يعتمدون نظام الجمل ، فهنالك
الكثير من العبارات التي لها نفس التعداد الرقمي لكلمة (كهيعص) و
عبارة (المسيح إلهي) .. اطلي منهم أن يختاروا و يعتمدوا واحدة منها
أو أكثر .. و هي ..

$$١ - الصلب باطل .. ١٥٣ + ٤٢ = ١٩٥$$

$$٢ - الله واحد وهاب بلا ابن أو آب .. ٦٦ + ١٩ + ١٤ + ٣٣ +
٥٣ + ٧ + ٣ = ١٩٥$$

$$٣ - لا ابن لله واحد و أحد أبداً .. ٣١ + ٥٣ + ٦٥ + ١٩ + ١٩ +
١٩٥ = ٨$$

$$٤ - الله واحد أحد وهاب لا يلد أبداً .. ٦٦ + ١٩ + ١٣ + ١٤ +
٣١ + ٤٤ = ١٩٥$$

$$٥ - لا إفك ابن أو آب .. ٣١ + ١٠١ + ٥٣ + ٧ + ٣ = ١٩٥$$

$$٦ - إله أحد وهاب لا يلد أو يولد .. ٣٦ + ١٣ + ١٤ + ٣١ +$$

$$٤٤ + ٧ + ٥٠ = ١٩٥$$

$$٧ - الابن عبد له .. ٨٤ + ٧٦ + ٣٥ = ١٩٥$$

$$٨ - الله بلا ولد أو والد أبداً .. ٦٦ + ٣٣ + ٤٠ + ٧ + ٤١ + ٨ =$$

$$١٩٥ =$$

$$٩ - لا ولد أو والد هو الله .. ٣١ + ٤٠ + ٧ + ٤١ + ١١ + ٦٥ =$$

$$١٩٥ =$$

$$١٠ - الله أحد و لا إله إلا هو .. ٦٦ + ١٣ + ٣٧ + ٣٦ + ٣٢ +$$

$$١١ = ١٩٥$$

$$١١ - دين أحمد وحي إلهي جداً .. ٦٤ + ٥٣ + ٢٤ + ٤٦ + ٨ =$$

$$١٩٥ =$$

$$١٢ - أحمد جاء بهاء بحق و بهدى .. ٥٣ + ٥ + ١١٠ + ٢٧ =$$

$$١٩٥ =$$

$$١٣ - \text{المسيح أحمد} .. ١٤٢ + ٥٣ = ١٩٥$$

$$١٤ - \text{يسوع جحد الآب} .. ١٥ + ١٤٦ + ٣٤ = ١٩٥$$

$$١٥ - \text{فداء ابنه وهم} .. ٨٦ + ٥٨ + ٥١ = ١٩٥$$

فإن كان ذلك كذلك ، فاعرضي تلکم النتائج عليهم و مُريهم يعتمدوا
إحداها أو أكثر و يأخذوا بها .

ما هي طبيعة المسيح والقراء الكريم

سؤال من أكثر من شخص بعد منشور (كهيعص و المسيح) .. ما هي طبيعة السيد المسيح في القرآن الكريم !!؟؟ أليس فيها شيئاً إلهياً ربانياً باعتباره خُلق من دون أب !!؟؟ .

و سؤال آخر من أحدهم .. أليس قول الله ليسوع و سؤاله له (أنت قلت للناس اتخذوني و أمي إلهين من دون الله) يعني أنه لا مانع من وجودهما إلهين لكن مع الله ، أي ثلاثة أقانيم !!؟؟ أي أن الله هنا يعترض فقط على استبعاده من الألوهية !!؟؟ .

الجواب ..

أولاً .. إن عبارة (من دون كذا) في القرآن الكريم تأتي للاستثناء في معظم دلالاتها ما عدا حالتين اثنتين .. الشرك و العبادة فهي تأتي فيهما إخبارية تأكيدية على النفي .. أي أن كل ما تشرك به مع الله سبحانه و تعالى ، أياً كان ، هو عبادة تنفي فيها عبادة الله سبحانه و تعالى ، و تلغيها و هي كفر به حتى و لو ادعيت و قلت إنك تعبده .. لأن الله سبحانه و تعالى قد حسم ذلك الأمر ، تماماً و نهائياً في قضية الشرك به

و لا مجال للتعديل أو التغيير أو المساحة .. و هنالك العديد من
الدلالات المنطقية على ذلك منها مثلاً الآية التي تقول ..

بسم الله الرحمن الرحيم { و من يتخذ الشيطان ولياً من دون الله فقد
خسر خسراناً مبيناً (*) يعدهم و يمنيهم و ما يعدهم الشيطان إلا غوراً
(*) أولئك مأواهم جهنم و لا يجدون عنها محيصاً } .

بسم الله الرحمن الرحيم { و إذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا
إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه أفتتخذونه و ذريته أولياء من
دوني و هم لكم عدو بئس للظالمين بدلاً } .

فهل يجوز في هذه الحالة اتخاذ الشيطان ولياً مع الله سبحانه و تعالى - و
العياذ بالله- باعتبار أنه لا يجوز تولي الشيطان وحده من دون الله ، أما
معه فيجوز ؟؟؟!! .. إذن و بحسب المنظور و الشرع القرآني فإن اتخاذ
المسيح إلهاً مع الله ، هو عبادة له من دون الله سبحانه و تعالى حتماً .

ثانياً .. لا يوجد في القرآن الكريم شخص تحت مسمى (يسوع) بل
المسيح عيسى ابن مريم أو المسيح أو عيسى أو ابن مريم .. و إن قضية

الأسماء و المسميات في القرآن الكريم ، هي واضحة تماماً و صارمة و ثابتة .

ثالثاً .. إن كل الصفات الواردة في القرآن الكريم ، للسيد المسيح عيسى ابن مريم ، هي صفات بشرية و لم يرد له أي صفة إلهية أو بعض من إلهية أو جزء منها أو ما الى ذلك من الآيات التي تدل و تشير إلى هذه القضية و هي متعددة في القرآن الكريم و منها ..

بسم الله الرحمن الرحيم } و إذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني و أمي إلهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي و لا أعلم ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب (*) ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي و ربكم و كنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم و أنت على كل شيء شهيد { .

هنا في هذه الآية يسأل الله سبحانه و تعالى ، المسيح عيسى بن مريم إن كان قد طلب من الناس أن يجعلوه هو و أمه مريم ، إلهين من غير الله سبحانه و تعالى !!!؟؟ لكن السيد المسيح ينكر ذلك تماماً .. و إنكاره

هذا يعني أنه ليس إله و يعني رفضه لذلك أي رفضه أن يكون إلهاً .. و
يعني أيضاً أنه يشمل أمه مريم بذلك ، فهي إذاً ليست بإله .. و قول
المسيح (اعبدوا الله ربي و ربكم) هو اعتراف منه برؤية الله سبحانه و
تعالى ، عليه و على أمه ، و في الوقت نفسه استثناء له و أمه مريم من
الألوهية و حتى الربوبية .. و الدلالة هنا واضحة تماماً .

و الدليل القاطع الآخر الذي يشير إلى كون السيد المسيح عيسى ابن
مريم ، ذا طبيعة بشرية محض ، هو مقارنته بآدم عليه السلام و اعتباره في
القران الكريم مثله تماماً ..

بسم الله الرحمن الرحيم { إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من
تراب ثم قال له كن فيكون } .

إن الإسقاط الدلالي و الاعتبار المنطقي لهذه الآية و لهذا الكلام هو ..
بما أن آدم هو بشر كما ورد في القران الكريم من آيات قاطعة تدل على
بشريته في هذا الموضوع ، فكذا المسيح أيضاً ..

بسم الله الرحمن الرحيم } و إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشراً من صلصال من حمأ مسنون (*) فإذا سويته و نفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين { .

بسم الله الرحمن الرحيم } إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشراً من طين (*) فإذا سويته و نفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين { .

تتحدث الآيتان القرآنيتان السابقتان عن أبينا آدم بأنه بشر و أنه ليس له أية صفة أخرى غير الصفات و الخصائص البشرية .

إذن .. السيد المسيح هو بشري بموجب مقارنته مع آدم ، و جعله مثله تماماً من حيث أنه لا أب لكل منهما و أحما من نفخة الله سبحانه و تعالى فيهما ..

بسم الله الرحمن الرحيم } و مريم ابنت عمران التي أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا { .

فإذا كان آدم الذي لا أب له و لا أم ، هو بالتعريف القرآني ، بشر ليس له أي صفة و خصائص أخرى غير الصفات و الخصائص البشرية .. فمن الطبيعي البدهي أن يكون المسيح الذي لا أب له لكن له والدة

بشرية ، هو بدوره بشر أيضاً و ليست له أي صفة أو خاصية أخرى غير الصفات و الخصائص البشرية .. يضاف الى ذلك أيضاً الآيات المتعددة في القرآن الكريم التي تشير إلى بشرية السيد المسيح و توافر الصفات البشرية فيه .. من الأكل و الولادة و الشكل و الصورة و الخصائص البشرية و العجز عن الإتيان بأي شيء إلا بأمر الله سبحانه و تعالى ..

بسم الله الرحمن الرحيم { و يعلمه الكتاب و الحكمة و التوراة و الإنجيل (*) } و رسولاً إلى بني إسرائيل أبي قد جئتمكم بآية من ربكم أبي أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله و أبرئ الأكمه و الأبرص و أحيي الموتى بإذن الله و أنبئكم بما تأكلون و ما تدخرون في بيوتكم إن في ذلك لآيةً لكم إن كنتم مؤمنين (*) } و مصداقاً لما بين يدي من التوراة و لأحل لكم بعض الذي حرم عليكم و جئتمكم بآية من ربكم فاتقوا الله و أطيعون (*) } إن الله ربي و ربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم { .

هذا يعني أن كل القدرات التي أتى بها السيد المسيح ، هي من الله سبحانه و تعالى ، باعتراف من المسيح نفسه .. و في النهاية ، وقع عليه الموت و الوفاة .

بسم الله الرحمن الرحيم { لن يستنكف المسيح أن يكون عبداً لله و لا
الملائكة المقربون و من يستنكف عن عبادته و يستكبر فسيحشرهم إليه
جميعاً } .

في القرآن الكريم و من منظوره ، فإنه لا تجتمع صفتا العبودية و الألوهية
معاً .

بسم الله الرحمن الرحيم { ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من
قبله الرسل و أمه صديقة كانا يأكلان الطعام } .

على إنه حتى في الديانة المسيحية لا يوجد حتى الآن اتفاق و حسم
لقضية و موضع ألوهية المسيح أو بشريته .. و ما الخلافات التاريخية
القديمة و الانشقاقات الكبيرة التي طالت الكنيسة و الدين المسيحي بدءاً
من مؤتمر نيقية و ما بعد و التي كان أساسها الخلاف على الأقبوم
للسيد المسيح و السيدة مريم و طبيعة هذه الأقبوم .. ما ذلك كله إلا
دليلاً على ذلك .. و هو ما نتج عنه فيما بعد ، الطوائف و الفرق
المسيحية كالأرثوذكس و الكاثوليك و البروتستانت و الإنجيليين و
غيرهم .

هل الدين سر أو يوجد فيه أسرار

سؤال .. هل يوجد في الدين أسرار !!!؟ و هل يجب أن يكون الدين سرياً في الكلية أو في البعض منه !!!؟ و هل هنالك ديانة للخواص و أخرى للعوام أو في قسم منها للخواص و آخر للعوام !!!؟ و هل هنالك من لا يستحق أن يعطى له الدين أو لا يجب أن يكون مُطلع على أشياء معينة في الدين !!!؟ .

الجواب .. إن الدين أو العلوم الدينية ، في القرآن الكريم ، هما للناس كافة .. و لا يوجد شيء اسمه أسرار دينية أو تعاليم سرية لا يجب أن تعطى لكل الناس أو لمجموعهم أو لقسم منهم أو ما إلى ذلك .. فالدين في القرآن الكريم هو لكل الناس ، كائنين من كانوا أو ما كانوا .. و هو حق و واجب يجب أن يُصرَّح به و يُنشر على الملأ بموجب أوامر و تعليمات صارمة واضحة من الله سبحانه و تعالى رب العالمين لا تأويل فيها و لا ريب و لا عبث .

و كل الآيات القرآنية التي تتحدث عن الدين ، قالت إن الدين يجب أن يكون على الملأ و يجب أن يكون واضحاً ظاهراً بيّناً و يجب أن

يُعطي لكل الناس .. لا يستثنى أحد من ذلك .. لا بل إن القرآن الكريم ينهي عن .. و يحرم أن .. يتم اخفاء الدين كله أو بضع منه أو أجزاء معينة فيه ، عن الناس بل يجب أن يعطى كلام الله و شرع الله و ما أنزله الله ، لكل الناس فهو للعالمين جميعاً .. و الآيات التي تحدثت عن إعطاء و نشر الدين للناس كافة و إعلامهم به من دون نقص ، كثيرة ، منها على سبيل المثال لا الحصر ..

بسم الله الرحمن الرحيم } و إذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس و لا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم و اشتروا به ثمناً قليلاً فبئس ما يشترون { .

دلالة واضحة تعطىها الآية القرآنية هنا و هي أن إظهار الدين بالتمام و الكلية ، هو بمثابة الميثاق بين الله سبحانه و تعالى ، و بين من يكون عنده علوم الدين الحق ، لا خواص في ذلك و لا تمييز (لتبيننه للناس) و كلمة الناس هنا تعني العموم و لم يقل لفئة أو فريق أو طائفة معينة .. و الدلالة الثانية في هذه الآية هي أن من يكتتم شيء مما أنزل الله سبحانه و تعالى ، فإنما يفعل ذلك لكسب المتاع الدنيوي فقط و

للتجارة في الدين و هو ما يتنافى من الإيمان باليوم الآخر يوم البعث و الحساب .

بسم الله الرحمن الرحيم { إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله و لا تكن للخائنين خصيماً } .

دلالة الآية القرآنية الكريمة هنا هي أن القرآن الكريم هو بمثابة القانون العام الوحيد و المرجع الأوحد للحكم بين الناس في شؤون دينهم و دنياهم بما له علاقة و ارتباط مع الله سبحانه و تعالى ، إلههم و ربهم لا إله إلا هو .. و لا يمكن أن يكون القانون إلا عاماً واضحاً بيناً بالتمام و الكلية للناس كافة لا استثناء بينهم .

بسم الله الرحمن الرحيم { و أنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم و لعلهم يتفكرون } .

دلالة واضحة لكل لا استثناء منهم ، و ذلك بناء على كلمة (الناس) التي تعني الجميع و لم يقل .. لفريق أو فئة أو جماعة أو فرقة و ما إلى ذلك .

بسم الله الرحمن الرحيم } و ما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذي
اختلفوا فيه و هدى و رحمةً لقوم يؤمنون { .

إذن الغاية من إنزال القرآن الكريم هي تبيان الدين للناس و إشهاره لهم و
ليس إخفاءه عنهم بكلية أو بضع .

بسم الله الرحمن الرحيم } و إنه لتنزيل رب العالمين (*) نزل به الروح
الأمين (*) على قلبك لتكون من المنذرين (*) بلسان عربي مبين { .
نذير مبين يعني لا يوجد لديه شيء يخفيه و لا شيء يقوله للبعض و
آخر سري يخفه عنهم و يقوله للخواص .

بسم الله الرحمن الرحيم } و ما أرسلناك إلا كافةً للناس بشيراً و نذيراً و
لكن أكثر الناس لا يعلمون { .

تقول الآية القرآنية إن الرسالة الإلهية الربانية هي لكل الناس و ليس لفئة
أو فريق منهم ، و قد جاء التأكيد على ذلك بـ (ما) النافية أي لا
يوجد أبداً ، فريق أو فئة من الناس لهم علوم ربانية خاصة ، بل هي
للجميع .. عوامهم و خواصهم .

تأتي بعد ذلك الآيات القرآنية التي تنهى عن إخفاء أي شيء من الدين على الناس ، لا من قبل و لا من بعد ، أو تخصيص شيء منه لفئة منهم .. و تتوعد من يفعل ذلك بالعقاب الشديد و هي واضحة وضح الشمس في رابعة النهار ..

بسم الله الرحمن الرحيم { الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن فريقاً منهم ليكتمون الحق و هم يعلمون } .

أي لا يجوز كتمان أو حجب أو منع أي شيء من الدين عن الناس .

بسم الله الرحمن الرحيم { إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات و الهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله و يلعنهم اللاعنون (*) إلا الذين تابوا و أصلحوا و بينوا فأولئك أتوب عليهم و أنا التواب الرحيم } .

هذه آية محكمة واضحة و دالة دلالة قاطعة لا يمكن التلاعب بها أو حرفها عن غير مقصدها .. و معناها أن الله سبحانه و تعالى قد بين الدين كله بالعموم و التمام ، للناس عامة و ليس للخواص فيهم فلا يجوز لأحد أن يحتكر الدين و يقرر من يعطي و من لا يعطي ، و ما

يعطي منه و ما لا يعطي .. و كل من يفعل ذلك هو ملعون من الله سبحانه و تعالى ، و ممن له حق اللعن من الله ، ما عدا الذين يتوبون و يرجعون لنشر الدين كافة و إظهاره كله للناس كافة .. إذن إشهار الدين واجب .

بسم الله الرحمن الرحيم { إن الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات و الهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله و يلعنهم اللاعنون } .

الكلام واضح تماماً و كلمة (الناس) تعني الجميع بلا استثناء .

بسم الله الرحمن الرحيم { إن الذين يكتُمون ما أنزل الله من الكتاب و يشترتون به ثمناً قليلاً أولئك ما يأكلون في بطونهم إلا النار و لا يكلمهم الله يوم القيامة و لا يزكيهم و لهم عذاب أليم (*) أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى و العذاب بالمغفرة فما أصبرهم على النار (*) ذلك بأن الله نزل الكتاب بالحق و إن الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد } .

العقاب واضح هنا لهؤلاء الذين يكتُمون الدين أو جزء منه ألا و هو جهنم ، و هم لا يفعلون ذلك إلا لأجل المتاع الدنيوي و لهم خزي و عار في الآخرة يوم الحساب .

بسم الله الرحمن الرحيم { و ما قدروا الله حق قدره إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نوراً و هدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها و تخفون كثيراً و علمتم ما لم تعلموا أنتم و لا آباؤكم قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون (*) و هذا كتاب أنزلناه مبارك مصدق الذي بين يديه و لتندر أم القرى و من حولها { .

تحدث الآية القرآنية الكريمة عن فئة أو فريق من الناس ينكرون أن يكون لديهم شيء من الدين من عند الله سبحانه و تعالى و يزعمون للناس بدين من عندهم و يخفون الدين الحق لأنفسهم .. و تأمر الآية القرآنية الرسول بأن ينشر الدين كله للناس في الوسط و المجتمع المحيط به و بجواره .

بسم الله الرحمن الرحيم } و إذا خلا بعضهم إلى بعض قالوا أتحدثونهم بما
فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم أفلا تعقلون } .

تحدث الآيه القرآنية هنا عن أشخاص أو فريق عندهم علم و دين من
الله سبحانه و تعالى ، لكنهم يخفونه عن بقية غيرهم من الناس بحجة أن
يكون لهم حجة يوم القيامة عند الله ، و هم يnehون و يمنعون البعض
منهم من التحدث فيه أمام الناس و يحتكرونه لأنفسهم فقط لكي يثابوا
عليه هم وحدهم فقط يوم القيامة عند الله سبحانه و تعالى من دون بقية
الناس .

إذن مما سبق .. الكلام واضح جداً و حاسم فاصل قاطع لا تأويل فيه
و لا لبس .. فلا يجوز إخفاء شيء من الدين و لا يجوز في الدين
تخصيص بضع منه لأناس أو جماعة خاصة يرقى إليها الدين ، و لا يوجد
ما يسمى بخواص الناس و عوامهم ، من حيث تلقي الدين و إيصال
شرع الله سبحانه و تعالى للناس .

ذلك بأن الله سبحانه و تعالى ، في القرآن الكريم ، لا يخفي نفسه من
حيث الشرع و لا يخفي شرائعه عن أحد بل هو الحق نفسه .. هو الحق

الظاهر و الشرع المبين للناس كافة .. و القرآن الكريم يحذر من كتم الدين و يتوعد الذين يكتُمون شيء من الدين كله أو جزء منه و يخفونه على الناس مختصين أنفسهم به ، بالعذاب الأليم و العقاب الشديد .

و أخيراً و ليس آخرًا تأتي الآيات القرآنية الكريمة التالية لتعطي دلالة قاطعة على إيتاء عموم الدين لعموم الناس و تبيان نوع و طبيعة الدين الذي أراد الله سبحانه و تعالى لعباده أجمعين ..

بسم الله الرحمن الرحيم { و إذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء ألا إنهم هم السفهاء و لكن لا يعلمون } .

بسم الله الرحمن الرحيم { قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا إن تتبعون إلا الظن و إن أنتم إلا تخرصون } .

هي دعوة إلى إخراج كل ما يتعلق بالدين من علوم و معلومات ، و الحاجة بها لإثبات الدليل ، و عدم إخفاء أي شيء منها .

بسم الله الرحمن الرحيم { ائتوني بكتاب من قبل هذا أو أثارة من علم إن كنتم صادقين } .

هو طلب الدليل على صدق الكلام أو الخير أو العلم .. و ذلك يتطلب
عدم إخفاء شيء من علم أو دليل .

بسم الله الرحمن الرحيم { قل هاتوا برهانكم هذا ذكر من معي و ذكر
من قبلي بل أكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون } .

الآية آفة الذكر ، دليل جازم حاسم قاطع على تبيان كل الدين و عدم
إخفاء أي شيء منه ، فهي تشير إلى أن الله سبحانه و تعالى قد أمر
بتبيان كل ما في القرآن و الكتب السماوية السابقة له ، و في الوقت
نفسه ، مطالبة من يشكك في ذلك ، أن يُظهر ما عنده من علوم
لإثبات صحة موقفه و صدق دعواه .. و هذا الأمر لا يستقيم قطعاً ،
مع إنكار شيء من علوم الدين و نحوها ، و إخفائه .

إن الدين الحق الذي أراده الله سبحانه و تعالى لعباده ، هو الدين
الطبعي الافتراضي العام الظاهر المذكور في القرآن الكريم و الذي لا
إخفاء فيه و لا تورية ، و كل من يخالف ذلك أو يعتقد غير ذلك ، هو
بنظر الله سبحانه و تعالى ، سفيه جاهل مؤاخذ في ذلك .

إذا أردنا أن نهلك قرية

سؤال من أشخاص عدة .. في القرآن يقول الله .. و إذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميراً .. أليس في هذا الكلام ظلم للناس و ظلم البشر !!؟؟ و ما ذنب الناس إن كان الله هو من يأمرهم أو يأمر ساداتهم بالفسق و العصيان ثم بعد ذلك يدمرهم !!؟؟ .

الجواب .. بداية .. لقد عرف الله سبحانه و تعالى عن نفسه في القرآن الكريم بأنه لا يظلم أحد من خلقه شيئاً و أن الظلم ليس من صفاته أبداً و أنه يجرم الظلم كيفما كان ..

بسم الله الرحمن الرحيم { ذلك بما قدمت أيديكم و أن الله ليس بظلام
للعبيد } .

بسم الله الرحمن الرحيم { ذلك بما قدمت يداك و أن الله ليس بظلام
للعبيد } .

بسم الله الرحمن الرحيم { من عمل صالحاً فلنفسه و من أساء فعليها و
ما ربك بظلام للعبيد } .

بسم الله الرحمن الرحيم { ما يبدل القول لدي و ما أنا بظلام للعبيد } .

بسم الله الرحمن الرحيم { و ما ظلمناهم و لكن ظلموا أنفسهم } .

بسم الله الرحمن الرحيم { و ما ظلمناهم و لكن كانوا أنفسهم يظلمون } .

بسم الله الرحمن الرحيم { و ما ظلمناهم و لكن كانوا هم الظالمين } .

كما عرّف عن نفسه بأنه لا يأمر بالفواحش بل العكس ، يأمر بالعدل
و القسط ..

بسم الله الرحمن الرحيم { و إذا فعلوا فاحشَةً قالوا وجدنا عليها آباءنا و
الله أمرنا بها قل إن الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله ما لا تعلمون
(*) قل أمر ربي بالقسط و أقيموا وجوهكم عند كل مسجد و ادعوه
مخلصين له الدين كما بدأكم تعودون } .

و هذه حقيقة واقعة صار الإنسان العاقل المؤمن و غيره ، يعرفها و
يدركها من خلال ما حصل و يحصل من أحداث منذ بدء تاريخ البشرية
و إلى الآن و التي يتحمل مسؤوليتها بالدرجة الأولى هو الإنسان .

ثانياً .. إن الآيات القرآنية الكريمة التي تحدثت عن تدمير القرى ،
جاءت في مواضع عدة من القرآن الكريم و هي ..

بسم الله الرحمن الرحيم { ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم و
أهلها غافلون } .

بسم الله الرحمن الرحيم { و ما أرسلنا في قرية من نبي إلا أخذنا أهلها
بالبأساء و الضراء لعلمهم يضرعون (*) ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى
عفوا و قالوا قد مس آباءنا الضراء و السراء فأخذناهم بغتةً و هم لا

يشعرون (*) و لو أن أهل القرى آمنوا و اتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء و الأرض و لكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون { .

بسم الله الرحمن الرحيم { و كذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى و هي ظالمة إن أخذَه أليم شديد } .

إشارة إلى أن الله سبحانه و تعالى ، لا يهلك القرى أو يدمرها إلا أن تكون كافرة ظالمة .

بسم الله الرحمن الرحيم { و ما كان ربك ليهلك القرى بظلم و أهلها مصلحون } .

أي أن الله سبحانه و تعالى لا يسمح لنفسه و لا يقبل أن يدمر القرى ظالماً إياها عندما يكون أهلها و من فيها أو القائمون عليها ، مصلحين مؤمنين .. و عبارة (ما كان) تعني القطع و البت النهائيان .

بسم الله الرحمن الرحيم { و تلك القرى أهلكتناهم لما ظلموا و جعلنا لمهلكهم موعداً } .

بسم الله الرحمن الرحيم { و كم أهلكننا من قرية بطرت معيشتها فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم إلا قليلاً و كنا نحن الوارثين (*) و ما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في أمها رسولاً يتلو عليهم آياتنا و ما كنا مهلكي القرى إلا و أهلها ظالمون } .

تصور لنا الآيتان السابقتان كيف أن هلاك الله سبحانه و تعالى قد وقع على القرى التي تجاوزت حد العقل و المنطق في الإسراف و الكفر و الفساد .. فالبطر في أحد وجوهه هو البهت و التمادي و عدم التحكم .. و تتحدث الآيتان عن أن الله سبحانه و تعالى لا يمكن أن يدمر القرى حتى يرسل من يذمر أهلها و قاطنيها و ينبههم إلى أخطائهم و سوء فعالهم .. ثم تعود الآيتان لتذكران مرة ثالثة على أن الله سبحانه و تعالى لا يمكن و لا يسمح و لا يقبل لنفسه أن يدمر القرى و يعاقبها إلا في حال أن يكون ساكنيها ظالمون .. و الظلم قد يشمل الكفر و الشرك و الفساد و أي شيء آخر .

بسم الله الرحمن الرحيم { فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا و متعنهم إلى حين } .

بسم الله الرحمن الرحيم { ما آمنت قبلهم من قرية أهلكناها أفهم
يؤمنون } .

بسم الله الرحمن الرحيم { و كم قصمنا من قرية كانت ظالمةً و أنشأنا
بعدها قوماً آخرين } .

بسم الله الرحمن الرحيم { فكأين من قرية أهلكناها و هي ظالمة فهي
خاوية على عروشها و بئر معطلة و قصر مشيد } .

بسم الله الرحمن الرحيم { و كأين من قرية أمليت لها و هي ظالمة ثم
أخذتها و إلي المصير } .

بسم الله الرحمن الرحيم { و ما أهلكنا من قرية إلا لها منذرون } .

بسم الله الرحمن الرحيم { و لما جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى قالوا إنا
مهلكو أهل هذه القرية إن أهلها كانوا ظالمين } .

بسم الله الرحمن الرحيم { إنا منزلون على أهل هذه القرية رجزاً من
السماء بما كانوا يفسقون } .

بسم الله الرحمن الرحيم } و ما أرسلنا في قرية من نذير إلا قال مترفوها
إننا بما أرسلتم به كافرون { .

بسم الله الرحمن الرحيم } و كذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير
إلا قال مترفوها إننا وجدنا آباءنا على أمة و إننا على آثارهم مقتدون (*)
قال أولو جنتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم قالوا إننا بما أرسلتم به
كافرون (*) فانتمننا منهم فانظر كيف كان عاقبة المكذبين { .

بسم الله الرحمن الرحيم } و كأين من قرية عتت عن أمر ربها و رسله
فحاسبناها حساباً شديداً و عذبتها عذاباً نكراً { .

بالنظر في الآيات القرآنية السابقة نجد أن كل القرى التي تم إهلاكها أو
تعذيبها أو دمارها ، كانت قرى ظالمة كافرة فاسقة عاتية عن أمر الله
سبحانه و تعالى ، و كلها تم إرسال رسل و أنبياء إليها لتحذيرها و
تنبيهها من مغبة عاقبة ما تفعل لكنها كلها رفضت الوعد و الوعيد
فحق عليها القول و العقاب .. و كلها لم يأمر مترفيها أو الملاء فيها
بالظلم والفساد و الكفر لكي يتم تدميرها .. و لم يتم ظلمها أبداً بما
وقع عليها من قول ثم عقاب .

أما تلك الآية القرآنية ، موضع التساؤل و النقاش ، التي جاء الأمر فيها لمترفيها و المأ فىها ، بالكفر و الظلم و الفسق عن أمر الله سبحانه و تعالى ، فقد جاءت فى آفة واحدة فقط هى الثانية فىما يلى من آيات ..

بسم الله الرحمن الرحيم } من اهتدى فإنما يهتدى لنفسه و من ضل فإنما يضل عليها و لا تزر وازرة وزر أخرى و ما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً (*) و إذا أردنا أن نهلك قريةً أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميراً (*) و كم أهلكننا من القرون من بعد نوح و كفى بربك بذنوب عباده خبيراً بصيراً { .

فى الواقع إن هذه الآية هى تصديق و موافقة لما سبقها من الآيات المذكورة من قبل من أن الله سبحانه و تعالى لا يدمر و لا يعاقب القرى ظلماً من دون وجه حق .. فهذه الآية من آيات إهلاك و دمار القرى ، هى الآية الوحيدة التى جاءت مسبقة بأداة الشرط (إذا) يعنى هنالك شرط ، و هذه الآية تثبت العكس من أن الله سبحانه و تعالى يريد العقاب ظلماً و جزافاً و مزاجاً ، بل هى تؤكد و ثبت أن الله سبحانه و تعالى ليس هو من يأمر بالفسق أو الكفر .. لأن أداة الشرط (إذا) لا تثبت وقوع الحدث كما فى بقية آيات دمار القرى .. فلم يرد بالقرآن

الكريم ثبوت حادثة واحدة أن الله سبحانه و تعالى أمر مترفي قرية ما بالفسق فيها ثم دمرها لأنهم فسقوا فيها .. فعندما أقول لك مثلاً .. إذا أردتك أن تدخل السجن فسوف أجعلك تسرق أولاً .. فأنا هنا لم أجعلك تسرق و لم أزعم أنني أريدك أن تسرق لأنني قلت لك (إذا) فهنا يوجد شرط و الشرط لغة ، متعلق باحتمال لا بثبوت قطعي .. لكن ما هي الدلالة المنطقية في ذلك الكلام كله !!؟؟ .

الدلالة هي أنني لا أريدك أن تدخل السجن ظلماً و من دون سبب و لا أريد لك دخول السجن من الأساس بل لا أريد لك السرقة أصلاً .. و كل ما هنالك هو أنني لا أفعل شيء من دون مسبب له .. فلو كان الله سبحانه و تعالى يريد تدمير القرى ظلماً و جزافاً – حاشه ذلك – لما كان محتاجاً لأن يأمر مترفيها بالفسق فيها أصلاً ، فهو في القرآن الكريم { الفعال لما يريد .. لا يُسال عما يفعل و هم يُسالون } .. لكنه سبحانه و تعالى يريد أن يوصل إلينا حقيقة مفادها .. إنه لا عذاب من دون شرك و ظلم و فساد و فسق و كفر .. و بالنظر إلى سياق تلك الآية من حيث ما قبلها و ما بعدها من آيات ، نجد أن الآية السابقة لها تقول إنه لا تزر وازرة وزر أخرى أي لا يؤخذ ذنب

بذنوب آخر .. و تقول إن الله لا يعذب و يعاقب إلا بعد أن يبعث رسولاً للتحذير و التنبيه .. كذلك بالنظر إلى سياق تلك الآية من حيث ما بعدها نجدها تقول إن الله سبحانه و تعالى خبير بذنوب عباده و يعرف الفاسق الكافر من العابد المؤمن .. إذا لا ظلم هنالك و لا بخسان بل العكس ، تشديد على أن العدل هو أساس العقاب و الثواب عند الله سبحانه و تعالى .

فالسماء إله و فالأرض إله

سؤال .. ما معنى كلام الآية القرآنية التي تقول { و هو الذي في السماء إله و في الأرض إله } !!؟؟ هل يوجد إلهين اثنين .. واحد في الأرض و آخر في السماء !!؟؟ أم هم إله واحد لكنه ظهر في الأرض أيضاً !!؟؟ .

الجواب ..

أولاً .. لا يوجد في القرآن الكريم إلهان اثنان أو ثلاثة أو أكثر – و العياذ بالله – إنما هو إله واحد فقط .. هو الرحمن و من صفاته ..

الرحيم .. و قد ذكر القرآن الكريم ذلك في مواضع عدة منه أكد فيها على ذلك و منها على سبيل المثال لا الحصر ..

بسم الله الرحمن الرحيم { و إلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم } .
بسم الله الرحمن الرحيم { إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله و كلمته ألقاها إلى مريم و روح منه فآمنوا بالله و رسله و لا تقولوا ثلاثة انتهوا خيراً لكم إنما الله إله واحد سبحانه أن يكون له ولد له ما في السماوات و ما في الأرض و كفى بالله وكيلاً } .

بسم الله الرحمن الرحيم { لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة و ما من إله إلا إله واحد و إن لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب أليم } .

بسم الله الرحمن الرحيم { أئنكم لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى قل لا أشهد قل إنما هو إله واحد و إنني بريء مما تشركون } .

بسم الله الرحمن الرحيم { هذا بلاغ للناس و لينذروا به و ليعلموا أنما هو إله واحد و ليذكر أولو الألباب } .

بسم الله الرحمن الرحيم } و قال الله لا تتخذوا إلهين إنما هو إله واحد فيأي فارهبون { .

إذن .. قضية الإله الواحد هي قضية ثابتة محسومة واضحة في القرآن الكريم و لا مجال لتأويلها أو تفسيرها في غير ذلك .

ثانياً .. لكي نفهم معنى و مغزى كلام الآية المقصودة ، يجب علينا أولاً أن نعرف و نفهم ما معنى كلمة (إله) .

إن كلمة (الله) سبحانه و تعالى تعني في أصلها - حسب ما أوردته بعض المعاجم - الإله ، و لكن العرب حذفوا الهمزة فيما بعد استثقلاً لها و تم دمج اللامين لتصبح الكلمة هي .. الله .. جل و علا .. و كلمة (الله) أو (الإله) ب آل التعريف .. لم يختص بها سوى الله سبحانه و تعالى في القرآن الكريم و هي اسم متفق عليه لدى معظم الأديان في العالم و التاريخ البشري فلا يوجد أحد أعلى من الله سبحانه و تعالى .

أما كلمة (إله) فهي في اللغة تعني في أحد وجوهها ، الحيرة أو التحير .. فيقال .. إله الرجل أي تحير و لم يصل إلى نتيجة أو يقين .. فإذا

تفكر العبد في صفات و ذات الله سبحانه و تعالى ، تحير فيها و لم يصل إلى شيء .

و كلمة (إله) تعني أيضاً في وجه آخر ، الاحتجاب أو المحجوب أو المخفي أو المجهول ، فليل .. لاه ، يلوه ، لياها .. أي احتجب و امتنع عن الإدراك و الإحاطة .. و في الحضارات القديمة و الأديان الوثنية ، كانت هذه الكلمة تطلق على السيد أو الحاكم أو القوي غير المرئي أو القوة غير الظاهرة .. و لذلك كان المشركون أو الوثنيون يلجأون لعبادة الأصنام مع علمهم بوجود الله سبحانه و تعالى ، لكنهم كانوا يفعلون ذلك تقرباً و زلفة على حد زعمهم الكاذب ، أو محاولة لتقريب فكرة الإله إلى أذهانهم أو لخلق مقارنة رمزية فيما بينهم و بين الله سبحانه و تعالى .. و هو ما عبر عنه القرآن الكريم في مواضع عدة ..

بسم الله الرحمن الرحيم { ألا لله الدين الخالص و الذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى إن الله يحكم بينهم في ما هم فيه يختلفون إن الله لا يهدي من هو كاذب كفار } .

بسم الله الرحمن الرحيم } و جاوزنا ببني إسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون { .

هم كانوا يعرفون الله سبحانه و تعالى و يعبدونه لكنهم كانوا يريدون رمزاً مادياً مرئياً تقريبياً له ، فقال لهم موسى .. إنكم قوم تجهلون .. و لم يقل تكفرون .. فالمقصود بالجهل هنا هو جهلهم بأن (الإله) لا يمكن رؤيته أو التمثيل به .

بسم الله الرحمن الرحيم } و إذ قلت يا موسى لن تؤمن لك حتى نرى الله جهرةً فأخذتكم الصاعقة و أنتم تنظرون { .

إذن .. فإن مشكلة الإنسان منذ وجوده على الأرض ، هي أنه يريد أن يرى الله سبحانه و تعالى .. يريد أن يعرف هذا الإله الذي رأى صفاته و آثاره ، و يراه و يحيط به علماً .. و هذا ما يثبت و يؤكد فكر و معنى كلمة (الإله) لغوياً .. و قد دل القرآن الكريم على هذه القضية أيضاً في مواضع عدة من حيث فكرة الإله و معناها ..

بسم الله الرحمن الرحيم { فاطر السماوات و الأرض جعل لكم من
أنفسكم أزواجاً و من الأنعام أزواجاً يذروكم فيه ليس كمثلته شيء و هو
السميع البصير } .

بسم الله الرحمن الرحيم { ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شيء
فاعبده و هو على كل شيء وكيل (*) لا تدركه الأبصار و هو يدرك
الأبصار و هو اللطيف الخبير } .

بسم الله الرحمن الرحيم { يسبح الرعد بحمده و الملائكة من خيفته و
يرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء و هم يجادلون في الله و هو شديد
المحال } .

إذن .. و بناء عليه و مما سبق فإن عبارة (في السماء إله و في الأرض
إله) أي هو الله سبحانه و تعالى نفسه و كما وصفه القرآن الكريم ،
هو كما في الأرض لا يمكن رؤيته أو معرفته أو الإحاطة به و بذاته ..
كذلك هو في السماء .. إله واحد لا يمكن رؤيته و لا يمكن الإحاطة
به حتى من قبل الملائكة الذين يسبحون من خيفته ، فهم لا يعرفونه من

حيث الإدراك و الإحاطة و لا يرونه .. و لذلك ، فقد جاء في القرآن
الكريم ..

بسم الله الرحمن الرحيم { سبحانه و تعالى عما يقولون علواً كبيراً } .

و الآيات القرآنية السابقة في وصف الله سبحانه و تعالى ، تنطبق على
الملائكة كما تنطبق على البشر ، أي أن الملائكة حالهم حال البشر في
معرفتهم لله سبحانه و تعالى الذي هو يراهم و يعرف عنهم كل شيء
بينما هم لا يعرفون إلا ما عرفهم و ما علمهم به الله سبحانه و تعالى ..

بسم الله الرحمن الرحيم { و علم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على
الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين (*) قالوا سبحانك
لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم (*) قال يا آدم أنبئهم
بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم إني أعلم غيب
السموات و الأرض و أعلم ما تبدون و ما كنتم تكتمون } .

إذن فالله سبحانه و تعالى هو إله ، حتى بالنسبة إلى الملائكة .

و الملائكة تشهد بأن الله سبحانه و تعالى هو إله بالإضافة إلى شهادته
هو نفسه ..

بسم الله الرحمن الرحيم { شهد الله أنه لا إله إلا هو و الملائكة و أولو العلم قائماً بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم } .

و الشهادة هنا بناء على تعريف كلمة الإله لغوياً ، تعني أن الملائكة حالهم كحال البشر أو شيء من هذا القبيل .. و الله سبحانه و تعالى هو أعلى من الملائكة و هو أعلى من أي شيء ، فلم يسمح للملائكة أن يكونوا أرباباً للعبادة ..

بسم الله الرحمن الرحيم { و لا يأمركم أن تتخذوا الملائكة و النبيين أرباباً يأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون } .

بسم الله الرحمن الرحيم { لن يستنكف المسيح أن يكون عبداً لله و لا الملائكة المقربون و من يستنكف عن عبادته و يستكبر فسيحشرهم إليه جميعاً } .

فالملائكة هنا من حيث العبودية لله سبحانه و تعالى ، حالهم كحال البشر .

بسم الله الرحمن الرحيم { و له من في السماوات والأرض كل له قانتون } .

إذن هو إله في السماء كما هو إله في الأرض .

بسم الله الرحمن الرحيم { و له المثل الأعلى في السماوات و الأرض } .

كذا الأمر .. هو في السماء إله كما هو في الأرض إله .

بسم الله الرحمن الرحيم { و له أسلم من في السماوات و الأرض طوعاً
و كرهاً } .

أيضاً هو في السماء إله واحد كما هو في الأرض إله واحد .

بسم الله الرحمن الرحيم { و لله يسجد من في السماوات و الأرض طوعاً
و كرهاً } .

إذن .. أيضاً هو في السماء إله واحد كما هو في الأرض إله واحد .

و تأتي الآية القرآنية القاطعة الحاسمة في هذه القضية لتقول ..

بسم الله الرحمن الرحيم { إن كل من في السماوات و الأرض إلا آتى
الرحمن عبداً } .

إذن إن الذي هو في السماء إله واحد و الذي هو في الأرض إله واحد ،
هو إله واحد اسمه الرحمن .. و كفى بالله و القرآن شهوداً .

نهايةً .. فإن آية { و هو الذي في السماء إله و في الأرض إله } قد
جاءت لنفي أي شبهة حول الله سبحانه و تعالى في السماء ، من أن
يكون له شريك أو معين أو ولد أو نائب أو وكيل أو أقنوم أو أي شيء
آخر ، بل هو الرحمن الذي كان و لا زال ، رحيماً بعباده فأنزل إليهم
ذكره ، القرآن الكريم رحمة لهم و هدىً .. و ذلك منعاً للناس من أن
يظنوا - و العياذ بالله - أن الملائكة لها شيء من الألوهية .

بسم الله الرحمن الرحيم { و يوم يحشرهم جميعاً ثم يقول للملائكة أهؤلاء
إياكم كانوا يعبدون (*) قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم بل كانوا
يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون } .

فالملائكة تتبرأ من كونها آلهة أو جزء من آلهة ، و تشهد بأنها عابدة
للرحمن رب العالمين و أنه بالنسبة لها إله واحد لا إله إلا هو وحده لا
شريك له .

هل يوجد لقاء بين الأهل والأبناء في الآخرة

سؤال من إحدى الأمهات فقدت ولد لها في ريعان الشباب .. أنا أم فقدت ولدي و هو شاب ، و قد كثر حزني عليه و أصابني اللوعة و

الألم لأجل ذلك .. فهل يمكن أن ألتقي معه يوم القيامة أو في الدار الآخرة !!!؟ .

الجواب .. ذكر القرآن الكريم إنه في حال كان الأهل أو الوالدان أو الأبوان ، أحدهما أو كلاهما ، صالحاً مؤمناً بالله سبحانه و تعالى ، و كان له ولد أو أكثر .. مؤمنين أيضاً بالله سبحانه و تعالى ، و محسنين ، فإنهم ممكن أن يجتمعوا مع من آمن من أبويهم في الدار الآخرة ، في النعيم و ذلك بموجب الآية القرآنية التالية ..

بسم الله الرحمن الرحيم { و الذين آمنوا و اتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم و ما ألتناهم من عملهم من شيء كل امرئ بما كسب رهين } .

يضاف إلى ذلك أن الله سبحانه و تعالى قد أولى عناية خاصة بالأُم ، و اهتماماً بجنانها و عطفها اتجاه أولادها و أوصى بالوالدين و ذكر مشقة الأُم و عناءها في تربية أولادها .. و من ذلك ..

بسم الله الرحمن الرحيم } و وصينا الإنسان بوالديه حسناً و إن جاهدك
لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما إلي مرجعكم فأنبئكم بما
كنتم تعملون } .

بسم الله الرحمن الرحيم } و وصينا الإنسان بوالديه إحساناً حملته أمه
كرهاً و وضعته كرهاً و حملة وفصاله ثلاثون شهراً حتى إذا بلغ أشده و
بلغ أربعين سنة قال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي و
علي والدي و أن أعمل صالحاً ترضاه و أصلح لي في ذريتي إني تبت
إليك وإني من المسلمين } .

بسم الله الرحمن الرحيم } و قضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه و بالوالدين
إحساناً } .

بسم الله الرحمن الرحيم } و اعبدوا الله و لا تشركوا به شيئاً وبالوالدين
إحساناً ... } .

و قد ذكر القرآن الكريم قصة أم موسى و كيف كانت عاطفتها الجياشة
و خوفها الكبير على طفلها موسى ، و كيف أولى الله سبحانه و تعالى
اهتمامه بذلك و رد موسى إلى أمه لكي تفر عيناً به و يطمأن قلبها ..

بسم الله الرحمن الرحيم { فرددناه إلى أمه كي تقر عينها و لا تحزن و
لتعلم أن وعد الله حق و لكن أكثرهم لا يعلمون } .

و قد ذكّر الله سبحانه و تعالى موسى بهذه النعمة التي أنعمها عليه و
على أمه ، لكي يعرف موسى مقدار حنان الأم و يكون باراً بوالدته
حال لا زالت على قيد الحياة ..

بسم الله الرحمن الرحيم { فرجعناك إلى أمك كي تقر عينها و لا تحزن } .

و الله سبحانه و تعالى قد علم مقدار محبة الوالدين لأولادهم و حناهم
و جزعهم عليهم و حزنهم حال غيابهم أو فقدهم فحرم أن لا يتم أذية
والدة أو والد بولدهما ..

بسم الله الرحمن الرحيم { لا تضار والدة بولدها و لا مولود له بولده } .
هذه الشواهد القرآنية ، كلها تثبت أن الله سبحانه و تعالى كما أعطى
عنايته و اهتمامه بالأم و عاطفة الأم في الدنيا ، كذلك هو يفعل في
الآخرة و لكن بتوافر شرط الإيمان و العمل الصالح من الطرفين .

لماذا بهت الذي كفر

سؤال .. يقول القرآن إن إبراهيم كان يحاجّ أحد الأشخاص و هو ملك كبير فقال له إبراهيم .. الله يجعل الشمس تطلع من الشرق فهل تستطيع أنت أن تجعلها تطلع من الغرب فبهت الذي كفر .. فما هذه الحاجة؟؟!! و ما هذا الطلب الغريب؟؟!! و لماذا لم يطلب منه إبراهيم شيئاً منطقياً أو معقولاً؟؟!! فمن الطبيعي أن يبهت الرجل لهذا الطلب أو السؤال الغريب غير المنطقي .

الجواب ..

أولاً .. لم يكن نبي الله إبراهيم هو الذي يحاجّ هذا الشخص ، بل هو الشخص الذي كان ملكاً و يقال إن اسمه كان نمrod ، هو الذي حاجّ إبراهيم .. و لقد وردت هذه الحاجة بين النبي إبراهيم و بين ما يقال إنه (النمrod) ، في القرآن الكريم في الآية التالية ..

بسم الله الرحمن الرحيم { ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه أن آتاه الله الملك إذ قال إبراهيم ربي الذي يحيي و يميت قال أنا أحيي و أميت قال إبراهيم فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر و الله لا يهدي القوم الظالمين } .

إذا نظرنا في تلك الآية القرآنية ، نجد أن هذا الرجل أو الملك أو النمرود – كما يقال – هو من بادر و دعا النبي إبراهيم إلى الجدل و المحاجة و النقاش في أمر الله سبحانه و تعالى .. و نرى أيضاً أن هذا الشخص قد ادعى الألوهية أو الربوبية – و العياذ بالله – في أنه يملك الأرض و ما عليها .. و يملك الناس و الشجر و الحجر و الحيوان ، لكنه جاهل أن الله سبحانه و تعالى هو من أتاه هذا الملك كله .. فكان أن رد عليه النبي إبراهيم بأن الله سبحانه و تعالى قادر على أن يحيي الموتى و على أن يميت الأحياء ، و هو عمل و ميزة لا يقدر عليها إلا الله سبحانه و تعالى و ليست لأحد من البشر إلا بإذن الله سبحانه و تعالى .. فكان أن رد الملك عليه بحجة واهية غير منطقية أبداً ، بأنه هو أيضاً قادر على أن يميت الناس بإصدار أحكام الإعدام و الموت عليهم ، و قادر أيضاً على إحيائهم بالعفو عنهم من حكم الموت .. و هذه العملية هي عملية صورية لأن إبراهيم كان يقصد الإحياء من بعد الموت ، و لذلك قال له .. إن الله يأتي بالشمس من المشرق فاجعلها أنت تأتي من المغرب .

فكان أن بهت الرجل أي احتار و فوجئ بالكلام لأن النبي إبراهيم قد
أورد مسألة إعجازية مادية لا يستطيع فيها أحد أن يتلاعب بالكلام و
الألفاظ و سَوَّق المتشابه .

إذن .. النبي إبراهيم لم يقل للرجل هذا الكلام إلا بعد أن وضع الرجل
نفسه في مقام الألوهية – و العياذ بالله – و لم يطلب منه ذلك ، جزافاً
و اعتباطاً .. فمن الطبيعي البدهي عندما يدّعي أحد ما ، شيئاً يتكلفه ،
أن نطلب منه برهاناً و مصداقاً بما يختص الشيء الذي ادعاه و تكلفه ،
ليثبت لنا صدق دعواه .

منهم المؤمنون وما صفاتهم

سؤال من أشخاص عدة .. من هم المؤمنون و ما هي صفاتهم و كيف نعرفهم !!؟؟ و أحيانا يحدث خلط و مزج بين أشخاص يقال عنهم مؤمنين ، لكن تصرفاتهم لا تدل على ذلك .. فكيف نعرف المؤمن من غير المؤمن !!؟؟ و هل يمكن اعتبار ذلك على الأشخاص الذين عاشوا في الماضي !!؟؟ و كيف نعرف !!؟؟ .

الجواب .. لقد حدد القرآن الكريم صفات المؤمنين وسيماهم و أفعالهم و ميز بينهم و بين غيرهم من غير المؤمنين ، في مواضع كثيرة .. فقد جاء في القرآن الكريم ..

بسم الله الرحمن الرحيم { إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى رهم يتوكلون (*) الذين يقيمون الصلاة و مما رزقناهم ينفقون (*) أولئك هم المؤمنون حقاً لهم درجات عند ربهم و مغفرة و رزق كريم } .

هذه آية من إحدى آيات القرآن الكثيرة التي تذكر المؤمنين و تعدد صفاتهم و أعمالهم و كيفية معرفتهم .. فاذا نظرنا إلى مضمونها نجد أولاً

كلمة (إنما) و هي أداء حصر و قصر .. و الوصف مبني على ما سيأتي بعدها .. إذاً الصفة الأولى للمؤمن هي حصراً ، الإنسان الذي إذا جاء ذكر الله سبحانه و تعالى أمامه أو صفاته أو أفعاله ، خاف و خشع قلبه و ارتعد من خشية الله سبحانه و تعالى و من أن يكون قد ارتكب عمل خاطئ بحقه .. إذاً المؤمن هو شخص خائف من الله سبحانه و تعالى .. سمته الخوف و الرهبة و الخشوع و ليس التعالي والتجبر و الكبر و الاستطالة على الناس .. هذا وصف الآية له .

الوصف الثاني للمؤمنين أو الانسان المؤمن ، هو أنه إذا قرأ عليه القرآن الكريم ، زاده إيماناً بالله سبحانه و تعالى و أنه لا إله إلا هو وحده لا شريك له في شيء ، و زاده القرآن الكريم خشوعاً للرحمن وحده لا لغيره أياً كان .. و لم يزده ذلك نفوراً أو تكبراً ، و لا استعلاءً و لا الدعاء و الادعاء بكتب أخرى غير القرآن الحكيم الكريم المجيد ، كتاب الله سبحانه و تعالى .. إذاً المؤمن هو حصراً من يقتدي بكتاب الله سبحانه و تعالى ، و ذكر الرحمن ، القرآن الحكيم الكريم المجيد ، حصراً .. و كل من يتبع غير القرآن هو غير مؤمن .

الصفة الثالثة أو الشرط الثالث الذي ذكرته الآية القرآنية الكريمة ، هو أن المؤمنين هم الذين على رهم يتوكلون .. أي أن المؤمن هو الانسان الذي لا يعتمد و لا يتكل إلا على الرحمن الذي هو إلهه و ربه ، لا على غيره من أحد .. فلا تراه على أبواب السلاطين من تلقاء نفسه و لا على أبواب الأغنياء و على أبواب ذوي الشأن .. يمجّد هذا و يمتدح ذلك و يستحدي الآخر و يدعو الناس إلى غير الله سبحانه و تعالى .. فهذا ليس بمؤمن و لا رجل دين .

و في موضع آخر من القرآن الكريم ، جاء ذكر الذين إذا ذكر الله وحلت قلوبهم أي هم المؤمنون الذين ثبتوا في الآية السابقة فقال ..

بسم الله الرحمن الرحيم { الذين إذا ذكر الله و جلت قلوبهم و الصابرين على ما أصابهم و المقيمي الصلاة و مما رزقناهم ينفقون } .

إذاً هنا الآية القرآنية تتحدث عن صفات أخرى للإنسان المؤمن يجب ثبوتها عليه لكي يقال عنه إنه مؤمن ، و هي أن يصبر على ما يصيبه من بلاء و ابتلاء .. إذاً المؤمن مبتلى و هو صاحب بلاء و امتحان و اختبار بالفقر و أي شيء آخر يلجئه للحاجة ، و ليس ذلك الغني

المتطرف الذي تتجمع عنده الاموال و يؤتى إليه الجاه و يعيش في جاهه
متنعماً مستطيلاً .

أما الصفة الثانية للمؤمن في تلك الآية فهي .. المقيم الصلاة ..
فالمؤمن هو الذي دائماً يقيم صلاته و صلته للرحمن ربه و مع الرحمن ربه
لا إلى أي أحد سواه .

الصفة الثالثة في الآية نفسها هي .. (و مما رزقناهم ينفقون) أي أن
المؤمن حتى يقال عنه مؤمن ، فإن كل مال يأتي إليه و كل خير و كل
رزق يقع عليه ، يجب أن ينفق منه للناس .. فالمؤمن هو إنسان منفق لا
أخذ .. هو إنسان معطي ، يعطي المال لا يأخذ المال من الناس و
يتكسب منهم بالدين .. يقدم الخير و يضيف الناس مقدماً العون و
الغوث لهم لا أن يطالبهم بأن يدفعوا له و يعطوه أو يأخذ منهم خراجاً
و خرجاً .

أيضاً هنالك آية قرآنية تشير الى المؤمنين و تحدد صفاتهم و تقصرها
عليهم و هي ..

بسم الله الرحمن الرحيم } إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله و رسوله ثم لم يرتابوا و جاهدوا بأموالهم و أنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون { .
إذن .. من صفات المؤمن حقاً هي أن يقدم أمواله و يبذل نفسه في الدعوة إلى الله سبحانه و تعالى و الدعوة إلى القرآن الكريم الذي هو كتاب الله سبحانه و تعالى و ذكره .. وأن يجاهد في ذلك .. لا أن يستعين بكتب أناس مخلوقين غيره .. و أن فعل ذلك فعله أن يربطه بالقرآن الكريم و يجعل القرآن الكريم ، ذكر الرحمن ربه ، هو المرجع الأول في ذلك حصراً .. كما شددت الآية أيضاً على الإنفاق و العطاء و البذل للناس لا الأخذ منهم .

أيضاً هنالك آية قرآنية أخرى تقول ..

بسم الله الرحمن الرحيم } و الذين آمنوا و هاجروا و جاهدوا في سبيل الله و الذين آووا و نصروا أولئك هم المؤمنون حقاً لهم مغفرة و رزق كريم { .
إذاً المؤمن تلزمه صفة هامة أساس ، و هي الإنفاق مما كسب و مما رزقه الله سبحانه و تعالى و مما عنده من الرزق و من المال .

الأمر الثاني هو نصره القرآن الكريم و الدفاع عن القرآن الكريم أي الدفاع عن الله سبحانه و تعالى و نصره الله سبحانه و تعالى و الدفاع عن دين الله من حيث عدم القبول بالإشراك به طرفة عين .. و إن رأى أن الله سبحانه و تعالى يُشرك به ، عليه أن ينصر الله أي توحيد الله لا أن يسكت و يلزم الصمت إلا أن يكون فيه خوف من ذلك كتهلكة أو أذى قاهر و ما إليه .

أيضاً من صفات المؤمنين الحق الذين من هم عباد الرحمن ، حسب ما جاء في القرآن الكريم ..

بسم الله الرحمن الرحيم } و الذين إذا أنفقوا لم يسرفوا و لم يقتروا و كان بين ذلك قواماً (*) و الذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر و لا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق و لا يزنون و من يفعل ذلك يلقَ أثماً { .

المؤمن هو الذي إذا أنفق على نفسه و على حوائجه الدنيوية أو على غيره ، لا يبالغ في الأنفاق إلى درجة البطر و الزينة الفاضحة و الزخرف الواضح و في الوقت نفسه لا ييخل على نفسه و لا على غيره إلى درجة الشح فترى عنده الأموال مكدسة مكنوزة و غيره من قرابته أو غيرها في

أَمَسَّ الحاجة لها ، لكنه يحتاط بين الأمرين و يتتبعي الموازنة و الاعتدال
فيهما فلا يحرم نفسه - إن تمكن - من طيبات الدنيا و زينتها لكن
بالمعقول المعروف .. و لا يعيش الفقر و الهوان و العوز و هو يملك ما
يقيه ذلك .. و المؤمن الحق هو الذي لا يدعوا مع الله رمزاً آخر يجعله
إلهاً مع الله أو شريكاً له أو امتداداً له - و العياذ بالله - بشراً كان أم
غير ذلك .. حياً كان أم ميتاً .. حاضراً كان أم ماضياً .. و كل من
يفعل ذلك فهو ليس بمؤمن على الإطلاق .. فمن يدعي أنه مؤمن لا
يجوز له أن يشرك بالله سبحانه و تعالى ، طرفة عين و لا أن يعبد غير
الله سبحانه و تعالى و لا أن يدعو غير الله سبحانه و تعالى و لا أن
يستجير بغير الله سبحانه و تعالى أو يتكلم بغيره ، بل يجب عليه حتماً
أن يوحد الله سبحانه و تعالى إلهاً واحداً لا شريك له في شيء و إلا فهو
ليس من الإيمان في شيء .. و المؤمن هو الذي لا يقتل أو يتسبب في
القتل من دون وجه حق ، إلا أن يكون دفاعاً عن النفس أو قصاصاً ..
نفس بنفس .. و لا يرتكب الزنا و لا يعتدي على حرمت الغير بأي
صفة كانت ، إلا أن يعتدى عليه .

أيضاً من صفات المؤمنين الحق التي أكد عليها القرآن الكريم و جعلها شرطاً أساساً من صفاتهم التي يُعرفون بها ..

بسم الله الرحمن الرحيم } و الذين لا يشهدون الزور و إذا مروا باللغو مروا كراماً } .

فالمؤمن من صفاته في القرآن الكريم ، أنه هو الشخص الذي لا يكذب و لا يوافق على الباطل لأن شهادة الزور هي شهادة بالباطل و للباطل و تأييداً للظلم و الظالمين .. و لذلك يجب على المؤمن أو من يتحلى بصفات المؤمن ، أن يقول الحق و لا يجابي أحداً فيه و أن لا تأخذه في ذلك لومة لائم .. و أن لا يجامل أحداً و لا يخشى في الله أحداً و أن لا يخوض و يناقش و يجادل أو يتكلم في كلام مخالف للقرآن الكريم ، فكل ما خالف القرآن الكريم هو باطل لا أساس له من الصحة .. و أي كلام أو قول يخالف القرآن الكريم ، يتجاهله و لا يناقش و يخوض فيه أبداً .

كذلك الآية التي تقول ..

بسم الله الرحمن الرحيم } و الذين استجابوا لربهم و أقاموا الصلاة و أمرهم شورى بينهم و مما رزقناهم ينفقون (*) و الذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون } .

المؤمن هو الذي يستجيب للقرآن الكريم ، ذكر الرحمن ربه و لا يعدله بسواه و لا يتبع غيره و لا يبدله بغيره و لا يأخذ منه على هواه بل كله بالتمام و الكمال .. و المؤمن هو الذي يقيم العلاقة الروحانية الإيمانية أيضاً بالرحمن رب العالمين و لا يستبد برأيه على أقرانه بل يشاورهم في أمور الدين و الدنيا .

كذلك الآية التي تقول ..

بسم الله الرحمن الرحيم } إنما يؤمن بآياتنا الذين إذا ذكروا بها خروا سجداً و سبحوا بحمد ربهم و هم لا يستكبرون (*) تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً و طمعاً و مما رزقناهم ينفقون } .

أي أن المؤمن الحق هو الذي إذا سمع القرآن الكريم و إذا قرأ أحد عليه آيات من القرآن الكريم أو استشهد بها أمامه ، بادر فوراً و من دون نقاش ، إلى الطاعة الكاملة و القبول الفوري ، و فعل كل ما يرضي الله

و لم يتكبر على ذلك بل يجعل من نفسه خادماً و مطيعاً لشرع الله سبحانه و تعالى شاكراً له وحده و لا ينسب من نفسه فضلاً على نفسه بل ينسب ذلك كله لله سبحانه و تعالى .. يدعو ربه و هو خائف من أن يكون قد عصاه يوماً ما .. و لا يتأمل و يرجو إلا من الرحمن ربه ، و كل ما يعطيه الله من فضله يتصدق منه على من هو محتاج .

كذلك الآية .. بسم الله الرحمن الرحيم { و الذين إذا فعلوا فاحشةً أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم و من يغفر الذنوب إلا الله و لم يصروا على ما فعلوا و هم يعلمون } .

المؤمن الحق هو غير معصوم من الخطأ إلا من رحم ربه ، و إذا وقع في خطأ كبير فاحش أو تسبب لنفسه بسخط من الله سبحانه و تعالى .. أدرك أن له إله و رب غفور لا أحد يغفر الذنوب و المعاصي غيره ، فيلجأ إليه هو وحده فقط طالباً الصفح و العفو و المغفرة .

أيضاً من شرط الإيمان و شرط أن يتصف الإنسان بصفة الإيمان و أن يطلق عليه اسم (المؤمن) أن يكون صادقاً ..

بسم الله الرحمن الرحيم { يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله و كونوا مع الصادقين } .

اذن .. المؤمن هو إنسان صادق في كل شيء .. صادق مع الناس صادق في الحق لا يكذب لا ينافق لا يجامل في الباطل .. يقول الحق دائماً .

لقد ورد في القرآن الكريم ، آيات كثيرة تنهى المؤمنين أو الذين اتصفوا أو وصفوا أنفسهم بصفة الإيمان ، تنهاهم عن أمور و أشياء كثيرة لا يصح و ينطبق عليهم صفة و قول (المؤمن) ، إلا أن يتعدوا عنها و لا يأتوها أبداً .. و من يفعلها منهم فهو ليس بمؤمن .. و منها ..

بسم الله الرحمن الرحيم { يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا و قولوا انظرونا و اسمعوا و للكافرين عذاب أليم } .

المؤمن لا يحاول تميع شرع الله و أحكام الله و تمرير أشياء لم يأمر بها الله سبحانه و تعالى بل يطبق القرآن بالحرف و التمام .

بسم الله الرحمن الرحيم { يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن و الأذى كالذي ينفق ماله رياء الناس و لا يؤمن بالله و اليوم الآخر } .

المؤمن ينفق من ماله ، حباً و طواعية و تقرباً من الله سبحانه و تعالى ،
و ليس لأجل غاية في نفسه أو لكي يقول الناس عنه إنه كريم و محسن
أو أبو الفقراء أو أبو غيرهم .

بسم الله الرحمن الرحيم { يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافاً
مضاعفةً و اتقوا الله لعلكم تفلحون } .

المؤمن إذا أقرض أحداً ما لأجل الحاجة لا يأخذ منه فوائد على قرضه
هذا ما لم يكن لأجل تجارة أو استثمار و أن تكون الفائدة معقولة .

بسم الله الرحمن الرحيم { يا أيها الذين آمنوا لا يجل لكم أن ترثوا النساء
كرهاً و لا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن إلا أن يأتين بفاحشة
مبينة } .

المؤمن لا يأكل ميراث أخوته و لا يقبل بذلك أبداً إلا أن يقبلوا هم
طوعاً و رضاءً .

بسم الله الرحمن الرحيم { يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم
بالباطل إلا أن تكون تجارةً عن تراض منكم ... } .

المؤمن لا يأكل أموال الناس بالاحتيال و النصب و المكر و الخداع أو بالإكراه أو أي شيء مخالف للشرع .

بسم الله الرحمن الرحيم { يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين أتريدون أن تجعلوا لله عليكم سلطاناً مبيناً } .

المؤمن لا يلجأ للكفار أو المشركين بالله سبحانه و تعالى و يتخذهم وكلاء له و أسياد أو معينين له طالما يوجد غيرهم من المؤمنين بالله سبحانه و تعالى ، و هو عالم بذلك .

بسم الله الرحمن الرحيم { يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزواً و لعباً من الذين أتوا الكتاب من قبلكم و الكفار أولياء و اتقوا الله إن كنتم مؤمنين } .

المؤمن لا يبذل الاحترام أو الطاعة أو المودة أو الوكالة لكل من يكفر بالله سبحانه و تعالى من ملاحدة و غيرهم من أشخاص أو أحزاب أو فرق و جماعات معروفة بعداؤها للدين و لله سبحانه و تعالى .

بسم الله الرحمن الرحيم { يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم و لا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين } .

المؤمن لا يحلل و يحرم من عنده و على هواه و مزاجه أو بأمر و هوى مخلوق آخر غيره أياً كان ، بل يرجع إلى كتاب الله سبحانه و تعالى .. القرآن الحكيم الكريم المجيد و يطبق ما فيه من أحكام شرائع ، بالتمام كما أمره الله سبحانه و تعالى .

بسم الله الرحمن الرحيم { يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله و الرسول و تخونوا أماناتكم و أنتم تعلمون } .

المؤمن لا يخون و لا يغدر و لا ينقض العهد و إذا أؤتمن على شيء من قول أو مال أو متاع أو غيره ، صانه و حافظ عليه و أداه إلى أصحابه بالتمام من دون عبث أو تعديل .

بسم الله الرحمن الرحيم { يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم و إخوانكم أولياء إن استحبوا الكفر على الإيمان و من يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون } .

المؤمن يتبرأ من كل ما عبّد من دون الله سبحانه و تعالى ، و من كل ما أشرك به و من كل من عبّد غيره أو أشرك به غيره أو كفر به ، أياً كان

هذا الشخص و مهما كانت قرابته منه أو صلته فيه .. لا تأخذه في ذلك لومة لائم .

بسم الله الرحمن الرحيم { يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا و تسلموا على أهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون (*) }
فإن لم تجدوا فيها أحداً فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم و إن قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أزكى لكم و الله بما تعملون عليم { .

المؤمن يحترم الأخلاق و الأعراف الاجتماعية التي أمر بها الشرع فلا يفرض نفسه على أحد بزيارة أو دخول مهما علت مرتبته الاجتماعية أو المادية عن ذلك الشخص ، و إن كان ذلك اعتبارياً .

بسم الله الرحمن الرحيم { يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم و لا نساء من نساء عسى أن يكن خيراً منهن و لا تلمزوا أنفسكم و لا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان و من لم يتب فأولئك هم الظالمون { .

المؤمن لا يسخر و لا يستهزأ و لا يهين أحد و لا يؤذي أحد بالكلام أو غيره مهما صغر مقدار و لا يزعج أحد بقول أو فعل .

بسم الله الرحمن الرحيم { يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي و عدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة و قد كفروا بما جاءكم من الحق } .

المؤمن لا يلجأ و يركن و يتجه إلى من كان للرحمن عصياً ، ناكراً لذكره القرآن الحكيم الكريم المجيد .. بأي طريقة أو وسيلة كانت .

بسم الله الرحمن الرحيم { يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوماً غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من أصحاب القبور } .

بسم الله الرحمن الرحيم { يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم و لا أولادكم عن ذكر الله و من يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون (*) و أنفقوا من ما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق و أكن من الصالحين (*) و لن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها و الله خبير بما تعملون } .

المؤمن لا ينصرف إلى الدنيا و متاعها و زينتها ، من مال و جاه و غيره بل يجعل مبلغ همه و عمله ، ذكر الله و عبادته و اتباع أوامره و الامتناع عن نواهيه .

هذه هي سمات و صفات الإنسان المؤمن و التي يجب أن تتوافر فيه
كاملة من غير نقصان ، فإن نقص شيء منها ، فما هو بمؤمن ..
فاعرفوا ذلك و ارعوه حق رعايته و انظروا إلى أنفسكم فيه و إلى غيركم
و قارنوا و تدبروا و احكموا .

آدم أولاً أم حواء

سؤال وردني من أشخاص كثر لا يتسع المجال لذكر أسماءهم هنا مع طلب إجابة عاجلة .. و حسب ما علمت فإنه قد أثار قضية و جدل و إشكالات كبيرة و كاد أن يتسبب بحالة طلاق .

و السؤال هو .. هل صحيح كما يقال .. إن الله قد خلق المرأة أولاً قبل الرجل !!!؟ أي هل خلق أمنا حواء أولاً ثم خلق منها أبونا آدم ، بموجب الآية التي تقول (هو الذي خلقكم من نفس واحدة و جعل منها زوجها ليسكن إليها فلما تغشاها حملت حملاً خفيفاً) باعتبار أن كلمة النفس جاءت مؤنثة و كلمة (زوجها) جاءت مذكرة و هو الذي تغشاها !!!؟

الجواب .. وردت عملية خلق أبونا آدم و أمنا حواء (إن صحت التسمية) في آيات ثلاث من القرآن الكريم هي ..

بسم الله الرحمن الرحيم { هو الذي خلقكم من نفس واحدة و جعل
منها زوجها ليسكن إليها فلما تغشاها حملت حملاً خفيفاً فمرت به } .

بسم الله الرحمن الرحيم { يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من
نفس واحدة و خلق منها زوجها و بث منهما رجالاً كثيراً و نساءً و
اتقوا الله الذي تساءلون به و الأرحام إن الله كان عليكم رقيباً } .

بسم الله الرحمن الرحيم { خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها } .

إن الله سبحانه وتعالى ، في القرآن الكريم خلق الرجل أولاً أي أبونا آدم
ثم خلق منه زوجه حواء .. و كلمة النفس إذا كانت مؤنثة .. لا يعني
ذلك أبداً أنها تقع على التأنيث بل على المؤنث و المذكر معاً .. و إليكم
الدليل .

إذا بدأنا أولاً باللغة العربية ، نجد أن النحاة قد عدّوا التذكير في العربية
أصلاً و التأنيث فرعاً منه .. فمثلاً قال سيبويه .. إن الأشياء كلها
أصلها التذكير ثم تختصُّ بعد ذلك (أي التأنيث) فكل مؤنث شيء و
الشيء يذكر .. فالتذكير هو الأول .. فيقول .. اعلم أن المذكر أخفّ
عليهم من المؤنث، لأن المذكر هو أول و هو أشدّ تمكناً و إنما يخرج

التأنيث من التذكير.. ألا ترى أن الشيء يقع على كل ما أخبر عنه قبل أن يعلم أذكر هو أو أنتى؟ والشيء ذكر.

ويقول سيبويه أيضاً.. وقد يكون الشيء المذكر يوصف بالمؤنث و يكون الشيء المذكر له الاسم المؤنث.. و يكون الشيء المؤنث يوصف بالمذكر.. و قد يكون الشيء المؤنث له الاسم المذكر، و يمكن أن يتولد من ذلك عدة حالات تضم كل واحدة مجموعة من الصور.

يقول المتنبى في شعره..

و ما التأنيث لاسم الشَّمْسِ عيبٌ *** و لا التذكيرُ فخرٌ للهلال

وقد قسم العرب، المؤنث إلى حقيقي و مجازي و إلى لفظي و معنوي.

فهناك ما جاء بالتاء دالاً على المذكر و يظهر بتاء التأنيث كعماوية و حمزة و طلحة و حذيفة.. ربيعة.. أمية.. سارية.. أو من مثل.. خيالة.. جماعة.. كوكبة.

كذلك الصفات المختومة بتاء المبالغة مثل.. راوية.. طاغية.. نابغة.. إلخ.. فهي عادة ما تقع على المذكر بالعموم.

و هنالك التاء الدالّة على توكيد المبالغة من مثل .. علامة .. نسابة .

و كذلك في اللغة العربية يوجد أسماء أو صفات مذكرة تطلق على المؤنث من مثل .. امرأة عاقر .. امرأة حامل .. امرأة طالق .. زوجة ناشز .. امرأة ولود .. امرأة نؤوم أي كثيرة النوم .. و قد كانت العرب تسمي المرأة دلالةً بـ (نؤوم الضحى) أي التي تبقى نائمة إلى ما بعد طلوع الشمس .

و المذكر و المؤنث في اللغة العربية ، هما على وجهين .. وجه جنسي بمعنى النوع ، و وجه لغوي لا علاقة له بالجنس ، و هو هنا ، حال كلمة (زوج) مادة السؤال .

أما إذا عدنا للقرآن الكريم فهنالك كلمات كثيرة تأتي بالتذكير لكنها تدل على المؤنث ، أو يكون المؤنث أساساً لها ، و من الأمثلة على ذلك ، كلمة (عقيم) التي هي للمذكر ..

بسم الله الرحمن الرحيم { و لا يزال الذين كفروا في مرية منه حتى تأتيهم الساعة بغتةً أو يأتيهم عذاب يوم عقيم } .. جاءت كلمة عقيم المذكرة

صفة لكلمة يوم المذكرة .. لكنها جاءت أيضاً في الوقت نفسه منسوبة لمؤنث كما في الآية التالية ..

بسم الله الرحمن الرحيم { فأقبلت امرأته في صرة فصكت وجهها و قالت عجوز عقيم } .

نلاحظ هنا كيف أن الآية كلها جاءت بالتأنيث .. أقبلت .. امرأة .. صكت .. قالت .. ثم انتهت بصفة مذكرة هي (عقيم) . كذلك الآية التي تقول ..

بسم الله الرحمن الرحيم { و في عاد إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم (*) ما تذر من شيء أتت عليه إلا جعلته كالرميم } .

الريح هي مؤنثة و كل أفعالها في الآية الكريمة جاءت بالتأنيث .. تذر .. أتت .. جعلته .. أما وصفها فقد جاء بالمذكر .. العقيم .

بسم الله الرحمن الرحيم { قال رب أنى يكون لي غلام و كانت امرأتى عاقراً ... } .

و من مثال ذلك أيضاً ، كلمة (زوج) و هي مادة سؤالنا هذا ، التي جاءت في القرآن الكريم دلالة على المرأة المتزوجة برجل ، فقد جاءت بالمذكر لوصف المؤنث ..

بسم الله الرحمن الرحيم { و قلنا يا آدم اسكن أنت و زوجك الجنة و كلا منها رغداً حيث شئتما و لا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين } .

بسم الله الرحمن الرحيم { فقلنا يا آدم إن هذا عدو لك و لزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى } .

.. جاءت كلمة (زوجك) هنا بالمذكر ، و لم يقل (زوجتك) فهل كان أبونا آدم متزوج من رجل مثله - و العياذ بالله - !!؟؟ و حاشاه ذلك فهو قد تزوج من امرأة خرجت منه هو و الكلام واضح تماماً .. زوج آدم هنا هي حواء .

كذلك الأمر في حادثة الرسول الكريم مع مولاة زيد بن حارثة و زوجته زينب بنت جحش و ما قاله له بخصوص ذلك ..

بسم الله الرحمن الرحيم { و إذ تقول للذي أنعم الله عليه و أنعمت عليه أمسك عليك زوجك و اتق الله } .

فهل كان زيد بن حارثة متزوجاً من رجل مثله - حاشاه ذلك - !!؟؟
كلا .. فهو كان متزوجاً من امرأة و هي زينب بنت جحش .

بسم الله الرحمن الرحيم { فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء و زوجته
و ما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله } .

بسم الله الرحمن الرحيم { و لكم نصف ما ترك أزواجكم إن لم يكن
لهن ولد فإن كان لهن ولد فلکم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها
أو دين و لهن الربع مما تركتم } .

نلاحظ هنا كيف أن كلمة الزوج بالمذكر قد جاءت صفة للمؤنث ..
لهن .. تركن .. يوصين .

و في قصة زكريا جاء .. بسم الله الرحمن الرحيم { فاستجبنا له و وهبنا
له يحيى و أصلحنا له زوجه إنهم كانوا يسارعون في الخيرات و يدعوننا
رغباً و رهباً و كانوا لنا خاشعين } .

بسم الله الرحمن الرحيم { وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتهم
إحداهن قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً أتأخذونه بهتانا و إثماً مبيناً } .

هنا أيضاً جاء (الزوج) جميعه بالمذكر ، لكنه قد نُسب للمؤنث في كلمة (إحداهن) .. فكيف يقال (إحداهن) ما دام كلمة (زوج) تعني المذكر !!!؟ .

بسم الله الرحمن الرحيم { و أنه خلق الزوجين الذكر و الأنثى } .

بسم الله الرحمن الرحيم { فجعل منه الزوجين الذكر و الأنثى } .

هاتان الآيتان توضحان تماماً القضية ألا و هي أن الزوج يطلق على المذكر و على المؤنث .. المذكر يقال له زوج و المؤنث يقال له زوج .

هذا من الناحية اللغوية النحوية و من الناحية اللغوية القرآنية .. أما من الناحية المنطقية القرآنية ، فإن كل الدلائل و سياق الآيات التي تحدثت عن آدم ، تحدثت عنه منطقياً أنه هو أول مخلوق بشري عاقل و ذلك من حيث التفضيل .. و من ذلك ..

بسم الله الرحمن الرحيم { و إذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى و استكبر و كان من الكافرين } .

تكرّم الله سبحانه و تعالى لآدم بأمر الملائكة بالسجود له ، يدل على أنه كان أول مخلوق بشري عاقل .

بسم الله الرحمن الرحيم { و علم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين } .

حالة التفضيل هذه ، أيضاً تدل منطقياً على أن آدم هو المخلوق أولاً قبل حواء .

بسم الله الرحمن الرحيم { فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم } .

الذي تلقى الكلمات و التوبة هو آدم و ليس حواء مع أنهما قد أكلا من الشجرة المحرمة ، معاً .

بسم الله الرحمن الرحيم { إن الله اصطفى آدم و نوحاً و آل إبراهيم و آل عمران على العالمين } .

القضية واضحة تماماً عندما يكون آدم هو أول المصطفين .

بسم الله الرحمن الرحيم } و لقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي و لم نجد له عزمًا { .

إن العهد هو التكليف و المسؤولية و الاختيار و هو دلالة منطقية على أن آدم خلق قبل حواء .

بسم الله الرحمن الرحيم } هو الذي خلقكم من نفس واحدة و جعل منها زوجها ليسكن إليها { .

في المنطق هنا .. إن حالة السكن هنا هي للمخلوق الأول بمعنى أن المخلوق الأول هو الذي يكون بحاجة إلى مخلوق آخر يسكن هو إليه .. و لو كان آدم هو المخلوق الثاني ، فما حاجته لأن يسكن إلى مخلوق آخر و هو لم يُخلق بعد !!؟؟ هذا عبث و باطل و خارج عن أصول العقل و المنطق .

و أخيراً تأتي الآية القاطعة الحاسمة للأمر و التي لا جدال فيها التي تشير صراحة و بوضوح إلى أن أبونا آدم هو المخلوق الأول و التي ربما تغني عن كل ما سبق من كلام لكننا آثرنا أن نضعها آخرًا لكي نوضح الأمر من جوانبه و أبعاده كافة .

بسم الله الرحمن الرحيم { إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من
تراب ثم قال له كن فيكون } .

الذي خلق من تراب هو آدم بموجب الآية القرآنية ..

بسم الله الرحمن الرحيم { و إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشراً من
صلصال من حمأ مسنون (*) فإذا سويته و نفخت فيه من روحي فقعوا
له ساجدين } .

و السجود كان لآدم .. إذن التي خلقت من ضلعه هي زوجته حواء .

هل زواج أبناء آدم من بعضهم حرام

سؤال من أشخاص عدة .. إذا كان الله قد حرم زواج الأخوة فيما بينهم أي زواج الأخ من أخته ، فكيف إذن تزوج أبناء آدم الأوائل بعضهم من بعض و هم أخوة من رحم واحد !!؟؟ أليس هذا الزواج محرماً !!؟؟ ألا يعني هذا أننا أبناء حرام و سفاح !!؟؟ و كيف يجرم الله الزواج من الأخت ثم يسمح به بين أبناء آدم !!؟؟ .

الجواب : إن التحريم في القرآن الكريم ، يكون بناء على تحليل مقابل له ، و بديل في الوقت نفسه .. فمثلاً عندما حرم الله سبحانه و تعالى بعض أنواع اللحوم ، وضع أو جعل لها بديلاً من أنواع لحوم أخرى ، فمثلاً إذا نظرنا إلى الآية القرآنية التي تقول ..

بسم الله الرحمن الرحيم { فكلوا مما رزقكم الله حلالاً طيباً و اشكروا نعمة الله إن كنتم إياه تعبدون (*) } إنما حرم عليكم الميتة و الدم و لحم

الختزير و ما أهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ و لا عاد فإن الله غفور رحيم { .

نلاحظ أن الله سبحانه و تعالى قد حرم لحم البقر أو المعز الميت لكن سمح بأكل الحي منه .. حرم الدم لكن سمح باللحم بديلاً عنه .. كما حرم ما أهل لغيره به ، لكنه سمح بما أهل له به .. كما و نلاحظ أن الله سبحانه و تعالى قد وفر البديل الأفضل لنا ، و ذلك عندما قال في بداية الآية (فكلوا مما رزقكم الله حلالاً طيباً) و نلاحظ أيضاً أن الله سبحانه و تعالى قد سمح لنا في حال لم يتوفر البديل لظروف من الظروف الطارئة أن نأكل مما حرمه و لكن اضطراراً و عدم التجاوز في الأكل ، فقط للبقاء على قيد الحياة .. و هذه قضية سوف تشرح لنا لاحقاً بعض ما نحن بصدد الجواب عنه .

و من هذا المنطلق فقد جاء تحريم الزواج في القرآن الكريم ، من الأخوات و هو مشفوع أيضاً بغير الأخوات أي بعض الأقارب .. من حيث جاء في القرآن الكريم ..

بسم الله الرحمن الرحيم { و لا تنكحوا ما نكح آبؤكم من النساء إلا ما قد سلف إنه كان فاحشةً ومقتناً وساء سبيلاً (*) حرمت عليكم أمهاتكم و بناتكم و أخواتكم و عماتكم و خالاتكم و بنات الأخ و بنات الأخت و أمهاتكم اللاتي أرضعنكم و أخواتكم من الرضاعة و أمهات نسائكم و رباتكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن فإن لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم و حلائل أبنائكم الذين من أصلابكم و أن تجمعوا بين الأختين إلا ما قد سلف إن الله كان غفوراً رحيماً } .

إذاً كان هنالك ، حال نزول الآية القرآنية .. زوجة أب و عمة و خالة و زوجة ابن ، إلى ما هنالك .. لكن كان هنالك البديل المحلل الذي ذكره القرآن الكريم فقال ..

بسم الله الرحمن الرحيم { يا أيها النبي إنا أحللنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن و ما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك و بنات عمك و بنات عماتك و بنات خالك و بنات خالاتك اللاتي هاجرن معك و امرأة مؤمنةً إن وهبت نفسها للنبي إن أراد النبي أن يستنكحها خالصةً لك من دون المؤمنين } .

إذن .. فإن تحريم زواج الاخت و غيرها ، جاء مقروناً بوجود نساء
أخريات أي الغريات اللواتي هن خارج نطاق القرابة ، مع وجود ابنة
الخالة و ابنة العممة و ابنة العم و ابنة الخال المحللات .. إذن فإن الله
سبحانه و تعالى لم يحرم زواج الأخت و غيرها ، إلا عند وجود البديل
المتوافر .

الامر الثاني هو أن التحريم لزواج الأخوة ، قد وقع في مراحل متأخرة أو
لاحقة على الأقل ، من تاريخ البشرية في عهد آدم .. و إذا افترضنا أنه
لم يكن سوى آدم و زوجته ثم جاءهم أبناء لهما ، فلا يوجد أحد غيرهم
للزواج بعضهم من بعض .. و بالتالي فهذا أمر لا إشكال فيه لأنه أولاً
لم ينزل فيه تحريم في تلك الفترة كما ذكرنا ، و ثانياً لم يكن يوجد البديل
المحلل للأمر المحرم .. و إذا أخذنا بعين الاعتبار قوله تعالى في الآية
السابقة (فمن اضطر غير باغ و لا عاد) و هذا في حال التحريم أي
الاضطرار للمحرم حال عدم وجود البديل ، فما بالناس للإضطرار لغير
المحرم في تلك الفترة مع عدم توفر البديل !!؟؟ و هذه النقطة بالذات لم
يأخذها الكثيرون في عين الاعتبار .. فضلاً عن أن هنالك أمور عندما
حرمها الله سبحانه وتعالى في وقت لاحق ، غض النظر فيه عن الحالات

السابقة لوقت التحريم كالجمع في الزواج بين الأختين (و أن تجمعوا بين الأختين إلا ما قد سلف) و هذا ينطبق بشكل ما على الزواج من الأخوة حين فترة آدم .

هنالك أيضاً قضية أخرى على جانب كبير من الأهمية و للأسف لم ينتبه إليها الكثير من الناس ألا و هي قضية خلق زوجة آدم (حواء) الذي ذكره القرآن الكريم في مواضع عدة منها ..

بسم الله الرحمن الرحيم { يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة و خلق منها زوجها و بث منهما رجالاً كثيراً و نساءً } .

بسم الله الرحمن الرحيم { هو الذي خلقكم من نفس واحدة و جعل منها زوجها ليسكن إليها فلما تغشاها حملت حملاً خفيفاً } .

يتضح مما سبق من آي الذكر الحكيم أن حواء (صحت التسمية) هي مخلوقه من جسد آدم نفسه و أنه قد تزوجها ثم جامعها فكيف يصح ذلك !!؟؟ هل يمكن القول إن آدم قد تزوج أو نكح نفسه !!؟؟ هذا الكلام غير صحيح و غير منطقي .. إن الله سبحانه و تعالى قد سمح بزواج آدم من حواء التي خلقت منه هو .. أي بمعنى أنهما من نفس

واحد .. هي هو و هو هي و هذا أكبر و أقوى تحريماً أن يكونا من رحم واحدة .. فحواء قد خلقت من نفس لحم و دم آدم ، و ليسا نفسين منفصلين من رحم واحد كما الأخوة .. و مع ذلك فالله سبحانه و تعالى قد سمح بتزاوجهما و إنجابهما الأولاد و قد كان بإمكانه و هو العلي القدير أن يخلق له أنثى من غير نفسه هو .. إذاً شيء طبيعي أن يسمح الله سبحانه و تعالى أن يتزوج أبناء آدم الأوائل ذوو البطن الأول بعضهما من بعض .. و تقول إحدى روايات الأثر الدينية إن أول بطن لحواء - و كانوا عشرة أولاد - لم يتزوجوا فيما بينهم .. ثم جاء الحمل الثاني أيضاً بالعدد نفسه ، فتم التزاوج فيما بين البطن الأول و البطن الثاني .. أما بالنسبة لمشاكل الزواج من نفس الفصيلة الأخ أو الأخت أو زواج الاقارب في ما بينهم .. فإن الله سبحانه و تعالى ، كان قادراً و بكل بساطة على أن يمنع هذه المشكلة في أول ظهور للبشرية .. كذلك هنالك دراسة في علم الجينات صدرت حديثاً ، أثبتت أن أبونا آدم و أمنا حواء كان لهم كل جينات الجنس البشري و إن كل عملية حمل كانت تقع على حواء ، كانت تأخذ من آدم و حواء ، جينات مختلفة من كل حمل عن الآخر فتوزعت جينات الأعراق البشرية في الولادات

الأولى و هو ما يفسر نشوء الأعراق الحالية الصافية .. العرق الشرقي ..
العرق الآري .. العرق الأصفر .. العرق الأسود .

لماذا يجعلهم يقتلون

سؤال .. يقول القرآن .. (و لو شاء الله ما اقتتلوا و لكن الله يفعل ما يريد) فلماذا يريد الله أن يقتل الناس !!؟؟ ثم يقول إنه يفعل ما يريد !!؟؟ .. فلماذا يأمر الله الناس بأن يقتلوا بعضهم البعض !!؟؟ فهل هذا عدل !!؟؟ و لماذا إذاً يحاسب الله الناس على اقتتلهم بعضهم ببعض !!؟؟ أليس هذا فتنة أو فساد في الأرض !!؟؟ .

الجواب .. إن الآية القرآنية التي ذكرت هذا الأمر ، موضوع السؤال هي الآية التي تقول ..

بسم الله الرحمن الرحيم } تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله و رفع بعضهم درجات و آتينا عيسى ابن مريم البينات و أيدناه بروح القدس و لو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما

جاءتهم البيئات و لكن اختلفوا فمنهم من آمن و منهم من كفر و لو شاء الله ما اقتتلوا و لكن الله يفعل ما يريد { .

إن الله سبحانه و تعالى ذكر في الآية إهم اقتتلوا من بعد ما جاءتهم البيئات التي هي دلائل الدين الحق و الشرع و الحجج المنطقية .. و هذه جميعاً قد وصلت لهؤلاء الناس و بالتالي فهم غير معذورين في أن يقتتلوا فهم قد اختلفوا فيما بينهم بعد أن جاءتهم البيئات .. إذاً الخلاف كان منهم و ليس من الله سبحانه و تعالى .

كما تقول الآية أيضاً (فمنهم من آمن و منهم من كفر) أي أن هنالك فريق أو فئة من هؤلاء الناس قد رفض شرع الله الحق و أوامره ، بعدم الاقتتال ، و إقامة العدل و اتباع الدين الحق و الشرع القويم .. و بما أنهم قد رفضوا و أنكروا و كفروا بكل ذلك .. فلا حجة على الله سبحانه و تعالى و حاشاه ذلك بأن يأمر الناس بالاققتال .

يضاف إلى كل ما سبق أعلاه أن الله سبحانه و تعالى قد نهي في القرآن الكريم ، عن القتل و الاقتتال و الحروب ، من دون عذر أو سبب موجب ، كرد الظلم مثلاً أو منع الفساد أو الدفاع عن النفس .. و قد

ورد ذلك في القرآن الكريم في آيات عدة ، منها على سبيل المثال لا
الحصر ..

بسم الله الرحمن الرحيم { و قاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم و لا
تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين } .

بسم الله الرحمن الرحيم { و تعاونوا على البر والتقوى و لا تعاونوا على
الإثم و العدوان و اتقوا الله إن الله شديد العقاب } .

بسم الله الرحمن الرحيم { و لا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين } .

بسم الله الرحمن الرحيم { فلقاتلوكم فإن اعتزلوكم فلم يقاتلوكم و ألقوا
إيكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلاً } .

بسم الله الرحمن الرحيم { ... كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله و
يسعون في الأرض فساداً و الله لا يحب المفسدين } .

و الله سبحانه و تعالى ينهى عن الظلم و التعدي ، بشكل قاطع واضح
في القرآن الكريم و لا يقبل بذلك مطلقاً .. و من مثال ذلك ..

بسم الله الرحمن الرحيم { و ما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون }

بسم الله الرحمن الرحيم { و ما ظلمناهم و لكن كانوا هم الظالمين } .

و الله سبحانه و تعالى يأمر بالعدل و الإحسان و الخير و السلام و ينهى عن الظلم و الاعتداء ..

بسم الله الرحمن الرحيم { إن الله يأمر بالعدل و الإحسان و إيتاء ذي القربى و ينهى عن الفحشاء و المنكر و البغي يعظكم لعلكم تذكرون }^(*) و أوفوا بعهد الله إذا عاهدتم و لا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها و قد جعلتم الله عليكم كفيلاً إن الله يعلم ما تفعلون } .

الكلام واضح .. و لعلنا نلاحظ كيف أن الله سبحانه و تعالى قد ربط ذلك بالعهد و المواثيق مع بني البشر ، فكانوا هم من أخلفوها و نكثوا بها ، فكيف – و العياذ بالله – يلقي بمسؤولية ذلك على الله سبحانه و تعالى !!! .

أما عبارة (و لو شاء الله ما اقتتلوا) فهي لا تعني مطلقاً .. سواء باللغة أم بالمنطق .. أن الله يأمرهم أن يقتتلوا .. و الصواب هو أن الله سبحانه

و تعالى لم يرد (بكل بساطة) أن يمنع هذا القتال أو يتدخل فيه .. و هنالك فرق شاسع بين الأمر بالقتال و بين عدم التدخل فيه .. و إن عدم التدخل في القتال يعني أن هنالك أسباب و مبررات و موجبات عند الله سبحانه وتعالى شاء فيها أن لا يتدخل في هذا القتال أو يمنعه و ذلك لأن الله سبحانه و تعالى يريد أن تقوم الحججة على الكافر و الفاسد و الفاسق و المشرك ، بعمله هو .. و كيف يحاسب الله سبحانه و تعالى الناس على أعمالهم ، ما لم يقوموا بها !!؟؟ سواء خيراً كانت أم شراً !!؟؟ أيماناً كانت أم كفرأً !!؟؟ فلا بد من حدوث الفعل لكي يتم الحساب و الجزاء .

يعلم .. قد يعلم

سؤال .. يقول القرآن إن الله يعلم كل شيء لكن هنالك آيات تقول إن الله قد يعلم .. فكيف قد يعلم الله كل شيء و هو يعلم كل شيء !!؟؟ أليس في هذا تناقض !!؟؟ .

الجواب .. مما لا شك فيه أن الله سبحانه و تعالى يعلم كل شيء و لا يخفى عنه شيء .. و قد ذكر القرآن الكريم إن الله سبحانه و تعالى ، عالم بكل شيء ما ظهر منه و ما بطن ، و يعلم ما لا نحن نعلم ، و يعلم الغيب و يعلم ما هو خفي و ما هو ظاهر .. و ذلك كله مذكور في الآيات القرآنية و منها على سبيل المثال لا الحصر ..

بسم الله الرحمن الرحيم { ... ذلك لتعلموا أن الله يعلم ما في السماوات
و ما في الأرض و أن الله بكل شيء عليم } .

بسم الله الرحمن الرحيم { و الله يعلم ما تبذون و ما تكتمون } .

بسم الله الرحمن الرحيم { ألم يعلموا أن الله يعلم سرهم و نجواهم و أن
الله علام الغيوب } .

بسم الله الرحمن الرحيم { ألم تعلم أن الله يعلم ما في السماء و الأرض
إن ذلك في كتاب إن ذلك على الله يسير } .

بسم الله الرحمن الرحيم { إنه هو السميع العليم } .

بسم الله الرحمن الرحيم { يا بني إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن
في صخرة أو في السماوات أو في الأرض يأت بها الله إن الله لطيف
خبير } .

بسم الله الرحمن الرحيم { الله يعلم ما تحمل كل أنثى و ما تغيض الأرحام
و ما تزداد و كل شيء عنده بمقدار (*) عالم الغيب و الشهادة الكبير
المتعال } .

بسم الله الرحمن الرحيم { و الله بكل شيء عليم } .

بسم الله الرحمن الرحيم { عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة في
السموات و لا في الأرض و لا أصغر من ذلك و لا أكبر إلا في كتاب
مبين } .

بسم الله الرحمن الرحيم { يعلم ما في السموات و الأرض و يعلم ما
تسرون و ما تعلنون و الله عليم بذات الصدور } .

بسم الله الرحمن الرحيم { اعلّموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه } .

بسم الله الرحمن الرحيم { و عنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو و
يعلم ما في البر و البحر و ما تسقط من ورقة إلا يعلمها و لا حبة في
ظلمات الأرض و لا رطب و لا يابس إلا في كتاب مبين } .

بسم الله الرحمن الرحيم { و لله ما في السموات و ما في الأرض و كان
الله بكل شيء محيطاً } .

الكلام واضح جداً و هو أن الله سبحانه و تعالى يعلم كل شيء و لا
يخفى عنه شيء مهما كان هذا الشيء و أياً كان و بالكلية التامة لا بل

و يعلم حتى الغيب .. و لا حاجة بنا للتماذي في الشرح و الإيضاح
أكثر من ذلك فالقضية واضحة تماماً .

لكن كذا الأمر ، قد جاء في القرآن الكريم آيات تفيد بأن الله سبحانه و
تعالى قد يعلم بشيء ما .. و هذه الآيات هي ..

بسم الله الرحمن الرحيم { لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم
بعضاً قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لوأذاً فليحذر الذين يخالفون عن
أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم (*) ألا إن الله ما في
السموات و الأرض قد يعلم ما أنتم عليه و يوم يرجعون إليه فينبئهم بما
عملوا و الله بكل شيء عليم { .

بسم الله الرحمن الرحيم { قد يعلم الله المعوقين منكم و القائلين لإخوانهم
هلم إلينا و لا يأتون البأس إلا قليلاً { .

بسم الله الرحمن الرحيم { قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون فإنهم لا
يكذبونك و لكن الظالمين بآيات الله يجحدون { .

بسم الله الرحمن الرحيم { و لقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون (*)
فسبح بحمد ربك و كن من الساجدين (*) و اعبد ربك حتى يأتيك
اليقين } .

إن الآيات القرآنية التي تكلمت عن علم الله سبحانه و تعالى لكل شيء
و إحاطته بكل شيء معرفة و دراية و علماً .. قد جاءت في معظمها
بالعموم الشامل و لم تتطرق بشكل عام إلى الأشخاص تحديداً بل هي
شملت كل شيء بما فيه البشر .. لكن عندما يقول القرآن الكريم إن الله
قد يعلم .. فهذه إشارة إلى التنبيه و التحذير و التدارك .. تدارك الخطأ
و التراجع عنه .. كأن تقول لشخص ما .. أنا ربما أعرف عنك كل
شيء .. أو ربما أنا عندي معلومات أنك كنت في كذا و كذا ...
فهنا أنت ترسل له تحذيراً و تنبيهاً ربما يجعله يراجع نفسه قبل أن تتخذ
بحقه إجراءات معينة أو قبل أن يتخذها أحد آخر .. فهنا أنت تعرف
كل شيء عنه و لكن منعاً لإحراجة ، أو تحذيراً له ، تفعل ذلك .. أو
أن تقول له .. ربما هنالك من يعلم أنك كذا و كذا ... و بالفعل يكون
هنالك من يعلم عنه ذلك .. أو تكون تلك العبارة تهيئاً لأمر ما أمام
شخص يراه صعباً كبيراً فتهدون عليه بالقول .. أنا ربما أعلم ما بك من

ضيق لكن عليك أن تفعل ما أمرتك به لتخرج من ضيقك و محتك ..
و لهذا نلاحظ أن الآيات التي فيها عبارة (قد يعلم) إنما جاءت
لمخاطبة أشخاص مؤمنين بعينهم ، تصرفوا بطريقة غير صحيحة مع
الرسول أو لجهة قواعد الشرع الحنيف ، إما لهوى في النفس أو لضعف
فيها .. فحذرهم الله سبحانه و تعالى و نبههم بطريقة غير مباشرة إلى أن
تصرفهم هذا كان خاطئاً و أنه يعلم ما قاموا به .. أو كأنه سبحانه و
تعالى كان يهون أمر كفر الكفار و شركهم و فسقهم و عدم إيمانهم ،
على الرسول فأخبره بطريقة غير مباشرة أن هذا أمر حتمي و لا يستحق
التفكير كثيراً و لا يستحق الحزن و الكمد لأجله و أنه غير مهم كثيراً
بالنسبة لله سبحانه و تعالى ، لأن هنالك من سيقى كافراً و مشركاً و
عاصياً ، و هذه سنة الأولين و سنة الله سبحانه و تعالى في خلقه .. و
أن على الرسول أن يهتم أكثر بما طلبه الله منه فهو أكثر أهمية من كفر
هؤلاء .

إذن .. و عوداً على ذي بدء .. فإن الله سبحانه و تعالى يستخدم أكثر
من أسلوب في مخاطبة البشر .. كالترغيب و التهيب و الوعد و الوعيد

و التحذير و التنبيه و الإشارة الخفيفة اللطيفة و كذا الإشارة القوية
المباشرة و غير ذلك .

لماذا القرى مزدوز غيرها

سؤال .. لماذا قال الله في القرآن الكريم عن دمار القرى و لم يتحدث
عن دمار المدن أو البلدات أو المجتمعات التي مثلها !!؟؟ و لماذا ذكر
إهلاك القرى فقط من دون غيرها !!؟؟ .

الجواب .. إن مفهوم كلمة (القرية) في القرآن الكريم ، يختلف عن
مفهوم كلمة (المدينة) فيه ، و ذلك أن (القرية) هي المنطقة أو
العاصمة أو التجمع الذي فيه كل مقومات الحضارة و البنيان و الرفاهية
و كل الموارد الأرضية من موارد الصناعة و الرزق و المال و التجارة و ربما

الموقع الجغرافي المميز .. و القرية يمكن أن تكون مدينة أي تستوفي شروط المدينة ، لكن المدينة بحد ذاتها لا يمكن أن تكون قرية أي بمعنى أن تستوفي شروط القرية كاملة .. فكلمة (قرية) هي من (قرأ أو قرى) بفتح القاف و تعني في اللغة .. الاستيعاب و الامتلاء ، فالمقرأة هي الحوض الضخم الذي يعبأ فيه من الطعام أو ماء البئر و غيره .. و جمعها (المقاري) و هي الجفان الضخمة أيضاً التي يعد فيها الطعام للضيوف لا لأهل الدار فقط .. كذلك (المقرى) و هو الإناء العظيم الذي يُملأ ماءً كي يشرب منه القوم .. هذا من ناحية الاسم أما من ناحية الفعل فإن فعل (قرأ) يعني جمع و استوعب فيقال .. قرئت الماء في الحوض أي جمعته .. و القرية أيضاً تعني الاستضافة ، فيقال ... قرئت الضيف أي استضيفته عندي و قدمت له الطعام و السكن و المأوى .. و إذا نظرنا في القرآن الكريم لوجدنا الآيات الدالة على ذلك و منها على سبيل المثال لا الحصر ..

بسم الله الرحمن الرحيم { و إذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغداً و ادخلوا الباب سجداً و قولوا حطة نغفر لكم خطاياكم و سنزيد المحسنين } .

إن عبارة (كلوا حيث شئتم رغداً) هي دلالة على كثرة الرزق و الموارد المتنوعة في الأرض و خارجها .

بسم الله الرحمن الرحيم { أو كالذي مر على قرية و هي خاوية على عروشها } .

كلمة (عروشها) هي دلالة على البناء الكبير و العمران و الحضارة الزراعية و غيرها .

بسم الله الرحمن الرحيم { فكأين من قرية أهلكناها و هي ظالمة فهي خاوية على عروشها و بئر معطلة و قصر مشيد } .

نفس دلالة الآية السابقة يضاف إليها كلمتا (بئر) و (قصر) و هما دلالة على الغنى و الاكتفاء الذاتي .

بسم الله الرحمن الرحيم { و اسأل القرية التي كنا فيها و العير التي أقبلنا فيها و إنا لصادقون } .

هي المدينة التي ذهب إليها أبناء يعقوب لطلب الميرة و الغذاء بعد أن عم القحط مختلف المناطق المجاورة ، و في هذا دلالة كبيرة قوية على معنى و مفهوم القرية .

بسم الله الرحمن الرحيم { و ضرب الله مثلاً قريةً كانت آمنةً مطمئنةً يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع و الخوف بما كانوا يصنعون } .

لاحظوا العبارات .. آمنة .. مطمئنة .. رزقها رغداً من كل مكان .. و هي دلالة العاصمة غنية الموارد و التي تأتيها الضرائب و الغلال من باقي المناطق .

بسم الله الرحمن الرحيم { و إذا أردنا أن نهلك قريةً أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميراً } .

المترف هو إنسان نال من إسراف الغنى و المأكّل و العيش ما هو ليس في بيئة فقيرة أو عادية بل في منطقة غنية ، فيها من الموارد و الخير ما فيها .

بسم الله الرحمن الرحيم { و ما أرسلنا في قرية من نذير إلا قال مترفوها
إننا بما أرسلتم به كافرون } .

نفس دلالة الآية السابقة .. المترف لا يعيش في بيعة فقيرة .

بسم الله الرحمن الرحيم { فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها
فأبوا أن يضيفوهما } .

كلمتا (استطعما) (يضيفوهما) دلالة على الخير الوفير في المكان و
المنطقة المؤهلة لإيواء الناس الغرباء .

بسم الله الرحمن الرحيم { قالت إن الملوك إذا دخلوا قريةً أفسدوها و
جعلوا أعزة أهلها أذلةً و كذلك يفعلون } .

الملوك لا يدخلون عادة في الحروب إلا العواصم الكبيرة أو البلدات ذات
المواقع الهامة و الغنية بالموارد كما هو حاصل الآن في منطقة الشرق
الأوسط .

بسم الله الرحمن الرحيم { و كم أهلكتنا من قرية بطرت معيشتها فتلك
مساكنهم لم تسكن من بعدهم إلا قليلاً و كنا نحن الوارثين } .

عبارة (بطرت معيشتها) دلالة على المكان الغني الوافر بالخير و الموارد .
بسم الله الرحمن الرحيم } و قالوا لولا نزل هذا القراءان على رجل من
القريتين عظيم { .

لقد اعتبر المشركون هنا أن الله سبحانه و تعالى ، كان يجب أن ينزل
القرآن على شخصية هامة من إحدى الأماكن و المراكز المعروفة القوية و
تكون عاصمة للمكان التي هي فيه و ما حوله .

بينما إذا نظرنا إلى كلمة (المدينة) في القرآن الكريم ، نرى أن كل ما
سبق لم يرتبط بها إطلاقاً و هو قد انحصر في مفهوم القرية فقط .

إذا عدنا مرة أخرى و أمعنا النظر فيما سبق ، من دلائل كلمة و مفهوم
(القرية) نجد أن هذه كلها مؤهلات للكفر و الفسوق و العصيان و
البطر و الفساد و الإفساد فهذا كله لا يتهيأ إلا لما يسمى بـ (الملاء) و
هم كبار القوم و المجتمع و هو ما تحدث عنه القرآن الكريم من حيث
أن (الملاء) قد جاءت في معظم الآيات القرآنية ، دلالة على الطغيان و
الظلم و الفساد و الكفر .. و هو أمر إذا ما قارناه مع ما يحصل الآن
في العصر الحالي .. نرى أن المجتمعات المتقدمة و الغنية ، هي التي يظهر

فيها الفسق و الكفر و الفساد و الإلحاد و الشذوذ مع التصريح بكل ذلك و الإعلان عنه لا بل و نشره في العالم كله .. أما المجتمعات غير المتقدمة أو تلكم الفقيرة ، فعادة ما يكون الدين فيها هو الطاغي و السائد ليس من باب الجهل و التخلف لكن لأن مقومات البطر و الكفر و الفساد و الإفساد نادراً ما تكون فيها .

هل الله وتر

سؤال .. نسمع دائماً من بعض المصلين أو الخطباء أو البعض في صلاة الجنائز يقولون .. الله الصمد الوتر أو الله حياً وترأ .. فما معنى هذا الكلام؟؟ .

الجواب .. هذا القول خاطئ جملة و تفصيلاً و هو كفر بالله العلي العظيم الواحد الأحد الذي لا إله إلا هو لا شريك معه في شيء ..

فأولاً .. لا يوجد في القرآن الكريم أي اسم أو صفة لله سبحانه وتعالى تحت مسمى (وتر) أو (الوتر) و لكن قد وردت كلمة (الوتر) بكسر الواو و سكون الباقي ، مرة واحدة فقط في القرآن الكريم و هي

دلالة على المفرد و ذلك في الآية القرآنية التي يقسم فيها الله سبحانه و
تعالى فيقول ..

بسم الله الرحمن الرحيم { و الفجر (*) و ليال عشر (*) و الشفع و
الوتر } .

إن مرد بطلان ذلك يعود إلى أن كلمة (وتر) بكسر الواو و سكون
الباقي .. تعني العدد المفرد أي كل عدد مفرد ، من الواحد إلى ما لا
نهاية ، فهي لا تقتصر في مدلولها و معناها على عدد معين فقط .. و
ذلك يعني أن الواحد هو وتر و الثلاثة وتر و الخمسة كذلك و هكذا ..
كلها وتر .. و هذا يعني أيضاً في مدلوله أن الله سبحانه و تعالى يمكن
أن يكون ثلاثة أو سبعة أو أحد عشر أو واحد و عشرين إلى ما لا نهاية
من أعداد فردية - و العياذ بالله - لكن الله سبحانه و تعالى بموجب
كلامه في محكم تنزيله ، هو واحد أحد ..

بسم الله الرحمن الرحيم { و إلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم } .

بسم الله الرحمن الرحيم } و أوحى إلي هذا القرآن لأنذركم به و من بلغ
أئنتكم لتشهدون أن مع الله آلهةً أخرى قل لا أشهد قل إنما هو إله واحد
و إنني بريء مما تشركون } .

بسم الله الرحمن الرحيم } قل هو الله أحد (*) الله الصمد (*) لم يلد و
لم يولد (*) و لم يكن له كفواً أحد } .

و الصمد تعني التكتل الواحد الصلد غير المحوف .

و كيف يكون الله وترّاً بينما هو ينهى عن أن يكون في القرآن الكريم
ثالث ثلاثة و يقول إن ذلك كفر و يتهدد و يتوعد من يقول بذلك ،
بالعذاب الأليم !!!؟ ..

بسم الله الرحمن الرحيم } لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة و ما
من إله إلا إله واحد و إن لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا
منهم عذاب أليم } .

بسم الله الرحمن الرحيم } يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم و لا تقولوا
على الله إلا الحق إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله و كلمته ألقاها
إلى مريم و روح منه فآمنوا بالله و رسله و لا تقولوا ثلاثة انتهوا خيراً لكم

إنما الله إله واحد سبحانه أن يكون له ولد له ما في السماوات و ما في الأرض و كفى بالله وكبيراً { .

إن عبارة (لا تقولوا على الله إلا الحق) تعني الاكتفاء بالقول إن الله سبحانه و تعالى هو إله واحد أحد .

إن عدد (الواحد) لغة و منطقاً و حتى رياضة ، هو عدد منسوب إلى مجموعة لغوية تسمى الوتر و تشمل كل الأعداد الفردية .. لكن الوتر كمجموعة ، لا يمكن أن تنسب للواحد و هذا معروف في علم الرياضيات .. و بالتالي لا يمكن أن نقول إن كان الواحد وتر ، فالله هو وتر - و العياذ بالله - و هذه القضية تنسحب أيضاً على كلمة أو مصطلح (المفرد أو الفرد) فلا يصح أن يقال له سبحانه و تعالى .. فرداً أو الفرد .. الله سبحانه و تعالى هو إله واحد أحد .

و لو كان ذلك كذلك ، لوجب القول هنا .. إن الله سبحانه و تعالى هو (شفع) أيضاً - و العياذ بالله - و هذا من منطق الآية القرآنية التالية ..

بسم الله الرحمن الرحيم { ألم تر أن الله يعلم ما في السماوات و ما في الأرض ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم و لا خمسة إلا هو سادسهم و لا أدنى من ذلك و لا أكثر إلا هو معهم أين ما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة إن الله بكل شيء عليم } .

هنا جاء سبحانه و تعالى شفعا للوتر ، و ليس وترأ؟!؟! فهل يقال إن الله سبحانه و تعالى هو شفيع - و العياذ بالله - تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً .

و أخيراً نقول لهؤلاء كما قال الله سبحانه و تعالى لهم .. انتهوا هو خير لكم .

معنى الشكر لله سبحانه وتعالى

الشكر .. هذه الكلمة التي نسمعها دائماً و تتلقفها آذاننا باستمرار و تطلقها ألسنتنا بسبب أو من دون سبب .. ما هي هذه الكلمة و ما معناها و لما هي؟؟ و لماذا وصف نفسه ، الله سبحانه و تعالى إلهنا و خالقنا و ربنا ، بهذه الكلمة و لجهة المبالغة حتى؟؟!! و أمرنا أن نتمثل هذه الكلمة التي جعلها من أساس الدين؟؟!! .. فالشكر هو ركن من أركان الدين لا بل هو ركن أساس في العلاقة مع الله سبحانه و تعالى و الصلاة معه .. كيف لا و قد وصف الله سبحانه و تعالى نفسه به ..

بسم الله الرحمن الرحيم { ليوفيهم أجورهم و يزيدهم من فضله إنه غفور شكور } .

بسم الله الرحمن الرحيم { و كان الله شاكراً عليماً } .

كما و أثني بالشكر ، على أنبيائه و رسله به ..

بسم الله الرحمن الرحيم { إن إبراهيم كان أمةً قانتاً لله حنيفاً و لم يك
من المشركين (*) شاكراً لأنعمه اجتباه و هداه إلى صراط مستقيم } .

و عن سليمان ..

بسم الله الرحمن الرحيم { فتبسم ضاحكاً من قولها و قال رب أوزعني أن
أشكر نعمتك التي أنعمت علي و على والدي و أن أعمل صالحاً ترضاه
و أدخلني برحمتك في عبادك الصالحين } .

و عن نوح ..

بسم الله الرحمن الرحيم { ذرية من حملنا مع نوح إنه كان عبداً شكوراً } .

و أمر عباده بالشكر ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً ..

بسم الله الرحمن الرحيم { فاذكروني أذكركم و اشكروا لي و لا تكفرون } .

أما بالنسبة للشكر (لغة) فقد جاء في تهذيب اللغة .. (الشكور ..
من أسماء الله جل و عز و معناه أنه يزكو عنده القليل من أعمال العباد

فيضاعف لهم به الجزاء) .. أي أن الله سبحانه و تعالى يريد عبادة و طاعة و تقوى عباده له ، بالخير و الثواب و النعيم لا بالكلام المجرد .

جاء في معجم المحيط في اللغة .. (شكر فلان بعد البخل أي صار سخياً) .. فالشكر إذن هو العطاء .

و في مفردات القرآن .. (شكر القلب و هو تصور النعمة .. و شكر اللسان و هو الثناء على المنعم .. و شكر سائر الجوارح و هو مكافأة النعمة بقدر استحقاقه) .. إذن الشكر هو رد الصنيع بصنيع مثله أو أفضل و إن لم يكن بالإمكان ، فباللسان من حيث ذكر هذا الصنيع و الاعتراف به و نشره على الملأ .

لقد جاء الشكر في مواضع كثيرة من القرآن الكريم ، منها ..

بسم الله الرحمن الرحيم { فاذكروني أذكركم و اشكروا لي و لا تكفرون } .

بسم الله الرحمن الرحيم { يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم و اشكروا لله إن كنتم إياه تعبدون } .

بسم الله الرحمن الرحيم } فابتغوا عند الله الرزق و اعبدوه و اشكروا له
إليه ترجعون } .

إذن .. الشكر هو رد الجميل و المعروف أو الخير ، بجميل أو معروف
أو خير ، مثله أو أفضل منه .. يعني إن ما أنعم الله به عليكم يا أيها
الناس .. من عقل و علم و تسخير لمتاع الأرض و ما فيها من
مستودعاتها و كل الحضارة التي أنتم فيها الآن .. هو جميعاً من نعم الله
سبحانه و تعالى عليكم .. و عليكم أن تردوا هذا الجميل لله سبحانه و
تعالى ، بإظهار عبادته الحق و إقامة العدل و إقامة شرع الله و بناء
الحضارات الإنسانية القائمة على المنهج الإلهي الرباني منهج الرحمن
الرحيم .. القرآن الكريم .

إذن .. الشكر هو عمل بالدرجة الأولى و ليس كلاماً و لفظاً يخرج مما
بين الشفتين و اللسان .. كأن تقول لشخص قدم لك صنيعاً و صنع
لك خيراً .. شكراً لك .. فهذا ما لا علاقة له بالشكر أبداً و معاذ الله
أن يكون شكراً .. و دليل ذلك من الآيات القرآنية نفسها ..

بسم الله الرحمن الرحيم } و هو الذي جعل الليل و النهار خلفاً لمن أراد أن يذكر أو أراد شكوراً } .

جعل الله سبحانه و تعالى الليل و النهار متعاقبين خلف بعضهما البعض .. فجعل الليل للسكن و لأجل ذكره و الصلاة له ، و جعل النهار لأجل العمل و الجهد المادي لأجل القيام بشرع الله سبحانه و تعالى والدعوة إليه .. ففي الليل نشكر الله سبحانه و تعالى باللسان و الدعاء و الصلاة .. و في النهار نشكره عملاً يدوياً مادياً و معنوياً معاً بالدعوة إليه و تطبيق شرعه و إقامة دينه الحق .. كل ذلك علانية .. فهل من المعقول أن نقضي النهار كله بالكلام بتحريك اللسان قائلين .. شكراً لله !!!؟؟ أم يكون ذلك عملاً و صناعة و فعلاً ظاهراً ملموساً !!!؟؟ .

بسم الله الرحمن الرحيم } يعملون له ما يشاء من محارِب و تماثيل و حِفان كالجواب و قدور راسيات اعملوا آل داوود شكراً و قليل من عبادي الشكور } .

فحوى و مضمون هذه الآية لم يأت عبثاً بل هو دليل عقلائي منطقي على مفهوم الشكر لله عز و جل و معناه .. أن الله سبحانه و تعالى

يطلب من آل داوود أي داوود و سليمان و قريهما أن يستخروا و يجعلوا عمل الشياطين أو الجان الذي حولهم إياه الله سبحانه و تعالى ، خالصاً لوجه الله سبحانه و تعالى و لا يدعوهم لأنفسهم أو يجعلوه في غير سبيل الله سبحانه و تعالى .. و عبارة (اعملوا شكراً) هي دلالة قوية واضحة على ارتباط الشكر بالعمل .

بسم الله الرحمن الرحيم { إن تقرضوا الله قرضاً حسناً يضاعفه لكم و يغفر لكم و الله شكور حلیم } .

جاءت عملية شكر الله سبحانه و تعالى لمن يفعل خيراً و تقوى أن يضاعف له الخير لا أن يقول له .. شكراً لك شكراً لك .

بسم الله الرحمن الرحيم { ليوفيههم أجورهم و يزيدهم من فضله إنه غفور شكور } .

الشكر من الله سبحانه و تعالى ، هو إيفاء الأجر و الثواب للمؤمنين به و المتقين إياه و هو فعل لا كلام .

بسم الله الرحمن الرحيم { إن هذا كان لكم جزاءً و كان سعيكم مشكوراً } .

ارتبط الشكر بالجزاء و الثواب رداً على سعي المؤمن لإرضاء الله رب العالمين .

بسم الله الرحمن الرحيم { و إذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم و لئن كفرتم إن عذابي لشديد } .

الشكر هنا هو الإيمان بالله سبحانه و تعالى ، و العمل بشرعه و الائتمار بقرآنه .. و ضده الكفر و الإعراض عن ذلك .

بسم الله الرحمن الرحيم { فتبسم ضاحكاً من قولها و قال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي و على والدي و أن أعمل صالحاً ترضاه } .

كان بإمكان نبي الله سليمان أن يشكر الله مباشرة بلسانه من دون أن يدعو قائلاً (أوزعني) فشكر اللسان لا يحتاج الدعاء لكن شكر العمل و رد الجميل لله سبحانه و تعالى هو الذي يحتاج الدعاء لأنه ليس بهذه السهولة .

بسم الله الرحمن الرحيم { إن تكفروا فإن الله غني عنكم و لا يرضى لعباده الكفر و إن تشكروا يرضه لكم و لا تنزر وازرة و زر أخرى } .

لقد اقترن الشكر هنا بالكفر تضاداً ، و هذا يعني أن الشكر هو عمل يشبه إلى حد كبير الإيمان أو هو العمل بالإيمان .

إذن .. بناء على ما تقدم فإنكم إذا لقيتم أحد صحبتكم أو معرفة أو قرابة لكم و سألتموه .. كيف الحال ؟؟ .. قال لكم .. نشكر الله ... فاسألوه مجدداً .. و كيف تشكر الله ، بالله عليك ؟؟؟! .

الشكر عمل و فعل قبل أن يكون قول .. الشكر ممكن أن يكون عملاً بلا قول لكنه يستحيل أن يكون قول بلا عمل .. و ذاك هو النفاق و الاحتيال و بضاعة الخداع و التدليس .. فاشكروا الله سبحانه و تعالى ، بعبادتكم الخالصة لوجهه الكريم و تقواكم الكاملة إياه .

لماذا فقط المن والسلوى

سؤال .. جاء في القرآن إن الله قد عاقب اليهود بعد خروجهم مع موسى من مصر و وصولهم إلى صحراء سيناء ، لأنهم قد طلبوا طعاماً إضافياً من حبوب و خضار ، ليقتاتوا بها .. فكيف يفعل ذلك و هو لم يعطيهم سوى المن و السلوى !!؟؟ و هل هذا كافٍ لشعبٍ بأكمله يسير في الصحراء !!؟؟ بينما هم بحاجة لأطعمة أخرى إضافية .. و لماذا يعذبهم الله بمجرد طلبهم تنوع طعامهم بدل من أن يعيشوا على نوع واحد أو اثنين فقط من الأطعمة !!؟؟ .

الجواب .. جاءت حادثة إمداد الله سبحانه و تعالى في القرآن الكريم ،
لبني إسرائيل ، بالمن و السلوى ، بعد خروجهم من مصر بقيادة الرسول
موسى ، في آيات ثلاث و هي ..

بسم الله الرحمن الرحيم { و ظللنا عليكم الغمام و أنزلنا عليكم المن و
السلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم و ما ظلمونا و لكن كانوا أنفسهم
يظلمون } .

بسم الله الرحمن الرحيم { و أوحينا إلى موسى إذ استسقاها قومه أن
اضرب بعصاك الحجر فانبجست منه اثنتا عشرة عينا^١ قد علم كل أناس
مشربهم و ظللنا عليهم الغمام و أنزلنا عليهم المن و السلوى كلوا من
طيبات ما رزقناكم و ما ظلمونا و لكن كانوا أنفسهم يظلمون } .

بسم الله الرحمن الرحيم { يا بني إسرائيل قد أنجيناكم من عدوكم و
واعدناكم جانب الطور الأيمن و نزلنا عليكم المن و السلوى (*) كلوا
من طيبات ما رزقناكم و لا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي و من يحلل
عليه غضبي فقد هوى } .

و قد جاء اعتراض بني إسرائيل على الطعام الذي أنزله الله سبحانه و
تعالى إليهم ، و تدمرهم من موسى ، في الآية التي تقول ..

بسم الله الرحمن الرحيم { و إذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد
فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها و قنائها و فومها و
عدسها و بصلها قال أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير اهبطوا
مصرًا فإن لكم ما سألتم و ضربت عليهم الذلة و المسكنة و باءوا
بغضب من الله ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله و يقتلون النبيين
بغير الحق ذلك بما عصوا و كانوا يعتدون { .

إن الله سبحانه و تعالى قد أنقذ بني إسرائيل من أسوأ عذاب عرفته
البشرية ، ربما .. ألا و هو عذاب فرعون لهم و استعباده إياهم و قتله
أطفالهم و رجالهم و إبقاء نساءهم للخدمة فضلاً عن تجنيدهم في أعمال
السخرة .. و دمر الله سبحانه و تعالى فرعون و جنده و أوعز إلى موسى
بإعادة بني إسرائيل إلى الأرض المقدسة التي كتبها لهم .. أي أن العملية
هي عملية هجرة شعب بأكمله من مكان إلى مكان آخر .. و حسب
الأحداث و الوقائع التاريخية ، فإن بني إسرائيل كان عليهم اجتياز
صحراء سيناء للوصول إلى الأرض الموعودة لهم .. و عملية ترحال و

انتقال و مسير شعب بأكملة في صحراء قاحلة ، يتوجب فيها أن تكون سريعة و بأقصى قدر ممكن و اعتماد أقل تكاليف ممكنة في المسير ، فهي ليس عملية مسير شخص بمفرده أو أشخاص قلائل بل هي لمجموعة كبيرة ضخمة فيها الأطفال و النساء و الشيوخ ، و معرضة لأخطار شتى حال طال السفر ، من أمراض و حيوانات مفترسة و إغارة و ما إلى ذلك .

و بالعودة إلى الآيات السابقة و النظر فيها ، نجد أن الله سبحانه و تعالى قد هياً لبني إسرائيل و أعد لهم الزاد المناسب تماماً ، لتلك العملية أو هذه السفرة السريعة القصيرة إن صحت التسمية .. و التي هي أشبه ما تكون الآن بعمليات سفر من مدينة لأخرى بالسيارات أو الحافلات حيث يكون هنالك ما يسمى بالاستراحات على الطريق مع الوجبات السريعة حيث لا تتوفر أدوات الطبخ .. فالعملية برمتها لن تستغرق أكثر من شهر واحد لمسير شعب يجتهد في سيره و لا يتوقف و من غير المعقول أن يقوم المسافر بالطبخ أو الزراعة .. و لذلك فقد كان الطعام الذي أمد الله سبحانه و تعال به بني إسرائيل ، أشبه ما يكون بالوجبات السريعة التي تقتصر على أنواع قليلة من المأكّل ، بالإضافة إلى الماء الذي

فجره لهم و لم يكلفهم أدنى تعب في ذلك من حيث كان الطعام ينزل إليهم و الماء يتفجر لهم .. لأن الغاية الأساس هي الوصول إلى الأرض الموعودة و ليس الإقامة في صحراء قاحلة .

لكن ما حصل هو أن بني إسرائيل تصرفوا و كأنهم وصلوا إلى المكان المعين لهم أو كأنهم في مكان إقامة ثابت لا ترحال فيه و لا سفر فبدأوا يطالبون بطعام لا يصلح بتاتاً للمسافرين أو للإقامة المؤقتة و بدأوا يتذمرون مما أنزله الله سبحانه و تعالى عليهم و يعتبرون أنهم لا يستطيعون الصبر عليه طويلاً .. و هذا ربما يكون صحيحاً في حال الاستيطان أو الإقامة الدائمة الطويلة لكنه غير مقبول و غير منطقي في حال السفر المؤقت و هو ما استوجب غضب الله سبحانه و تعالى عليهم .. بعد كل ما فعله لأجلهم و كل ما صنع لهم من تسهيلات في سفرهم هذا .

حول الصيام

إن الصيام في الإسلام ، هو حكم شرعي من أحكام الله سبحانه و تعالى .. و قد فرضه الله رب العالمين على المسلمين الذين هم أتباع الشريعة الإسلامية المحمدية و ما قبلهم و هو ما ورد في القرآن الكريم حين قال ..

بسم الله الرحمن الرحيم { يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون (*) أياماً معدودات فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر و على الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيراً فهو خير له و أن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون } .

و قد جاء الصيام في القرآن الكريم ضمن شقين اثنين .. أحدهما توضيحي محكم لا مجال للتلاعب فيه .. و الثاني فيه شيء من المرونة و الخيار .

الحكم الأول جاءت فيه تعاليم و أوامر أو تعليمات محددة دقيقة كتوقيت الإفطار و توقيت الصيام ، من أول الفجر الى اقتراب حلول الليل .. و معايشة النساء و ما إلى ذلك ..

بسم الله الرحمن الرحيم { أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم هن لباس لكم و أنتم لباس لهن علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم و عفا عنكم فالآن باشروهن و ابتغوا ما كتب الله لكم و كلوا و اشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام إلى الليل و لا تباشروهن و أنتم عاكفون في المساجد تلك حدود الله فلا تقربوها كذلك يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون } .

أما الأمر أو الحكم الثاني فقد جاء في ماهية الصيام نفسه .. فالله سبحانه و تعالى ذكر إن الصيام عملية شاقة و ليس من السهل القيام بها و هي تحتاج إلى شخص أو إنسان سوي و مكتمل بدنياً و على قدر

من الأهلية و الاستطاعة البدنية و حتى المادية للقيام بعملية الصيام ..
و لا أدل على ذلك من أنه سبحانه و تعالى قد جعل الصيام كفارة
لبعض الذنوب الكبار كعملية القتل مثلاً ، للإنسان و الحيوان .. إذن
.. فالصيام عملية شاقة مرهقة متعبة ..

بسم الله الرحمن الرحيم { و ما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً إلا خطأً و من
قتل مؤمناً خطأً فتحرير رقبة مؤمنة و دية مسلمة إلى أهله إلا أن يصدقوا
فإن كان من قوم عدو لكم و هو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة و إن كان
من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة إلى أهله و تحرير رقبة مؤمنة
فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبةً من الله و كان الله عليماً
حكيماً } .

بسم الله الرحمن الرحيم { يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد و أنتم حرم
و من قتله منكم متعمداً فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل
منكم هدياً بالغ الكعبة أو كفارة طعام مساكين أو عدل ذلك صياماً
ليذوق وبال أمره عفا الله عما سلف و من عاد فينتقم الله منه و الله
عزیز ذو انتقام } .

و جعل الصيام كفارة لحلف اليمين الكاذب ..

بسم الله الرحمن الرحيم { لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم و لكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة أيمانكم إذا حلفتم و احفظوا أيمانكم كذلك بين الله لكم آياته لعلكم تشكرون } .

بسم الله الرحمن الرحيم { و الذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا ذلكم توعظون به و الله بما تعملون خبير (*) فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا } .

و سبب المرونة في حكم الصيام ، هو أن هنالك أشخاص لا يتمكنون من القيام بعملية الصيام و أعبائها و تكاليفها المادية أو الجسدية و احتياجاتها و متطلباتها .. فهناك أشخاص مرضى ، و أشخاص بلغوا سن الشيخوخة أو ما يقاربها و لا يستطيعون القيام بمتطلبات الصيام البدنية .. كما أن هنالك أحكام المرض و أحكام السفر التي ذكرها القرآن الكريم في آية سابقة وغيرها .. إذن فالله سبحانه و تعالى قد راعى

هذه النقطة حقاً .. فقد جاءت المرونة التي جعلها الله سبحانه وتعالى في عملية الصيام ، من باب القدرة على التحمل أو الاستطاعة للصيام .. ذلك كله جاء من باب الآية التي تقول ..

بسم الله الرحمن الرحيم { لا يكلف الله نفساً إلا وسعها لها ما كسبت و عليها ما اكتسبت } .

هنا تجدر الإشارة إلى أن آيات القرآن الكريم ، في معظمها أو قسم منها لا تأتي مكتفية بذاتها بل هنالك آيات محكمة حاکمة لآيات أخرى مثنية أو مهيمنة عليها ، حكماً أو منطقاً أو موضوعاً .. فإذا عدنا إلى قضية الصيام في القرآن الكريم نجد أن المكلف به افتراضاً هو الشخص القادر على أن يقوم بعملية الصيام كاملة من بداية شهر رمضان و حتى آخره و هذا الشخص افتراضاً هو شخص قوي البنية قادر على القيام بأعباء عملية الصيام و مشقتها ، و له من سعة الجسم و التغذية و الحال المادي ما يؤهله للقيام بذلك .. و نجد أيضاً حسب ما سبق من آيات أن الشخص المستثنى هو شخص قادر على الصيام لكن هنالك ظروف خاصة طارئة تمنعه من ذلك كالسفر أو المرض .. و قد طالبه الله سبحانه و تعالى بالتعويض عن الأيام التي أفطر فيها ، بصيام مثلها .

و نجد أيضاً حالة ثالثة هي لشخص يستطيع صيام شهر رمضان لكنه لا يريد ذلك .. و لكنه أيضاً يستطيع القيام من الناحية المادية بإطعام أناس فقراء لا يجدون ما يأكلونه .. فهو على سعة من المال تؤهله القيام بذلك .. و هذا الشخص طُوب في القرآن الكريم بافتداء نفسه أو إفطاره ، بتقديم الطعام لفقراء مساكين لا يجدون ما يأكلونه طوال شهر رمضان و ذلك بعبارة (و على الذين يطيقونه فدية طعام مسكين) أي على الذين يستطيعون تقديم الطعام .. ذلك أن (يطيقونه) التي معناها القدرة و الاستطاعة ، عائدة إلى كلمة (فدية) أي الذين يستطيعون الفدية .. و ليست عائدة لكلمة (الصيام) و إلا فكيف يطلب من شخص قادر على الصيام و لا يجد فيه حرجاً ، أن يستبدله بإطعام فقراء و مساكين !!!؟؟ هذا يصير لغو و تناقض في الأحكام و المنطق .

إن من شروط أحكام عملية الصيام التي ذكرها الله سبحانه وتعالى .. هو الإفطار .. فالصيام في القرآن الكريم يقوم على عمليتين اثنتين .. عملية الامتناع عن الطعام ، و عملية الأكل و الشرب ، من حيث قال الله تعالى (كلوا و اشربوا .. ثم أتموا الصيام إلى الليل) فلا تستقيم عملية الصيام و تكتمل إلا بتحقق وجودهما معاً .. و لا تستقيم واحدة

من تلكما العمليتين من دون الأخرى ، أي أنه من شروط الصيام أن تكون مفطراً قبل أن تصوم .. و لذلك أمر الله سبحانه و تعالى ، لمن لا يجد رغبة في الصيام ، أن يفتدي ذلك بإطعام المساكين ، أي تأمين وجبة الإفطار لهم من حيث أنهم غير قادرين على تأمينها .

جاءتني امرأة تسألني .. أنا أرملة فقيرة معدمة و لي أولاد و ليس لدينا ما يكيفنا للإفطار أو السحور في رمضان فاذا أفعل !!!؟ قلت لها .. توقفي عن الصيام فأنت غير مكلفة به حتى يفتح الله سبحانه و تعالى عليك بالرزق و الطعام .. لأن من شرط صيامك أن تكوني مفطرة وقت السحور أو وقت الإفطار بعد الصوم .

ويلاحظ أيضاً في الصيام أنه مقارنة ببقية العبادات أو المناسك أو الشرائع التي أنزلها الله سبحانه و تعالى في القرآن الكريم ، قلة عدد الآيات المتعلقة به ، قياساً بالصلاة أو الزكاة أو العمل الصالح و ما إلى ذلك .. كما نلاحظ وجود تشابه معين فيما بين أمر و شرع الصيام و بين أمر و شرع الحج .. ففي الحج ، ذكر الله سبحانه و تعالى أنه { لمن استطاع إليه سبيلاً } و لذلك فإن الصيام - إن جازت التسمية - يأتي في المرتبة الثانية بعد الحج من حيث الاستطاعة و ذلك بموجب سياق و

حيثيات الآيات التي تناولت الصيام و ذلك لأجل أشخاص مرضى مصابين بأمراض معينة مزمنة لا يستطيعون فيها الصيام كأمرض القلب وأمراض الكلى أو السكري ، التي قد تتسبب في نتائج خطيرة لهؤلاء الأشخاص فهؤلاء الذين قال فيهم الله سبحانه و تعالى ..

بسم الله الرحمن الرحيم { يريد الله بكم اليسر و لا يريد بكم العسر } .
أي أن الله سبحانه و تعالى لا يريد لنا أن نتأذى من عملية الصيام ، فعملية الصيام هي لصالح الإنسان الذي يكون ذا بنية صحية قوية سليمة خالية من أي أمراض أو موانع و معيقات عن عملية الصيام ، أو قد تتسبب له بمشاكل خطيرة حال قام بعملية الصيام .. ذلك كله قد جاء من مبدأ قرآني لم ينتبه إليه الكثيرون و هو أن الأحكام جميعاً في القرآن الكريم ، نزلت في الوضع الافتراضي أو ما يسمى .. الحالة الافتراضية الطبيعية أي القاعدة العامة^(١) .. فمثلاً أوصى الله رب العالمين بالوالدين ، لكن ذلك جاء بالوضع الافتراضي لأنهما افتراضاً يجبان أبنائهما و يهتمان بهم و يريدان لهم الخير و يغدقان عليهم من كل

^١ في هذا الشأن ، راجع كتابنا .. القضايا المنطقية و الافتراضية في القرآن الكريم .

العطف و الحنان فهذا هو الوضع الافتراضي لأي والدين .. لكن هنالك آباء أو والدان لا يمتون بصلة إلى عالم الآباء و الوالدين .. فالأم أو الوالدة التي تحمل سفاحاً مثلاً .. و أول ما تضع مولودها ترميه عند حاوية القمامة .. هذه ليست أم و لا ينطبق عليها صفة و تعريف الوالدة أصلاً .

روى لي أحد الأشخاص الحادثة التالية فقال .. منذ أكثر من سنة صام والدي في شهر رمضان عند بدايته .. و بعد حوالي ثلاثة أيام بدأ يشعر بأوجاع و غثيان و إعياء فقام باستشارة الطبيب الذي قال له إنه يجب أن يتوقف عن الصيام فوراً لأن مستوى السكر عالي جداً و وضع الكليتين لا يسمح له في الصيام . فتوقف عن الصيام لمدة أسبوع ، شعر فيه بتحسن .. لكن بعدها التقى بأحد رجال الدين و أخبره القصة .. فقال له رجل الدين .. يجب أن تحاول الصيام لأن هذا أمر رباني من الله و أنت مكلف بذلك .. فشعر والدي بالخرج من ذلك فتابع صيامه و بعد حوالي الأسبوع سقط على الأرض مغشياً عليه فأسعفناه إلى المشفى لكنه في اليوم التالي فارق الحياة بعد أن ارتفع منسوب السكر في دمه لمستوى عال جداً و أصبح عنده انتكاسات في بعض أعضاء

جسده فتوقف بعضها عن العمل .. و كان رجل الدين هو السبب
فقمنا بتحميله المسؤولية لكنه تنصل منها قائلاً .. أنا نصحته في الدين و
لم أكن أعرف حاله بالضبط .. فذهب والدي ضحية هذه الفتوى أو
المشورة من رجل الدين .

يا أخي أنت رجل دين ، ما علاقتك لتتدخل فيما لا يعنك !!!؟
الطبيب الأخصائي أصدر قراراً و حكماً طيباً ، أمره حتى الله سبحانه و
تعالى .. بأنه من لا يستطيع الصيام و لا يطيقه فليس مطلوباً منه الصيام
.. فلا يكلف الله نفساً إلا وسعها .. و الله يريد بكم اليسر و لا يريد
بكم العسر فكيف تجعل من نفسك مفتياً من دون الله سبحانه و تعالى
و تتسبب بوفاة شخص ظلماً و عدواناً و جهلاً !!!؟ .

خلاصة ما سبق .. إن الصيام هو أمر من الله سبحانه و تعالى و هو
حكم شرعي إسلامي صحيح كتبه الله على كل مسلم ، سواء أكان
ضمن الدعوة أو الرسالة المحمدية أم ما قبلها من رسالات إسلامية .. و
هو حكم قدره الله سبحانه و تعالى لمن يستطيع القيام به جسدياً و
صحيماً و حتى نفسياً .. و من يستطيع القيام به ضمن تلكم الشروط
السابقة لكنه لا يريد ، فقد كلفه الله سبحانه و تعالى بإطعام مساكين

فقراء لقاء ذلك (وجبات الإفطار و السحور) حال كان لديه المقدرة المادية للقيام بتلك المهمة .. لكن أخبره أن الصيام هو خير له من نواحٍ عدة منها الصحة البدنية .. و من كان يستطيع الصيام ضمن الشروط السابقة و حصل له عارض صحي أو ظرفي ، فبإمكانه التوقف عن الصيام حتى انتهاء ذلك الظرف ثم معاودة الصيام في فترات لاحقة لشهر رمضان بمقدار ما امتنع عن الصيام .. و من كان لديه مرض مزمن لا يستطيع حياله الصيام أو كان عمره لا يسمح له بالصيام فهو في حل من الصيام و حل من إطعام الفقراء حال كان لا يمتلك المقدرة المادية على ذلك .. كذلك من كان فقيراً لا يمتلك الطعام أو المال الكافي ليفطر ، فهو أيضاً في حل من الصيام .

حول النرد والشطرنج وكلام الرسول عنهما

سؤال .. هل صحيح أن لعبة طاولة الزهر (النرد) و لعبة الشطرنج .. حرام !!؟؟ و ما صحة الحديث النبوي الشريف المنسوب الى الرسول عليه الصلاة والسلام .. الناظر الى الشطرنج أو النرد كالناظر الى فرج أمه هل هذا صحيح و هل هذه الالعب محرمة !!؟؟ .

الجواب .. هذا الحديث و هذا الكلام لا صحة لهما إطلاقاً و هما مكذوبان على الرسول الكريم الصادق الأمين الذي وصفه الله سبحانه و تعالى بأنه ذو نبل و أخلاق عالية ..

بسم الله الرحمن الرحيم { و إنك لعلى خلق عظيم } .

لقد قلنا و نهنا تكراراً و مراراً حتى بح الصوت .. إن كل ما هو خارج القرآن الكريم ، لا يعتد به و هو محل التمحيص و التدقيق الشديدين .. فهنالكَ الكثير من الأحاديث المنسوبة للنبي الكريم و هو منها براء .. و

قد ذكر التاريخ إن هنالك أشخاص ابتدعوا و لفقوا أحاديث كثيرة
مكذوبة على الرسول الكريم الذي حذر هو نفسه من الذين يكذبون
عليه و الذين سيكذبون عليه بالمستقبل من بعده و أمر الناس بالعودة
للقرآن الكريم و مقارنة ما يأتيهم من أحاديث عنه ، بالقرآن الكريم ..
ففي حديث له أنه قال .. كثرت الكذابة علي فما أتاكم عني من
حديث فاعرضوه على القرآن فإن وافق فخذوا به و إن لم يوافق فاضربوا
به عرض الجدار .

و في حديث آخر له .. يا أيها الناس ما جاءكم عني يوافق كتاب الله
فأنا قلته ، و ما جاءكم يخالف القرآن فأنا لم أقله .

و حديث آخر له .. إذا أتاكم عني حديث فاعرضوه على كتاب الله و
حجة عقولكم فإن وافقهما فاقبلوه و إلا فاضربوا به عرض الجدار .

كثيرة هي الحوادث التاريخية التي وثقت لزنداقة يتقولون على رسول الله ،
فذاك الذي قال .. قد وضعت لكم ألف حديث عن الرسول و لا واحد
منها قاله الرسول . و آخر قال .. و الله لقد وضعت لكم أربعة آلاف

حديث حلت فيها الحرام و حرمت الحلال ، و الله لقد صومتمكم يوم
فطركم ، و فَطَّرْتَكُمْ يوم صومكم .

هذه الأحاديث ، كلها إساءة للرسول الكريم .. واحد منها هذا الحديث
موضوع المقال ، المكذوب عن الرسول .. فهذا الحديث فيه من فحش
الكلام و بذاءة اللسان و قبح القول ، ما لا يقوله و يتفوه به فَسَدَة
الأخلاق و عوام السوقة من الناس ، فكيف بنبي مرسل من عند الله
سبحانه و تعالى ، يأمره الله سبحانه و تعالى بأن يجادل قومه و أهل
الشرك و العصيان و الفسق و الكفر فيهم ، بالحسنى و الكلام الجميل
الحطة ..

بسم الله الرحمن الرحيم { فيما رحمة من الله لنت لهم و لو كنت فظاً
غليظ القلب لانفضوا من حولك } .

يطلب الله سبحانه و تعالى ، من الرسول أن لا يكون فظاً في التعامل مع
الناس و أن لا يتكلم معهم بغلظة ، فكيف له أن يتكلم معهم بفاحش
القول !!!؟ هذا محال .

بسم الله الرحمن الرحيم { ادع إلى سبيل ربك بالحكمة و الموعظة الحسنة
و جادلهم بالتتي هي أحسن } .

يطلب الله سبحانه و تعالى ، من الرسول أن يكون حكيماً بالتعامل مع
الناس و أن يتكلم معهم بالكلام الحسن و النقاش الجميل المهذب و
هذا ما يتنافى مع هذا الحديث المكذوب .

بسم الله الرحمن الرحيم { و قل لعبادي يقولوا التي هي أحسن إن
الشیطان ينزغ بينهم إن الشيطان كان للإنسان عدواً مبيناً } .

إذا كان الله سبحانه و تعالى يأمر الرسول الكريم أن يطلب من الناس أن
يقولوا الكلام الحسن الجميل المهذب ، فهل يطلب منه أن يقول فاحش
القول البذيء لهم ؟؟؟ .

بسم الله الرحمن الرحيم { ادفع بالتتي هي أحسن } .

بسم الله الرحمن الرحيم { و إما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك
ترجوها فقل لهم قولاً ميسوراً } .

المعنى .. أيها الرسول إذا لم يستجب معك الكفار و المشركون و لم يجد معهم الحوار و النقاش ، نفعاً فقل لهم كلاماً مقبولاً لا أذى فيه و لا استفزاز .

بسم الله الرحمن الرحيم { لا يجب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم وكان الله سميعاً عليماً } .

كلام واضح تماماً ينفي أي شبهة أن يكون الرسول قد تفوه بمثل هذا الكلام الناقص .

بسم الله الرحمن الرحيم { و عظمهم و قل لهم في أنفسهم قولاً بليغاً } .
الموعظة و الكلام البليغ المنطقي العقلاني ذي الحجّة و المؤثر ، يتنافى تماماً مع قول السوء و فاحش الكلام .

بسم الله الرحمن الرحيم { اذهبا إلى فرعون إنه طغى (*) فقولا له قولاً لينا لعله يتذكر أو يخشى } .

إذا كان الله سبحانه و تعالى ، يطلب من موسى و هارون أن يتكلما مع كبار الطغاة و الظالمين ، بكلام جميل فيه ما فيه من الأدب و اللياقة

و القبول ، فهل يسمح للرسول أن يتكلم مع عامة الناس بكلام فاحش مؤذٍ لهم و لأعراضهم !!؟؟ .

بسم الله الرحمن الرحيم { يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله و قولوا قولاً سديداً } .

الأمر الثاني .. هو أن هذه الألعاب ليست من المحرمات القطعية في القرآن الكريم أو في الإسلام ما لم ترتبط بعقد أو شرط أو مال و هو ما حرمه الله سبحانه و تعالى في محكم كتابه الكريم ..

بسم الله الرحمن الرحيم { يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر و الميسر و الأنصاب و الأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون } .

فاذا كانت هذه الألعاب (النرد أو الشطرنج) للتسلية المحض الحالية من الرهان العَيْن أو المادة أو المال ، فلا ضير في ذلك و لا بأس فيه لأنها ليست من الإشكالات الكبيرة في الدين و ليس فيها من الأذى ما فيها و ليس فيها من الشرك ما فيها و ليس فيها من الكفر ما فيها بل هي مجرد ألعاب ذكاء كالشطرنج أو ألعاب التسلية المحض وقت الفراغ كالنرد

شرط أن تكون لمجرد التسلية فقط و قتل الفراغ و عدم الانشغال عن الدين أو الفروض و الواجبات .

العلم أم العمل

سؤال من أشخاص كثر .. ما الأفضل في الدين .. العلم أم العمل !!!؟
و هنالك من يقول إن العلم هو أرفع مكاناً و مرتبة عند الله من العمل
و إن العلماء هم أفضل أهل الأرض عند الله و إن الله جل جلاله
يحاسب على العلم و يغفر بالعلم .. و أن العلماء ، ذنوبهم مغفورة عند
الله و ذلك بموجب قول القرآن الكريم { يرفع الله الذين آمنوا منكم و
الذين أوتوا العلم درجات } .

الجواب .. إن (العمل) في القرآن الكريم هو أرفع من (العلم) مكانة
عند الله سبحانه و تعالى و هو أقرب إليه .. و بالعمل لا بالعلم ،
يقضي الله سبحانه و تعالى أحكامه و يحاسب و يجازي عباده ..
صحيح أن العلم له مكانة رفيعة عند الله سبحانه و تعالى ، و قد حض
عليه القرآن الكريم و أولاه أهمية كبيرة و عدّه مدماك أساس في الدين لا

يمكن الاستغناء عنه .. لكن في التمييز الأخير و الاعتماد النهائي ، فإن وقوع و معيار الحساب و المحاسبة و الجزاء و الثواب و العقاب .. هو كله على العمل لا العلم .. و صحيح القرآن قال ..

بسم الله الرحمن الرحيم { يرفع الله الذين آمنوا منكم و الذين أتوا العلم درجات } .

لكن إذا أكملنا الآية ترى أنه جاء في نهايتها ..

بسم الله الرحمن الرحيم { يرفع الله الذين آمنوا منكم و الذين أتوا العلم درجات و الله بما تعملون خبير } .

لقد جعل الله سبحانه و تعالى ، العلماء درجات لكنه في النهاية أخذ العمل بعين الاعتبار ، و أن الحساب هو على العمل و بموجب العمل و إلا لكان قد قال (و الله بما تعلمون خبير) أي أن هؤلاء العلماء سيحاسبون نهاية المطاف ، على أعمالهم لا على علومهم .. ليس ذلك فقط بل إن التفاضل بالدرجات من الله و عند الله سبحانه و تعالى ، هو بالعمل و لا بالعلم فانظروا الآيات القرآنية هذه ..

بسم الله الرحمن الرحيم { أفمن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله و مأواه جهنم و بنس المصير (*) هم درجات عند الله و الله بصير بما يعملون } .

لم يقل (و الله بصير بما يعلمون) إذن .. الدرجات هي بمعيار العمل فقط .

بسم الله الرحمن الرحيم { لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر و المجاهدون في سبيل الله بأموالهم و أنفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم و أنفسهم على القاعدين درجةً و كلاً وعد الله الحسنى و فضل الله المجاهدين على القاعدين أجراً عظيماً (*) درجات منه و مغفرةً و رحمةً و كان الله غفوراً رحيماً } .

جاءت مرتبة الدرجات عند الله سبحانه و تعالى بمعيار العمل و الجهد في سبيله و نصره دينه الحق .. و قد يكون من يفعل ذلك ، أمياً لا يقرأ و لا يكتب لكن له مرتبة كبيرة و درجة عالية عند الله سبحانه و تعالى بما اجتهد و تعب و عمل في سبيله .

بسم الله الرحمن الرحيم } و لكل درجات مما عملوا و ما ربك بغافل عما يعملون { .

إذن .. الدرجات هي لما يعمل المرء لا لما يعلم .

بسم الله الرحمن الرحيم } الذين يقيمون الصلاة و مما رزقناهم ينفقون (*) أولئك هم المؤمنون حقاً لهم درجات عند ربهم و مغفرة و رزق كريم { .

الدرجات عند الله سبحانه و تعالى هي بالعبادة و الخير و العمل الصالح و هو مصداق قوله تعالى { الذين آمنوا و عملوا الصالحات } .

بسم الله الرحمن الرحيم } و من يأتيه مؤمناً قد عمل الصالحات فأولئك لهم الدرجات العلا { .

الدرجات العليا عند الله سبحانه و تعالى هي لمن يعملون الصالحات و لم يقل .. لمن يعلمون .

بسم الله الرحمن الرحيم } و لكل درجات مما عملوا و ليوفيهم أعمالهم و هم لا يُظلمون { .

الدرجات هي بالعمل .. و قال ليوفيهم أعمالهم و لم يقل ليوفيهم علومهم و ما علموا .

ليس ذلك فقط بل إن الرسول الكريم محمد لم يكن من العلماء قدر ما كان من العاملين ، لا بل هو كان أمياً لا يقرأ و لا يكتب و ليس له من علم سوى ما أتاه الله رب العالمين ..

بسم الله الرحمن الرحيم { الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة و الإنجيل } .

بسم الله الرحمن الرحيم { فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله و كلماته و اتبعوه لعلكم تهتدون } .

بسم الله الرحمن الرحيم { و ما كنت تتلو من قبله من كتاب و لا تحطه يمينك إذ لا رتاب المبطلون } .

تقول هذه الآية إن الرسول محمد لو كان يقرأ و يكتب لكان الكفار و المشركون قد اتهموه فوراً بأنه هو من كتب القرآن الكريم .. و تأتي هذه الآية القرآنية الواضحة لتثبت أن الرسول الكريم لم يكن لديه أي معارف أو علوم حتى بالدين ..

بسم الله الرحمن الرحيم } و كذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب و لا الإيمان } .

أي لو أنه لم يكن يعرف شيئاً لا عن الدين و لا عن الإيمان و لا عن الشرائع الربانية .. لولا أن علمه الله سبحانه و تعالى .

كما إن العلم يمكن أن يكون وبالاً على صاحبه الذي قد يستخدمه في الكفر و الضلال و التضليل و الشر .. لا في الإيمان و الهداية و الخير ، حتى و لو كان هذا العلم في الدين .. يضاف إلى ذلك أيضاً أن الله سبحانه و تعالى قد قرن الإيمان كله ، في القرآن الكريم ، بالعمل الصالح و هو الذي يحاسب به المرء و يجزيه الجنة و النعيم و السعادة ..

بسم الله الرحمن الرحيم } و الذين آمنوا و عملوا الصالحات { .

هذه الآية تكررت أكثر من خمسين مرة في القرآن الكريم .

بسم الله الرحمن الرحيم } و أما من آمن و عمل صالحاً { .

التي تكررت دائماً .

حتى إن الذين يموتون على الكفر و الشرك و المعاصي و يرون العذاب
أمامهم يطلبون العودة إلى الحياة الدنيا لإصلاح أخطاءهم بالعمل و
ليس بالتعلم ..

بسم الله الرحمن الرحيم { حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون
(*) لعلني أعمل صالحاً فيما تركت } .

و لم يقل لأتعلم و أقرأ .

حتى النبي سليمان الذي أوتي الحكمة و العلم ، يطلب من الله سبحانه
و تعالى أن يوجهه نحو العمل الصالح و ليس العلم ، لكي ينال رضاه ..

بسم الله الرحمن الرحيم { و قال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي
أنعمت علي و على والدي و أن أعمل صالحاً ترضاه } .

لا بل حتى إن الإنسان نفسه بشكل عام ، عندما يكتمل نموه و تستوي
مداركه العقلية و وعيه ، يطلب الرضى من ربه بالعمل الصالح و ليس
بالعلم ..

بسم الله الرحمن الرحيم { و وصينا الإنسان بوالديه إحساناً حملته أمه
كرهاً و وضعته كرهاً و حمله وفصاله ثلاثون شهراً حتى إذا بلغ أشده و
بلغ أربعين سنة قال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي و
علي والدي و أن أعمل صالحاً } .

أيضاً فإن الناس يوم القيامة يكون معيار حسابهم ، هو العمل و ليس
العلم .. و التدقيق الشديد عليهم يكون في العمل لا في العلم .. أي
فيما عملوا لا فيما تعلموا ..

بسم الله الرحمن الرحيم { يومئذ يصدر الناس أشتاتاً ليروا أعمالهم (*)
فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره (*) و من يعمل مثقال ذرة شراً يره } .

كذلك العمل السيء أو السيئات ، هو أيضا ما يجازى به المرء و يعاقب
فيه و بموجبه ، بالنار .. حتى إن الذين يضلون الناس ، هم من العلماء
لكن علماء سوء .. فهذا هو السامري الذي جعل قوم موسى يعبدون
العجل ، هو عالم .. و ذلك هو أقصى درجات الكفر و الفسق و
الابتعاد عن الله سبحانه وتعالى و أقصى درجات الضلال .

فعندما سأله موسى { ما خطبك يا سامري } قال { بصرتُ بما لم
ييصروا به } .. اذاً هو تحَصَّل على درجات علميه عاليه جداً و صفات
بدنية و نفسية خارقة و لديه من العلوم ما لا يعرفها غيره ، و مع ذلك
استخدم هذا العلم في أبشع طريقة كفر و أبشع عمليه ضلال و تضليل
و إضلال عرفها التاريخ .. و هي أنه جعل الناس يعبدون العجل بدلاً
من الله سبحانه و تعالى ، و جعله - و العياذ بالله - إلهاً عليهم .. أما
الرحمن إله موسى الذي شق البحر و جاء بالمعجزات و أنجى الناس من
فرعون و أهلك فرعون فصار من النسيان !!! .

إذن .. فإن الله سبحانه و تعالى يأبه للعمل و يأخذ به حصرًا ، لا
بالعلم .. و إن العمل لا العلم ، هو المعيار النهائي و الحقيقي عند الله
سبحانه و تعالى ، نهاية الامر و لا شيء سواه .. أما العلم فهو مجرد
أداة إما أن تقودك إلى الضلال و سوء المصير و إما أن تقودك الى الحق و
حسن المآل .

بسم الله الرحمن الرحيم } فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضهم من بعض } .

و لم يقل لا أضيع علم عالم .. مع العلم أن الله يمكن أن يضيع العلم لكن لا يضيع العمل .. حتى أن الرسول لا ينفعه علمه الكبير و هو القرآن الكريم ..

بسم الله الرحمن الرحيم } و ما أوتيتم من العلم إلا قليلاً (*) و لئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك ثم لا تجد لك به علينا وكيلاً } .

فإذا رأى الله سبحانه و تعالى سوء عمل شخص ، أذهب علمه الذي علمه إياه بموجب عمله .. إذن .. فالعمل حاكم العلم و مهيمن عليه .

بسم الله الرحمن الرحيم } إنا نحن نحيي الموتى و نكتب ما قدموا و آثارهم و كل شيء أحصيناه في إمام مبين } .

العلم قد يذهب لكن العمل باق مسجل لا يضيع .

بسم الله الرحمن الرحيم } و ما الله بغافل عما تعملون } .

بسم الله الرحمن الرحيم } إن الله بما تعملون بصير } .

بسم الله الرحمن الرحيم { و اتقوا الله و اعلموا أن الله بما تعملون بصير } .

بسم الله الرحمن الرحيم { و الله شهيد على ما تعملون } .

بسم الله الرحمن الرحيم { و ما الله بغافل عما يعملون } .

بسم الله الرحمن الرحيم { و لو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون } .

بسم الله الرحمن الرحيم { زيننا لكل أمة عملهم ثم إلى ربهم مرجعهم
فبينتهم بما كانوا يعملون } .

بسم الله الرحمن الرحيم { و هذا صراط ربك مستقيماً قد فصلنا الآيات
لقوم يذكرون (*) لهم دار السلام عند ربهم و هو وليهم بما كانوا يعملون } .

و ليس مما علموه من الصراط

بسم الله الرحمن الرحيم { إن هؤلاء متبر ما هم فيه و باطل ما كانوا
يعملون } .

بسم الله الرحمن الرحيم { والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة حبطت
أعمالهم هل يجزون إلا ما كانوا يعملون } .

الجزاء بالعمل حصراً و ليس بالعلم

بسم الله الرحمن الرحيم { و لله الأسماء الحسنى فادعوه بها و ذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون } .

أيضاً هنا ، الجزاء للعمل .

بسم الله الرحمن الرحيم { اشتروا بآيات الله ثمناً قليلاً فصدوا عن سبيله إنهم ساء ما كانوا يعملون } .

هؤلاء تعاطوا بالعلم لكنهم حوسبوا على أعمالهم .

بسم الله الرحمن الرحيم { و لا ينفقون نفقةً صغيرةً و لا كبيرةً و لا يقطعون وادياً إلا كتب لهم ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون } .

لم يتم التطرق للعلم أبداً بل الحساب و الجزاء هو على العمل .

بسم الله الرحمن الرحيم { أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار و حبط ما صنعوا فيها و باطل ما كانوا يعملون } .

بسم الله الرحمن الرحيم { و إن كلاً لما ليوفينهم ربك أعمالهم إنه بما يعملون خبير } .

قال أعمالهم و لم يقل علومهم .

بسم الله الرحمن الرحيم { الذين جعلوا القرآن عضين (*) فوريك
لنساءلهم أجمعين (*) عما كانوا يعملون } .

العلم هنا تم استخدامه لأجل عمل السوء ، ثم تم اعتباره كعمل سيء .

بسم الله الرحمن الرحيم { و لنجزين الذين صبروا أجرهم بأحسن ما
كانوا يعملون (*) من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى و هو مؤمن
فلنحيينه حياة طيبةً و لنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون } .

لم يذكر العلم أبداً بل كان العمل هو الفصل في الجزاء و الحساب .

بسم الله الرحمن الرحيم { و الذين آمنوا و عملوا الصالحات لنكفرن
عنهم سيئاتهم و لنجزينهم أحسن الذي كانوا يعملون } .

قرن الإيمان بالعمل و حاسب عليه بالعمل و ليس بالعلم .

بسم الله الرحمن الرحيم { إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم و يبشر
المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً } .

أيضاً قرن العلم بالعمل لا العمل بالعلم .

بسم الله الرحمن الرحيم } و يبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً حسناً { .

بسم الله الرحمن الرحيم } يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون { .
و ليس بما كانوا يعلمون .

بسم الله الرحمن الرحيم } من جاء بالحسنة فله خير منها و من جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات إلا ما كانوا يعملون { .
قرن الحسنات و السيئات بالعمل و ليس بالعلم .

بسم الله الرحمن الرحيم } و لا تقف ما ليس لك به علم إن السمع و البصر و الفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً { .
علمك لن ينفَعك إن لم يكن في عمل الخير و الصلاح .

بسم الله الرحمن الرحيم } و من أراد الآخرة و سعى لها سعيها و هو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكوراً { .
السعي هو العمل و بذل الجهد في الوصول إلى الغاية و الهدف المرادين .

بسم الله الرحمن الرحيم { فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين
جزاءً بما كانوا يعملون (*) } أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا
يستون (*) أما الذين آمنوا و عملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلاً
بما كانوا يعملون } .

العمل هو الذي يحدد مقدار المرء و جزاءه و هو الذي يميز بين المؤمن و
الفاسق ، لا العلم .

بسم الله الرحمن الرحيم { و أسروا الندامة لما رأوا العذاب و جعلنا
الأغلال في أعناق الذين كفروا هل يجزون إلا ما كانوا يعملون } .
لا يجازى الإنسان إلا بعمله حصراً لا بعلمه .

بسم الله الرحمن الرحيم { ليكفر الله عنهم أسوأ الذي عملوا و يجزيهم
أجرهم بأحسن الذي كانوا يعملون } .

نفس مآل الآية السابقة .. العمل هو الذي يحدد مصير الشخص لا
علمه .

بسم الله الرحمن الرحيم { أولئك أصحاب الجنة خالدين فيها جزاءً بما كانوا يعملون } .

جزاء الجنة هو العمل لا العلم ، و الثواب و الحساب والعقاب ، معياره كله هو العمل لا العلم .

بسم الله الرحمن الرحيم { أعد الله لهم عذاباً شديداً إنهم ساء ما كانوا يعملون } .

لم يقل ساء ما كانوا يعملون ، فالعلم لا يجازى و يعاقب به الإنسان إلا إذا استخدمه في العمل السيء .

بسم الله الرحمن الرحيم { و لو شاء الله لجعلكم أمةً واحدةً و لكن يضل من يشاء و يهدي من يشاء و لتسألن عما كنتم تعملون } .

الله سبحانه و تعالى يهدي و يضل بموجب عمل الشخص لا علمه .

بسم الله الرحمن الرحيم { و إذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها و يهلك الحرث و النسل و الله لا يحب الفساد (*) } و إذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم فحسبه جهنم و لبئس المهاد } .

الكفار و المجرمون و المشركون يبدلون جهدهم في الشرك و الفساد و المعاصي و هم علماء سوء .

بسم الله الرحمن الرحيم { إن الساعة آتية أكاد أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى } .

كلام قاطع واضح لمعيار العمل لا العلم ، في الثواب و العقاب .

بسم الله الرحمن الرحيم { و أن ليس للإنسان إلا ما سعى (*) و أن سعيه سوف يرى (*) ثم يجزاه الجزاء الأوفى } .

لا أوضح و لا أبين من هذه الآية في تقديم العمل على العلم في الجزاء و الحساب الكاملين الوافيين .

بسم الله الرحمن الرحيم { يوم يتذكر الإنسان ما سعى } .

يوم القيامة و الحساب و العقاب لا يذكر الإنسان سوى عمله و لن يكون لعلمه أدنى أثر في ذلك .

أما عن العلماء ، فقد أوضح القرآن الكريم أن منهم الفاسدين و
المفسدين و الضالين و المضللين بالرغم من كونهم علماء و في الدين
حتى ..

بسم الله الرحمن الرحيم } و قد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم
يخرفونه من بعد ما عقلوه و هم يعلمون { .

هؤلاء علماء دين يعرفون كلام الله سبحانه و تعالى و شرائعه و هم
فقهاء به (عقلوه) لكنهم يغيرونه و يبدلونه و هم عارفون أنهم ضالون
مضللون .. بينما الناس تنظر إليهم على أنهم علماء الدين و رجاله .

بسم الله الرحمن الرحيم } و إذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى
شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون (*) الله يستهزئ بهم و
يمدهم في طغيانهم يعمهون (*) أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما
ربحت تجارتهم و ما كانوا مهتدين { .

هم يدعون أنهم مؤمنون و هم علماء و لديهم علم بالدين ، لكنهم
منافقون كذابون ضالون مضللون .

بسم الله الرحمن الرحيم { أفطمعون أن يؤمنوا لكم و قد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه و هم يعلمون (*) } و إذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا و إذا خلا بعضهم إلى بعض قالوا أتحدثوهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم أفلا تعقلون { .

هؤلاء أيضاً علماء بالدين لكنهم يضللون الناس و يكذبون عليهم لأنهم لا يريدون لأحد غيرهم الهداية .

بسم الله الرحمن الرحيم { يحرفون الكلم من بعد مواضعه يقولون إن أوتيتم هذا فخذوه و إن لم تؤتوه فاحذروا و من يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئاً أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم لهم في الدنيا خزي و لهم في الآخرة عذاب عظيم { .

هؤلاء أيضاً علماء و رؤساء فرق و مذاهب و طوائف ، يأمرون و ينهاون لكنهم كذابون منافقون ضالون مضللون .

بسم الله الرحمن الرحيم { و إذا رأيتهم تعجبك أجسامهم و إن يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله أنى يؤفكون { .

هذا الكلام جاء في سورة المنافقون و في المنافقين حصراً و قد جاء وصفهم بأنهم أصحاب علم و محترفو كلام لكنهم منافقون يجب الحذر منهم .

بسم الله الرحمن الرحيم { الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم و إن فريقاً منهم ليكتمون الحق و هم يعلمون } .

هؤلاء علماء دين كبار يعرفون كتاب الله سبحانه و تعالى و شرائعه حق المعرفة لكنهم يخفونها عن الناس و يعطونهم غيرها و هم يعلمون أنهم ضالون مضللون .

بسم الله الرحمن الرحيم { و يقولون على الله الكذب و هم يعلمون } .

هؤلاء أيضاً علماء و ليسوا جهال عوام لأنهم يعلمون أنهم يقولون على الله سبحانه و تعالى الكذب فهم يعرفون الحق ، و لو لم يكونوا علماء لما عرفوا أنهم يكذبون على الله و لظنوا أنهم على صواب .

بسم الله الرحمن الرحيم { و إن منهم لفريقاً يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب و ما هو من الكتاب و يقولون هو من عند الله و ما هو من عند الله و يقولون على الله الكذب و هم يعلمون } .

نفس مقال و قام الآية السابقة .. هم علماء دين كبار لكنهم ضالون
مضللون فاسدون مفسدون و هم يعلمون أنهم كذلك .

فلا يقولن أحد بعد ما أنف سابقاً .. العلماء و العلماء و كرامة العلماء
و يا شفاعة العلماء .. و العالم خير من ألف كذا و كذا .. اذهب و
اعمل و ري الرحمن سبحانه و تعالى عما يشركون ، أعمالك و سعيك
في حياتك الدنيا لأجل الوصول إليه و نيل رضاه .

زيراً بينهم

سؤال .. ما معنى الآية التي تقول (فتقطعوا أمرهم بينهم زيراً كل حزب بما لديهم فرحون) !!؟؟ .

الجواب .. جاء في القرآن الكريم ..

بسم الله الرحمن الرحيم { و إن هذه أمتكم أمةً واحدةً وأنا ربكم فاتقون
(* فتقطعوا أمرهم بينهم زيراً كل حزب بما لديهم فرحون } .

هتان الآيتان تعنيان المذاهب و الطوائف المشكَّلة تبعاً لكل دين سماوي أساس ، من حيث ينقسم هذا الدين أو يتم بالأحرى تقسيمه فيما بعد فترة الرسول الذي أتى به إلى قومه أو إلى الناس كافة ، إلى طوائف و فرق و مذاهب يجعل كل منها لنفسه قواعد أساس ينطلق منها لتأسيس فرقته الدينية و تشيبتها و جعلها منفصلة و مختلفة عن بقية الفرق و

المذاهب الأخرى التي تتبع ذات الدين .. فالزبر لغة هو الأساس للشيء أو الأصل له .. و هو الشديد .. و الزبر أيضاً يعني الكتابة أو الشيء الموثق كتابة كأن يصلح لقانون ثابت أو نحوه ..

إذن فإن المعنى من الآية هنا .. أولئك الذين يجعلون من مذاهبهم التي هم عليها ، الأساس لهذا الدين (بزعمهم هم) و يجعلون لأنفسهم قواعد و أسس و قوانين مكتوبة ، اختلقوها و افتروها على الدين الحق و على الكتب السماوية المنزلة من الله سبحانه و تعالى إلى البشر لأجل هدايتهم ، لكنها لم ترق لهم و لم تجري على هواهم و هو ما ذكره القرآن الكريم نفسه ..

بسم الله الرحمن الرحيم } و إذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا أو بدله قل ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي إن أتبع إلا ما يوحى إلي إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم (*) قل لو شاء الله ما تلوته عليكم و لا أدراكم به فقد لبثت فيكم عمراً من قبله أفلا تعقلون (*) فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو كذب بآياته إنه لا يفلح المجرمون (*) و يعبدون من دون الله ما لا

يضرهم و لا ينفعهم و يقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السماوات و لا في الأرض سبحانه و تعالى عما يشركون } .

يحدثنا سياق الآيات السابقة عن رفض الكفار و المشركون ، للقرآن الكريم الذي هو نور و هدى للناس .. المنزل من عند الله سبحانه و تعالى رب العالمين .. الإله الواحد الأحد .. فيطالبون بكتاب آخر ينسجم مع هواهم و فساد عقولهم ، أو تغيير آياته الواضحة المحكمة ..

فيأمر الله سبحانه و تعالى ، الرسول بأن يخبرهم إنه لا مجال أبداً لتغيير أو تبديل القرآن الكريم و إنه ينفذ أمر الله سبحانه و تعالى و إنه إن فعل ذلك فسوف يناله عقاب كبير .. ثم يأمره الله سبحانه و تعالى أن يخبرهم إنه هو الذي أمره بتلاوته عليهم و أنه لو لم يرد الله أن يرسل لهم هذا القرآن الكريم لما كانوا سيعرفون به أو يكون لديهم كتاب آخر ..

و الدليل على ذلك أنه (أي الرسول) كان معهم سنين طوال و لم يخبرهم شيئاً عن القرآن الكريم لأنه هو نفسه لم يكن يعرف شيئاً عنه لولا أن أخبره الله بذلك و أنزله عليه .

ثم يخبرنا سياق الآيات إنه لا يوجد أسوأ و لا أظلم ممن اخترع قوانين دينية لمذهب معين و نسبها إلى الله سبحانه و تعالى متجاوزاً بذلك دين

الله و شرعه و قرآنه الكريم .. و هؤلاء سماهم القرآن الكريم بالجرمين ، ذلك لأنهم أشد ما يكونون على درجات الكفر و الفساد و العصيان و الفسوق .

ثم ينتقل بنا سياق الآيات القرآنية السابقة إلى تبيان أن الغاية من كل تلكم المذاهب ، هي الإشراف بالله سبحانه و تعالى و عبادة من هم من دونه و لو بشكل غير مباشر ، و طلب الحياة الدنيا و متاعها الزائل بدلاً من الحياة الآخرة و نعيمها الدائم .. إذا فالأمر قد صار واضحاً تماماً .

أما في الآيات القرآنية التالية ..

بسم الله الرحمن الرحيم { قد كانت آياتي تتلى عليكم فكنتم على أعقابكم تنكصون (*) مستكبرين به سامراً تهجرون (*) أفلم يدبروا القول أم جاءهم ما لم يأت آباءهم الأولين (*) أم لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون (*) أم يقولون به جنة بل جاءهم بالحق و أكثرهم للحق كارهون (*) و لو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات و الأرض و من فيهن بل أتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون { .

فيخبرنا سياقها كذلك عن أن الكفار قد رفضوا كتب الله سبحانه و تعالى التي أنزلها لهداية البشر و جعلها قوانين دائمة شاملة ، لرحمتهم و منعهم من الضلال و الشذوذ عن الإنسانية الحق .. و أنهم قد تجاهلوا و تكبروا عليها لأنها لم تكن على هوى عقولهم و أنفسهم .. ثم يكمل السياق ليخبرنا أن السبب في ذلك هو كرههم للحق و بالأكثرية الغالبة و لذلك شكلوا المذاهب و الفرق و الجماعات و الطوائف .. و يخبرنا القرآن بنتيجة هامة جداً و هي أن تلکم المذاهب و الفرق هي على ضلال مبين .. و لو أن القوانين الربانية خضعت لها أو أجازتها ، لفسد الكون كله و صار مآلاً للفوضى و الخراب .. و يشرح لنا القرآن الكريم أن الله سبحانه و تعالى قد أعطى هؤلاء الفئة من الناس ، الكتاب الحق و الدين الحق و المنهج الحق لكنهم أعرضوا عن كل ذلك و رفضوه .. و لذلك كله يتبين لنا لماذا اختلق هؤلاء نصوصاً جعلوها زيراً بينهم أي قوانين مؤسسة مكتوبة لمذاهبهم و تكون بالنسبة إليهم و لمن يتبعوهم ، مراجع ثابتة بديلة للقرآن الكريم أو الكتب السماوية السابقة له ، فلا يتحقق إنشاء مذهب أو فرقة أو طائفة إلا من خلال تلکم النصوص

المكتوبة و ذلك لكي يربطوا الناس بها و يقيدونهم فيها فلا يستطيعون منها فكاكاً و هو ما عبر عنه القرآن الكريم بالقول ..

بسم الله الرحمن الرحيم { ... سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم يأتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه يقولون إن أوتيتم هذا فخذوه و إن لم تؤتوه فاحذروا و من يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئاً أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم لهم في الدنيا خزي و لهم في الآخرة عذاب عظيم } .

بسم الله الرحمن الرحيم { إن الذين فرقوا دينهم و كانوا شيعاً لست منهم في شيء إنما أمرهم إلى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون } .

بسم الله الرحمن الرحيم { ... ولا تكونوا من المشركين (*) من الذين فرقوا دينهم و كانوا شيعاً كل حزب بما لديهم فرحون } .

ذات ونفس الله سبحانه وتعالى

سؤال يتكرر دائماً من أشخاص عدة و في مناسبات عدة .. ما هي ذات الله سبحانه و كيف كان الله و ما هو جوهر الله و هل هو كما يقولون عنه أنه كان نوراً و أن نوره ليس كبقية الأنوار و ما صحه هذا الكلام !!؟؟ .

الجواب .. إن الله سبحانه و تعالى لم يخبر أو ينبئ عن نفسه شيئاً و لم يحدد عن نفسه شيئاً إلا كما أخبرنا القرآن الكريم الذي هو تنزيل الله رب العالمين .. و بما أن القرآن الكريم هو تنزيل من عند الله فذلك يعني أن الكلام الموجود فيه هو كلام الله سبحانه و تعالى .. و الله سبحانه و تعالى هو خير من ينبئ عن نفسه في قوله تعالى ..

بسم الله الرحمن الرحيم { و لا ينبئك مثل خبير } .

فنحن لا نأخذ أي شيء أو أي كلام عن الله سبحانه و تعالى ، إلا منه هو أي عن طريق القرآن الكريم حصراً .. و غير ذلك فهو مرفوض .. و في أحسن الأحوال ، هو قابل للأخذ و الرد ، لكن بالمقارنة حتماً مع القرآن الكريم .. فإن وافق ، أخذنا به .. و إن لم يوافق ضربنا به عرض الحائط ، كما أخبرنا الرسول الكريم ، بالتعامل مع الأحاديث التي تروى عنه ، فكيف بتلك التي تروى عن الله سبحانه و تعالى!!؟؟ .

و كل من يفعل ذلك و يتكلم في الله سبحانه و تعالى ، من دون الرجوع إلى القرآن الكريم ، هو شخص منطبق عليه القول القرآني ..

بسم الله الرحمن الرحيم { و من الناس من يجادل في الله بغير علم و لا هدى و لا كتاب منير (*) ثاني عطفه ليضل عن سبيل الله له في الدنيا خزي و نذيقه يوم القيامة عذاب الحريق (*) ذلك بما قدمت يداك و أن الله ليس بظلام للعبيد } .

إن الآية القرآنية الوحيدة التي تكلمت عن الله سبحانه و تعالى و وجوده قبل خلق الخلق ، هي الآية التالية ..

بسم الله الرحمن الرحيم } و هو الذي خلق السماوات و الأرض في ستة أيام و كان عرشه على الماء ليبلوكم أيكم أحسن عملاً و لئن قلت إنكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين { .

بالنظر إلى الآية نجد أن القرآن الكريم لم يستفِض في حيثية وجود الله سبحانه و تعالى إلا بالقول إن عرشه كان على الماء ، مكتفياً بذلك النبأ فقط .. ليس ذلك فقط بل إن سياق النبأ كان ضمن نبأ مدة خلق السماوات و الأرض و خبر إنكار الكفار للبعث .. و الكناية هي عدم الخوض في أمر الله سبحانه و تعالى .

لقد حذرنا الله سبحانه و تعالى من أن نجادل أو نتكلم و نخوض بذاته و صفاته و نفسه من دون الرجوع إلى القرآن الكريم و التقيد بشروطه الصارمة المحددة ، عن الله سبحانه و تعالى ..

بسم الله الرحمن الرحيم } و من الناس من يجادل في الله بغير علم و يتبع كل شيطان مرید (*) كتب عليه أنه من تولاه فإنه يضلله و يهديه إلى عذاب السعير { .

إن الكلام في ذات الله سبحانه وتعالى ، و كيف كان و ماذا كان و كيف صار و ما صار إليه .. هو من الشيطان و هو ضلال مبين ناتج عن أتباع الشيطان .. و مآله جهنم .

بسم الله الرحمن الرحيم { و من الناس من يجادل في الله بغير علم و لا هدى و لا كتاب منير (*) ثاني عطفه ليضل عن سبيل الله له في الدنيا خزي و نذيقه يوم القيامة عذاب الحريق (*) ذلك بما قدمت يداك و أن الله ليس بظلام للعبيد } .

الدلالة هي أن من يتكلم في ذات الله سبحانه وتعالى ، خارج ما أخصر عنه القرآن الكريم ، هو ضال مبتدع الضلالة يريد بها إبعاد الناس عما أَرادَه الله سبحانه و تعالى لهم و مصيره العذاب الشديد في جهنم .

بسم الله الرحمن الرحيم { و من الناس من يجادل في الله بغير علم و لا هدى و لا كتاب منير (*) و إذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا أولو كان الشيطان يدعوهم إلى عذاب السعير } .

أيضاً دلالة الآية القرآنية أن كل من يتكلم بذات الله سبحانه و تعالى من خارج ما دل عليه القرآن الكريم الذي هو هدى و علم ، و يتبع ما

ورثه عن آبائه و أسلافه الذين ضلوا من قبل ، فذلك من الشيطان الذي يقودهم إلى جهنم .

بسم الله الرحمن الرحيم { و يسبح الرعد بحمده و الملائكة من خيفته و يرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء و هم يجادلون في الله و هو شديد المحال } .

تخبرنا الآية القرآنية أن الملائكة تعمل و تتحرك بكل طاقتها و قدراتها بسبب خوفها من الله سبحانه و تعالى فهي لا تحيط به إدراكاً و معرفة و لا تعلم إلا ما علمها الله سبحانه و تعالى .

و مع ذلك يوجد هنالك من البشر من يتكلم في ذات الله سبحانه و تعالى و يخوض فيها بالرغم من أن الله سبحانه و تعالى شديد الاستحالة على الإدراك .. و هنا نتوقف عند هذا البيان القرآني القوي القاطع حول معرفة الله سبحانه و تعالى ، بعبارة (شديد المحال) من حيث لا داعي لغة و منطقاً لإضافة كلمة الشدة بوجود كلمة الاستحالة .. فكلمات من مثل (استحالة - مستحيل - محال) قاطعة كافية للدلالة على نفي وقوع الشيء حدوثه أو وجوده .. فالقرآن الكريم هنا قد جزم و

قطع بقضية معرفة الله سبحانه و تعالى من حيث عدم إمكانية وقوعها
أو توفرها لمخلوق .

بسم الله الرحمن الرحيم { يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالاً طيباً و
لا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين (*) } إنما يأمركم بالسوء و
الفحشاء و أن تقولوا على الله ما لا تعلمون { .

تطلب الآية القرآنية من البشر أن ينشغلوا بمعاشهم و شؤونهم و أمور
دنياهم و توضح بشكل جازم أن القول على الله سبحانه و تعالى و
ابتداع ما لم يأت به القرآن الكريم هو من أمر الشيطان و اتباع لخطواته .

بسم الله الرحمن الرحيم { قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها و ما
بطن و الإثم و البغي بغير الحق و أن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً و
أن تقولوا على الله ما لا تعلمون } .

إن الكلام على الله سبحانه و تعالى و الخوض في ذاته و صفاته ، هو
بمنزلة الفواحش بكل أنواعها و بمنزلة البغي و الطغيان و بمنزلة الشرك لأنه
بمجرد أن يتكلم الإنسان في ذات الله سبحانه و تعالى و يخوض في

طبيعته و كيفية وجوده فقد أشرك مباشرة بالله سبحانه و تعالى لأنه قد صار يتكلم في مخلوق آخر غير الله سبحانه و تعالى .

بسم الله الرحمن الرحيم { .. إن عندكم من سلطان بهذا أتقولون على الله ما لا تعلمون (*) } قل إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون { .

كل كلام عن الله سبحانه و تعالى ، لا بد له من مصداق قرآني صريح محكم واضح لا ريب فيه و لا لبس .. و غير ذلك ما هو إلا افتراء و كذب على الله سبحانه و تعالى مآله الخسران في الدنيا و الآخرة .

بسم الله الرحمن الرحيم { و يقولون على الله الكذب و هم يعلمون } .
إن كل من يتكلم في ذات الله سبحانه و تعالى و يخوض فيها ، هو كاذب حتماً و هو يعلم أنه كاذب يضل الناس .

بسم الله الرحمن الرحيم { و إن منهم لفريقاً يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب و ما هو من الكتاب و يقولون هو من عند الله و ما هو من عند الله و يقولون على الله الكذب و هم يعلمون } .

كل ما هو خارج القرآن الكريم و الكتب السماوية الأساس المنزلة من الله رب العالمين ، هو كذب و افتراء على الله سبحانه و كل كلام فيها عن الله سبحانه و تعالى ، هو محض تجنٍ و كذب و بهتان و تحرّص لا أساس له من الصحة ، غايته الشرك بالله سبحانه و تعالى و من ثم الكفر به .

و القرآن الكريم لم يكتف فقط بتحريم الكلام عن الله سبحانه و تعالى بل أوضح ، منعاً للالتباس و الشبهة ، أن الله سبحانه و تعالى لا يمكن معرفته و لا إدراكه .. لا بصرّاً و لا عقلاً و لا يمكن الإحاطة به بأي شكل من الأشكال .. جاء في القرآن ..

بسم الله الرحمن الرحيم { ما لكم كيف تحكمون (*) أفلا تذكرون (*) }
أم لكم سلطان مبين (*) فأتوا بكتابكم إن كنتم صادقين (*) و جعلوا بينه و بين الجنة نسباً و لقد علمت الجنة إنهم لمحضرون (*) سبحان الله عما يصفون { .

هذه الآية توبخ و تقرّع كل من يتكلم و يخوض في ذات الله سبحانه و تعالى .. و تسأل أولئك الذين يفعلون ذلك .. كيف حكموا بدعواهم

الباطلة تلك !!!؟ ألا يعرفون أن الله سبحانه و تعالى هو غيب لا يدرك
!!!؟ هل لهم برهان و سند علمي أو مصداق قرآني أو كتاب سماوي في
ذلك !!!؟ فليخرجوا هذا الكتاب إن كانوا صادقين في ذلك .. ثم تحبر
الآية إن الله سبحانه و تعالى هو منزه عن كل كلام و صفة ينسبه هؤلاء
له .

بسم الله الرحمن الرحيم { سبحان ربك رب العزة عما يصفون } .

تقول الآية إن الله منزه عن كل ما يقال عنه و كل ما يوصف به .

بسم الله الرحمن الرحيم { ليس كمثله شيء و هو السميع البصير } .
الكلام واضح و لا مجال لتأويل فيه أو شبهة أو لبس .. لا يمكن تصور
الله سبحانه و تعالى بشي أو طريقة و لا تخيله أو مجرد الخوض و الكلام
فيه و في ذاته .. و لا يمكن قرنه بشيء معلوم محدود معقول ، يستدل
منه فيه على الله سبحانه و تعالى و ماهيته جل و علا .

بسم الله الرحمن الرحيم { و يسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي و
ما أوتيتم من العلم إلا قليلاً } .

إن العلم العام الذي تحصّل عليه الإنسان منذ وجوده على هذه الأرض و طوال فترة وجوده فيها و الذي سوف يتحصّل عليه في حاضره و مستقبله ، هو علم ضئيل محدود أتاه إياه الله سبحانه و تعالى .. فكيف يحكم به على ما هو أعلى و أكبر و أوسع من علمه هو ؟!! .

بسم الله الرحمن الرحيم { و لا تقف ما ليس لك به علم إن السمع و البصر و الفؤاد كل أولئك كان عنه مسئلاً } .

بسم الله الرحمن الرحيم { يعلم ما بين أيديهم و ما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء } .

تقول الآية القرآنية الكريمة إن الله سبحانه و تعالى يعلم عنا كل شيء حتى أكثر مما نعلم نحن عن أنفسنا بينما نحن لا نعلم عنه شيء إلا بمقدار ما سمح لنا أن نعلم من خلال ما ذكره سبحانه و تعالى عن نفسه و صفاته و أسمائه في القرآن الكريم .

بسم الله الرحمن الرحيم { ما أشهدتهم خلق السماوات و الأرض و لا خلق أنفسهم و ما كنت متخذ المضلين عضداً } .

هذه الآية القرآنية الكريمة تعطي دلالة و صورة واضحة تماماً و تحسم الموضوع و الجدل حول الكلام عن الله سبحانه و تعالى .. فلا أحد من البشر شاهد شيئاً عن خلق السماوات و الأرض و لا حتى شاهد شيئاً عن خلق الإنسان نفسه ، فكيف يدعي و يفترى كلاماً عن الله و ذاته !!!؟ و أولئك الذي يضللون الناس بالكلام عن ذات الله سبحانه و تعالى .. قال عنهم إنهم كاذبون ضالون مضللون ، و هو لم يجعلهم عوناً له في إظهار دينه و أمره و عبادته .

إذن .. لقد أخبرنا الله سبحانه و تعالى عن نفسه في القرآن الكريم بأنه لا يمكن رؤيته أبداً .. و كذلك الأمر لا يمكن معرفته بالكلية أو الإحاطة به .. و أخبرنا أيضاً إن كل العلم الذي نحن متحصلون عليه ، هو منه سبحانه و تعالى .. و أخبرنا أيضاً إنه لم يعطينا من العلم سوى القليل القليل أو النذر اليسير جداً .. و أخبرنا أيضاً أن لا نتبع شيئاً أو نقف و نتقصى ما ليس لنا به علم و ما لم يخبرنا به سبحانه و تعالى .. و أخبرنا أيضاً إن الملائكة أنفسهم لا يعلمون إلا ما علمه سبحانه و تعالى لهم و باعترافهم هم أنفسهم .. و أخبرنا سبحانه و تعالى أيضاً في

القرآن الكريم إن النقاش في ذاته و صفاته و في نفسه ، هو كفر و هو محرم و ممنوع .

لقد أعطانا الله سبحانه و تعالى صفات له في القرآن الكريم ، و أسماء لكي نستدل بها عليه و على وجوده و على حاضره معنا في كل شيء و على سلطانه علينا و على تديره لأمرنا و على قيامه بكل شيء لأجلنا و كل شيء في الكون كله .. و على أنه هو الذي يدير هذا الكون .. و من هذه الصفات ، و بما نراه و نسمعه و ما وصلنا إليه من علم ، نستطيع أن نبني تلك العلاقة و أن نكوّن صورة عن الله سبحانه و تعالى لكي نعبده و نوقره و نتبع نهجه و منهجه .. كما قال و أخبرنا سبحانه و تعالى إنه لم يخلقنا نحن أو الجن إلا لكي نعبده ..

بسم الله الرحمن الرحيم { و ما خلقت الجن و الإنس إلا ليعبدون } .

سبحانه و تعالى جل و علا ، خلقنا لكي نعبده لا لكي نبحت في ذاته و صفاته .

و أخبرنا الله سبحانه و تعالى أيضاً في القرآن الكريم إنه يعاقب و يحاسب كل من يتكلم في صفاته أو ذاته و يدعي معرفتها .. لا بل و يحاسب و كل من يطلب حتى رؤيته .. و الآيات موجودة ..

بسم الله الرحمن الرحيم { يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتاباً من السماء فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة فأخذتهم الصاعقة بظلمهم } .

أي أن طلب رؤية الله سبحانه و تعالى أو معرفته ، هما ظلم كبير جداً يستوجب العقاب العاجل .

و أخيراً أخبرنا الله سبحانه و تعالى إنه هو الأصدق في الكلام و هو الأصدق في الأنباء ..

بسم الله الرحمن الرحيم { و لا ينبتك مثل خبير } .

بسم الله الرحمن الرحيم { و من أصدق من الله حديثاً } .

بسم الله الرحمن الرحيم { و من أصدق من الله قياً } .

هل الأنبياء والرسل معصومون أو فوق البشر

أسئلة متعددة طرحها علي الكثيرون من الناس لا مجال لذكر أسماءهم .. هل الانبياء و الرسل هم فوق البشر !!؟؟ و هل لهم ميزات و قدرات خارقه غير البشر أو لا يمتلكها البشر و لا يستطيعون القيام بها !!؟؟ و هل لديهم علوم مسبقه لا يعلمها غيرهم من البشر !!؟؟ و هل هم معصومون من الخطأ و الزلل !!؟؟ و هل يوجد بشر أناس معصومين من الخطأ و آخرون ما هم بمعصومين !!؟؟ .

الجواب .. إن الانبياء و الرسل ، هم في طبيعتهم الفيزيولوجية و البيولوجية ، بشر ، مثلهم مثل أي بشر آخر .. لا يزيدون عنه بشيء و

لا ينقصون بشيء .. و قد أكد القرآن الكريم على هذه القضية و شدد عليها مراراً و تكراراً و تكلم عنها في آيات عدة ، فنفاها بالكلية و المطلق و أكد على بشرية الأنبياء و الرسل ، التامة ، و أن مثلهم كمثل باقي البشر تماماً لا يزيدون عنهم بشيء و لا ينقصون بشيء .. لا من حيث الطبيعة الجسمانية و لا من حيث الطبيعة العقلية أو الفكرية .. و لا الخوارق غير الطبيعية .

كما أكد القرآن الكريم على قضية أن الأنبياء و الرسل غير معصومين من الخطأ نهائياً و أنهم يخضعون للتنبيه و التذكير و اللوم البسيط من الله سبحانه و تعالى على أخطائهم هذه .. و منهم من يقر بخطئه و يطلب المغفرة من الله سبحانه و تعالى .. و منهم من يتوب إلى ربه بعد ارتكابه الخطأ .. و منهم من يطلب المغفرة من ربه يوم الحساب على أخطاء لا يدري إن كان هو قد ارتكبها أم لا .. و إن طلب المغفرة من قبل شخص يقوم بالاستغفار ، يعني أن هذا الشخص يعرف أنه قد ارتكب خطأ ما في مكان ما ربما .. ربما يكون غير مقصود .. و معظم الأنبياء في القرآن الكريم ، جاء ذكرهم و هم في حالات الاستغفار .. يطلبون المغفرة و التوبة و السماح من الله سبحانه و تعالى .

و من الخرافات التي تنسب إلى الأنبياء و الرسل .. أنهم يطيرون في الهواء مثلاً أو ليس لهم ظل عندما يكونون في النهار أو أثناء تعرضهم لضوء الشمس و نحوه .. أو لا يأكلون أبداً أو قادرون على معرفة الغيب أو يكلمون الأموات أو يختفون عن الأبصار أو لهم قدرات خارقة لتحريك الأشياء من مكانها و إرجاعها .. أو .. أو الخ .. و هذا كله بجانب للصواب و الحقيقة و ليس من الصحة بمكان .. ما عدا المعجزات التي أجزاها الله سبحانه و تعالى بإذنه و أمره ، على أيدي البعض منهم .

ليس ذلك فقط ، بل إن بشرية الأنبياء و الرسل هي من صلب العقيدة الإسلامية في القرآن الكريم .. و هي من الأوامر التي أمر الله سبحانه و تعالى أنبياءه و رسله أن يوصلوها للناس و يخبروهم بأنفسهم صراحة على أنهم بشر مثلهم تماماً ، و ذلك في آيات كثيرة جداً امتلأ بها القرآن الكريم و منها على سبيل المثال لا الحصر ..

بسم الله الرحمن الرحيم { قالت لهم رسلهم إن نحن إلا بشر مثلكم و لكن الله يمين على من يشاء من عباده و ما كان لنا أن نأتيكم بسلطان إلا بإذن الله و على الله فليتوكل المؤمنون } .

توضح الآية إن الرسل يخاطبون أقوامهم صراحة و يقولون لهم إنهم ليسوا إلا مجرد بشر مثلهم تماماً .. فجملة (إن نحن) تعني .. نحن لسنا إلا كذا .. و جملة (بشر مثلكم) هي جملة تأكيدية مانعة لأي لبس و التباس أو تأويل و شك .. فعندما تقول لشخص .. أنا بشر .. فأنت تحصر نفسك في خانة و فئة الجنس البشري لا تتعداه لأي جنس آخر من ملائكة أو جن أو حيوان أو طير و غيره .. لكن عندما تقول له .. أنا بشر مثلك .. فهنا أنت قد أكدت له إنك لا تمتلك أي خاصية أخرى غير الخاصية البشرية ، لأن كلمة (مثلكم) هي إضافة زائدة لا لزوم لها إلا أن تكون للتأكيد .. و يشتد التأكيد و يصير أمره محسوماً قاطعاً حين يقول ذلك ، الرسول أو النبي نفسه لأن دلالة ذلك بحسب السياق القرآني ، هي أن هنالك من كان يناقش و يجادل الأنبياء و الرسل في هذه القضية ، إن اعتراضاً أو إيجاباً ، فأمر الله سبحانه و تعالى الرسل بتأكيد بشريتهم بأنفسهم ، للناس .

بسم الله الرحمن الرحيم { قل سبحان ربي هل كنت إلا بشراً رسولاً } .

الله سبحانه و تعالى يأمر الرسول الكريم محمد بأن يؤكد تأكيداً قاطعاً لمن يسأله .. إنه بشر مثله لا يختلف عنه بشيء .. و قد جاء ذلك بصيغة

السؤال الاستنكاري و هو في اللغة و المنطق تأكيد على نفي الشيء تماماً .. فعبرة (سبحان ربي) هي استنكار تأكيدى للنفي .

بسم الله الرحمن الرحيم { قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً و لا يشرك بعبادة ربه أحداً } .

دلالة قرآنية شبيهة لحد كبير بالدلالة القرآنية السابقة ، و قد جاءت صيغة تأكيد بشرية الأنبياء و الرسل بأداة (إنما) التي هي في اللغة ، أداة حصر و قصر و نفي كل ما هو خارجها .. و قد جاءت مشفوعة بأداة (إنما) الثانية لتحصر الألوهية بالله سبحانه و تعالى و ذلك للتأكيد على وحدانية الله سبحانه و تعالى و على نفي أي صفات خارقة للأنبياء و الرسل ليأتي ذلك كله مشفوعاً أيضاً بالتوجيه نحو العمل الصالح و عدم الشرك بالله سبحانه و تعالى ، و في ذلك إشارة قوية إلى أن من يعطي الأنبياء و الرسل فوق صفاتهم البشرية فهو قد أشرك بالله سبحانه و تعالى .

بسم الله الرحمن الرحيم { قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما ألهمكم إله واحد فاستقيموا إليه و استغفروه و ويل للمشركين } .

نفس سياق و دلالة الآية السابقة من حيث أن الأنبياء و الرسل هم حصراً بشر ، لهم نفس صفات الجنس البشري حصراً ، لا يزيدون عنها و لا ينقصون .. و كل من يضيف لهم شيء فوق أقتنومهم البشري ، يكون مشركاً بالله الواحد الأحد و له الويل و الثبور و عظامم الأمور .

القضية الثانية التي أوردتها القرآن الكريم و التي كانت دليلاً قوياً على الطبيعة البشرية المحض للأنبياء و الرسل ، هي أن أحد أسباب احتجاج الكفار و المشركون على الأنبياء و الرسل و رفضهم الإيمان بدعوتهم و رسالتهم لله الواحد الأحد ، هو أنهم كانوا يرونهم بشراً مثلهم تماماً .. و يجدر تبيان حقيقة منطقية هامة هنا ، و هي أنه عندما يقول الكافر عبارة (بشر مثلنا) أو ما يشابهها فهذا يعني أنه لم ير في هذا النبي أو الرسول أية ميزة إضافية خارج الأقتنوم البشري ، فكيف يكون للأنبياء أو الرسل قوى خارقة أو مزايا خارج أو فوق الطبيعة البشرية ، و الكفار يحتجون عليهم بطبيعتهم البشرية !!!؟ .. جاء في القرآن الكريم ..

بسم الله الرحمن الرحيم } فقال الملائكة الذين كفروا من قومه ما نراك إلا بشراً مثلاً و ما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا } .

تخير هذه الآية القرآنية إن أحد أهم أسباب رفض كبار الكفار من قوم نوح ، له و لرسالته ، هو احتجاجهم عليه بأنه بشر مثلهم تماماً .. فهم لم يروا فيه أي شيء خارج الطبيعة البشرية .. ليس ذلك فقط بل إن أتباعه هم أراذل المجتمع و وضعائهم .. و كأنهم هنا كانوا يغمزون من قناته و مكانته .

بسم الله الرحمن الرحيم } قالت رسلهم أفي الله شك فاطر السماوات و الأرض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم و يؤخركم إلى أجل مسمى قالوا إن أنتم إلا بشر مثلنا تريدون أن تصدونا عما كان يعبد آباؤنا فأتونا بسلطان مبين } .

توضح الآية القرآنية أن رفض الناس الكفرة للرسول الذين أرسلهم الله إليهم ، و إنكارهم لهم ، كان من منطلق نظرهم إليهم على أنهم بشر مثلهم لا يختلفون عنهم بشيء و لم يروا فيهم أي شيء خارج الطبيعة البشرية .

بسم الله الرحمن الرحيم { و ما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى إلا أن قالوا أبعث الله بشراً رسولاً (*) قل لو كان في الأرض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكاً رسولاً } .

هاتان الآيتان توضحان تمام الوضوح و التبيان ، قضية بشرية الأنبياء و الرسل و أنهم لا يتميزون بأية ميزة إضافية عن باقي البشر .. و الله سبحانه و تعالى ، يوضح أن السبب الذي منع الناس أن يؤمنوا بدعوات الأنبياء و رسالات الرسل ، هو أنهم لم يروا فيهم شيء خارج الطبيعة البشرية و أنه لو كان هنالك ملائكة في الأرض بدل البشر ، لكان قد أرسل إليهم ملائكة من جنسهم ، و هذا بحد ذاته ينفي أن يكون للأنبياء و الرسل أية صفة أو ميزة خارج نطاق الطبيعة البشرية .

بسم الله الرحمن الرحيم { لاهية قلوبهم و أسروا النجوى الذين ظلموا هل هذا إلا بشر مثلكم أفتأتون السحر و أنتم تبصرون } .

تتحدث الآية القرآنية هنا عن إن الكفار الراضين لدعوة الأنبياء و الرسل ، يسخرون منهم لكونهم بشر مثلهم لا يزيدون عنهم بشيء بل ربما ينقصون .. و يعتقدون أن كلام هؤلاء الأنبياء أو الرسل كله من

باب السحر .. هذا كله حصل في اجتماع سري فيما بينهم و هو ما يدل على جدية الأمر و الكلام .

بسم الله الرحمن الرحيم { فقال الملائكة الذين كفروا من قومه ما هذا إلا بشر مثلكم يريد أن يتفضل عليكم و لو شاء الله لآتزل ملائكةً ما سمعنا بهذا في آباءنا الأولين (*) إن هو إلا رجل به جنة فتربصوا به حتى حين } .

في هذه الآية نرى كبار الكفرة لم يروا في نوح الرسول أي شيء خارج نطاق الطبيعة البشرية لا بل إنهم يحذرون قومهم من الرسول نوح الذي لبث فيهم ما يناهز الألف سنة ، لأنهم لم يروا فيه شيء خارج طبيعة البشر لا بل أنهم رأوه شخصاً فيه مس من جنون ، و هذا تأكيد لبشرية الأنبياء و الرسل .. كما أنهم طلبوا أن يرسل الله لهم ملائكة بدلاً من البشر و هذا أكبر دليل على الطبيعة البشرية لنوح الرسول .

بسم الله الرحمن الرحيم { و قال الملائكة الذين كفروا و كذبوا بلقاء الآخرة و أترفناهم في الحياة الدنيا ما هذا إلا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه و يشرب مما تشربون (*) و لئن أطعتم بشراً مثلكم إنكم إذا لخاسرون } .

هذه الآية القرآنية تعطي دلالة قوية ثابتة على الطبيعة البشرية للأنبياء و الرسل و أنه لا فرق أبداً بينهم و بين أي بشري آخر من حيث الطبيعة و الجنس .. و يلاحظ هنا تكرار عبارة (بشراً مثلكم) مرتين .. فالكفار هنا احتجوا على من آمن بالرسول الذي جاء إليهم من عند الله سبحانه و تعالى ، بأنه بشراً مثلهم تماماً و يتصرف كما يتصرفون و هو محتاج مثلهم للطعام و الشراب و يأكل كما يأكلون تماماً و إنه لا يختلف عن البشر في شيء .. لا زيادة و لا نقصاناً .

بسم الله الرحمن الرحيم { فقالوا أنؤمن لبشرين مثلنا و قومهما لنا عابدون } .

تخبر الآية القرآنية هنا إن فرعون و ملأه و قومه ، قد اعترضوا على موسى و هارون الرسولان من عند الله سبحانه و تعالى ، لكونهما بشرين مثلهم تماماً .

لا بل أن الكفار و المشركين لم ينظروا فقط إلى الأنبياء و الرسل على أنهم بشر مثلهم .. بل أحياناً كانوا ينظرون إليهم على أنهم بشر أدنى

منهم مرتبة و أدنى سوية من الإنسان العادي الطبيعي .. جاء في القرآن
الكريم ..

بسم الله الرحمن الرحيم { و قالوا يا أيها الذي نزل عليه الذكر إنك
لمجنون } .

هذا اتهام للرسول الكريم بالجنون ، و يستحيل أن يصفوه بهذه الصفة لو
كان له صفات خارقة فوق بشرية .

بسم الله الرحمن الرحيم { قال إن رسولكم الذي أرسل إليكم مجنون } .
فرعون يتهم موسى بالجنون .

بسم الله الرحمن الرحيم { أم أنا خير من هذا الذي هو مهين و لا يكاد
يبين (*) فلولا ألقى عليه أسورة من ذهب أو جاء معه الملائكة مقترنين } .

فرعون ينظر إلى موسى نظرة دونية و يراه أدنى حتى من مرتبة البشر و ذو
مرتبة اجتماعية وضيعة و يتحداه بإتيان شيء خارج أو فوق المقدرات
البشرية .

بسم الله الرحمن الرحيم { و يقولون أننا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون } .

بسم الله الرحمن الرحيم { أنى لهم الذكرى و قد جاءهم رسول مبين (*) }
ثم تولوا عنه و قالوا معلم مجنون { .

بسم الله الرحمن الرحيم { كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا
قالوا ساحر أو مجنون { .

آية هامة جداً بخصوص هذه النقطة بالذات ، من حيث توضح هذه
الآية أنه لم يأت رسول أو نبي إلى قومه إلا و اتهموه بالجنون .. و هذا لم
يكن ليحصل لو لم يروه فيه إلا الصفات البشرية المحض .

بسم الله الرحمن الرحيم { كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا و قالوا
مجنون و ازدجر { .

قوم نوح الذي لبث فيهم ألف سنة ، يتهمونه بالجنون و يبنذونه .. و
محال أن يفعلوا ذلك لو كان فيه صفات فوق بشرية غير عادية .

بسم الله الرحمن الرحيم { قالوا إنما أنت من المسحرين (*) } ما أنت إلا
بشر مثلنا فأت بآية إن كنت من الصادقين { .

بسم الله الرحمن الرحيم { قالوا إنما أنت من المسحرين (*) و ما أنت إلا بشر مثلنا وإن نظنك لمن الكاذبين } .

تحدث الآيتان السابقتان عن النبي صالح و النبي شعيب المرسلان إلى قومهما من عند الله سبحانه و تعالى و كيف اعترض عليهما قومهما و رفضوا الإيمان بهما و اتباعهما من منطلق أنهما بشر مثلهم تماماً لا يفرقان أو يختلفان عنهم بشيء .

بسم الله الرحمن الرحيم { إذ أرسلنا إليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا إنا إليكم مرسلون (*) قالوا ما أنتم إلا بشر مثلنا و ما أنزل الرحمن من شيء إن أنتم إلا تكذبون } .

تورد هذه الآية القرآنية نقطة هامة جداً و هي أنه مهما بعث الله سبحانه و تعالى من أنبياء و رسل إلى الناس فإن الكفار لن يؤمنوا بهم طالما أنهم يرونهم ضمن طبيعتهم البشرية و لم يروا فيهم شيء آخر أو ميزة أخرى غير الطبيعة البشرية .

بسم الله الرحمن الرحيم { كذبت ثمود بالنذر (*) فقالوا أبشراً منا واحداً نتبعه إنا إذاً لفي ضلال و سعر } .

بسم الله الرحمن الرحيم { ذلك بأنه كانت تأتيهم رسلهم بالبينات فقالوا
أبشر يهدوننا فكفروا و تولوا و استغنى الله و الله غني حميد } .

بسم الله الرحمن الرحيم { ثم أدبر و استكبر (*) فقال إن هذا إلا سحر
يؤثر (*) إن هذا إلا قول البشر } .

بسم الله الرحمن الرحيم { أكان للناس عجباً أن أوحينا إلى رجل منهم
أن أنذر الناس و بشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم قال
الكافرون إن هذا لساحر مبين } .

هذا إخبار من الله سبحانه و تعالى بأن الأنبياء و الرسل المبعوثون إلى
الناس ، هم بشر مثلهم تماماً لا يختلفون عنهم بشيء و إن ذلك كان
مثار دهشة و استغراب و إنكار الناس لذلك .. فهل يوجد أكبر من
هكذا دليل و برهان على الطبيعة البشرية المحض للأنبياء و الرسل !!!؟ .

بسم الله الرحمن الرحيم { و قالوا لولا أنزل عليه ملك و لو أنزلنا ملكاً
لقضي الأمر ثم لا ينظرون } .

في هذه الآية القرآنية يستنكر الناس إرسال نبي أو رسول مثلهم تماماً و على هيئتهم و طبيعتهم و خصائصهم البشرية و يطالبون بإرسال ملك بدلاً من البشر .

بسم الله الرحمن الرحيم } و قالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام و يمشي في الأسواق لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيراً { .

تبرز هذه الآية ليس فقط بشرية الأنبياء و الرسل فقط ، بل و استغراب الناس من ذلك و نظرهم نظرة دونية لهؤلاء الرسل و هذا ما كان ليحصل لو أنه كان هنالك مزايا خارقة و صفات فوق بشرية لهؤلاء الرسل .

بسم الله الرحمن الرحيم } و إذا رأوك إن يتخذونك إلا هزواً أهذا الذي بعث الله رسولاً { .

دلالة كبرى واضحة ليس فقط على بشرية الأنبياء و الرسل بل على السخرية منهم و النظرة الدونية لهم و جعلهم من مراتب بشرية اجتماعية دنيا أو كما يقال .. درجة ثانية .. و هذا كان من المستحيل حصوله لو كان هنالك أدنى سمة أو صفة فوق بشرية ، للأنبياء أو الرسل .

القضية الثالثة التي أوردتها القرآن الكريم ، هي نظرة الله سبحانه و تعالى
للأنبياء و الرسل و تعامله معهم على أنهم بشر تماماً لا يتميزون عنهم
بشيء و متساوون معهم في الخلق و التكوين البدني و العقلي و فيهم
من نواقص النفس البشرية الفيزيولوجية (و ليس النقائص) كما بقية
البشر تماماً .. و نظرهم هم أيضاً إلى أنفسهم كذلك .. من حيث
جاء في القرآن الكريم ..

بسم الله الرحمن الرحيم { و كذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت
تدري ما الكتاب و لا الإيمان و لكن جعلناه نوراً نهدى به من نشاء من
عبادنا } .

يخاطب الله سبحانه و تعالى الرسول محمد بأنه لم يكن يعرف شيئاً من
العلوم الدينية و القوانين الإلهية الربانية و لم يعرف حتى معنى ذلك أصلاً
لا بل و لم يكن يعرف أصلاً ما هو الإيمان لكن الله سبحانه و تعالى ،
أوحى إليه و أنزل إليه القرآن الحكيم الكريم المجيد فصار يعرف كل ذلك
بما رحمة من الله سبحانه و تعالى .. إذن فالرسول هو بشر مثل بقية
البشر .

بسم الله الرحمن الرحيم } و لو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن
من الجاهلين } .

يُخاطب الله سبحانه و تعالى الرسول محمد و يوضح له قضية اشتدت
عليه و كاد أن يقع بها في الخطأ ، فيعلمه الله سبحانه و تعالى و يعظه و
ينهاه أن يكون من الجاهلين من دون أن يدري .

بسم الله الرحمن الرحيم } قال يا نوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير
صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم إني أعظك أن تكون من الجاهلين } .

الرسول نوح ذاك الذي بقي ألف سنة و نيف في قومه ، لم يستطع أن
يعرف أن ابنه ليس من أهله و أنه ولد حرام ، لولا أن عرفه الله سبحانه
و تعالى بذلك و وعظه بأن لا يكون من الجاهلين بالتسرع في إطلاق
الأحكام و الخضوع للعواطف النفسية .

بسم الله الرحمن الرحيم } و لقد همت به و همَّ بها لولا أن رأى برهان
ربه كذلك لنصرف عنه السوء و الفحشاء إنه من عبادنا المخلصين } .

هذا هو النبي يوسف شأنه شأن بقية البشر ، كادت الشهوة الجنسية
أن تعصف به و تقوده إلى مهاوي الرذيلة و الزنا لولا أن تداركه الله

سبحانه و تعالى و صرفه و صرف ذلك عنه .. و ها هو في الآية التالية يعترف و يقر بأنه كائن بشري ضعيف قد ينقاد تحت تأثير الشهوة الجنسية ، إلى فعل الفاحشة و يكون من فئة الجهلة ، إن لم يتداركه ربه في ذلك ..

بسم الله الرحمن الرحيم { قال رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه و إلا تصرف عني كيدهن أصب إليهن و أكن من الجاهلين } .

بسم الله الرحمن الرحيم { قال ألم نريك فينا وليداً و لبثت فينا من عمرك سنين (*) و فعلت فعلتك التي فعلت و أنت من الكافرين (*) قال فعلتها إذاً و أنا من الضالين (*) ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكماً و جعلني من المرسلين } .

تظهر لنا الآية هنا مشهد فرعون و هو يؤنب موسى و يحاجه على أنه قد رياه و قام بالعناية به و تنشئته تنشئة كاملة ، ثم بعد ذلك يقوم موسى بارتكابه لجرمة قتل لا مبرر لها .. ففرعون هنا يحتج على موسى و لو بشكل غير مباشر أن يكون نبياً أو رسولاً و يأخذ عليه بعض النقائص التي قام بها .. لكن الآية القرآنية تظهر لنا أمر غير متوقع و هو

أن موسى يعترف بخطئه أمام فرعون و يعترف أنه كان ضالاً؟؟؟؟!! و
أنه استغفر ربه و تاب إليه .. و لم يبرر موسى لفرعون خطأه ذاك .

بسم الله الرحمن الرحيم { رب اغفر لي و لوالدي و لمن دخل بيتي مؤمناً
و للمؤمنين و المؤمنات و لا تزد الظالمين إلا تباراً } .

هذا نوح رسول و نبي الله سبحانه و تعالى ، يطلب المغفرة من الله .

بسم الله الرحمن الرحيم { ألم يجدك يتيماً فأوى (*) و وجدك ضالاً
فهدى (*) و وجدك عائلاً فأغنى } .

الله سبحانه و تعالى يخاطب الرسول محمد و يخبره بصيغة السؤال إنه
وجده يتيماً بلا والدين فأواه و حفظة من المكاره و السوء .. ثم وجده
ضالاً .. ضالاً؟؟؟؟!! نعم يا سيدي .. ضالاً.. فهل – و العياذ
بالله – نكذب الله سبحانه و تعالى و نصدق قول البشر؟؟؟؟!! .. و
الضلال هي سيمة البشر العاديين و الطبيعة البشرية الصرف المحض .

بسم الله الرحمن الرحيم { و ما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل
أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم } .

تحدد الآية القرآنية هنا ، موقع الرسول الكريم محمد بأنه مجرد رسول من الله سبحانه و تعالى ، معرض للقتل و الموت شأنه شأن بقية البشر .

بسم الله الرحمن الرحيم { و ظن داوود أنما فتناه فاستغفر ربه و خر راکعاً و أناب (*) فغفرنا له ذلك و إن له عندنا لزلفى و حسن مآب (*) يا داوود إنا جعلناك خليفةً في الأرض فاحكم بين الناس بالحق و لا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب } .

هذا هو أيضاً النبي داوود الذي جعله الله سبحانه و تعالى ، خليفة في الأرض ، يخر راکعاً طالباً للمغفرة من ربه لأجل خطيئة ارتكبها من قبل ، و شَعَرَ أن الله سبحانه و تعالى ، يعرفها جيداً .

بسم الله الرحمن الرحيم { قال رب اغفر لي و لأخي و أدخلنا في رحمتك و أنت أرحم الراحمين } .

كذا هو موسى رسول و كلیم و نبي الله سبحانه و تعالى ، يطلب المغفرة منه ، له و لأخيه هارون بعد أن عاد و وجد قومه يعبدون العجل من دون الله سبحانه و تعالى .

بسم الله الرحمن الرحيم { فقال إني أحببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب (*) ردوها علي فطفق مسحاً بالسوق و الأعناق (*) و لقد فتننا سليمان و ألقينا على كرسيه جسداً ثم أناب (*) قال رب اغفر لي و هب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي إنك أنت الوهاب { .

ها هو أيضاً النبي سليمان بعد أن أدرك أنه قد أخطأ بحق ربه ، يتدارك خطأه و يعود إلى الله سبحانه و تعالى و يطلب المغفرة منه .

بسم الله الرحمن الرحيم { نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن و إن كنت من قبله لمن الغافلين { .

خطاب إلهي رباني للرسول الكريم محمد يصفه فيه بأنه كان قبل نزول القرآن الكريم عليه ، من الغافلين .

بسم الله الرحمن الرحيم { الذي خلقني فهو يهدين (*) و الذي هو يطعمني و يسقيني (*) و إذا مرضت فهو يشفين (*) و الذي يميّني ثم يحين (*) و الذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين { .

ها هو النبي إبراهيم الذي يتعرف و يقر بربوبية و أفضال الله سبحانه و تعالى عليه و يقول أن كل أمله هو أن يغفر الله له خطايا يوم القيامة .

بسم الله الرحمن الرحيم } و إن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك لتفتري علينا غيره و إذاً لاتخذوك خليلاً (*) و لولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلاً } .

بسم الله الرحمن الرحيم } يا أيها النبي اتق الله و لا تطع الكافرين و المنافقين إن الله كان عليماً حكيماً } .

يُحذّر الله سبحانه و تعالى النبي محمد من أن يطع الكافرين و المنافقين و ينفذ رغباتهم من حيث لا يدري و لا يقصد .. و لا يقول الله سبحانه و تعالى له ذلك ، لو لم يكن إلا من طبيعة بشرية صرفة محض .

بسم الله الرحمن الرحيم } يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضاة أزواجك و الله غفور رحيم } .

توضح الآية القرآنية ، سلوك الرسول الكريم محمد ، عن غير قصد ، مسلك لا يرضاه الله سبحانه و تعالى ، فينبهه الله سبحانه و تعالى إلى ذلك و يغفر له ما بدر منه .. و هذا كله دليل على طبيعة الرسول الكريم البشرية المحض .

بسم الله الرحمن الرحيم { ... و تلك حدود الله و من يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً } .

دلالة الآية هنا أن الرسول الكريم محمد لا يعرف ماذا سيحدث في المستقبل و لا يمكنه التنبؤ بشيء ما لم يعلمه الله سبحانه و تعالى به .. و هذه طبيعة من طبائع البشر .

بسم الله الرحمن الرحيم { قل لا أملك لنفسي نفعا و لا ضرا إلا ما شاء الله و لو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير و ما مسني السوء إن أنا إلا نذير و بشير لقوم يؤمنون } .

آية محكمة حاسمة قاطعة واضحة .. فإذا كان الله سبحانه و تعالى يخبر الرسول محمد و يطلب منه أن يقول للناس إنه لا يعلم شيء عن الغيب و إنه لا يمكنه التكهن بشيء ، ما لم يخبره الله سبحانه و تعالى به و إنه ليس إلا مجرد رسول ناقل لكلام و رسالة الله سبحانه و تعالى للبشر جميعاً ألا و هي القرآن الكريم .. فهل بعد هذا الكلام ، كلام !!! و هل بعد هذا القول ، قول !!! .

القضية الرابعة .. إن الأنبياء و الرسل ، و حتى من بعد نبوتهم و رسالاتهم ، بقيت لهم صفاتهم البشرية و العقلية و الفكرية و المدركات الحسية التي لا يمتازون بها عن البشر .. و من ذلك مثلاً أن كثير من الأنبياء لم يتعرفوا على الملائكة حين التقاءهم معهم ، و حتى كلامهم معهم لولا أن يخبرهم الملائكة عن أنفسهم .. و من مثال ذلك في القرآن الكريم ..

بسم الله الرحمن الرحيم { و لقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى قالوا سلاماً قال سلام فما لبث أن جاء بعجل حنيذ (*) فلما رأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم و أوجس منهم خيفةً قالوا لا تخف إنا أرسلنا إلى قوم لوط (*) و امرأته قائمة فضحكت فبشرناها بإسحاق و من وراء إسحاق يعقوب (*) قالت يا ويلتى أألد و أنا عجوز وهذا بعلي شيخاً إن هذا لشيء عجيب { .

بسم الله الرحمن الرحيم { هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين (*) إذ دخلوا عليه فقالوا سلاماً قال سلام قوم منكرون (*) فراغ إلى أهله فجاء بعجل سمين (*) فقربه إليهم قال ألا تأكلون (*) فأوجس منهم خيفةً قالوا لا تخف و بشره بغلام سليم (*) فأقبلت امرأته في صرة

فصكت وجهها و قالت عجوز عقيم (*) قالوا كذلك قال ربك إنه هو الحكيم العليم { .

تخبر الآيات السابقة إن النبي إبراهيم الخليل الذي وضعه الله سبحانه و تعالى في مرتبة عالية كبيرة و جعله أول المسلمين و جعله للناس إماماً و جعل ملته و دينه هما أساس أي دين توحيدي من بعده .. هذا النبي بكل علو مقامه و مرتبته عند الله سبحانه و تعالى ، فإنه لم يستطع أن يميز الضيوف الذين جاءوه من عند الله سبحانه و تعالى و اعتبرهم بشر ، لا بل إنه أنكرهم و قال لهم إنكم قوم منكرون .. و المنكر في اللغة ، هو في أحد وجوهه ، يعني عدم التعرف على الشخص من قَبْل ، أي إن النبي إبراهيم كان يقول للضيوف .. أهلاً و سهلاً بكم لكن أنا لم أتعرف عليكم و لم أركم من قبل .. كما أن ذهابه لتجهيز الطعام و تقديمه لهم و استغرابه من عدم أكلهم له .. ذلك كله يعني أنه كان يعدهم بشر مثله و لم يخطر بباله لحظة واحدة أنهم ملائكة كرام برة مرسلين من قبل الله رب العالمين ، و إلا لما كان قد ذهب لإحضار الضيافة لهم .. كما إن قدوم امرأته إليهم بوجه عبوس مقطب و استنكارها لكلامهم أن سيأتيهم غلام .. و ضحكها عندما عرفت أنهم

ذاهبون لقوم لوط .. ذلك كله نابع من كونها تراهم بشر مثلها و لم تتعرف عليهم كملائكة .

بسم الله الرحمن الرحيم { و لما جاءت رسلنا لوطاً سيء بهم و ضاق بهم ذرعاً و قال هذا يوم عصيب قال لو أن لي بكم قوةً أو آوي إلى ركن شديد (*) قالوا يا لوط إنا رسل ربك لن يصلوا إليك فأسر بأهلك بقطع من الليل و لا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك إنه مصيها ما أصابهم إن موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب } .

بسم الله الرحمن الرحيم { فلما جاء آل لوط المرسلون (*) قال إنكم قوم منكرون (*) قالوا بل جنناك بما كانوا فيه يمترون (*) و أتيناك بالحق و إنا لصادقون } .

كذلك الأمر في نبي الله لوط .. ترينا الآيات السابقة أنه لم يستطع لا هو و لا أفراد عائلته ، التعرف على هوية الملائكة الكرام و لم يروهم إلا بشر مثلهم تماماً ، و ذلك بدليل قول لوط لهم .. إنكم قوم منكرون .. و بالتالي فلم يدركوا أنهم ملائكة كرام ، رسل من عند الله سبحانه و تعالى ، حتى أخبرهم الملائكة عن أنفسهم .

بسم الله الرحمن الرحيم } و اذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكاناً شرقياً (*) فاتخذت من دونهم حجاباً فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشراً سوياً (*) قالت إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقياً (*) قال إنما أنا رسول ربك لأهب لك غلاماً زكياً (*) قالت أنى يكون لي غلام و لم يمسنني بشر و لم أك بغياً (*) قال كذلك قال ربك هو علي هين و لنجعله آيةً للناس و رحمةً منا و كان أمراً مقضياً { .

هذه هي أيضاً السيدة مريم العذراء التي تقبلها الله سبحانه و تعالى قبولاً حسناً و أنبتها نباتاً حسناً و اصطفأها و طهرها و فضلها على نساء العالمين فأرسل لها ملاكاً ليبشرها بقدوم المسيح ، فظهر لها هذا الملاك على هيئة بشر كامل الصفات ، و لم تستطع السيدة مريم التعرف عليه بالرغم من كل ما آتاها الله سبحانه و تعالى من صفات و ميزات .. فظنته بشراً مثلها لا بل خافت منه و تعوذت بالله منه أن يؤذيها أو يكون مضراً لها السوء .

و لعنا نلاحظ تلك الآية القرآنية التالية التي فيها من وضوح المعنى ، ما فيها ..

بسم الله الرحمن الرحيم } و اختار موسى قومه سبعين رجلاً لميقاتنا فلما أخذتهم الرجفة قال رب لو شئت أهلكتهم من قبل و إياي أتهلكنا بما فعل السفهاء منا إن هي إلا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء أنت ولينا فاغفر لنا و ارحمنا و أنت خير الغافرين { .

النبي موسى يختار من قومه سبعين رجلاً ، أي ينتقيهم أي ينتخب الأفضل منهم للقاء ربه أي هو لا يعلم عنم إلا أنهم تقاة موحدين علماء بالدين و الشرع .. لكنه يفاجئ في منتصف الطريق بأنه قد انتقى الأغبياء الجهلة منهم ، و ذلك حين قالوا له ..

بسم الله الرحمن الرحيم } ... فقالوا أرنا الله جهرةً فأخذتهم الصاعقة بظلمهم ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات ... { .

فيطلب موسى الغفران من الله سبحانه و تعالى ، على هذه الخطيئة الفادحة التي لم يكن يقصدها أبداً بل لم يكن ليعلم بها .. فإذا كان هو النبي العالم العارف بالله و كليمه ، قد اختار و انتقى بعناية أشخاصاً قد رأى و علم فيهم الإيمان و التقوى و الدين العلم ، ليكتشف في النهاية

أنه لم يختَر سوى مجموعة من السفهاء !!!؟ و السفاهة هي اجتماع الجهل مع سوء الأدب .

القضية الخامسة .. هي سؤال يطرح نفسه بقوة .. لماذا إذن يتكلم البعض بمعضومية الأنبياء و الرسل أو بعض الأشخاص و امتلاكهم على خوارق جسمانية و فكرية فوق بشرية !!!؟ .

و الجواب هو .. إن هؤلاء الذين يتكلمون بعصمة الأنبياء و الرسل و بعض الرجال و أشخاص .. ما يفعلون ذلك إلا ليجعلوا الناس يعبدون هؤلاء الأنبياء و الرسل و الأشخاص ، من دون الله سبحانه و تعالى ، و أن يقودوهم إلى الشرك به ، و هو ما ذكره القرآن الكريم في مواضع عدة ، منها ..

بسم الله الرحمن الرحيم .. { و من الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله و الذين آمنوا أشد حباً لله و لو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب أن القوة لله جميعاً و أن الله شديد العذاب } .

بسم الله الرحمن الرحيم { قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا
و بينكم ألا نعبد إلا الله و لا نشرك به شيئاً و لا يتخذ بعضنا بعضاً
أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون } .

بسم الله الرحمن الرحيم { ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب و الحكم و
النبوة ثم يقول للناس كونوا عباداً لي من دون الله و لكن كونوا ربانيين بما
كنتم تعلمون الكتاب و بما كنتم تدرسون (*) و لا يأمركم أن تتخذوا
الملائكة و النبيين أرباباً أيامركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون } .

بسم الله الرحمن الرحيم { و إذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت
للناس اتخوذوني و أمي إلهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي أن
أقول ما ليس لي بحق إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي و لا
أعلم ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب } .

بسم الله الرحمن الرحيم { إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم
فادعوهم فليستجيبوا لكم إن كنتم صادقين } .

بسم الله الرحمن الرحيم { و قالت اليهود عزيز ابن الله و قالت النصارى
المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل

قاتلهم الله أنى يؤفكون (*) اتخذوا أحبارهم و رهبانهم أرباباً من دون الله و المسيح ابن مريم و ما أمروا إلا ليعبدوا لهاً واحداً لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون { .

بسم الله الرحمن الرحيم { و قالوا لا تدرن آهتكم و لا تدرن وداً و لا سوعاً و لا يغوث و يعوق و نسرأ (*) و قد أضلوا كثيراً و لا تزد الظالمين إلا ضلالاً { .

و حتى يستقيم لهم ذلك الأمر ، لا بد لهم إما أن ينزعوا عن هؤلاء ، الصفة البشرية و يعطونهم صفات إلهية - و العياذ بالله - و إما أن يبقوا على صفاتهم البشرية و يزيدوا عليها صفات أخرى فوق بشرية ، مادية و فكرية .. كأن يغطونهم قدرات جسمانية بدنية خارقة أو مقدرات فكرية مثل أنهم يتكلمون مائة لغة و يعلمون الغيب و الماضي أو لديهم قدرة اختراق البصر إلى ما وراء الحجب أو الجمادات .. الخ .. و إما أن يستبدلوا بعض صفاتهم البشرية بصفات أخرى فوق بشرية .. و إذا لم يتهيأ لهم ذلك فإن الناس لن تعبد هؤلاء الأنبياء و الرسل أو الأشخاص البشر و ستعتبرهم أناس بشر مثلهم ، و هو نفس ما فعله الكفار حينما رفضوا رسالات الرسل و نبواتهم لكونهم بشر مثلهم .

و الآن .. انتبهوا هنا إلى نقاط و مفارقات خطيرة جداً جداً ..

الأولى .. إن الكفار و المشركين حينما رفضوا نبوة الأنبياء و الرسل ، كان هؤلاء أمامهم أحياء يرزقون و لم يكونوا مغيبين عنهم بالموت كما هو الآن .

الثانية .. إن الأنبياء و الرسل و بعض أصحابهم من كبار المؤمنين ، كانوا يدعون هؤلاء الكفار و المشركين إلى الله سبحانه و تعالى ، و ليس إلى أنفسهم لا بل أنهم لم يطلبوا منهم حتى مجرد أجر على ذلك ، و هو ما ذكره القرآن الكريم في أكثر من موضع .

الثالثة .. و هي الأخطر على الإطلاق .. إن هؤلاء الكفرة و المشركون الذين رفضوا دعوة الأنبياء و الرسل و كبار صحابتهم ، إلى الله سبحانه و تعالى بدعوى أنهم بشر مثلهم .. هم أنفسهم الذين ألصقوا بهم صفات إلهية أو فوق بشرية بعد مماثمتهم لكي يجعلوا الناس تعبدهم من دون الله سبحانه و تعالى !!!!!!!!! فتأملوا يا قوم و اعتبروا لعلكم ترحمون .

مما سبق نقول .. إن الأنبياء و الرسل هم غير معصومين نهائياً من الخطأ أو الزلل و لكن .. و لكن .. خطأهم عادة ما يكون غير مقصود أبداً ، فهم لا يخطئون أخطاء متعمدة مقصودة .. كما أن الأنبياء و الرسل لا يتمتعون بأي ميزة إضافية عن البشر و ليس لهم أية طبيعة خارقة تفصلهم عنهم أو تميزهم .. سواء أكانت جسمانية أم عقلية أم فكرية .

أيضاً نستنتج أن أحد أهم أسباب كفر الناس بالأنبياء و الرسل و إعراضهم عنهم و رفضهم لرسالاتهم و دعواتهم ، أنهم كانوا يرونهم بشر مثلهم و لو وجدوا فيهم صفات خارقة غير بشرية أو فوق بشرية ، لكانوا اتبعوهم و آمنوا برسالاتهم و صدقوا بها .

يريدونكم لتعبدوا العجل فإن لم يستطيعوا فلتعبدوا الحجر فإن لم

يستطيعوا فلتعبدوا البشر .

آدم الذي أكل من الشجرة و آدم الذي ذاقها

سؤال و مناقشة من أشخاص عدة .. هنالك آدم غير آدم النبي في القرآن ، بدعوى أن القرآن قد تكلم عن آدم الذي أكل من الشجرة ، و عن آدم الذي ذاق من الشجرة .. و الأكل غير التذوق لأن الأكل فعل مادي و هو إدخال الطعام إلى الجسد بينما التذوق هو ليس بالضرورة فعل مادي بل اعتباري معنوي لا يعني بالضرورة إدخال الطعام إلى الجسد بل استكشاف الطعم و الخاصية في الطعام من دون إدخال الطعام إلى الجسد .. فأدم الذي أكل و خالف و عصى ، هو آدم مذموم و هو غير آدم الذي ذاق أو استشعر فعلم أن هذا حرام فامتنع و تراجع قبل أن يأكل ، فهو آدم المحمود .

الجواب .. لقد قلنا مراراً و تكراراً ، و ذكرنا في مبحث سابق تحت عنوان (مذموم و ممدوح في القرآن الكريم) إنه لا يوجد في القرآن الكريم

شيء من هذا القبيل أبداً أبداً .. أي أن يكون هنالك اسم علم واحد
لشخصين اثنين أحدهما مذموم و الآخر محمود .. أو حتى أن يكون اسم
علم واحد لشخصين أو أكثر سواء أكانوا محمودين أم مذمومين أو
بغض النظر عن صفاتهم .. و قلنا إن أسماء العلم في القرآن الكريم هي
حصراً و قطعاً لشخص واحد فقط ، لا تتعداه لغيره .. قولاً واحداً ..
و هذا يقع على جميع الأسماء و الأشخاص .. فوجود اسم واحد في
القرآن الكريم لشخصين ، أحدهما محمود و الآخر مذموم ، أو محمودين
معاً كانا أم مذمومين ، هو - و العياذ بالله - ضلال و تضليل و حاش
و معاذ الله من ذلك ، فالله هو الحق و القرآن الحكيم الكريم المجيد هو
الكتاب الحق و النور و الهدى الحق الذي لا ريب فيه و لا عوج .. و
عبارة (لا ريب فيه) تعني أنه لا يمكن أن يكون هنالك شبهة في شيء
منه .. و من ذلك ، وجود اسم علم لشخصين أو أكثر .

و قلنا أيضاً إنه إذا كان حتى في الحياة العامة الآن توجد قوانين و
إجراءات لتمييز الأشخاص بعضهم عن بعض سواء في بصمة الأصابع
أم الهوية الشخصية أم غير ذلك .. فهل لا يوجد ذلك عند الله سبحانه

و تعالى !!؟؟ و هل يتجاهل القرآن الكريم المنزل من عند الله الحكيم العليم ، هذه النقطة !!؟؟ حاش لله .

بالنسبة لقضية آدم التي على ما يبدو يعاد طرحها مرة أخرى لكن هذه المرة من منظور آخر و هو فعل التعاطي و التعامل مع الشجرة التي حرمها الله سبحانه و تعالى عليه في الجنة .. فإن لم يكن هنالك شخصان لاسم آدم في القرآن الكريم (حسب ما أورده السائل أو المناقش) فهنالك آدمان اثنان .. واحد خالف و أكل فعصى .. و آخر ذاق لكنه لم يأكل بل تراجع لأنه على ما يبدو لم يعجبه الطعم أو أدرك أن هذا حرام فهو تذوق مجرد تذوق ، فترك الأكل و نجا و هو المحمود .

في الواقع إن فعل الأكل و فعل التذوق قد وقعا على شخص واحد فقط في القرآن الكريم أو آدم واحد هو آدم نفسه .. و دلائل ذلك ، هو ما نلاحظه من الآيات القرآنية التي ذكرت حادثة تعاطي آدم مع الشجرة المحرمة و هي ..

بسم الله الرحمن الرحيم } فقلنا يا آدم إن هذا عدو لك و لزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى (*) إن لك ألا تجوع فيها و لا تعرى (*) و أنك لا تظلم فيها و لا تضحى (*) فوسوس إليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد و ملك لا يبلى (*) فأكلا منها فبدت لهما سواتهما و طفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة و عصى آدم ربه فعوى { .

بسم الله الرحمن الرحيم } و يا آدم اسكن أنت و زوجك الجنة فكلما من حيث شئتما و لا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين (*) فوسوس لهما الشيطان ليبيدي لهما ما و وري عنهما من سواتهما و قال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين (*) و قاسمهما إني لكما لمن الناصحين (*) فدلاهما بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سواتهما و طفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة و ناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة و أقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين (*) قالوا ربنا ظلمنا أنفسنا و إن لم تغفر لنا و ترحمنا لنكونن من الخاسرين (*) قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو و لكم في الأرض مستقر و متاع إلى حين { .

و من خلال قراءة ما سبق من الآيات ، نرى التالي ..

- أولاً .. أن كل من عملية الأكل و التذوق هما معصيتان و ذلك لأن التحذير و النهي إنما قد جاء من الاقتراب و ليس من الأكل أو التذوق و بالتالي فإن كل من أكل أو تذوق هو عاصٍ لله رب العالمين لأنه قد اقترب من الشجرة .. إذن فالاثنتان (حسب المزعوم) قد عصيا الله سبحانه و تعالى ، و الاثنان هما مذمومان حسب المفترض .. فلماذا إذن يخلق الله سبحانه و تعالى آدمين بنفس الصبغة و التركيب و الفعل و العصيان ثم يضعنا في شبهة أنهما واحد ؟؟؟!!! .

- ثانياً .. إن آدم هو واحد بدليل أن الحوادث و مجراها في هذه الآيات هي واحدة .. خلق آدم ثم خلق زوجه ثم إدخالهما الجنة ثم تحذيرهما من شجرة معينة و من مغبة الاقتراب منها .. و بالتالي فمن غير المنطق و غير المعقول أن يجعل الله سبحانه و تعالى قصتين لآدميين اثنين خلقت من كل منهما زوجه و ادخلا الجنة و تم تحذيرهما من شجرة معينة ثم جاء الشيطان لكل منهما .. ثم بعد كل ذلك يشير الله سبحانه و تعالى لنا أنهما اثنين ، فقط عن طريق عملية الأكل و التذوق ؟؟؟!!! هذا كلام و منطق لا يستقيم أبداً .

- ثالثاً .. لقد وقعت نفس العقوبة على آدم الذي أكل و آدم الذي ذاق .. فأدم الذي أكل هو و زوجته ، جاء وصفهما في القرآن الكريم بأنه .. (فبدت لهما سواتهما و طفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة و عصى آدم ربه فغوى) .

أما آدم الذي ذاق و زوجته من الشجرة ، كذلك جاء وصفهما في القرآن الكريم بأنه بدت لهما سواتهما .. (فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سواتهما و طفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة و ناداهما ربهما ألم أنهما عن تلكما الشجرة و أقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين (*) قالوا ربنا ظلمنا أنفسنا و إن لم تغفر لنا و ترحمنا لنكونن من الخاسرين (*) قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو و لكم في الأرض مستقر و متاع إلى حين) .

و بالتالي ، فالعمل واحد و المعصية واحدة و العقاب واحد و المصير واحد فإذاً الشخص هو أيضاً .. واحد .. و ما يدل أيضاً على وجود آدم واحد فقط ، هو أن القرآن الكريم قد ذكر تلك الحادثة أيضاً لآدم و زوجته لكن لم يذكر ما إن كانا قد أكلا أو ذاقا ..

بسم الله الرحمن الرحيم { و قلنا يا آدم اسكن أنت و زوجك الجنة وكلا
منها رغداً حيث شئتما و لا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين (*)
فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه و قلنا اهبطوا بعضكم
لبعض عدو و لكم في الأرض مستقر و متاع إلى حين (*) فتلقى آدم
من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم { .

إذن فعملية الأكل أو التذوق لا علاقة لها مطلقاً بالقضية و ليس لها أية
دلالة على وجود آدم واحد أم اثنين .. و نورد القضايا المنطقية التالية
لإثبات ما نحن بصدد إثباته ..

– القضية الأولى .. إن القرآن الكريم قد أظهر وجود عزيزين لمصر ،
أحدهما ذاك الذي اشترى النبي يوسف و كان له زوجة راودت النبي
يوسف عن نفسه ، و الآخر هو النبي يوسف نفسه .. لكن .. لكن ..
لكن لم يسمح لنا القرآن الكريم و لا مرة واحدة ، بالوقوع في شبهة
أحدها بالآخر علماً أنه ذكر المنصب و الموقع و لم يذكر الأسماء كلها ،
أي اسم عزيز مصر المصري .. فحتى شبهة المنصب و الموقع ، لم يسمح
بها القرآن الكريم ، فكيف و الحالة هذه يقبل بوجود شخصيتين تحت
مسمى علم واحد ؟؟؟!!! .

- القضية الثانية .. إن القرآن الكريم قد ميز بين ابني آدم الذين قدم كل منهما قرباناً .. و هي قضية ثانوية بالنسبة لأهمية خلق آدم و إخراجهم و زوجه من الجنة .. و مع ذلك صرح القرآن الكريم و أوضح في قضية ابني آدم أنهما اثنان و ميز بينهما بأن واحد منهما تم قبول قربانه و الآخر لم يتم قبول قربانه و ميز بينهما بأن الذي لم يتم قبول قربانه ، هدد الذي تم قبول قربانه ، بالقتل ، ثم قام بقتله ..

بسم الله الرحمن الرحيم { و اتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق إذ قربا قرباناً فتقبل من أحدهما و لم يتقبل من الآخر قال لأقتلنك قال إنما يتقبل الله من المتقين (*) لئن بسطت إلي يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك إني أخاف الله رب العالمين (*) إني أريد أن تبوء بإثمي و إثمك فتكون من أصحاب النار و ذلك جزاء الظالمين (*) فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين { .

فإذا كان القرآن الكريم قد ميز في حادثة ثانوية قليلة الأهمية بالنسبة إلى قصة و قضية خلق آدم النبي و خلق زوجته و خروجهم من الجنة ، فكيف لم يميز بين آدمين اثنين خلقهما و زوجهما و أدخلهما الجنة و أمرهما ألا

يأكلا من الجنة ، ثم قام واحد منهما بالأكل و الآخر بالتذوق .. و بعد كل هذا جاء و ذكرهما كأدم واحد ؟؟؟!! .

أما بالنسبة لقضية التمييز فيما بين فعل (الأكل) و فعل (الذوق) فهما بالحقيقة و إن كان لهما دلالتان منفصلتان لكن يمكن أن يقعا ضمن عملية واحدة .. فالأكل هو إدخال الطعام أو الشيء إلى الجسد و عادة و بالغالب الأعم ، ما يدخل ضمن ذلك ، التذوق أي أن الذي يأكل الطعام سيتذوق طعمه و خصائصه لا محالة .. أما التذوق فهو عملية تحسس و استشعار خاصة الشيء المأكول عادة .. من رائحة و طعم و ملمس و حرارة و حلاوة أو ملوحة أو سخونة أو برودة و ما إلى ذلك لكن ليس بالضرورة أن يتم أكل هذا الشيء أو إدخاله إلى جوف الجسد .. فمن ذاق ، ليس بالضرورة أن يكون قد أكل ، أما من أكل فهو بالضرورة قد ذاق .. و لذلك فإن آدم الذي أكل هو أيضاً آدم الذي ذاق ، و بالتالي لا منطوق و لا علة أبداً للقول إن آدم الذي أكل هو غير آدم الذي ذاق .

كما أن كلمتي (الأكل) و (الذوق) يقع عليها الفعل المادي و الفعل الاعتباري في الوقت نفسه أيضاً .. و غير صحيح أبداً أن فعل

أكل هو مادي حصراً ، و فعل التذوق يمكن أن يكون مادياً أو اعتبارياً ..
و الدليل هو من القرآن الكريم نفسه .. فهذه آيات تدل على فعل الأكل المادي ..

بسم الله الرحمن الرحيم { فراغ إلى أهله فجاء بعجل سمين (*) فقربه إليهم قال ألا تأكلون } .

بسم الله الرحمن الرحيم { حرمت عليكم الميتة و الدم و لحم الخنزير و ما أهل لغير الله به و المنخنقة و الموقوذة و المتردية و النطيحة و ما أكل السبع إلا ما ذكيتم } .

بسم الله الرحمن الرحيم { ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل و أمه صديقة كانا يأكلان الطعام } .

بسم الله الرحمن الرحيم { و لا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه و إنه لفسق } .

بسم الله الرحمن الرحيم { و النخل و الزرع مختلفاً أكله و الزيتون و الرمان متشابهاً و غير متشابهه كلوا من ثمره إذا أثمر } .

بسم الله الرحمن الرحيم } هذه ناقة الله لكم آيةً فذروها تأكل في أرض
الله و لا تمسوها بسوء { .

لكن كلمة (الأكل) قد وقع عليها الفعل الاعتباري في القرآن الكريم ،
و من ذلك ..

بسم الله الرحمن الرحيم } إن الذين يكتُمون ما أنزل الله من الكتاب و
يشترُونَ به ثمناً قليلاً أولئك ما يأكلون في بطونهم إلا النار و لا يكلمهم
الله يوم القيامة و لا يزكيهم ولهم عذاب أليم { .

فهل النار تؤكل !!!؟؟ كلا بل الكلام هنا أن ما أكله هؤلاء من مال
حرام بواسطة التجارة و التلاعب بكلام الله سبحانه و تعالى ، سيدخل
مثله ناراً إلى أجسادهم يوم القيامة .

بسم الله الرحمن الرحيم } و لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل و تدلوا بها
إلى الحكام لتأكلوا فريقاً من أموال الناس بالإثم و أنتم تعلمون { .

الأموال لا تؤكل لكن يؤكل بها و بواسطتها باطلاً و حراماً و يستفاد
منها لأجل الباطل و الحرام .

بسم الله الرحمن الرحيم { الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم
الذي يتخبطه الشيطان من المس } .
الأكل هنا اعتبارياً .

بسم الله الرحمن الرحيم { يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافاً
مضاعفةً و اتقوا الله لعلكم تفلحون } .

كما الآية السابقة .. أي لا تدخلوا إلى أرضتكم و مخزون أموالكم ،
مقداراً آخر عن طريق الربا .

بسم الله الرحمن الرحيم { الذين قالوا إن الله عهد إلينا ألا نؤمن لرسول
حتى يأتينا بقرآن تأكله النار } .

تأكله أي تشويهه و تحرقه بالتمام فلا يبقى منه شيء إلا النذر .

بسم الله الرحمن الرحيم { و اتوا اليتامى أموالهم و لا تبدلوا الخبيث
بالطيب و لا تأكلوا أموالكم إلى أموالكم إنه كان حوباً كبيراً } .

بسم الله الرحمن الرحيم { فإن أنستم منهم رشداً فادفعوا إليهم أموالهم
ولا تأكلوها إسرافاً وبداراً } .

كل ما سبق هو أكل اعتباري لأشياء و مفاهيم معينة .. أما عملية التذوق فهي مادية كما في الآية القرآنية التالية ..

بسم الله الرحمن الرحيم { فدلاهما بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سواتهما و طفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة } .

أي أكلا من الشجرة فذاقا طعمها و أثرها و نتائجها .

لكن كلمة التذوق قد وردت أيضاً بالصيغة الاعتبارية في القرآن الكريم

..

بسم الله الرحمن الرحيم { كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا }

.

بسم الله الرحمن الرحيم { إذاً لأذقناك ضعف الحياة و ضعف الممات ثم لا تجد لك علينا نصيراً } .

بسم الله الرحمن الرحيم { و ضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع و الخوف بما كانوا يصنعون } .

بسم الله الرحمن الرحيم { وإذا مس الناس ضر دعوا ربهم منيبين إليه ثم إذا أذاقهم منه رحمةً إذا فريق منهم برهم يشركون } .

بسم الله الرحمن الرحيم { فأذاقهم الله الخزي في الحياة الدنيا و لعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون } .

بسم الله الرحمن الرحيم { كمثل الذين من قبلهم قريباً ذاقوا وبال أمرهم و لهم عذاب أليم } .

بسم الله الرحمن الرحيم { لا يذوقون فيها برداً و لا شرباً } .

بسم الله الرحمن الرحيم { فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون } .

بسم الله الرحمن الرحيم { ... و نقول ذوقوا عذاب الحريق } .

بسم الله الرحمن الرحيم { فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون } .

بسم الله الرحمن الرحيم { يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم و جنوبهم و ظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون } .

من خلال ما سبق من آيات نجد أن كلمتي الأكل و التذوق لهما المدلول ذاته تقريباً و هذا معروف حتى في اللغة و الحياة العامة فمثلاً يقال .. أكلت اليوم شواء ما تذوقت أطيب منه .

أيضاً من خلال ما تقدم و سبق نقول .. إن الأسماء في القرآن الكريم كلها لا تتعلق إلا بأشخاصها المنسوبة إليهم فقط ، و هو شخص واحد حصراً ، لا أكثر من ذلك .. و قد حرص القرآن الكريم على إبراز هذه النقطة و تأكيدها منعاً لأي التباس فلا تجد شبهة واحدة فيه ، حول اسم علم واحد أو حتى أسماء المناصب .. فهل شعرت يوماً و أنتم تقرؤون القرآن الكريم أن هنالك فرعونان أو أكثر غير فرعون المذكور ؟؟؟!! أو نوح أو عيسى أو أي نبي آخر .. حتى اسم محمد جاء اسمه في القرآن الكريم إما مقروناً أو مشفوعاً بدلالة تدل على أنه هو الرسول الكريم محمد المحمود و لا أحد غيره فلاحظوا ذلك في التالي من الآيات ..

بسم الله الرحمن الرحيم { و ما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل
أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم } .

بسم الله الرحمن الرحيم { ما كان محمد أباً أحد من رجالكم و لكن رسول الله و خاتم النبيين و كان الله بكل شيء عليماً } .

بسم الله الرحمن الرحيم { و الذين آمنوا و عملوا الصالحات و آمنوا بما نزل على محمد و هو الحق من ربهم } .

أي هو القرآن الذي نزل على الرسول الكريم و الذي دل عليه .

بسم الله الرحمن الرحيم { محمد رسول الله و الذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم } .

أما من يريد أن يجعل فرقاً و فروقاً و خلافاً في ذلك و اختلاف ، محاولاً أن يجد سبيلاً لذلك فهو من الذين قال عنهم القرآن الكريم ..

بسم الله الرحمن الرحيم { إن الذين يكفرون بالله و رسله و يريدون أن يفرقوا بين الله و رسله و يقولون نؤمن ببعض و نكفر ببعض و يريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلاً (*) أولئك هم الكافرون حقاً و أعتدنا للكافرين عذاباً مهيناً (*) و الذين آمنوا بالله و رسله و لم يفرقوا بين أحد منهم أولئك سوف يؤتيهم أجورهم و كان الله غفوراً رحيماً } .

القرآن الكريم والحديث النبوي

سؤال يردي كثيراً و على مدار سنين ، من قبل أشخاص عدة لا يسع المجال هنا لذكر أسماءهم .. هنالك من يقول إن القرآن الكريم هو وحده فقط الممثل للدين الإسلامي أو الشريعة الإسلامية .. و هنالك من يقول إن السنة النبوية الشريفة هي الأساس للدين و الشرع الإسلاميين و هي المفسرة للقرآن الكريم .. و هنالك من يقول بالإثنين معاً .. فهل نكتفي فقط بالقرآن الكريم أم نأخذ بالسنة النبوية الشريفة أم الإثنين معاً !!؟؟ و ما هو الأصح و الأصدق في ذلك !!؟؟ .

الجواب .. إن القرآن الكريم هو كتاب الله سبحانه و تعالى المنزل من عنده و هو الشرع و القانون و الدين و هو المهيمن و الأعلى على كل ما عداه من كتب .. أياً كانت هذه الكتب و من أياً كانت و مهما كان هذا الشخص أو المصدر .. و قد ذكر الله سبحانه و تعالى في القرآن الكريم إن هذا القرآن هو الحق و هو الكافي الشافي الوافي الذي

يستطيع أي إنسان أن يأخذ شرعه منه .. كما ذكر الله سبحانه وتعالى إن كل ما هو من خارج القرآن الكريم ، سيكون فيه التناقض و يكون فيه الاختلاف و فيه الضلال و فيه الزيغ و الزيف .. و لقد جاء ذلك في آيات قرآنية كثيرة .. بينة محكمة واضحة .. منها على سبيل المثال لا الحصر ..

بسم الله الرحمن الرحيم { الم (*) } ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين { .

أي أن هذا القرآن الكريم لا يوجد فيه أي شبهة أو شك في أمر معين أو قضية ما .. و هو واضح تمام الوضوح ، و فيه الهداية للحق لمن يخاف الله رب العالمين .

بسم الله الرحمن الرحيم { و ما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله و لكن تصديق الذي بين يديه و تفصيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين } .

إن الله سبحانه و تعالى يشهد أن هذا القرآن الكريم لم يختلق من قبل شخص آخر غير الله سبحانه و تعالى و لا يمكن لأحد أن يختلقه من

عنده ، بل هو كتاب يبرهن على نفسه بنفسه من خلال العقل و العلم و المنطق ، و هو قوانين واضحة مفصلة من قبل الله سبحانه و تعالى .

بسم الله الرحمن الرحيم { ... و إنه لكتاب عزيز (*) لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه تنزيل من حكيم حميد } .

أي أن هذا القرآن الكريم هو كتاب لا يمكن العبث به أو التغيير فيه .. و ليس فيه باطل و لا يمكن أن يدخل إليه الباطل أو يخرج منه أو أن يأتيه باطل من كتب أخرى سبقته و منزل من قبل الله سبحانه و تعالى الذي هو بالغ الحكمة شديداً .. كثير الفعال الجيدة الخيرة المستحقة للشكر و الثناء .

بسم الله الرحمن الرحيم { أفلا يتدبرون القرآن و لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً } .

يدعو الله سبحانه و تعالى الناس لقراءة القرآن الكريم قراءة عقلانية واعية و يقول أنه لو لم يكن منزل منه سبحانه و تعالى ، لوجد الناس فيه تناقضات و أخطاء كثيرة .. إذن و من كلام الله سبحانه و تعالى نجد

كل ما هو من غير الله ، سيكون فيه أخطاء و تناقض و سقطات كونه
من صناعة البشر أو .. غيرهم .

بسم الله الرحمن الرحيم { الر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن
حكيم خبير } .

كلام بين صريح واضح لا مجال للبس فيه أو تأويله غير ما هو عليه .

بسم الله الرحمن الرحيم { إنا أنزلنا التوراة فيها هدى و نور يحكم بها
النيبون الذين أسلموا للذين هادوا و الربانيون و الأحبار بما استحفظوا
من كتاب الله و كانوا عليه شهداء فلا تخشوا الناس و اخشون و لا
تشتروا بآياتي ثمناً قليلاً و من لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون
(*) و كتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس و العين بالعين و الأنف
بالأنف و الأذن بالأذن و السن بالسن و الجروح قصاص فمن تصدق
به فهو كفارة له و من لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون (*) و
قفينا على آثارهم بعيسى ابن مريم مصدقاً لما بين يديه من التوراة و آتيناه
الإنجيل فيه هدى و نور و مصدقاً لما بين يديه من التوراة و هدى و
موعظةً للمتقين (*) و ليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه و من لم

يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون (*) و أنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب و مهيمناً عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله و لا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعةً و منهاجاً { .

إن ما سبق من آيات قرآنية يوضح لنا الحقيقة كاملة .. فالله سبحانه و تعالى يطلب من الناس أن يتحاكموا حصراً إلى شرائعه و كتبه المنزلة إليهم و يطلب من الأنبياء و الرسل و كبار رجال الدين من أهل الكتاب أن يحكم كل منهم بالكتاب المنزل إليه من الله سبحانه و تعالى .. و كل من لا يحكم حصراً بما أنزل الله سبحانه و تعالى ، فهو كافر و ظالم و فاسق ، يحكم من الله سبحانه و تعالى نفسه .. كلام واضح لا مجال لتفسيره بما هو غير ذلك .. و هذا الأمر قد انطبق على القرآن الكريم و الرسول محمد .. و قد أخبرنا آنف الذكر من الآيات أن الله سبحانه و تعالى ، قد أمر محمد الرسول أن يحكم بين كل الناس بالقرآن الكريم و لا يتبع أهواء البعض منهم ، و هي هنا بعض الكتب التي كتبها من عندهم ، متجاوزين بها الكتب السماوية المنزلة من الله سبحانه و تعالى .

أما بالنسبة للسنة النبوية فلا يوجد في القرآن الكريم ما يسمى بالسنة النبوية .. لكن أما بالنسبة للأحاديث النبوية أو الحديث النبوي ، فيوجد في واقع التاريخ الإسلامي ما يسمى بالأحاديث النبوية للرسول الكريم و حتى لغيره من الأنبياء و الرسل الذين جلبوا رسالات الله سبحانه وتعالى و الشرائع الإلهية الربانية المكتوبة حصراً و أوصلوها إلى الناس .. فهم لم يوصلوها ، فقط مجرد إيصال للناس و يتلوها عليهم و ينقلونها لهم مجرد النقل قائلين .. (خذوا هذه الرسالات الإلهية و الشرائع و طبقوها) .. فهناك الكثير من الناس قد لا يفهمون هذه الشرائع و القوانين الربانية بالرغم من إنها واضحة و سهلة و مكتوبة .. فهم بحاجة لمن يوضحها لهم و يبينها على حقيقتها .. فالقرآن الكريم قد جاءت فيه آيات كثيرة تقول بسهولة و سهوله فهمه و استيعاب ألفاظه و سهولة تطبيقه .. منها على سبيل المثال لا الحصر ..

بسم الله الرحمن الرحيم { فإنما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين وتندر به قوماً لداً } .

قوماً لداً ، يعني قوماً لن يتقبلوا هذا القرآن بسهولة بل سيعاندونه عناداً صعباً كبيراً .

بسم الله الرحمن الرحيم { فإنما يسرناه بلسانك لعلهم يتذكرون } .

دلالة سهولة و فهم و قراءة القرآن الكريم .

كما تكررت الآية التالية أربع مرات في القرآن الكريم ..

بسم الله الرحمن الرحيم { و لقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر } .

بسم الله الرحمن الرحيم { قد فصلنا الآيات لقوم يفتقون } .

أي شرح و إيضاح القرآن الكريم لمن يريد أن يقرأ و يفهم و يعقل .

لكن حتى القرآن الكريم قد بين أن هنالك أمور يجب على الرسول أن يوضحها للناس و أن هنالك شبهات كثيرة يتعرض لها الدين و القرآن الكريم نفسه و ليس ذلك من أن تلکم الشرائع و القوانين و الآيات هي عvisة على الفهم أو أحوج إلى التفهيم بل لأن هنالك من يرفض هذه الشرائع و يرفض القرآن الكريم و لا يقبل به بالتجريد .. و تبعاً لذلك فهو بحاجة للنقاش و الإقناع و بذل محاولات عدة معه لا لأجل الإفهام بل لأجل القبول و الإقناع .. و ذلك حتى تثبت عليه الحجة حال رفضه القرآن الكريم .. و من ذلك مثلاً ..

بسم الله الرحمن الرحيم { وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا أو بدله } .

بسم الله الرحمن الرحيم { و قال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن و الغوا فيه لعلكم تغلبون } .

يخبرنا القرآن الكريم أن هنالك من يرفضه و يحاول العبث فيه بتحويل شرائعه و أحكامه عن مجراها الحقيقي .

بسم الله الرحمن الرحيم { لقد جئناكم بالحق و لكن أكثركم للحق كارهون } .

و من تلكم الآيات السابقة الذكر ، يمكن الخلوص إلى أن الرسول الكريم كان لا بد له من أن يحاجّ و يشرح و يقرب لأولئك الراضين للقرآن الكريم ، بما هو متعلق بالقرآن نفسه و بالدين نفسه .. و هذه مهمة كانت أيضاً تقع على عاتق جميع الأنبياء و الرسل السابقين الذين كانوا كذلك يناقشون أقوامهم و يجادلوهم من خارج الكتب السماوية و الشرائع المنزلة .. ذلك لكي يقنعوهم بها و يقربوها إليهم .. و هو ما ذكره القرآن الكريم في مواضع كثيرة ، منها على سبيل المثال لا الحصر..

بسم الله الرحمن الرحيم { ثم إني أعلنت لهم وأسررت لهم إسراراً } .

بسم الله الرحمن الرحيم { قالوا يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين } .

توضح الآيتان السابقتان أن نوحاً الرسول الذي لبث في قومه ما يقارب الألف من السنين أنه كان يناقشهم دائماً و يتبع معهم أساليب عدة في الدعوة إلى الله سبحانه و تعالى و أنهم أنفسهم قد اعترفوا له بأنه قد أكثر من النقاش و الحوار معه لإقناعهم .. و كلام نوح هذا لا ريب أنه يصنف تحت بند الحديث الرسولي النبوي .

بسم الله الرحمن الرحيم { و إلى مدين أخاهم شعيباً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره و لا تنقصوا المكيال و الميزان إني أراكم بخير و إني أخاف عليكم عذاب يوم محيط (*) و يا قوم أوفوا المكيال و الميزان بالقسط و لا تبخسوا الناس أشياءهم و لا تعثوا في الأرض مفسدين (*) بقية الله خير لكم إن كنتم مؤمنين و ما أنا عليكم بحفيف (*) قالوا يا شعيب أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء إنك لأنت الحلِيم الرشيد (*) قال يا قوم أرايتم إن كنت على بينة

من ربي و رزقي منه رزقاً حسناً و ما أريد أن أحالفكم إلى ما أهاكم عنه
إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت و ما توفيقي إلا بالله عليه توكلت و
إليه أنيب (*) و يا قوم لا يجرمنكم شقاقي أن يصيبكم مثل ما أصاب
قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح و ما قوم لوط منكم ببعيد (*) و
استغفروا ربكم ثم توبوا إليه إن ربي رحيم ودود (*) قالوا يا شعيب ما
نفقه كثيراً مما تقول و إنا لنراك فينا ضعيفاً و لولا رهطك لرجمناك و ما
أنت علينا بعزيز (*) قال يا قوم أرهطي أعز عليكم من الله و اتخذتموه
وراءكم ظهيراً إن ربي بما تعملون محيط (*) و يا قوم اعملوا على
مكانتكم إني عامل سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه و من هو
كاذب و ارتقبوا إني معكم رقيب { .

يبين لنا سابق الآيات القرآنية أن النبي شعيب كان يحاول مع قومه
بأساليب شتى لإقناعهم بالإيمان بالله سبحانه و تعالى الواحد الأحد ، و
عبادته و تطبيق شرائعه .. و يبين سابق الآيات أن أسلوب و كلام
شعيب وحواره كان نوع من الحديث النبوي و شرح لهم بسبب عدم
استيعابهم كلامه و تصریحهم إنهم لا يفقهون كلامه .

بسم الله الرحمن الرحيم { و يا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يرسل السماء عليكم مدراراً و يزدكم قوةً إلى قوتكم و لا تتولوا مجرمين (*) }
قالوا يا هود ما جئتنا ببينة و ما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك و ما نحن لك بمؤمنين { .

بسم الله الرحمن الرحيم { و إلى ثمود أخاهم صالحاً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره هو أنشأكم من الأرض و استعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا إليه إن ربي قريب مجيب (*) } قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجواً قبل هذا أتنهانا أن نعبد ما يعبد آباؤنا و إننا لفي شك مما تدعونا إليه مريب (*) قال يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربي و آتاني منه رحمةً فمن ينصرني من الله إن عصيته فما تزدوني غير تحسير { .

هذان هود و صالح الرسولان ، يجادلان قومهما و يناقشاهم في أمور الدين .. وذاك كله لا بد من أن يكون نواة لحديث نبوي أو هو بذاته حديث نبوي بحت .. من حيث لا وجود لكتاب منزل من الله سبحانه و تعالى .

بسم الله الرحمن الرحيم } و لقد أرسلنا موسى بآياتنا أن أخرج قومك من الظلمات إلى النور و ذكرهم بأيام الله إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور (*) و إذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم إذ أنجاكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب و يذبحون أبناءكم و يستحيون نساءكم و في ذلكم بلاء من ربكم عظيم (*) و إذ تآذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم و لئن كفرتم إن عذابي لشديد (*) و قال موسى إن تكفروا أنتم و من في الأرض جميعاً فإن الله لغني حميد { .

لقد جاء كلام موسى الرسول كله مع بني إسرائيل من قبل أن ينزل الله سبحانه و تعالى عليهم الألواح .. و هي الوصايا و الأحكام الشرعية .. و يستشف من كلام موسى و ما أمره الله سبحانه و تعالى به بأن يخرج قومه من الظلمات إلى النور و يذكرهم بأيام الله .. ذلك كله قبل نزول الألواح .. يستشف من ذلك كله أن هذا كان حديثاً رسولياً نبوياً و بأمر من الله سبحانه و تعالى .

و نلاحظ أيضاً أن كلام موسى مع فرعون و أسلوب صياغته .. كانا على شكل حديث رسولي نبوي و هو ما تشير إليه الآيات التالية ..

بسم الله الرحمن الرحيم } قال كلا فاذهبا بآياتنا إنا معكم مستمعون
(* فأتيا فرعون فقولا إنا رسول رب العالمين (*) أن أرسل معنا بني
إسرائيل (*) قال ألم نريك فينا وليداً و لبثت فينا من عمرك سنين (*) و
فعلت فعلتك التي فعلت و أنت من الكافرين (*) قال فعلتها إذاً و أنا
من الضالين (*) ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكماً و
جعلني من المرسلين (*) و تلك نعمة تمنها علي أن عبدت بني إسرائيل
(* قال فرعون و ما رب العالمين (*) قال رب السماوات و الأرض و
ما بينهما إن كنتم موقنين (*) قال لمن حوله ألا تستمعون (*) قال
ربكم و رب آبائكم الأولين (*) قال إن رسولكم الذي أرسل إليكم
لمجنون (*) قال رب المشرق و المغرب و ما بينهما إن كنتم تعقلون } .

إن الرسول أو النبي المرسل من قبل الله سبحانه و تعالى ، عليه واجب أن
يعلم الناس و يُفَهِّمهم و يشرح لهم ما يريد الله إلههم و ربهم ، منهم ..
فهو رسول و نبي يقع على عاتقه ليس فقط مهمة إيصال الرسالة و
الشرائع و القوانين الإلهية الربانية المكتوبة إلى الناس ، بل عليه أيضاً أن
يبسر قبولهم و إطاعتهم لها .. فهناك الكثير كما ذكر القرآن الكريم ،
من الأقوام الذين رفضوا هذه الشرائع جملة و تفصيلاً .. و لذلك كان

لابد للرسول من أن يخاطب هؤلاء الناس .. فهو رسول من مرسل من قبل الله سبحانه و تعالى .. و كذلك أيضاً النبي الذي ينبئ الناس و يشرح لهم هذه الكتب و القوانين و الشرائع الربانية و يدعوهم إليها .. فلا بد أيضاً من أن يخاطب الناس و يحدثهم و يشرح لهم و يفهمهم إياها .. و هو ما ذكره القرآن الكريم في آيات عدة ، منها ..

بسم الله الرحمن الرحيم { ربنا و ابعث فيهم رسولاً منهم يتلو عليهم آياتك و يعلمهم الكتاب و الحكمة و يزيهم إنك أنت العزيز الحكيم } .

الرسول في الآية هنا يتلو على الناس كتاب الله سبحانه و تعالى و آياته و شرائعه ثم بعد ذلك تقول الآية إنه يعلمهم كتاب الله سبحانه و تعالى و الحكمة منه و يحسن و يعلي من مكائنتهم و مقامهم الديني و الاجتماعي عند الله .. فجاء هنا بالإضافة إلى فعل التلاوة ، فعَلِيّ التعليم و التزكية ، و هذا لا يكون و لا يستقيم إلا أن يكون الرسول أو النبي ، يتحدث للناس و يشرح لهم و يفهمهم معنى الكتاب و الشرائع السماوية .. إذن هنالك حديث للرسول أو النبي .

بسم الله الرحمن الرحيم { كما أرسلنا فيكم رسولاً منكم يتلو عليكم آياتنا و يزكيكم و يعلمكم الكتاب و الحكمة و يعلمكم ما لم تكونوا تعلمون } .

هنا أيضاً جاء فعل تلاوة القرآن الكريم أو الكتاب السماوي المنزل من الله سبحانه و تعالى ، من قبل الرسول المرسل من عند الله سبحانه و تعالى ، و أضيف إلى ذلك فعل التزكية و فعل التعليم و هما هنا الحديث من قبل الرسول أو النبي لشرح و إفهام و تثبيت ما أنزل الله سبحانه و تعالى من آيات .

بسم الله الرحمن الرحيم { لقد منّ الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم يتلو عليهم آياته و يزكيهم و يعلمهم الكتاب و الحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين } .

تحدثت الآية القرآنية هنا عن عملية تلاوة الكتاب السماوي بالإضافة إلى عملية تعليم هذا الكتاب و كيفية التعامل معه .

بسم الله الرحمن الرحيم } هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته و يزيهم و يعلمهم الكتاب و الحكمة و إن كانوا من قبل لفي ضلال مبين } .

أيضاً هنا نتحدث الآية القرآنية عن إن عملية تلاوة القرآن الكريم يستلزمها عملية تعليم و حديث و تفهيم لمن لا يعلم أو لا يدرك أو لا يستوعب .

بسم الله الرحمن الرحيم } فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين و لينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون } .

التفقه هنا هو الإدراك التام أو العميق لمعنى الشيء و الغاية منه و الإحاطة بجوانبه و ملابساته و شرحه و هذا كله لا بد له من حديث نبوي أو شرح رسولي .

إن منطقية حدوث و وجود الحديث النبوي قد أقر بها القرآن الكريم أيضاً من حيث الأمر الإلهي للرسول بذلك ..

بسم الله الرحمن الرحيم { ادع إلى سبيل ربك بالحكمة و الموعظة الحسنة و جادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله و هو أعلم بالمهتدين } .

بسم الله الرحمن الرحيم { و إذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله و إلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدوداً (*) فكيف إذا أصابتهم مصيبة بما قدمت أيديهم ثم جاءوك يحلفون بالله إن أردنا إلا إحساناً و توفيقاً (*) أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم فأعرض عنهم و عظهم و قل لهم في أنفسهم قولاً بليغاً } .

بسم الله الرحمن الرحيم { ادفع بالتي هي أحسن السيئة نحن أعلم بما يصفون } .

بسم الله الرحمن الرحيم { و لا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم و قولوا آمنا بالذي أنزل إلينا و أنزل إليكم و إلهنا و إلهكم واحد و نحن له مسلمون } .

بسم الله الرحمن الرحيم { و لا تستوي الحسنة و لا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك و بينه عداوة كأنه ولي حميم } .

لكن هنالك ضوابط و شروط لقبول الأحاديث النبوية التي تنسب إلى الرسول الكريم و لعل أهمها و أوحدها هو موافقتها للقرآن الكريم .. و قد عبر الرسول الكريم عن ذلك بأحاديث عدة منها الحديث الذي يقول .. يا أيها الناس ما جاءكم عني يوافق كتاب الله فأنا قلته و ما جاءكم يخالف كتاب الله فأنا لم أقله .

و كذا الحديث القائل .. اذا أتاكم عنى حديث فاعرضوه على كتاب الله و حجة عقولكم فإن وافقهما فاقبلوه و إلا فاضربوا به عرض الجدار .

فالرسول الكريم كان يعلم أنه سيكون هنالك من بعده من يفترى عليه و يكذب و يدلس و يخلق الأحاديث .. و قد صدق عليه الصلاة و السلام في ذلك من حيث جاء في التاريخ أن عبد الكريم بن أبي العوجاء و كان من تلامذة الحسن البصري قد انحرف عن التوحيد و قيل إنه كان من أتباع المانوية سراً .. و قد حبسه محمد بن سليمان عامل الكوفة من جهة الخليفة المنصور .. فكثرت فيه شفاعؤه الذين ألحوا على الخليفة المنصور فيه حتى كتب إلى محمد بن سليمان بالكف عنه .. لكن و قبل وصول كتاب المنصور إلى محمد بن سليمان ، كان الرجل

قد قبض عليه و أمر بضرب عنقه .. فلما أيقن أنه مقتول قال .. أما و الله لئن قتلتُموني ، فقد وضعت أربعة آلاف حديث أحرم فيها الحلال و أحل بها الحرام و الله لقد فطرتكم في يوم صومكم و صومتم في يوم فطركم . ثم ضربت عنقه .

و كثيرة هي الروايات في التاريخ التي تتحدث عن وضع الحديث على الرسول الكريم ، و هذا غيض من فيض .. و قد وضعت المذاهب الكبرى في الإسلام كأهل السنة و الجماعة و الشيعة الإمامية .. علوم خاصة للحديث النبوي و رجاله ، تُمَيِّزُ فيها بين الصحيح و غير الصحيح و ذلك من وجهة نظر كل منهما .. كعلم الجرح و التعديل ، عند مذهب أهل السنة و الجماعة ، أو علم الرجال ، عند الشيعة الإمامية .. و من بعض أنواع الحديث الضعيف ..

الحديث المرسل .. و هو ما رفعه التابعي إلى الرسول الكريم ، من دون أن يذكر اسم الصحابي الذي رواه عنه .

الحديث المنقطع .. و هو ما سقط من سنده راوي واحد في موضع واحد أو أكثر ، أو ذُكر فيه راوي مبهم ، سواء كان هذا في منتصف السند أو آخره أو أوله .

الحديث المعضل .. و هو ما سقط من سنده راويان فأكثر في مكان واحد .

الحديث المضطرب .. هو الذي يروى على أوجه مختلفة متقاربة ، مع عدم إمكان ترجيح وجه على آخر .. وقد يقع الاضطراب في السند ، كما يقع في المتن .

الحديث الشاذ .. هو الحديث الذي يرويه الثقة من المحدثين على نحو يخالف فيه غيره من الثقات .

الحديث المنكر .. هو الحديث الذي خالف فيه الراوي الضعيف سائر الموثوقين و هو أشد أنواع الضعيف .

اذن .. يوجد هنالك ما يسمى بالحديث النبوي .. لأنه قد تبث بالقرآن الكريم و التاريخ و المنطق و العقل ، أن الرسول النبي قد حدث الناس و شرح لهم بالكلام لجهة الإقناع و القبول ، حول القرآن الكريم و الدين و

الشرع .. و ثبت أيضاً أن بقية الأنبياء و الرسل قد فعلوا الشيء نفسه مع أقوامهم .. سواء منهم الذين أنزل إليهم كتب منزلة أو الذين لم يكن معهم كتب منزلة .. كما ثبت أن هناك من كان يأتي إلى الرسول و يسأله عن أمور الدين ، و كان الرسول الكريم يجيبه من القرآن و من خارج القرآن .. و كل من ينكر الحديث النبوي ، كلية ، فهو منكر لجوهر و روح القرآن الكريم و الإسلام و التاريخ و العقل و المنطق ، و ذلك بالأدلة و الشواهد التي سقناها أعلاه ..

لقد تكفل الله سبحانه و تعالى بحفظ القرآن الكريم فهو الكتاب الحق الثابت الذي لا يمكن اللعب فيه أو تغييره .. و ليس فيه شك و ريب و قد تعهد الله سبحانه و تعالى بحفظ و عصمة القرآن الكريم من التغيير أو التزييف أو العبث ..

بسم الله الرحمن الرحيم { إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون } .

أما الحديث النبوي فهو يخضع للمعيار القرآني حصراً و حتماً فإذا أتى حديث عن الرسول الكريم في قضية معينة .. يجب عرضه على القرآن

الكريم .. فإذا وافق .. يؤخذ هذا الحديث و إذا لم يوافق .. يجب رفض الحديث والأخذ به بتاتاً .

الدين والعصمة

سؤال .. هل صحيح أنه يجب على المرء لكي يكون إماماً للناس أو أن يتكلم في الدين .. يتوجب عليه أن يكون خالياً من الأخطاء تماماً ، في كل تاريخ حياته حيث أننا نسمع أن هنالك أشخاص لا يحضرون شيوخاً أو رجال دين للصلاة أو لإقامه شعائر دينية معينة أو قرابين أو شيء من ذلك .. إلا أن يكونوا خالين من الأخطاء تماماً !!؟؟ و ما صحة هذا القول .. إن هناك أشخاص خالين من الخطأ و النواقص و الذنوب !!؟؟ .

الجواب .. إن هذا الكلام غير صحيح البتة وهو خاطئ و مغلوط تماماً ، فلا يوجد انسان على هذا الكون و منذ تاريخ البشرية إلا و قد ارتكب أخطاء معينة ، لكن هنالك خطأ يختلف عن خطأ آخر .. و ذلك من حيث النية و القصد أو الإدراك و المعلومة .. فهنالك خطأ بعلم ، يختلف عن خطأ بجهل .. كذا الأمر ، هناك خطأ بقصد يختلف عن خطأ من غير قصد أو خطأ لم يحط به صاحبه كامل الإحاطة و الإدراك .

إن كل أو معظم الأنبياء و الرسل الذين ورد ذكرهم في القرآن الكريم قد أخطأوا أخطاء غير مقصودة .. و من مثال ذلك .. الرسول موسى الذي ارتكب جريمة قتل و اعترف بها و كاد أن يرتكب جريمة قتل أخرى ثانية بعد أن أقر و اعترف بخطئه في جريمة القتل الأولى ..

بسم الله الرحمن الرحيم } و دخل المدينة على حين غفلة من أهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته و هذا من عدوه فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان إنه عدو مضل مبين (*) قال رب إني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له إنه هو الغفور الرحيم (*) قال رب بما أنعمت علي

فلن أكون ظهيراً للمجرمين (*) فأصبح في المدينة خائفاً يترقب فإذا الذي استنصره بالأمس يستصرخه قال له موسى إنك لغوي مبين (*) فلما أن أراد أن يبطش بالذي هو عدو لهما قال يا موسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نفساً بالأمس إن تريد إلا أن تكون جباراً في الأرض و ما تريد أن تكون من المصلحين } .

و مع ذلك اجتبه الله سبحانه و تعالى و اختاره و جعله رسولاً ، بعد أن تاب و استغفر ربه عن ذنبه الذي ارتكبه من دون عمد و عدو .. لا بل و اصطفاه الله سبحانه و تعالى ، عن بقية الأنبياء و الرسل و ذلك بأن كلمه تكليماً و أعطاه معجزات و براهين قاهرة مبصرة .. و قد ذكره الله سبحانه و تعالى بفعلته تلك ..

بسم الله الرحمن الرحيم } و قتلت نفساً فنجيناك من الغم و فتناك فتوناً فلبثت سنين في أهل مدين ثم جئت على قدر يا موسى } .

أيضاً هنالك مثال آخر ، و هو النبي يوسف الذي هم بارتكاب الفاحشة مع امرأة العزيز بعد أن دعته لنفسها .. لكن رحمة الله سبحانه و تعالى تداركته في ذلك .. فهل هؤلاء الأشخاص العاديين الذين ما هم

بمرتبة الأنبياء و لا الرسل و لا الريانيين ، هم أكبر مرتبه من موسى أو بقية الأنبياء و الرسل !!!؟؟ طبعاً لا .

الأمر الثاني الذي ذكره القرآن الكريم ، هو إن الإنسان بطبعه ، هو كائن مجبول على الخطأ و الصواب معاً ، و مخلوق على العجلة و الوقوع بالمعاصي ، و من جملة ذلك ..

بسم الله الرحمن الرحيم { و آتاكم من كل ما سألتموه و إن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الإنسان لظلوم كفار } .

بسم الله الرحمن الرحيم { و يدع الإنسان بالشر دعاءه بالخير و كان الإنسان عجولاً } .

بسم الله الرحمن الرحيم { و إذا أنعمنا على الإنسان أعرض و نأى بجانبه و إذا مسه الشر كان يئوساً } .

بسم الله الرحمن الرحيم { قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربي إذاً لأمسكنم خشية الإنفاق و كان الإنسان قتوراً } .

بسم الله الرحمن الرحيم } و لقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل
مثل و كان الإنسان أكثر شيء جدلاً { .

بسم الله الرحمن الرحيم } إنا عرضنا الأمانة على السماوات و الأرض و
الجبال فأبين أن يحملنها و أشفقن منها و حملها الإنسان إنه كان ظلوماً
جهولاً { .

بسم الله الرحمن الرحيم } لا يسأم الإنسان من دعاء الخير و إن مسه
الشر فيعوس قنوط { .

يخبرنا ما سبق من آيات قرآنية إنه من طبائع النفس البشرية .. الظلم و
الكفر و الدعاء بالشر و التعجل و اليأس ، من رحمة الله سبحانه و
تعالى ، و البخل و التقدير و الجدال من غير علم ، و الظلم و الجهل ..
و هي أمور و طبائع ، كافية بمحملها لوقوع الإنسان في الخطأ و
المعاصي .

كما يخبرنا القرآن الكريم إن النفس البشرية تطلب المعاصي و أعمال
السوء في حال تركها الإنسان على هواها و لم يضبطها أو كان في ظرف
ضعف و قلة حيلة و مخرج أو بديل للشهوات .. فهذا هو النبي يوسف

الذي هو نبي ابن نبي و من سلالة الأنبياء و الرسل و قد عاش طفولته في بيئة الإيمان و التدين و التقوى و الورع ، يتحدث عن نفسه قائلاً ..
بسم الله الرحمن الرحيم { و ما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي إن ربي غفور رحيم } .

و يخبرنا الله سبحانه و تعالى ، نفسه في القرآن الكريم أيضاً إن هنالك أشخاص و بشر قد وقعوا في المعاصي و ارتكبوا ذنوباً و آثاماً لكنهم تراجعوا عنها و أصلحوا أخطاءهم و تابوا إلى الله سبحانه و تعالى ، فتاب عليهم و عفا عنهم و كان بهم رؤوفاً رحيماً ..

بسم الله الرحمن الرحيم { إلا الذين تابوا وأصلحوا و بينوا فأولئك أتوب عليهم و أنا التواب الرحيم } .

بسم الله الرحمن الرحيم { و الله لا يهدي القوم الظالمين (*) أولئك جزاؤهم أن عليهم لعنة الله و الملائكة و الناس أجمعين (*) خالدون فيها لا يخفف عنهم العذاب و لا هم ينظرون (*) إلا الذين تابوا من بعد ذلك و أصلحوا فإن الله غفور رحيم } .

إذن .. هنالك أشخاص ظلموا فكان جزاءهم اللعن من الله سبحانه و تعالى ، و الملائكة و الناس جميعاً ، و إلى الأبد ، و لا يخفف العذاب عنهم .. لكن من تدارك نفسه بالتوبة من قبل ذلك و أصلح أخطائه جميعاً فإن الله سبحانه و تعالى يغفر له سيئاته و ذنوبه و يعفو عنه و يأخذه برحمته .

بسم الله الرحمن الرحيم { إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار و لن تجد لهم نصيراً (*) } إلا الذين تابوا و أصلحوا و اعتصموا بالله و أخلصوا دينهم لله فأولئك مع المؤمنين و سوف يؤت الله المؤمنين أجراً عظيماً { .

هل يوجد أعظم من النفاق جريمة و إثماً في الدين أو ذاك الذي جزاؤه الدرك الأسفل من النار !!؟؟ و مع هذا فإن الله سبحانه و تعالى يعفو و يغفر من يتوب من هؤلاء و يصلح عمله و يخلص فيه لوجه الله سبحانه و تعالى ، فيصير شأنه كشأن المؤمنين الصالحين .

بسم الله الرحمن الرحيم { إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله و يسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم و أرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا و لهم في الآخرة

عذاب عظيم (*) إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا أن
الله غفور رحيم { .

نلاحظ هنا كيف أن الله سبحانه و تعالى يغفر كبار الذنوب العظيمة و
التي تستحق القتل و الصلب و تقطيع الأطراف و النفي و الخزي و
عذاب جهنم ، حال التوبة و التراجع عن الذنب و الإصلاح ، قبل
الوصول لمرتكبيها ، من قبل الدولة أو الجهة الحاكمة ، و يأخذهم برحمته
و عفوه .

بسم الله الرحمن الرحيم { و الذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها و
آمَنوا إن ربك من بعدها لغفور رحيم { .

تشير الآية القرآنية هنا إلى أن كل شخص قد ارتكب عمل سيئاً في
حياته ثم تداركه بالتوبة و الاستغفار ، فإن الله سبحانه و تعالى يتوب
عليه و يغفر له بموجب رحمته تعالى .. فيعود إنساناً صالحاً كما كان من
قبل .

{ ثم إن ربك للذِينَ عملوا السوءَ بجهالةٍ ثم تابوا من بعد ذلك و أصلحوا
إن ربك من بعدها لغفور رحيم { .

إن علة و غاية التوبة و المغفرة عند الله سبحانه و تعالى ، في القرآن الكريم ، هي ارتكاب الأخطاء أو الآثام عن جهل و عن غير تَقْصِد و تَرَصُّد ، ثم طلب العفو و المغفرة من الله سبحانه و تعالى .

بسم الله الرحمن الرحيم { الذين ينفقون في السراء و الضراء و الكاظمين الغيظ و العافين عن الناس و الله يحب المحسنين (*) } و الذين إذا فعلوا فاحشةً أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم و من يغفر الذنوب إلا الله و لم يصروا على ما فعلوا و هم يعلمون { .

بسم الله الرحمن الرحيم { و ما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله و لو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله و استغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً } .

من خلال كل ما سبق من آيات قرآنية كريمة ، نجد أن لا أحد معصوم من الخطأ أو الوقوع في المعاصي ، و نجد أن الله سبحانه و تعالى يعيد الشخص الذي ارتكب هذه الأخطاء و الذنوب و المعاصي ، إلى سيرته الأولى كما كان قبل أن يرتكب الذنب ، حال أصلح ما اقتطفه و تاب إلى الله سبحانه و تعالى و طلب المغفرة .. و بالتالي لا إشكال البتة في

أن يعود هذا الشخص إلى سائر المؤمنين و المسلمين كإنسان عادي و حتى أن يكون له مكانة اجتماعية أو دينية معينة لكنها تناسب مع مقدار ما ارتكبه من ذنب و مقدار ما تاب عنه و مقدار ما أصلحه بعد توبته .. فعلى سبيل المثال لا يصح و لا يستحسن أن يوضع إنسان تاب من قريب عن زنا أو قتل أو سرقة أو فساد في الأرض أو فاحشة كبيرة مبينة ، أن يوضع إماماً لمسجد أو واعظاً دينياً أو مفتياً ، لكن من حقه أن يكون في بيوت العبادة و في الصلاة مع الناس و أن يكون التعامل معه كبقية خلق الله من عباده .

أما أن يشترط على شخص ما لكي يكون إماماً أو ذا منصب ديني معين أو واعظاً أو مفتياً و ما إلى ذلك ، أن يكون خالياً من أية عيوب أو نقائص ، حديثة كانت أم قديمة ، فهذا ما لا يستقيم أبداً و غير صحيح إطلاقاً و هو ما يخالف نهج و قانون القرآن الكريم .. فهذا هو الله سبحانه و تعالى يخاطب الرسول الكريم محمد قائلاً له ..

بسم الله الرحمن الرحيم { إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً (*) ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك و ما تأخر و يتم نعمته عليك و يهديك صراطاً مستقيماً } .

فالله سبحانه و تعالى قد غفر للرسول الكريم ذنوبه الطفيفة و أخطائه
غير المتعمدة ، القديمة منها و الحديثة و أتم نعمته عليه و هداه صراطاً
مستقيماً .. أي طريق الحق و منهجه .. و أثابه فتح و نصر كبيرين .
مما سبق و من خلال المنهج القرآني الكريم نقول .. لا يوجد بشري
واحد لا يخلوا من الأخطاء و الذنوب و لا يوجد بشري واحد كامل
خالٍ من النقائص و العيوب ، لكن خطأ عن خطأ ، يختلفان .. و
كذلك ذنب عن ذنب .

إذا كانت الأصنام لا تتنطق فهل يستجيب الله كذلك

سؤال من أحد الأشخاص و قد عرف عن نفسه بأنه ملحد .. يقول
الله في أكثر من مكان في القرآن إن الأصنام التي يعبدها الإنسان الكافر
لا تستجيب له عندما يدعوها .. لكن الله نفسه لا يستجيب للشخص
المؤمن أو غير المؤمن عندما يدعوه مع أنه قال إنه يستجيب لدعاء لمن

يدعوه !!!؟ و هنالك الكثير من الناس يدعون الله فلا يلي دعاءهم أو يستجيب لهم ، فلماذا يتكلم عن الأصنام و الأحجار و قبور الأموات بأنها كذلك !!!؟ .

الجواب .. لقد ذكر القرآن الكريم في مواضع كثيرة جداً عن أن الأصنام و الأوثان من قبور و أنصاب و نحو ذلك ، بأنها لا تستجيب دعاء الأشخاص الذين يعبدونها أو يتخذونها زلفى لله سبحانه أو قري منه أو أي شخص آخر .. و من ذلك على سبيل المثال لا الحصر ..

بسم الله الرحمن الرحيم { له دعوة الحق و الذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء إلا كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه و ما هو وبالغه و ما دعاء الكافرين إلا في ضلال } .

بسم الله الرحمن الرحيم { و من أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة و هم عن دعائهم غافلون } .

بسم الله الرحمن الرحيم { و قيل ادعوا شركاءكم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم و رأوا العذاب لو أنهم كانوا يهتدون } .

بسم الله الرحمن الرحيم { ذلكم الله ربكم له الملك و الذين تدعون من
دونه ما يملكون من قطمير (*) إن تدعوهم لا يسمعو دعاءكم و لو
سمعو ما استجابوا لكم و يوم القيامة يكفرون بشرككم و لا ينبتك مثل
خبير } .

بسم الله الرحمن الرحيم { و اتل عليهم نبأ إبراهيم (*) إذ قال لأبيه و
قومه ما تعبدون (*) قالوا نعبد أصناماً فنظّل لها عاكفين (*) قال هل
يسمعونكم إذ تدعون (*) أو ينفعونكم أو يضرون (*) قالوا بل وجدنا
آباءنا كذلك يفعلون } .

بسم الله الرحمن الرحيم { إن الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم
رزقاً فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له إليه ترجعون } .

بسم الله الرحمن الرحيم { قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون
مثقال ذرة في السماوات و لا في الأرض و ما لهم فيهما من شرك و ما
له منهم من ظهير } .

بسم الله الرحمن الرحيم { و اتخذوا من دون الله آلهةً لعلهم ينصرون (*)
لا يستطيعون نصرهم و هم لهم جند محضرون } .

بسم الله الرحمن الرحيم { قل أتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرراً
ولا نفعاً و الله هو السميع العليم } .

و في القرآن الكريم ، فإن الله سبحانه و تعالى هو الذي يجيب الدعاء و
هو الذي بيده كل شيء و القادر على كل شيء و من مثال تلکم
الآيات ..

بسم الله الرحمن الرحيم { أمن يجيب المضطر إذا دعاه و يكشف السوء
و يجعلکم خلفاء الأرض أإله مع الله قليلاً ما تذكرون } .

بسم الله الرحمن الرحيم { و قال ربکم ادعوني أستجب لكم إن الذين
يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين } .

بسم الله الرحمن الرحيم { و إذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب
دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي و ليؤمنوا بي لعلهم يرشدون } .

إن مفهوم الدعاء لله سبحانه و تعالى ، هو مفهوم ذو جدلية معقدة
بعض الشيء أو مركبة متشعبة إن جازت التسمية .. تتعلق أولاً بطبيعة
الله سبحانه و تعالى و بنفسه و من ثم إرادته و شروط الاستجابة عنده .

فأما القضية الأولى و هي طبيعة الله سبحانه و تعالى ، فهي ربما تحل لنا إشكالية السؤال كله و تكشف الجواب الشافي الكافي .. فالله سبحانه و تعالى عرف عن نفسه بأنه غير مدرك أو معروف أو محاط به بشيء ..

بسم الله الرحمن الرحيم { ليس كمثل شيء و هو السميع البصير } .

بسم الله الرحمن الرحيم { لا تدركه الأبصار و هو يدرك الأبصار و هو اللطيف الخبير } .

بسم الله الرحمن الرحيم { يجادلون في الله و هو شديد المحال } .

و الله سبحانه و تعالى عرف عن نفسه أيضاً بأنه عزيز قدوس أي لا يمكن الوصول إليه بطريقة من الطرق بل ليس بالإمكان رؤيته أو الإحاطة به ..

بسم الله الرحمن الرحيم { هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحانه الله عما يشركون } .

بسم الله الرحمن الرحيم { يسبح لله ما في السماوات و ما في الأرض الملك القدوس العزيز الحكيم } .

إذن .. فالله سبحانه و تعالى لا يمكن رؤيته بل و لا يمكن تصوره في خيال أو ذهن أو شيء آخر .. و لا يمكن حده بشيء أو بحيز أو مكان معلوم موصول له .. لكن الله سبحانه و تعالى لم يتركنا هملًا لا نستدل عليه بل ترك لنا آثارًا و دلائل و براهين عقلية علمية منطقية موضوعية تدل على وجوده .. ذلك كله على عكس الأصنام و الأنصاب و المدافن و الأموات التي هي بالنسبة لنا معروفة جيدًا و مرئية تمامًا و مصنوعة بيد الإنسان نفسه ، و لها حيز مدرك و لها صورة وشكل و جسم و حجم و كتلة و هي بمتناول اليد و النظر و قابلة للتأثر و التأثير .. و المشرك بها أو العابد لها ، يعبدها لأنه يعتقد أنها بمنزلة الإله و لها من القوة و القدرة ما يمكنها من تحقيق جميع رغباتها فهو يقاتل لأجلها و يذود عنها بكل ما استطاع من قوة و بأس ، و ينكر الله سبحانه و تعالى الواحد الأحد بسببها .. فالعلة فيه هو و هو المطالب بأن يختبر هذه الأصنام و يثبت أنها تستجيب الدعاء و تلي له كل شيء لأنها معلومة مدركة بالنسبة له و لغيره .

و مثال على ذلك ، في قصص الأطفال الافتراضية .. ما يسمى بالفانوس السحري الذي يخرج منه مارديلي كل طلبات المرء .. فعندما

يدّعي شخص ما ذلك و يقول أن الفانوس الذي يمتلكه هو فانوس سحري ، فمن البدهاة أن نطالبه على الفور بإثبات ذلك و تجربته أمامنا كونه موجود أمامنا عياناً و تحت متناول أيدينا .

أما القضية الثانية .. فهي إن الله سبحانه و تعالى قد دل على نفسه و وجوده ، ببراهين عقلية علمية منطقية موضوعية لا تقبل جدلاً عقيماً أو جدلاً زائفاً ، و هو ما أثبتته اليوم العلم التطبيقي الحديث بفروعه كافة .. و لكن أيضاً فإن الله سبحانه و تعالى ، قد عبر عن نفسه بأن له ملء الخيار و الإرادة و القرار الكاملين ، في قبول الدعاء و الاستجابة له من عدم ذلك .. و بين أنه هو الحاكم الأعلى الأكبر المطلق للكون كله و لمخلوقاته .. و المتصرف فيه حسب إرادته و مشيئته .. و هذا شيء طبعي بدهي لأنه في الأعراف المنطقية فإن القوي و المتسلط و صاحب القدرة الكلية ، هو الذي يقرر ما يفعل و ما يريد .. و متى يفعل و متى يريد .. و كيف يفعل و كيف يريد .. و من ذلك في القرآن الكريم على سبيل المثال لا الحصر ..

بسم الله الرحمن الرحيم { و هو الغفور الودود (*) ذو العرش المجيد (*) }
فعال لما يريد { .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ { فسبحان الله رب العرش عما يصفون (*) } لا يُسألُ عما يفعل و هم يُسألون .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ { قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء و تنزع الملك ممن تشاء و تعز من تشاء و تذلل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير (*) } توجل الليل في النهار و توجل النهار في الليل و تخرج الحي من الميت و تخرج الميت من الحي و ترزق من تشاء بغير حساب { .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ { و ما تشاءون إلا أن يشاء الله إن الله كان عليماً حكيماً } .

إذن .. فكل ما سبق من آيات قرآنية هو حالة صحيحة واقعية لا ينكرها عقل و لا منطق .. و مثال على ذلك (و لله المثل الأعلى) .. الحاكم أو رئيس الجمهورية الذي هو أعلى سلطة في البلاد من حيث إنه من الصعوبة بمكان ، الوصول إليه أو مقابته من قبل أي شخص ما ، من دون أسباب ووجهة مقنعة .. و بعد الوصول إليه و مقابته عياناً أو بالواسطة (أي تقديم الطلب إليه) فإنه قد يوافق على الطلب المقدم إليه

أو لا يوافق و ذلك حسب طبيعة الطلب المقدم إليه و موضوعيته و عوامل قبوله ، علماً أن رئيس الجمهورية مثلاً ، قادر على تلبية هذا الطلب بكل سهولة .. و هذا ما يقودنا إلى القضية الثالثة و هي ..

إن الله سبحانه و تعالى قد وضع شروطاً محددة لقبول دعاء من يدعوه ، و الاستجابة له .. و قد ذكر القرآن الكريم شروط عدة لقبول الله سبحانه و تعالى الدعاء و استجابته له و منها على سبيل المثال العبادة الكاملة لله سبحانه و تعالى و الإيمان به و تطبيق أوامره و نواهيه كافة ..

بسم الله الرحمن الرحيم { و إذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي و ليؤمنوا بي لعلهم يرشدون } .

بسم الله الرحمن الرحيم { و قال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين } .

و بالإضافة إلى العبادة فقد جعل الله سبحانه و تعالى من الاستغفار ، أداة لقبول الدعاء ، و كذلك تعظيمه و توقيره سبحانه و تعالى ، و

تمجيده .. ذلك كله ، من شروط قبول الدعاء و ذلك كله مصحوباً
بالعبادة ..

بسم الله الرحمن الرحيم { فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفراًً (*)
يرسل السماء عليكم مدراراً (*) و يمددكم بأموال و بنين و يجعل لكم
جنات و يجعل لكم أنهاراً (*) ما لكم لا ترجون لله وقاراً } .

و منها أيضاً أن يكون الإنسان العابد التائب المستغفر .. مضطراً في
دعائه هذا و بأمس الحاجة له ..

بسم الله الرحمن الرحيم { أمن يجيب المضطر إذا دعاه و يكشف السوء
و يجعلكم خلفاء الأرض أإله مع الله قليلاً ما تذكرون } .

كما حدد القرآن الكريم أن هنالك دعاء لا يستجيب الله سبحانه و
تعالى ، له و لا يقبله .. كدعاء الكافرين و الفاسقين ..

بسم الله الرحمن الرحيم { حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون
(*) لعلي أعمل صالحاً فيما تركت كلا إنها كلمة هو قائلها و من
ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون } .

بسم الله الرحمن الرحيم } قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا و كنا قوماً
ضالين (*) ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون (*) قال اخسئوا فيها
و لا تكلمون } .

بسم الله الرحمن الرحيم } و قال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم
يخفف عنا يوماً من العذاب (*) قالوا أولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات
قالوا بلى قالوا فادعوا و ما دعاء الكافرين إلا في ضلال } .

كذلك من يعرض عن القرآن الكريم و عن براهين و دلائل وجود الله
سبحانه و تعالى و عظيم قدرته و يسخر منها و يتبع الدنيا لا يرى
غيرها ..

بسم الله الرحمن الرحيم } و قيل اليوم ننساكم كما نسيتم لقاء يومكم
هذا و مأواكم النار و ما لكم من ناصرين (*) ذلكم بأنكم اتخذتم آيات
الله هزواً و غرتكم الحياة الدنيا فاليوم لا يخرجون منها و لا هم يستعتبون } .

بسم الله الرحمن الرحيم } و نادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال إنكم
ماكتون } .

هل كتب القرآن في عهد الرسول أم بعده

سؤال .. هل كان القرآن الكريم مكتوباً في عهد الرسول الأمين محمد ، أم أنه قد تمت كتابته بعد وفاة الرسول الكريم ؟؟؟!! و هل كان مشتمل على لهجات أو قراءات عدة كما قيل ، أم أنه نزل بقراءة واحدة و لسان واحد ؟؟؟!! .

الجواب .. لقد أنزل الله سبحانه و تعالى الكتب السماوية الإلهية الربانية لكي يعرف الناس خالقهم و ربهم .. و لكي يعرفوا أن لهم إلهاً واحداً أحداً فيعبودونه و يقومون بكل موجبات عبادته من إعمار لكوكب الأرض الذي وضعهم فيه و استخلفهم عليه .

إنه منذ البداية ، عَلم الله سبحانه و تعالى ، أن سيكون هنالك شر و يكون هنالك ضلال و إضلال و تكذيب له و لشرائعه و لذلك أنزل الله سبحانه و تعالى الكتب السماوية و سمى هذه الكتب بأسمائها مثل .. صحف ابراهيم و موسى .. الزبور .. التوراة .. الإنجيل .. القرآن الكريم .. و كلها كانت مكتوبة حصراً .. و قد حرص الله سبحانه و تعالى أن تكون مكتوبة .. و الغاية من ذلك هي إثبات وجود القانون الإلهي الرباني و عدم التلاعب به و تزويره .. و حتى في الحياة الدنيوية البشرية ، لا يوجد قانون غير مكتوب و لا توجد شرائع غير مكتوبة .. فقد كانت

جميع الشعوب و الممالك القديمة تكتب قوانينها و تدونها على الأحجار أو الرقائق الجلدية و غيرها .. كقانون حمورابي مثلاً .. و قوانين مصر القديمة و قوانين بلاد الرافدين التي تم اكتشافها .

فالوصايا العشرة مثلاً .. التي أنزلها الله سبحانه و تعالى إلى بني إسرائيل و أعطاهها لموسى ، كانت على ألواح حجرية .. و عندما حطمها موسى أول مرة نتيجة لغضبه الشديد من عباده قومه للعجل .. أعاد الله سبحانه و تعالى مرة أخرى نسخها على ألواح حجرية و لم يتركها هُملًا ، و هذا ما ذكره القرآن الكريم ..

بسم الله الرحمن الرحيم { و لما رجع موسى إلى قومه غضبان أسفاً قال
يأئسما خلفتموني من بعدي أعجلتم أمر ربكم و ألقى الألواح و أخذ
برأس أخيه يجره إليه (.....) و لما سكت عن موسى الغضب أخذ
الألواح و في نسختها هدى و رحمة للذين هم لربهم يرهبون } .

لقد أورد القرآن الكريم نزول جميع الكتب السماوية و وجودها عهد
أنبيائها و رسولها ، بأنها كانت مكتوبة أو في صيغة الكتابة .. و من
ذلك على سبيل المثال لا الحصر ..

بسم الله الرحمن الرحيم } و قالوا لولا يأتينا بآية من ربه أولم تأتكم بينة ما
في الصحف الأولى } .

الصحف هي الأوراق أو المستويات المعدة للكتابة حصراً أو تلك
المكتوب عليها .. أما صحيفة أو صحيفة .. فهي ما يُجَمَع فيه الشيء أو
الماء فيقال للجرائد الرسمية ، صحف لأنها تجمع الأخبار بصيغة مكتوبة
على ورق .

بسم الله الرحمن الرحيم } إن هذا لفي الصحف الأولى (*) صحف
إبراهيم وموسى } .

إشارة إلى أن الكتب السماوية أو القوانين الإلهية الربانية التي أنزلت على
إبراهيم و موسى ، كانت مكتوبة و مدونة في صحاف .

بسم الله الرحمن الرحيم } و كتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس و العين
بالعين و الأنف بالأنف و الأذن بالأذن و السن بالسن و الجروح
قصاص } .

هي التوراة التي قال الله سبحانه و تعالى إنها كانت مكتوبة و قد كتب
فيها أن العين بالعين و السن بالسن و بقية الشرائع .

بسم الله الرحمن الرحيم } الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة و الإنجيل يأمرهم بالمعروف و ينهاهم عن المنكر { .
إشارة قوية إلى أن التوراة و الإنجيل كانا مكتوبين في عهد الرسل .

بسم الله الرحمن الرحيم } و قفينا على آثارهم بعيسى ابن مريم مصدقاً لما بين يديه من التوراة و آتيناہ الإنجيل فيه هدى و نور و مصدقاً لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة للمتقين } .

إن عبارة (مصدقاً لما بين يديه) تعني الشيء المكتوب حصراً و المدون في قراطيس و صحف .. و هذا دليل على أن الإنجيل كان قرطاساً مكتوباً في عهد المسيح عيسى ابن مريم .

بسم الله الرحمن الرحيم } و إذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقاً لما بين يدي من التوراة و مبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين { .

دلالة على أن التوراة كانت مكتوبة في عهد عيسى المسيح و كانت هي التوراة الأصلية .

بسم الله الرحمن الرحيم { لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب و
المشركين منفكين حتى تأتيتهم البينة (*) رسول من الله يتلو صحفاً مطهرةً
(*) فيها كتب قيمة { .

دلالة قوية واضحة إلى أن القرآن الكريم كان مكتوباً في عهد الرسول
الكريم أو كان يتم تدوينه حال نزوله وحياً .. فالآيات القرآنية تتحدث
عن أن الكفار من أهل الكتاب و المشركين كانوا يطلبون دائماً أن
يأتيهم رسول من الله يتلوا عليهم شرائع مقدسة من الله سبحانه و تعالى
، فيها كتابة عالية الجودة و الفائدة و المنفعة ، فجاءهم محمد الرسول
يتلو عليهم القرآن الكريم المكتوب في صحاف .

بسم الله الرحمن الرحيم { قل من كان عدواً لجبريل فإنه نزله على قلبك
بإذن الله مصدقاً لما بين يديه و هدى و بشرى للمؤمنين { .

بسم الله الرحمن الرحيم { الله لا إله إلا هو الحي القيوم (*) نزل عليك
الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه و أنزل التوراة و الإنجيل { .

بسم الله الرحمن الرحيم { يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا
مصدقاً لما معكم من قبل أن نطمس وجوهاً فنردها على أديبارها أو
نلعنهم كما لعنا أصحاب السبت و كان أمر الله مفعولاً } .

بسم الله الرحمن الرحيم { و أنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين
يديه من الكتاب و مهيمناً عليه } .

كل الآيات الأنفة الذكر تشير إلى أن القرآن الكريم كان مكتوباً و مدوناً
بين دفتين و في قرطاس .

بسم الله الرحمن الرحيم { كلا إنها تذكرة (*) فمن شاء ذكره (*) في
صحف مكرمة (*) مرفوعة مطهرة (*) بأيدي سفرة (*) كرام بررة } .

وصف^{*} للقرآن الكريم بأنه كان مكتوب في الأعلى من قبل الملائكة
فلا بد من أن يكون مكتوباً بعد النزول .

بسم الله الرحمن الرحيم { و قالوا أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه
بكرةً و أصيلاً } .

دلالة قوية واضحة إلى أن الرسول الكريم كان يدون الآيات القرآنية التي تأتيه وحياً .. و دلالة قوية على أنه كان أمياً لا يقرأ و لا يكتب و ذلك بشهادة الكفار و المشركين أنفسهم الذين قالوا إن هنالك من يملي القرآن على الرسول الذي بدوره يطلب من أحد الكتبة أن يدونه و يسجله على الصحف .

بسم الله الرحمن الرحيم } يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه و ليكتب بينكم كاتب بالعدل و لا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله فليكتب و ليمل الذي عليه الحق و ليتق الله ربه و لا يبخس منه شيئاً فإن كان الذي عليه الحق سفيهاً أو ضعيفاً أو لا يستطيع أن يمل هو فليمل وليه بالعدل و استشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين فرجل و امرأتان ممن ترضون من الشهداء أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى و لا يأب الشهداء إذا ما دعوا و لا تساموا أن تكتبوه صغيراً أو كبيراً إلى أجله ذلكم أقسط عند الله و أقوم للشهادة و أدنى ألا ترتابوا إلا أن تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح ألا تكتبوها و أشهدوا إذا تبايعتم و لا يضار كاتب

و لا شهيد وإن تفعلوا فإنه فسوق بكم و اتقوا الله و يعلمكم الله والله بكل شيء عليم { .

هذه الآية السابقة الطويلة و التي هي من أطول آيات القرآن الكريم ، و التي جاءت كلمة (الكتابة) فيها ثمان مرات ، تعطي دلالة قوية واضحة على اهتمام الله سبحانه و تعالى ، بقضية الكتاب و التدوين للحقوق و الشهادات و المعاملات التجارية بين الناس و التشديد عليها ، و أمره الصارم الناهي بالقيام بها .

فكيف يأمر الله سبحانه و تعالى ، بالكتابة و التوثيق و يهتم بقضية الكتابة و التدوين للمعاملات بين البشر ، و لا يأمر بكتابة و تدوين القرآن الكريم أو لا يهتم بذلك و يترك الأمر كله هُملًا؟!؟؟ هذا ما لا يستقيم عقلاً و مضموناً و لا منطقاً .

أيضاً في الأحاديث النبوية ، جاء ما يفيد بكتابة القرآن الكريم في عهد الرسول ، من حيث جاء عن أبي سعيد الخدري عن الرسول أنه قال .. لا تكتبوا عني شيئاً إلا القرآن فمن كتب عني شيئاً غير القرآن فليمححه .

و جاء في (البخاري) عن عبد العزيز بن ربيع قال .. دخلت أنا و شداد بن معقل على ابن عباس فقال له شداد بن معقل .. أتَرَكَ النبي {صلى الله عليه وسلم} من شيء !!؟؟ قال : ما ترك إلا ما بين الدفتين .. قال : و دخلنا على ابن الحنفية فسألناه فقال .. ما ترك إلا ما بين الدفتين .. و ليس لعبد العزيز بن ربيع عن ابن عباس في الصحيح غير هذا . (انتهى) .

من سابق الحديثين النبويين يمكن الخلوص إلى أن القرآن الكريم كان يكتب في عهد الرسول و أنه كان أيضاً مجموعاً كتابة ، ضمن قرطاس ذو دفتين .

أما ما قد قيل من أن القرآن الكريم لم يكن مكتوباً في عهد الرسول لأنه الصحابة كانوا يحفظونه في صدورهم كاملاً عن ظهر غيب و أنه لم تظهر الحاجة لكتابة القرآن إلا بعد عهد الرسول الكريم حينما قتل الكثير من الصحابة حفظة القرآن ، في المعارك .. فهذا كلام لا أساس له من الصحة و هو خارج العقل و المنطق بل و حتى المقدرة البشرية و ذلك للأسباب التالية ..

أولاً .. إن النسيان هو سمة الطبيعة و النفس البشرية الإنسانية و هو ما وقع على الأنبياء و الرسل فكيف بالأشخاص العاديين ..

بسم الله الرحمن الرحيم } و لقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي و لم نجد له عزماً { .

بسم الله الرحمن الرحيم } فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوثهما فاتخذ سبيله في البحر سرباً { .

بسم الله الرحمن الرحيم } قال لا تؤاخذني بما نسيت و لا ترهقني من أمري عسراً { .

بسم الله الرحمن الرحيم } رينا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا { .

بسم الله الرحمن الرحيم } و إذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره و إما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين { .

بسم الله الرحمن الرحيم } و اذكر ربك إذا نسيت و قل عسى أن يهدين ربي لأقرب من هذا رشداً { .

ثانياً .. إن الصحابة أنفسهم قد ورد ذكرهم بالحديث بأنهم ينسون أو أنهم قد نسوا أموراً معينة سمعوها عن النبي ، و هي أمور بسيطة لا يجدر بها النسيان ، و مع ذلك قد نسوها .

جاء في الحديث .. عن أبي ريحانة قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه و سلم في غزوة فأوفينا على شرف فأصابنا برد شديد حتى أن كان أحدنا يحفر الحفير ثم يدخل فيه و يغطي عليه بحجفته فلما رأى رسول الله صلى الله عليه و سلم ذلك من الناس قال : ألا رجل يجرسنا الليلة أدعو الله له بدعاء يصيب به فضلاً .. فقام رجل من الأنصار فقال : أنا يا رسول الله فدعا له .. قال أبو ريحانة : فقلت أنا فدعا لي بدعاء هو دون ما دعا به للأنصاري ثم قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : حرمت النار على عين دمعت من خشية الله و حرمت النار على عين سهرت في سبيل الله .. قال : و نسيت الثالثة .

و جاء أيضاً .. عن (أفلح) مولى رسول الله صلى الله عليه و سلم أنه قال : إن رسول الله صلى الله عليه و سلم ، قال : أخاف على أمتي من بعدي ضلالة الأهواء و اتباع الشهوات .. قال : و نسيت الثالثة .

و في السنن الكبرى للبيهقي .. عن أبي رافع قال .. كان عمر بن الخطاب يجلس عندي فيعلمني الآية فأنساها فأناديه يا أمير المؤمنين ، قد نسيتها فيرجع فيعلمنيها .

و في السنن الكبرى للبيهقي بسنده للبخاري .. عن ابن عباس قال .. اشتد وجع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ائتوني أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده أبداً .. فتنازعوا و لا ينبغي عند نبي تنازع ، فقال : ذروني فالذي أنا فيه خير مما تدعونني إليه .. و أمرهم بثلاث فقال : أخرجوا المشركين من جزيرة العرب ، و أجزوا الوفد بنحو مما كنت أجزهم .. و الثالثة نسيتها .

يلاحظ هنا أن كبار الصحابة الذين كانوا مع النبي و كانوا يلازمونه ، قد نسوا أشياء بسيطة و هامة لا يجوز أن تنسى ، و مع ذلك قد نسوها و باعترافهم هم أنفسهم .. و هذا شيء طبعي و ليس بعيب أو منقصة منهم لأن الإنسان بطبعه معرض للنسيان .

إلى كل ما سبق ، يُضاف دليل تاريخي موثق لا يمكن دحضه أو الشك فيه و الشبهة .. ألا و هو ما يُعرف بـ (مخطوطات صنعاء) و هي

مجموعة من المخطوطات و الرقائق القرآنية تبلغ حوالي ٤٥٠٠ مخطوطة كتبت بالخط الكوفي و الحجازي و غيرها من الخطوط غير المنقوطة .. تعد بعضها من أقدم النصوص القرآنية الموجودة اكتشفت مع عدد من المخطوطات التاريخية في الجامع الكبير بصنعاء القديمة عام ١٩٧٢ و تعود للعصور الأولى للإسلام و قد كتبت بخط الخليفة علي بن أبي طالب .. و قد ثبت توافق هذه المخطوطات مع نسخة القرآن الكريم الموجودة بين أيدينا حالياً و هو أمر إن دل على شيء فإنه يدل على أمور ثلاثة قاطعة لا شك فيها و لا ريب ..

الأمر الأول .. أن القرآن الكريم هو كلام رب العالمين حقاً و هو خال من التزوير و التزييف و هو محفوظ حقاً بإذن الله سبحانه و تعالى ، كما قال فيه ..

بسم الله الرحمن الرحيم { إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون } .

الأمر الثاني .. إن القرآن الكريم كان بالفعل مكتوب في عهد الرسول الصادق الأمين .

الأمر الثالث .. هو أن هذا القرآن الكريم قد نزل بقراءة واحدة و لسان واحد لا غير .

اذن .. مما سبق و بناء عليه و عليه بناء .. إن الشرائع و التعاليم السماوية ، هي شرائع مكتوبة و هي رسالات و شرائع و قوانين و كتب كتبت في زمن أنبيائها و رسلها و لم تكتب بعدهم .

هنا يبرز السؤال التالي .. ما الغاية و ما الهدف من وراء الكتابة لهذه الشرائع أو إنزالها مكتوبة و في زمن الأنبياء و الرسل حصراً و التشديد على ذلك !!؟؟ .

الغاية و الهدف كما ذكرنا بداية المقال .. إنه منذ البداية ، علم الله سبحانه و تعالى أن سيكون هنالك شر و يكون هنالك ضلال و إضلال و تكذيب له و لشرائعه و سيكون هنالك تزوير و تزييف و تحريف لها عن مواضعها و اختلاق غيرها .. و هو ما حصل بالفعل من حيث أن القرآن الكريم قد ذكر ذلك في مواضع عدة ، منها على سبيل المثال لا الحصر ..

بسم الله الرحمن الرحيم } و إذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا أو بدله قل ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي إن أتبع إلا ما يوحى إلي إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم } .

بسم الله الرحمن الرحيم } و قال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن و الغوا فيه لعلكم تغلبون } .

بسم الله الرحمن الرحيم } فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً فويل لهم مما كتبت أيديهم و ويل لهم مما يكسبون } .

بسم الله الرحمن الرحيم } و قد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه و هم يعلمون } .

بسم الله الرحمن الرحيم } يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بأفواههم و لم تؤمن قلوبهم و من الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم يأتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه يقولون إن أوتيتم هذا فخذوه و إن لم تؤتوه فاحذروا } .

هل التواضع من صفات الله

سؤال غريب بعض الشيء ، من طفلة يافعة .. هل الله متواضع !!؟؟ .

الجواب .. لقد وصف الله سبحانه و تعالى نفسه في القرآن الكريم بصفات عدة ، منها ما يأخذ جانب العظمة و القوة من مثل (العزيز .. الجبار .. القوي .. المتين .. ذي العرش .. الملك .. المهيمن .. الأعلى) .

و منها ما يأخذ جانب الخير و الرحمة و العطاء من مثل (الرزاق .. الكريم .. البر .. الرحيم .. التواب .. الشكور .. الغفور .. الودود ..) .

و منها ما يأخذ جانب المعرفة و الإدراك و الإحاطة من مثل (العليم .. الخبير .. المحيظ .. الحكيم .. علام الغيوب .. القيوم .. عالم الغيب و الشهادة) .

و لم يرد في القرآن الكريم أي صفة من ضعف أو نقيصة أو غمز ، منسوبة لله سبحانه و تعالى بل على العكس جاء وصف الله سبحانه و تعالى في القرآن الكريم بأنه منزه عن كل ذلك و عن أية صفات يصفه بها البشر ، خارج القرآن الكريم و من مثال ذلك ..

بسم الله الرحمن الرحيم { ما اتخذ الله من ولد و ما كان معه من إله إذاً
لذهب كل إله بما خلق و لعلا بعضهم على بعض سبحانه الله عما
يصفون } .

بسم الله الرحمن الرحيم { و جعلوا بينه و بين الجنة نسباً و لقد علمت
الجنة إنهم لمحضرون (*) سبحانه الله عما يصفون } .

بسم الله الرحمن الرحيم { أمن يهديكم في ظلمات البر و البحر و من
يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته أإله مع الله تعالى الله عما يشركون } .

إذن فالله سبحانه و تعالى منزه عن أية صفات لم يذكرها القرآن الكريم ،
و بما أن القرآن الكريم لم يذكر التواضع كصفة لله سبحانه و تعالى فلا
يمكن أن نقول إن الله سبحانه و تعالى ، بالكلية و المجمل ، أنه إله
متواضع !!!؟ .

لكن و بالرغم من عدم ذكر التواضع صفة لله سبحانه و تعالى فإن الله
سبحانه و تعالى قد أظهر تواضعه في حالات معينة فما هو تواضع الله
سبحانه و تعالى و كيف يكون و متى كان !!!؟ .

إن تواضع الله سبحانه و تعالى رب العالمين ، هو تواضع الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر ، سبحانه عما يصفون و يقولون .. هو تواضع القوي العالم بضعف و قلة علم عباده .. هو تواضع كلي القدرة و كلي القرار و المشيئة ، لمن لا قدرة له و لا قرار و لا مشيئة .. فالله سبحانه و تعالى يتواضع بأمر منه و إرادة و حكمة و رحمة ، من حيث هو غير مجبر على ذلك و من حيث أن تواضعه إن أراد ذلك ، هو من باب خالص الإرادة و الحكمة و الرحمة و المشيئة و ذلك حسبما جاء في القرآن الكريم ..

بسم الله الرحمن الرحيم { إن ربك فعال لما يريد } .

بسم الله الرحمن الرحيم { ذو العرش المجيد (*) فعال لما يريد } .

بسم الله الرحمن الرحيم { لا إله إلا هو العزيز الحكيم } .

بسم الله الرحمن الرحيم { إن هذا هو القصص الحق و ما من إله إلا الله و إن الله هو العزيز الحكيم } .

بسم الله الرحمن الرحيم { الحمد لله رب العالمين (*) الرحمن الرحيم } .

بسم الله الرحمن الرحيم { إلا الذين تابوا وأصلحوا و بينوا فأولئك أتوب عليهم و أنا التواب الرحيم } .

بسم الله الرحمن الرحيم { و إذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة } .

بسم الله الرحمن الرحيم { قل لمن ما في السماوات و الأرض قل لله كتب على نفسه الرحمة } .

بسم الله الرحمن الرحيم { و هو الغفور الودود } .

بسم الله الرحمن الرحيم { و ما تشاءون إلا أن يشاء الله إن الله كان عليماً حكيماً } .

بسم الله الرحمن الرحيم { و ما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين } .

هذا هو مبدأ و منطلق تواضع الله سبحانه و تعالى .. أما كيف و متى كان ، فيمكننا معرفة ذلك من حادثة كلام الله سبحانه و تعالى مع موسى جانب الطور ، التي ذكرها القرآن الكريم ..

بسم الله الرحمن الرحيم { و هل أتاك حديث موسى (*) إذ رأى ناراً فقال لأهله امكثوا إني آنست ناراً لعلي آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدىً (*) فلما أتاها نودي يا موسى (*) إني أنا ربك فاخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوى (*) و أنا اخترتك فاستمع لما يوحى (*) إني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني و أقم الصلاة لذكري (*) إن الساعة آتية أكاد أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى (*) فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها و اتبع هواه فتردى (*) و ما تلك بيمينك يا موسى (*) قال هي عصاي أتوكأ عليها و أهش بها على غنمي و لي فيها مآرب أخرى (*) قال ألقها يا موسى (*) فألقاها فإذا هي حية تسعى (*) قال خذها و لا تخف سنعدها سيرتها الأولى (*) و اضمم يدك إلى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء آيةً أخرى (*) لنريك من آياتنا الكبرى (*) اذهب إلى فرعون إنه طغى (*) قال رب اشرح لي صدري (*) و يسر لي أمري (*) و احلل عقدةً من لساني (*) يفقهوا قولي (*) و اجعل لي وزيراً من أهلي (*) هارون أخي (*) اشدد به أزري (*) و أشركه في أمري (*) كي نسبحك كثيراً (*) و نذكرك كثيراً (*) إنك كنت بنا بصيراً (*) قال قد أوتيت سؤالك يا موسى { .

و جاء في موضع آخر من القرآن الكريم ..

بسم الله الرحمن الرحيم { فلما قضى موسى الأجل و سار بأهله آنس
من جانب الطور ناراً قال لأهله امكثوا إني آنست ناراً لعلي آتيكم منها
بخبز أو جذوة من النار لعلكم تصطلون (*) فلما أتاها نودي من شاطئ
الواد الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة أن يا موسى إني أنا الله رب
العالمين (*) و أن ألق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبراً و لم
يعقب يا موسى أقبل و لا تحف إنك من الآمنين (*) اسلك يدك في
جيبك تخرج بيضاء من غير سوء و اضمم إليك جناحك من الرهب
فدانك برهانان من ربك إلى فرعون و ملئه إنهم كانوا قوماً فاسقين (*)
قال رب إني قتلت منهم نفساً فأخاف أن يقتلون (*) و أخي هارون هو
أفصح مني لساناً فأرسله معي ردءاً يصدقني إني أخاف أن يكذبون (*)
قال سنشد عضدك بأخيك و نجعل لك سلطاناً فلا يصلون إليكما
بآياتنا أنتما و من اتبعكما الغالبون { .

و في موضع ثالث من القرآن الكريم ، جاء ..

بسم الله الرحمن الرحيم { إذ قال موسى لأهله إني آنست ناراً سأتيكم
منها بخبر أو آتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون (*) فلما جاءها
نودي أن بورك من في النار و من حولها و سبحان الله رب العالمين (*)
يا موسى إنه أنا الله العزيز الحكيم (*) و ألق عصاك فلما رآها تهتز
كأنها جان ولي مديراً و لم يعقب يا موسى لا تحف إني لا يخاف لدي
المرسلون (*) إلا من ظلم ثم بدل حسناً بعد سوء فيني غفور رحيم (*)
و أدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء في تسع آيات إلى
فرعون و قومه إنهم كانوا قوماً فاسقين } .

بالنظر إلى المواضع الثلاث السابقة نجد الأمور التالية ..

أولاً .. إن الله سبحانه و تعالى بذات نفسه قد نزل إلى الأرض أو تكلم
من بقعة منها و خاطب عبده موسى و لم يرسل له ملاكاً لينوب عنه أو
يخبره مثلاً إن الله سبحانه و تعالى سيكلمه الآن .

ثانياً .. إن الله سبحانه و تعالى قد عرّف عن نفسه بنفسه لموسى و لم
يسمح لأحد آخر بالتعريف عنه ، من باب التبجيل و التوقير و الاحترام
بل جعل ذلك مباشرة بينه و بين موسى .

ثالثاً .. إن الله سبحانه و تعالى لم يسمح لأحد بحضور ذلك اللقاء .. لا من الملائكة و لا من غيرهم .. أو على الأقل أن يري أحداً منهم لموسى .. إذ كان من المفترض عادة أن يكون الله سبحانه و تعالى محاطاً بالملائكة ، في منظر مهيب أو على الأقل أن يراهم موسى .

رابعاً .. الله سبحانه و تعالى طلب بنفسه من موسى أن يخلع نعليه و شرح له ذلك و برر ، بأنه في الواد المقدس طوى .. و في الحالات الافتراضية كان يجب أن يطلب أحد ما من موسى أن يفعل ذلك .. لكن الله سبحانه و تعالى العزيز المتعال المتكبر .. لم يكلف أحداً ما بذلك بل قام هو بنفسه بهذه المهمة .

خامساً .. يطلب الله سبحانه و تعالى من موسى أن يلقي عصاه ، و لما فعل موسى ذلك و تحولت العصا إلى ثعبان أو صارت حية تتحرك .. خاف موسى و هرب من فوره و ترك الله سبحانه و تعالى ، مع أنه كان بحضرة الله سبحانه و تعالى ، و لم يلتفت إلى الورا .. و مع ذلك فإن الله سبحانه و تعالى لم يغضب أو ينفعل أو يعاقب موسى لأنه فر من حضرته من دون استئذان .. بل ناداه مرة أخرى برفق طالباً منه العودة و ألا يخاف .

سادساً .. بعد أن طلب الله سبحانه و تعالى من موسى الذهاب إلى فرعون و أنه سيمده بآيات بينات و معجزات و أنه سيكون معه ، احتج موسى بشكل غير مباشر و قال لله سبحانه و تعالى إنه قد لا يستطيع القيام بهذه المهمة لأن قوم فرعون قد يقتلونه و لأن قومه هو ، قد لا يصدقونه و يكذبونه ، و طلب من الله سبحانه و تعالى أن يرسل معه أخاه هارون ليساعده في مهمته تلك .. و هذا الأمر في الواقع الطبيعي الافتراضي ، هو خطأ فادح بحق الله سبحانه و تعالى لأن ذلك يعني أن موسى لا يثق بالله سبحانه و تعالى أو أنه لم يقتنع كثيراً بكلامه أو أنه يريد أن يكون له رأيه الخاص به و مشيئته الخاصة و نظرتة للأمر من دون الله سبحانه و تعالى .. أي بالمحصلة النهائية فإن موسى لم يحسن التصرف أمام الله سبحانه و تعالى .. و مع ذلك فإن الله سبحانه و تعالى لم يغضب منه أو يعاقبه أو يلومه بل لبي طلبه بكل بساطة .

سابعاً .. كان الله سبحانه و تعالى يخاطب موسى دائماً باسمه الشخصي و لم يخاطبه مرة واحدة بغير ذلك أو بصفة ما .. كأن يقول له .. أيها الرجل .. أو أيها العبد .. أو أنت هناك تعال إلى هنا .. أو ما اسمك ... الخ .

بينما نرى أنه في العهد القديم في سفر الخروج في الإصحاح الرابع قد ثار غضب الرب على موسى لمجرد نقاشه و جداله معه .. [فقال موسى للرب : استمع أيها السيد .. لست أنا صاحب كلام منذ أمس و لا أول من أمس .. و لا من حين كلمت عبدك .. بل أنا ثقيل الفم و اللسان.. قال له الرب : من صنع للإنسان فماً ؟ أو من يصنع أحرص أو أصم أو بصيراً أو أعمى؟ أما هو أنا الرب ؟ .. فالآن اذهب و أنا أكون مع فمك و أعلمك ما تتكلم به .. فقال موسى : استمع أيها السيد .. أرسل بيد من ترسل .. فحمي غضب الرب على موسى و قال : أليس هارون اللاوي أخاك ؟ أنا أعلم أنه هو يتكلم ، و أيضا ها هو خارج لاستقبالك . (انتهى) .

إذن .. و من خلال كل ما سبق من آيات قرآنية ، يتضح لنا أن تواضع الله سبحانه و تعالى لعبده موسى ، هو تواضع الملك العزيز الجبار المتكبر الفعّال لما يريد .. و إن تواضعه ليس كتواضع أي مخلوق بل هو من باب الرحمة كونه هو الإله الرحيم الذي اتخذ الرحمة صفة له و الذي وسعت رحمته كل شيء .

فاقرءوا ما تيسر من القرآن

جاء في القرآن الكريم ..

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل
ونصفه و ثلثه و طائفة من الذين معك و الله يقدر الليل و النهار علم
أن لن تحصوه فتاب عليكم فاقرءوا ما تيسر من القرآن علم أن سيكون

منكم مرضى و آخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله و آخرون يقاتلون في سبيل الله فاقروا ما تيسر منه و أقيموا الصلاة و آتوا الزكاة و أقرضوا الله قرضاً حسناً و ما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيراً و أعظم أجراً و استغفروا الله إن الله غفور رحيم { .

فلماذا قال الله سبحانه و تعالى في القرآن الكريم .. (فاقروا ما تيسر من القرآن) و قال (فاقروا ما تيسر منه) !!؟؟ و ما معنى القراءة هنا؟؟ هل هي التلاوة و النطق بالكلام و الحفظ و الاستظهار؟؟ أم شيء آخر؟؟ .. و ما الغاية من القراءة !!؟؟ .

حتى نعرف ذلك كله ، يجب أولاً أن نعرف معنى كلمة (قراءة) .. إن كلمة (قرأ) في اللغة تعني الجمع و تعني استخلاص معلومة و تعني أيضاً الوصول إلى المغزى و المعنى من شيء مادي عياني حصراً .. ككلام مكتوب أو صورة أو مجسم أو منظر طبيعي .. الخ .. فالقراءة إذن .. هي احتمال شيء مادي و ليس شيء معنوي أو اعتباري أو تخيلي .. و عادة ما تكون شيء مكتوب على ورق أو على الجلد أو على صفائح أو أحجار و ما الى ذلك .. و يمكن تبعاً لذلك قراءة لوحة تشكيلية مرسومة أو النظر إلى لوحة فنقرأ منها مثلاً ماذا يريد الرسام من

وراء رسمها .. أو نقرأ واقعة أو حادثة تقع أمام أعيننا فنستخلص منها
عبرة معينة أو شيء ما .. و من هنا جاءت عبارة .. قراءة الحدث .. و
تعني الخلوص باستنتاج مغزى ما يريد صاحب هذا الحدث أو صاحب
هذه الرسالة أو صاحب هذا الكتاب ، من أن نعرفه .

و في التاريخ العربي ، توجد الكثير من الوقائع التي تشير إلى ما ذكرناه
أنفاً .. فمثلاً يوصل أحد الأشخاص رسالة إلى شخص آخر .. الرسالة
قد تكون عادية لكن الشخص الآخر يقرأ ما بين سطور الرسالة شيئاً
آخر لا يفهمه القارئ العادي مثلاً .. أو قد يبدو للوهلة الأولى طبيعياً
لكنه يكون غير ما هو مكتوب .. كأن يكون مثلاً تحذيراً من شيء ما
أو دعوة أو كذا .. فيقال .. قرأت في هذه الرسالة تحذيراً من كذا أو
كذا .. أو قرأت فيها رغبة في شيء ما .

إذن .. القراءة هي استخلاص العبر و المغزى و النتائج و جمعها ، من
شيء مكتوب عادة أو أمر يريدنا كاتب هذه الكلمات أن نعرفه و
نستنتجه و نستخلصه من خلال القراءة .. إذن القراءة هنا تختلف عن
التلاوة التي هي نطق شيء مكتوب أو شيء غير مكتوب قد يحفظه
الانسان في عقله .. فيمكن أن يكون للإنسان قصة من مخيلته يرويها أو

يتلوها على شخص آخر .. أو ممكن أن يكون شيء مكتوب ..
فالتلاوة إذاً ، تجمع بين المكتوب و المادي و بين غير المكتوب أو
اللامادي .. و هي تختلف عن القراءة التي هي حصراً تكون من شيء
مادي أو شيء مكتوب .. التلاوة هي إخراج هذا الشيء المكتوب أو
الموجود في العقل ، إلى صوت يصل إلى آذان السامع فيعرف المعنى
الكلامي له أو المعنى اللغوي .. كأن يتلو أحدهم عليك قصيدة أو يتلو
رسالة معينة من شخص أرسلها إليك ، أو يتلو عليك قصة أو أي شيء
مكتوب مثلاً .. فتصل هذه التلاوة الى أسماعك و تدرك ما هي القصة
.. و هنا إما أن تقوم أنت بقراءتها و استخلاص مغزى و شيء ما منها
أو لا تقوم بذلك .. هذا الأمر يقودنا إلى أن القراءة هي مرحلة تالية بعد
التلاوة .. و نستنتج من ذلك كله أن عملية القراءة مرتبطة بالدرجة
الأولى بالنظر و الإبصار ، بينما عملية التلاوة مرتبطة بالدرجة الأولى
بالسمع .. كما أن (القراءة) جاءت في القرآن الكريم كعملية ذاتية
فردية تتعلق بشخص واحد ، بينما جاءت (التلاوة) كعملية يشترك
فيها أكثر من شخص .. أي مُلقٍ و مُتلقٍ .

كما نورد أمراً جديراً بالملاحظة ، و هو أن الآيات التي وردت فيها كلمة (القراءة) لم ترد فيها كلمة (التلاوة) أي لم تجمع الكلمتان في آية واحدة معاً .. و هذا ما يدل على اختلاف معنى الكلمتين من حيث الوظيفة .

بالعودة إلى القرآن الكريم نجد الآيات القرآنية التي تحدثت عن القراءة و هي التالية ..

بسم الله الرحمن الرحيم { فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم } .

بسم الله الرحمن الرحيم { اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً } .

هاتان الآيتان تخبراننا إن القراءة هي عملية فردية ذاتية و هذا يدل على أن القراءة هي لاستخلاص و استخراج المعاني و العبر و النتائج من القرآن الكريم طالما أنه لا يوجد أحد مع القارئ و لا معنى أن يجهر القارئ بالصوت لسمع نفسه .. و يلاحظ أنه في الآية الأولى ، طلب الله سبحانه و تعالى أن نستعذ به من الشيطان الرجيم إذا أردنا القراءة ، و لم يطلب ذلك في حالة التلاوة .. لأن الشيطان لا يستطيع التأثير

على شخص يرفع عقيرته بالكلام المكتوب أمامه لكنه قد يستطيع التأثير
شخص يحاول استخلاص المعاني و العبر من القراءة .

بسم الله الرحمن الرحيم } و إذا قرأت القرآن جعلنا بينك و بين الذين لا
يؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً*) و جعلنا على قلوبهم أكنةً أن يفقهوه
و في آذانهم وقراً } .

جاءت كلمة الفقه (و تعني الفهم و الدراية العميقة) مرتبطة بفعل
القراءة و ليس التلاوة .. فالكفار يسمعون القرآن لكن لا يستطيعون
قراءته .

بسم الله الرحمن الرحيم } و قرآنًا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث و
نزلناه تنزيلاً } .

فرقناه أي قسمناه أقسام بحسب المدة الزمنية و السور التي فيه ، و ذلك
لكي يستطيع الرسول الكريم أن يقرأه على الناس مبيناً معانيه و مقاصده
ليفهموه بشكل جيد .. هذا كله جاء مرتبطاً بعبارة (على مكث) و
المكث هو الانتظار و التأني و الرزاة .. و هذا كله لم يأتي مع فعل
التلاوة قط ، بل مع فعل القراءة لأن التلاوة لا تستلزم بالضرورة التأني و

الانتظار و تقطيع الوقت للإفهام بل تنحصر مهمتها في إيصال الكلام الصوتي للمستمع .

بسم الله الرحمن الرحيم } و لو نزلناه على بعض الأعجمين (*) فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين { .

الأعجمي هو الشخص الذي لا يفهم ما يتلى عليه لأن ذلك بغير لغته و لذلك قال القرآن الكريم (فقرأه عليهم) و لم يقل يتلوه عليكم .. و المعنى هنا هو الترجمة و إيصال المعنى .. و لاحظوا دقة الآية الكريمة حين قالت .. (ما كانوا به مؤمنين) و لم تقل .. مدركين أو عارفين .. أي أنهم قد عرفوا معنى الترجمة و الشرح لكنهم لن يؤمنوا به .

بسم الله الرحمن الرحيم { إن علينا جمعه و قرآنه (*) فإذا قرأناه فاتبع قرآنه (*) ثم إن علينا بيانه } .

توضح الآية القرآنية الكريم هنا ، معنى القراءة بالضبط .. فقد ارتبطت كلمة (قرآنه) بكلمة (جمعه) أي علينا جمع هذا القرآن و إيضاحه للناس .. ثم تتابع الآية بالقول .. فإذا أوضحناه و بيّناه ، فاتبع أيها الرسول هذا البيان و التبیین الذي يقع على عاتقنا نحن .

بسم الله الرحمن الرحيم { اقرأ باسم ربك الذي خلق (*) خلق الإنسان
من علق (*) اقرأ و ربك الأكرم (*) الذي علم بالقلم (*) علم الإنسان
ما لم يعلم } .

تأمر الآيات القرآنية السابقة الرسول الكريم أن يقرأ القرآن باسم الله
سبحانه و تعالى أي بالاتكال عليه و الاستعانة به لكي يفهم المقصود
منه .. ثم تعاود الطلب منه القراءة باطمئنان لكون الله سبحانه و تعالى
معه يهديه و يعلمه .. و هو ما جاء مشفوعاً بأن الله سبحانه و تعالى
هو المعلم الذي علم الإنسان ما لم يعلمه ، و العلم مرتبط بالفهم و
الإدراك و المعرفة المتأتية من استخراج المعاني و ليس مجرد القراءة البصرية
و معرفة المكتوب .

بسم الله الرحمن الرحيم { و كل إنسان ألزمناه طائره في عنقه و نخرج له
يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً (*) اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك
حسيباً } .

في يوم القيامة ، لن يقال للشخص .. اتلو علينا كتابك .. فلا حاجة
لله سبحانه و تعالى ، أن يعرف ما فيه ، بل يطلب من الشخص أن يقرأ

هو بنفسه و لنفسه ، محتويات كتاب أعماله في الدين و يستخلص منه ما إذا كان كافراً أم مؤمناً .. سيئاً أم صالحاً .

بينما نجد الآيات القرآنية التي ذكرت مصطلح التلاوة و هي التالية ..

بسم الله الرحمن الرحيم { و يسألونك عن ذي القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكراً } .

نلاحظ كيف جاءت عملية التلاوة مرتبطة بين أشخاص عدة و كيف جاءت كجواب شفهي على سؤال يريد السائل فيه أن يعلم الجواب فقط و ليس الشرح و الإفهام .

بسم الله الرحمن الرحيم { إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذي حرمها وله كل شيء وأمرت أن أكون من المسلمين (*) } وأن أتلو القرآن فمن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ومن ضل فقل إنما أنا من المنذرين { .

جاءت عملية التلاوة في الآية مشفوعة بعملية الهداية و الضلال المتروكين للشخص المتلقي .. فدور الرسول هنا ، فقط أن ينقل كلمات القرآن للآخر الذي مطلوب منه أن يقرأ كلام الرسول و بعدها إما أن يكفر أو يؤمن .

بسم الله الرحمن الرحيم } و ما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في أمها رسولاً يتلو عليهم آياتنا و ما كنا مهلكي القرى إلا و أهلها ظالمون { .
أيضاً جاءت (التلاوة) متعلقة بأكثر من شخص و ليست حالة فردية كما (القراءة) و عملها هو إيصال البلاغ و كلام الله سبحانه و تعالى لأهل القرى و هم بعدها ينحملون وزر ما يقرؤونه و يتصرفون بموجبه .

بسم الله الرحمن الرحيم } و إذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا أو بدله قل ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي إن أتبع إلا ما يوحى إلي إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم (*) قل لو شاء الله ما تلوته عليكم و لا أدراكم به فقد لبثت فيكم عمراً من قبله أفلا تعقلون { .

جاءت التلاوة مرتبطة بأطراف عدة ، بعضها رفض القرآن الكريم لأنه تحدث عن الحياة الآخرة و يوم البعث و الحساب ، فطالبوا بتبديل هذا القرآن الذي عقلوه و عرفوه و فهموه بمجرد سماعه فوصفوه بالقرآن .. و لم تأتي أي عملية شرح و إفهام من قبل الرسول للكفار و المشركين .

بسم الله الرحمن الرحيم } و إذا تتلى عليهم آياتنا بينات تعرف في وجوه
الذين كفروا المنكر يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم آياتنا { .

بسم الله الرحمن الرحيم } قد كانت آياتي تتلى عليكم فكنتم على
أعقابكم تنكصون (*) مستكبرين به سامراً تهجرون (*) أفلم يدبروا
القول أم جاءهم ما لم يأت آباءهم الأولين (*) أم لم يعرفوا رسولهم فهم
له منكرون { .

هنا ارتبطت عملية التلاوة بعملية التدبر و التفكير من حيث أن هؤلاء
الكفار و المشركون سمعوا القرآن الكريم لكن لم يكلفوا أنفسهم عناء
قراءته أو التفكير في معنى و مغزى ما سمعوه ، فرفضوه و أعرضوا عنه .

بسم الله الرحمن الرحيم } و إذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبراً كأن لم
يسمعها كأن في أذنيه وقراً فبشره بعذاب أليم { .

بسم الله الرحمن الرحيم } يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبراً
كأن لم يسمعها فبشره بعذاب أليم {

أيضاً ارتبطت عملية التلاوة في الآيتين السابقتين ، بعملية السمع فهذا
الكافر أو المشرك رفض القرآن الكريم بمجرد أنه من قِبَل الله سبحانه و

تعالى ، و يخالف معتقداته الباطلة ، و لم يكلف نفسه عناء التفكير و التدبر فيه و قراءته .

ومن هنا نستطيع أن ندرك الفرق بين كلمة القراءة أو فعل القراءة و بين كلمة أو فعل التلاوة .. فقراءة ما تيسر من القرآن الكريم تعني أن نستخلص ما أمكننا من فهم و معاني منه سواء أكان ذلك كثيراً بالمجموع ، أم قليلاً بالكم .. و قراءة ما تيسر من القرآن الكريم تعني أيضاً أن كل ما تأخذه و تفهمه من القرآن الكريم ، مهما كان بسيطاً ، فهو فائدة لك أو بمعنى آخر فيه مغزى و معرفة و نتيجة ، مهما كانت بسيطة أو على قدر اجتهادك .

إن الله سبحانه و تعالى ، لا يطلب منا أن نفهم القرآن الكريم كله إلا لأهل العلم و الفهم .. و كل على قدر سعته و مقدار فهمه .. فقد قال القرآن الكريم ..

بسم الله الرحمن الرحيم { لا يكلف الله نفساً إلا وسعها لها ما كسبت و عليها ما اكتسبت } .

و لذلك و بناء على ما سبق ، فإن الآيتان { فافرقوا ما تيسر من القرآن } و { فافرقوا ما تيسر منه } تقولان إن القرآن الكريم قابل للفهم ، من أصحاب الدرجة الدنيا من الفهم و الإدراك ، إلى أصحاب الدرجة العليا من الفهم و الدراية و العلم و الاستنباط .. و نضرب مثلاً على ذلك .. هنالك آية في القرآن الكريم تقول ..

بسم الله الرحمن الرحيم { ويل يومئذ للمكذبين } .. هذه الآية يستطيع فهمها بعد قراءتها .. كل إنسان ، ابتداءً من طفل لا يتجاوز سنه الخمس ، إلى رجل في أزدل العمر .. الجاهل و العالم يعرف معناها و مغزاها بعد قراءتها .. فالطفل الصغير الذي تقول له أمه .. الويل لك إن كذبت .. يفهم على الفور معنى الكذب و يفهم أن الكذب ممنوع و أنه نقيصة و أنه سيتعرض لعقاب والديه إن هو كذب .. و هذه الآية البسيطة إن فهمها كل شخص و طبقها ، فإن ذلك وحده ، كافٍ لرقى المجتمعات و سمو أخلاقها و مبادئها .. و يمكن لنا أن نقيس على ذلك بقية الآيات البسيطة الواضحة المعاني و الحقائق لأبسط العقول .. كآيات التوحيد و الصدق و عمل الخير و عدم الشرك و الزنا و الفواحش .. الخ .. ذلك كله هو ما تيسر من القرآن الكريم .

هل القرآن نباتي

مداخلة مع سؤال .. إن القرآن هو كتاب نباتي و لا يوجد فيه ما يطلب أكل اللحوم صراحة باستثناء الأسماك و مشتقاتها ، حتى أنه ذكر الفاكهة في الجنة أكثر مما ذكر اللحم .. و لقد حرم القرآن أكل الخنزير و بعض الحيوانات الميتة و المخنوقة لكنه لم يأمر بأكل اللحم بشكل صريح مع أنه ذكر الحبوب و الفواكه كطعام للأكل .. و قال القرآن كلوا من طبيبات ما رزقناكم لكن لم ينص على اللحوم صراحة .. و قد جاء تحريم اللحوم في بعض فقرات القرآن عندما حرم على اليهود أكل

الدهون و بعض قطع اللحم .. فما هو الدليل الواضح الصريح على تناول اللحم في القرآن أو طلب أكله !!؟؟ .

الجواب .. إن ما تم ذكره بخصوص تحريم القرآن الكريم لبعض أنواع الذبائح هو صحيح تماماً .. من حيث جاء في القرآن الكريم ..

بسم الله الرحمن الرحيم { إنما حرم عليكم الميتة و الدم و لحم الخنزير و ما أهل به لغير الله فمن اضطر غير باغ و لا عاد فلا إثم عليه إن الله غفور رحيم } .

بسم الله الرحمن الرحيم { حرمت عليكم الميتة و الدم و لحم الخنزير و ما أهل لغير الله به و المنخنقة و المقوذة و المتردية و النطيحة و ما أكل السبع إلا ما ذكيتم و ما ذُبح على النصب } .

و ما جاء أيضاً لجهة تحريم بعض اللحوم و أنواعها على بني إسرائيل ، هو كذلك صحيح أيضاً ..

بسم الله الرحمن الرحيم { و على الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر و من البقر و الغنم حرمنا عليهم شحومهما إلا ما حملت ظهورهما أو الحوايا أو ما اختلط بعظم ... } .

لكن ذلك لا يعني أبداً أن الله سبحانه و تعالى قد حرم اللحوم بالمطلق في القرآن الكريم ، فلم يأت نص واضح صريح في القرآن الكريم يقول بتحريم اللحوم بشكل عام أو مطلق بل على العكس ، جاء في القرآن الكريم ما يفيد منطقاً بأن الله سبحانه و تعالى قد أمر بأكل اللحم الحلال و ذلك من بعض آيات التحريم السابقة التي جاءت مسبقة بآيات الأكل الطيب الحلال ..

بسم الله الرحمن الرحيم { فكلوا مما رزقكم الله حلالاً طيباً و اشكروا نعمة الله إن كنتم إياه تعبدون (*) } إنما حرم عليكم الميتة و الدم و لحم الخنزير و ما أهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ و لا عاد فإن الله غفور رحيم (*) و لا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال و هذا حرام لتفتروا على الله الكذب إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون { .

لقد جاء الأمر بأكل طيبات ما أحل الله سبحانه و تعالى ، مشفوعاً بتحريم بعض أنواع الذبائح .. إذن .. هنالك ارتباط بين الآيتين و هذا يعطي دلالة قوية على أن هنالك لحم محلل و هنالك لحم محرم .. كما يتبين لنا أنه من خلال حصر اللحوم المحرمة بفقئة محددة معينة فإن هذا

يعني أن غيرها محلل .. كما أن عبارة (لا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال و هذا حرام لتفتروا على الله الكذب) قد تعني أن هنالك من يخلق الكذب على الله سبحانه و تعالى بتحريم اللحوم و الاكتفاء بالنبات فقط .

بسم الله الرحمن الرحيم { و أذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً و على كل ضامر يأتين من كل فج عميق (*) ليشهدوا منافع لهم و يذكروا اسم الله في أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فكلوا منها و أطعموا البائس الفقير } .

تنص الآيتان السابقتان صراحة على أنه من مناسك الحج ، تقديم الأضاحي الحيوانية و الأكل من لحومها و إطعام الفقراء منها .

بسم الله الرحمن الرحيم { و البُدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير فاذكروا اسم الله عليها صواف فإذا وجبت جنوبها فكلوا منها و أطعموا القانع و المعتز كذلك سخرناها لكم لعلكم تشكرون (*) لن ينال الله لحومها و لا دماؤها و لكن يناله التقوى منكم كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على ما هداكم و بشر المحسنين } .

نفس مدلول الآيات السابقات من حيث أن البدن هي الإبل الكبيرة كالبقر و نحوها و التي أمرنا الله سبحانه و تعالى بأكل لحومها و إطعام الفقراء منها .

بسم الله الرحمن الرحيم { قل لا أجد في ما أوحى إلي محرماً على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتةً أو دماً مسفوحاً أو لحم خنزير فإنه رجس أو فسقاً أهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ و لا عاد فإن ربك غفور رحيم } .

إذن .. كل ما هو خارج نطاق هذه اللحوم المحرمة ، هو لحم حلال .

بسم الله الرحمن الرحيم { يسألونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات و ما علمتم من الجوارح مكلبين تعلمونن مما علمكم الله فكلوا مما أمسكن عليكم و اذكروا اسم الله عليه و اتقوا الله إن الله سريع الحساب } .

أحلت الآية القرآنية هنا ، أكل كل ما يمسكه كلاب الصيد و الصقور المدربة .. فإذا كان لديك أحد هذه الجوارح و أرسلتها للصيد فاعتقد على حد علمي أنها لن تحضر لك كيلو خيار أو بندورة أو بطيخ .

بسم الله الرحمن الرحيم { اليوم أحل لكم الطيبات و طعام الذين أوتوا
الكتاب حل لكم و طعامكم حل لهم } .
الآية القرآنية تحلل لنا أكل طعام أهل الكتاب من اليهود و النصارى ..
و هاتان الطائفتان محلل عندهم أكل اللحوم .

الذين إذا ذكروا بآيات الله

سؤال .. هنالك آيتان متناقضتان في كتاب القرآن .. الأولى تقول { و الذين إذا ذكروا بآيات رهم لم يخروا عليها صماً و عمياناً } .. و الثانية تقول { إنما يؤمن بآياتنا الذين إذا ذكروا بها خروا سجداً و سبحوا بحمد رهم و هم لا يستكبرون } فكيف يطلب الله أن لا يخر الناس إذا ذكروا بآياته ثم يمدح الذين يخرون إذا ذكروا بها !!؟؟ أليس هذا تناقض واضح !!؟؟ .

الجواب .. نعم لقد ذكر القرآن الكريم تلكما الآيتين و هما ..

بسم الله الرحمن الرحيم } و الذين إذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها
صمّاً وعمياناً { .

بسم الله الرحمن الرحيم } إنما يؤمن بآياتنا الذين إذا ذكروا بها خروا
سجداً و سبحوا بحمد ربهم و هم لا يستكبرون { .

لكن في واقع الأمر لا يوجد مطلقاً أي تناقض أو تعارض فيما بين
الآيتين بل لكل منهما معناها و مغزاها المختلف عن الأخرى .. و لكي
نبين ذلك ، يجب أن نعرف معنى كلمة (خَرَّ) و التي تعني لغوياً
السقوط الحر الإرادي أو اللاإرادي .. كما تعني أيضاً في أحد وجوهها
السقوط أو الهبوط السريع إلى الأمام لجهة الوجه و تعني أيضاً الوقوع
المباشر على شيء .. كما إنه يوجد لها وجه اعتباري بمعنى الوقوع و
الإقبال السريع المباشر على الشيء و الأخذ به من دون سبب أو مبرر
أو تدبر و تفكير أو عقل لأبعاده و مضامينه .

إن الآية القرآنية التي نمت عن الوقوع على آيات الله سبحانه و تعالى ،
قد جاء سياقها في وصف عباد الرحمن رب العالمين و طبائعهم و
سيماهم ..

بسم الله الرحمن الرحيم } و عباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً
و إذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً (*) و الذين يبيتون لربهم سجداً
وقياماً (*) و الذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان
غراماً (*) إنها ساءت مستقراً و مقاماً (*) و الذين إذا أنفقوا لم يسرفوا
و لم يقتروا و كان بين ذلك قواماً (*) و الذين لا يدعون مع الله إلهاً
آخر و لا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق و لا يزنون و من يفعل
ذلك يلق أثاماً (*) و الذين لا يشهدون الزور و إذا مروا باللغو
مروا كراماً (*) و الذين إذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صماً و
عمياناً { .

يلاحظ من الآيات السابقة ، أنها جاءت كضوابط لعباد الرحمن ، و
وضع حدود لهم و محاذير و قواعد لكيفية التصرف و الأخذ بمعايير
التدبر و الاعتدال و وزن الأمور بميزان الحق و العقل ، و ذلك من
العبارات التالية .. (لم يسرفوا و لم يقتروا .. و كان بين ذلك قواماً ..
لا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق .. إذا مروا باللغو مروا كراماً) و
آخرها جاء الأمر بالتدبر و الاعتدال و التحقق ، بالنظر إلى آيات الله
سبحانه و تعالى و عدم التسرع في الحكم بها من دون معرفة و تدبر .

فالقُرآن الكريم فيه آيات متشابهات و آيات أُخرٌ مثانٍ .. و آيات لها سياق من قبل و من بعد لا تؤخذ إلا به .. و قد أوضح القرآن الكريم هذه النقطة و شدد عليها في مواضع عدة منها على سبيل المثال لا الحصر ..

بسم الله الرحمن الرحيم { هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب و آخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة و ابتغاء تأويله و ما يعلم تأويله إلا الله } .

بسم الله الرحمن الرحيم { أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها } .

بسم الله الرحمن الرحيم { و كذلك نصرف الآيات و ليقولوا درست و لنبينه لقوم يعلمون } .

إذن .. المقصود مما سبق هو أن تتدبر آيات القرآن الكريم و نعرف سياقها الكامل لكي نصدر الأحكام بها ، لا أن نقع عليها كالهوام من دون عقل و تدبير ، و نصدر أحكام مجتزأة لا علم لنا بها .. و ذلك كله يتضح من عبارة (لم يَخْرُوا عليها صماً و عمياناً) المعنى واضح تماماً و الإشارة جلية الدلالة إلى أنه إذا سمعت كلام الله سبحانه و تعالى من

كتابه القرآن الكريم عليك التأكد منه تماماً و من سياقه حصراً .. و
مثال على ذلك الآية التي تقول ..

بسم الله الرحمن الرحيم { يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة و أنتم
سكارى حتى تعلموا ما تقولون } .

هذه الآية القرآنية ممكن أن يجتزأها شخص ما و يقول لا تقربوا الصلاة
بنته .. أو أن يقول إن شرب الخمر مسموح لكن ليس في الصلاة .

أما الآيات القرآنية التي قالت بالسجود لمجرد سماع الآيات القرآنية أو
آيات الله سبحانه و تعالى من براهين و معجزات و حقائق ، فهي ..

بسم الله الرحمن الرحيم { أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين من
ذرية آدم و ممن حملنا مع نوح و من ذرية إبراهيم و إسرائيل و ممن هدينا
واجتبينا إذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجداً و بكيّاً } .

بسم الله الرحمن الرحيم { قل آمنوا به أو لا تؤمنوا إن الذين أوتوا العلم
من قبله إذا يتلى عليهم يخرون للأذقان سجداً (*) و يقولون سبحان ربنا
إن كان وعد ربنا لمفعولاً (*) و يخرون للأذقان يبكون و يزيدهم خشوعاً } .

هذه الآيات قد تحدثت بالأساس عن أهل الكتاب الذين يعرفون الحق و يعرفون الشرائع الأساس في كتبهم السماوية قبل القرآن الكريم ، كالتوراة و الإنجيل .. و لذلك فإنهم عندما يسمعون القرآن الكريم يعرفون أنه الحق من الله سبحانه و تعالى فيبادرون فوراً إلى القبول به و السجود له ، إما مادياً أو معنوياً أي القبول التام به و الرضوخ التام له .. كذلك الأمر جاء هذا الكلام موجهاً للذين يعرفون أو يكتشفون براهين الله سبحانه و تعالى في الكون و الوجود و يرونها في القرآن الكريم مكتوبة أو مشار إليها بطريقة لا تخفى على عالم ، فيصدقونها فوراً و يؤمنون بها و بالقرآن الكريم و يؤمنون أن الله حق .. و هو ما يحصل اليوم مع علماء الغرب في مجالات العلوم التطبيقية كلها ، من حيث إدراكهم لتوافق العلم الحديث و اكتشافاته مع الآيات القرآنية ، فيصبرّحون بذلك علناً و يؤمنون بالقرآن الكريم ، كليةً .

الخصوصية الفردية في القرآن الكريم

ان الخصوصية لدى الإنسان بل و لدى معظم الحيوانات ، هي شيء له أهميته القصوى بل و حتى قدسيته .. فمعظم الحيوانات تسعى للمحافظة على خصوصياتها ، كمكان السكن و مكان المأكل و العلاقات في ما بينها ضمن الفصيل الواحد .. و لا تقبل أن يتعدى الغير على هذه الخصوصية أياً كان .. و لهذا فإننا نرى لهذه الخصوصية عند الحيوانات مظاهر عدة منها ..

أولاً .. أنها تحاول منع أي غريب من الدخول الى مناطقها أو الاقتراب منها .

ثانياً .. أنها تجعل بيوتها و مساكنها محمية مخفية غير قابلة للرؤية أو الدخول بسهولة .

ثالثاً .. أن بعضها يحرص على الخصوصية أثناء التزاوج فيمتنع عن الممارسة العلنية المكشوفة ، للجنس أو التلاقح أو التناكح .. بل يسعى الى التستر في الجحور أو الأماكن غير المرئية .. و لنا أن نقيس على ذلك أمور اخرى .

فاذا كانت الخصوصية لدى الحيوانات شيء هام جداً و معتبر .. فإنه لابد أن يكون كذلك لدى الإنسان الذي هو أكثر تطوراً من الحيوان و الذي له عقل متطور أكثر منه و له مشاعر و عواطف و أحاسيس و تفكير متطور عن الحيوان بأشواط كثيرة .

كذلك إذا كانت الخصوصية لدى الحيوانات هي شيء غريزي طبيعي له قوانينه غير المكتوبة أو غير الموضوعة مادياً ، فكيف بالإنسان الذي يمتلك العقل و المشاعر و العواطف و الأحاسيس و بُعد النظر و

العلاقات المعقدة؟؟!! إذاً هنا لا بد للخصوصية من أن تأخذ مكاناً هاماً في حياته و تكون موضع اهتمام كبير بالنسبة إليه .

إنه منذ بدء التاريخ البشري و منذ بداية الحضارات البشرية و الإنسانية القديمة .. راعت القوانين الإنسانية الوضعية عامل الخصوصية عند الإنسان و اعتبرته ضرورة أساس لا يجوز المساس بها ، من حيث إنه لكل إنسان حقوقه و حريته الفردية ، طالما هو لا يؤدي أحداً أو لا يتعدى على أحد أو لا تتسبب خصوصياته بالضرر للغير .. و كل إنسان له حق الخصوصية في بيته و في أرضه و في أشيائه الخاصة .. فمثلاً جاء في المادة (٢١) من قانون حمورابي .. [إذا بقر سيد ثغرة في دار فعليهم أن يعدموه أمام تلك الثغرة] .. و الغاية من فتح ثغرة أو كوة صغيرة في بيت أحدهم ، هي التحسس و الاطلاع على خصوصيات أهل الدار أو السرقة .. فقرر القانون هنا أن تكون عقوبة ذلك هي الإعدام و هو ما يعطي دلالة قوية على أهمية الخصوصية الفردية في الحضارات القديمة .

أما في قانون ماعت المصري القديم فقد ورد في أحد نصوص دفاع الميت عن نفسه في الحياة الأخرى (ما بعد الموت) .. [أنا لم أتنتصت .. أنا

لم أتدخل فيما لا يعنيني [.. و هذا دلالة على احترام الخصوصية الفردية إلى أقصى حد و أنها لها مقامها و اعتبارها في الأديان القديمة .
كذلك كان الأمر في قوانين اليونان و رومة القديمة من حيث احترام الخصوصية الفردية للإنسان .

إن هذه القضية انسحبت أيضاً على الأديان السماوية الثلاث .. ففي العهد القديم في سفر التكوين جاء .. [فأبصر حام أبو كنعان عورة أبيه و أخبر أخويه خارجاً .. فأخذ سام و يافث الرداء و وضعاه على أكتافهما و مشيا إلى وراء و سترتا عورة أبيهما و وجههما إلى وراء فلم يبصرا عورة أبيهما .. فلما استيقظ نوح من خمره علم ما فعل به ابنه الصغير فقال .. ملعون كنعان .. عبد العبيد يكون لإخوته] .

كذلك الأمر جاء في الوصايا العشر من سفر الخروج .. [لا تشته بيت قريبك لا تشته امرأة قريبك و لا عبده و لا أمته و لا ثوره و لا حماره و لا شيئاً مما لقريبك] .. هذا الكلام هو دلالة قوية على احترام خصوصيات الآخرين و عدم التعدي عليها .

أما في دين الاسلام التوحيدي ، فقد كان كذلك للخصوصية الإنسانية الفردية ، موضعاً و ذكراً و أهمية من حيث الحكم و من حيث اعتبارها حقاً شرعياً إنسانياً ، و من حق أي إنسان أن يكون له خصوصيته الخاصة لا يتعدى عليها أحد مهما كان نوع هذه الخصوصية و مهما كان تصرف هذا الانسان في هذه الخصوصية و بغض النظر عن طبيعة ذلك الإنسان .. مؤمناً كان أم كافراً .. سيئاً كان أم صالحاً .. و قد ذكر القرآن الكريم مجموعة من الآيات تدل على ذلك و منها ..

بسم الله الرحمن الرحيم { يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم و لا تجسسوا و لا يغتب بعضكم بعضاً أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه و اتقوا الله إن الله تواب رحيم } .

التجسس هنا يقع على الحالة الاجتماعية لأنه قد جاء في القرآن الكريم ضمن سياق المجتمع و الأمر الاجتماعي .. و هو هنا يعني حصراً عدم تعقب خصوصيات الآخرين و الاطلاع عليها من دون إذن و سماح منهم .

كذلك الغيبة التي حرمها القرآن الكريم ، تعني ذكر ما يكره الآخرون أن يسمعه الناس عنهم ، و هو لديهم ، من الخصوصيات الخاصة ، فجاءت عبارة (أوجب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه) لتدل على ذلك دلالة كبيرة واضحة .

بسم الله الرحمن الرحيم { قال يا نوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم إني أعظك أن تكون من الجاهلين (*) قال رب إني أعوذ بك أن أسألك ما ليس لي به علم و إلا تغفر لي و ترحمني أكن من الخاسرين } .

في تلكما الآيتان السابقتان يعظ الله سبحانه و تعالى نوحاً أن لا يتدخل في أمور لم يعد من المناسب أن يعرفها أو يتدخل فيها ، مع أنها تخصه شخصياً ، حتى أن الله سبحانه و تعالى لم يخبره عنها فيما مضى بل أخبره فقط شيء منها بعد قضاء الأمر ، و نهاه عن معرفة بقية خبرها .

بسم الله الرحمن الرحيم { و لا تقف ما ليس لك به علم إن السمع و البصر و النؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً } .

تنهانا الآية القرآنية الكريم عن تعقب و استقصاء كل ما ليس لنا به شأن و ليس من اختصاصنا و عملنا .. و هي قضية تقع فيها خصوصية الآخرين فلا يجوز لنا استقصاء الناس في بيوتها و خلواتها و خواص أسيائها و أعمالها و تصرفاتها .

بسم الله الرحمن الرحيم { و لا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا لفتنتهم فيه و رزق ربك خير و أبقى } .

النهي عن استقصاء و معرفة ما عند الآخرين من أشياء خاصة و أمور أنعم الله سبحانه و تعالى بها عليهم و جعلها من مواد اختبارهم و بلائهم في هذه الحياة الدنيا .

بسم الله الرحمن الرحيم { يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا و تسلموا على أهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون (*) } فإن لم تجدوا فيها أحداً فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم و إن قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أزكى لكم و الله بما تعملون عليم { .

آية واضحة قاطعة في عدم التعرض لخصوصيات الآخرين أو التدخل بها من دون علمهم و إذئهم و موافقتهم .. و احترام هذه الخصوصيات مهما كانت .

يأتي من يقول .. إن فلاناً من الناس يشاهد أفلام إباحية .. أو يوجد في هاتفه المحمول صور لنساء عاريات أو صور إباحية .. أو يوجد في جهازه أو حاسوبه المحمول أفلام إباحية أو أنه تم ضبطه و هو في المنزل كان يشاهد أفلاماً إباحية أو كان يشرب الخمر أو كان يتصرف تصرفات مخالفة للشرع أو الأعراف الاخلاقية العامة .. هذه الأمور و الأشياء ، قد نحى عن تفصيها الدين الإسلامي الحنيف .. هذا ليس من حقه ، أن تدين شخص في خصوصياته الخاصة التي لا يتعداها إلى الناس و لا يشتغل بغيرها و لا يسمح لأحد بالتدخل فيها و بالتالي فهي علاقة بينه و بين الله سبحانه و تعالى .. هي أمور بينه و بين ربه و هي أمور ليست بالضرورة دليل على فسوق هذا الشخص أو سوء تربيته و سوء معشره و سوء خلقه و أخلاقه .. هذا غير صحيح تماماً لأن المعيار الأساس في أخلاق الشخص ، هو في تعامله مع الناس و علاقته معهم .. أما في خلوته ، فهي أمور ملكه هو وحده لا يجوز التدخل فيها

و لا يجوز محاسبته أو الأخذ به عليها طالما هي منحصرة في نفسه فقط
و في حيز ملكه الخاص و لا يجعل أذاها يطول و يتعدى لأحد من
الناس .

في التاريخ الإسلامي جاء أن الخليفة عمر ابن الخطاب كان مع عبد
الرحمن بن عوف يطوفان المدينة ليلاً فوصلاً إلى بيت تنبعث منه رائحة
الخمر و بعض الصباح من قوم يومض سراجهم من بعيد خلف باب
نصف مفتوح .. و لما وقفوا عنده ، سمعوا صباح المخمورين فقال عمر
غاضباً .. أتدري بيت من هذا؟؟ قال ابن عوف .. لا . قال عمر ..
هو بيت ربيعة بن أمية بن خلف و هم الآن في شرب فما ترى؟؟!! ..
قال عبدالرحمن بن عوف .. أرى قد أتينا ما نأنا الله عنه .. نأنا الله
سبحانه فقال (و لا تجسسوا) و نحن قد تجسسنا . فانصرف عنهم
عمر و تركهم .

و في رواية أخرى أن عمراً قد خرج ليلاً مع عبد الله بن مسعود فإذا هو
بضوء نار .. فاتبع الضوء حتى دخل داراً فإذا سراج في بيت .. فدخل
و ذلك في جوف الليل فإذا شيخ جالس و بين يديه شراب و قينة تغنيه
.. فلم يشعر حتى هجم عليه عمر و قال .. ما رأيت كالكليلة منكراً

أقبح من شيخ ينتظر أجله . فرفع الشيخ رأسه إليه و قال .. بلى يا أمير المؤمنين .. ما صنعت أنت أقبح .. إنك قد تجسست و قد نهي عن التجسس و دخلت بغير إذن .. فقال عمر .. صدقت .. ثم خرج .

كن فيكون و طرف العين

سؤال مكتوب بالعامية من إحدى السيدات .. حاولنا تصويب كلماته بالفصحى قدر الإمكان .. جاء في القرآن أن الرب إذا بده (يعني أراد) أن يعمل شي و يخلقه بقله (يقول له) كن فيكون .. و يبصير هادا الشي (يحدث) .. لكن أيضاً جاء في القرآن عن واحد من أتباع النبي

سليمان ، لما طلب احضار عرش بلقيس ، فقال له هادا (هذا)
الشخص .. أنا أحضره لك به قبل أن يرجع طرفك .. و هذا الشخص
قال عنه القرآن إنه عنده علم من الكتاب .. لكن احضار الشيء في
طرفه عين هو أسرع من أن أقول للشيء كن فيكون .. إذاً هذا
الشخص المذكور في القرآن هو أسرع من الرب فكيف هذا !!!؟؟ و الرب
في القرآن هو فوق كل شيء (شيء) و أسرع من كل شيء !!!؟؟ .

الجواب .. لقد جاء خلق الله سبحانه و تعالى للأشياء و الموجودات
في هذا الكون ، في مواضع و صيغ عدة في القرآن الكريم منها ..

بسم الله الرحمن الرحيم { بديع السماوات و الأرض و إذا قضى أمراً
فإنما يقول له كن فيكون } .

بسم الله الرحمن الرحيم { كذلك الله يخلق ما يشاء إذا قضى أمراً فإنما
يقول له كن فيكون } .

أما قصة و حادثة إحضار عرش ملكة سبأ بسرعة طرف العين ، فقد
وردت في القرآن الكريم في الآية التالية علماً أنه لا يوجد في القرآن الكريم
شخص اسمه بلقيس ..

بسم الله الرحمن الرحيم { قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك فلما رآه مستقراً عنده قال هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر أم أكفر ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن ربي غني كريم } .

أما بالنسبة إلى أن الشخص الذي أحضر عرش ملكة سبأ هو أسرع من الله سبحانه و تعالى الذي يقول للشيء (كن فيكون) .. فهذا الكلام غير صحيح البتة .. و السبب في ذلك هو أن الله سبحانه و تعالى عندما يقول للشيء (كن فيكون) فإنه يخلق أو يوجد هذا الشيء من العدم أي أن هذا الشيء لم يكن موجوداً من قبل .. و عملية إيجاد و خلقه من العدم تتطلب جهداً كبيراً جداً ، إذا كان هذا الشيء صغيراً أو لا يعتد به .. فكيف إذا كان هذا الشيء كبيراً هائلاً كما في خلق الأرض و خلق الأمور و خلق الأشياء الضخمة !!؟؟ .

أما ما قاله الشخص الذي جاء وصفه في القرآن الكريم بأن (عنده علم من الكتاب) فهو قد قام بنقل شيئاً موجوداً مخلوقاً ، من مكان إلى مكان لآخر .. و هنالك فرق كبير بين أن تخلق شيئاً غير موجود أو تنقل شيئاً غير موجود ، و بين أن تنقل شيئاً موجوداً .. فالله سبحانه و

تعالى إذا أراد لهذا الصرح مثلاً أن يكون و يخلقه من العدم فهو فقط بمجرد أن يقول له (كن فيكون) حتى يكون هذا الشيء و يأتي من العدم .. بينما الذي عنده علم من الكتاب هو غير قادر على خلق هذا الشيء من العدم بل هو غير قادر حتى على خلق أي شيء من العدم .. هو فقط لديه إمكانية نقل هذا الشيء من مكان إلى مكان آخر .. أي نقل شيئاً مادياً موجوداً ، له حيز و طبيعة فيزيائية و كيميائية و كتلة معينة بطريقة ما .. أخذها هو من علم من الكتاب بإذن و أمر الله سبحانه و تعالى أي أن الذي علمه هو الله سبحانه و تعالى .

الدعاء المستجاب واسم الله الأعظم

سؤال .. هل دعاء أيوب و يونس و زكريا مستجاب لأن الله قال بعد كل دعاء (فاستجبنا له)؟؟ و هل من يعرف اسم الله الأعظم ، يستجيب الله له؟؟ .

الجواب .. لا يوجد في القرآن الكريم و لا في منطق القرآن الكريم ما يسمى بالاسم الأعظم لله سبحانه وتعالى أو ما يسمى بمعرفة الاسم الأعظم أو الدعاء به ، لأن في ذلك إساءة لله سبحانه وتعالى لا بل و

كفر به أيضاً .. ذلك لأن الدعاء لله سبحانه و تعالى أو دعاء الله سبحانه و تعالى في القرآن الكريم ، له موجبات و شروط للقيام به و لقبوله .. و هو ما ذكره القرآن الكريم نفسه في مواضع عدة منها ..

بسم الله الرحمن الرحيم { و إذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي و ليؤمنوا بي لعلهم يرشدون } .

شروط قبول الدعاء و استجابة الله سبحانه و تعالى له ، هو الاستجابة أولاً لله سبحانه و تعالى و الإيمان به .. أي أنه يجب عليك أنت أولاً أن تستجيب لله سبحانه و تعالى و تؤمن به تماماً كي يستجيب هو لك .

بسم الله الرحمن الرحيم { و قال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين } .

شروط قبول الدعاء هنا و استجابة الله سبحانه و تعالى له ، هو عدم الاستكبار عن عبادة الله سبحانه و تعالى .

بسم الله الرحمن الرحيم { هو الحي لا إله إلا هو فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين } .

شرط استجابة الله سبحانه و تعالى للدعاء هنا ، هو الإخلاص له في الدين و عدم الشرك به في شيء .. فلا يأتي أحد مشرك بالله سبحانه و تعالى من أوثان و أشخاص و أموات و جثث ، ثم يطلب منه و يدعوه بعد ذلك .. و لعل ما أوجب أن يذكر القرآن الكريم ذلك ، هو الآيتان التاليتان ..

بسم الله الرحمن الرحيم { هو الذي خلقكم من نفس واحدة و جعل منها زوجها ليسكن إليها فلما تغشاها حملت حملاً خفيفاً فمرت به فلما أثقلت دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحاً لنكونن من الشاكرين (*) فلما آتاها صالحاً جعلاً له شركاء فيما آتاها فتعالى الله عما يشركون } .

تخبر الآيتان السابقتان عن أن الله سبحانه و تعالى قد استجاب للزوجين المذكورين فيهما بأن آتاها ولدًا صالحاً بعد أن دعياه .. و لكنهما بعد ذلك أشركا به .

بسم الله الرحمن الرحيم { قل أمر ربي بالقسط و أقيموا وجوهكم عند كل مسجد و ادعوه مخلصين له الدين كما بدأكم تعودون } .

أيضاً هنا شرط استجابة الله سبحانه و تعالى للدعاء ، هو إقامة العدل و الإخلاص في الدين له .

بسم الله الرحمن الرحيم { و لا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها و ادعوه خوفاً وطمعاً إن رحمة الله قريب من المحسنين } .

شرط قبول و استجابة الله سبحانه و تعالى للدعاء في هذه الآية ، هو عدم الإفساد في الأرض و الطلب منه بعد الخوف و بعد الطمع في الاستجابة .

كذلك أيضاً ، جعل الله سبحانه و تعالى شرطاً هاماً و أساساً لقبول الدعاء و الاستجابة له ، ألا و هو الاضطرار أي أن يكون المرء مضطراً للدعاء و واقعاً في كرب شديد ..

بسم الله الرحمن الرحيم { أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء } .
و لعل قصة الخواريين مع عيس المسيح ، تدل على ذلك ..

بسم الله الرحمن الرحيم } إذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدةً من السماء قال اتقوا الله إن كنتم مؤمنين { .

يطلب الحواريون من السيد المسيح أن يدعو الله سبحانه و تعالى أن ينزل عليهم مائدة من السماء .. و هذا ليس دعاء اضطرارياً أو دعاء له أسبابه و مبرراته .. فيغضب السيد المسيح من طلبهم الغريب هذا ، و من دعائهم غير المقبول فيطلب منهم أن يتقوا الله و يخافوه و يخشوا غضبه لأنهم دعوا دعاءً غير مقبول و غير مستوف لشروطه كافة .

لكن الله سبحانه و تعالى ، مع ذلك ، استجاب لهذا الدعاء الغريب غير المبرر .. لكنه هدد بعده بعقاب شديد جداً لم يحصل لأحد من قبل ، في حال ارتد أحد الحواريين عن دينه أو تراجع ..

بسم الله الرحمن الرحيم } قال الله إني منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فياني أعذبه عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين { .

كذلك النبي إبراهيم يدعو دعاء مقبولاً محبباً ثم يطلب من بعد ذلك من الله سبحانه و تعالى الاستجابة له ..

بسم الله الرحمن الرحيم { رب اجعلني مقيم الصلاة و من ذريتي ربنا
وتقبّل دعاء } .

و حينما أراد أن يستغفر لأبيه الكافر و هو أمر محرم و خارج شروط
الدعاء ، دعا ربه أن لا يكون دعاؤه مدعاة لجلب سخط الله عليه ..

بسم الله الرحمن الرحيم { قال سلام عليك سأستغفر لك ربي إنه كان
بي حفيأً (*) و أعتزلكم و ما تدعون من دون الله و أدعو ربي عسى ألا
أكون بدعاء ربي شقيأً } .

بسم الله الرحمن الرحيم { و لله الأسماء الحسنى فادعوه بها و ذروا الذين
يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون } .

تخبرنا الآية القرآنية هنا إنه حتى إذا أردنا أن ندعو الله سبحانه و تعالى
بأسمائه الحسنى ، فيجب علينا أولاً أن نترك أولئك الذين يشركون فيها و
يجعلونها لغيره ، و نبتعد عنهم و عن دينهم و عقائدهم .

بسم الله الرحمن الرحيم { و يدع الإنسان بالشر دعاءه بالخير وكان
الإنسان عجولاً } .

تحدث الآية هنا عن أن الإنسان قد لا يكون مصيباً بدعائه لله سبحانه و تعالى و بالتالي فمن شرط الاستجابة في الدعاء .. التروي و الحكمة و أن لا يكون كردة فعل .

هذه هي قوانين و قواعد شروط الدعاء لله سبحانه و تعالى .. أما بالنسبة لدعاء الأنبياء الثلاثة .. أيوب و يونس و زكريا ، فقد جاء في القرآن الكريم ..

بسم الله الرحمن الرحيم { و أيوب إذ نادى ربه أني مسني الضر و أنت أرحم الراحمين (*) فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر و آتيناه أهله و مثلهم معهم رحمةً من عندنا و ذكرى للعابدين (*) و إسماعيل و إدريس و ذا الكفل كل من الصابرين (*) و أدخلناهم في رحمتنا إنهم من الصالحين (*) و ذا النون إذ ذهب مغاضباً فظن أن لن نقدر عليه فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين (*) فاستجبنا له و نجيناه من الغم و كذلك ننجي المؤمنين (*) و زكريا إذ نادى ربه رب لا تدربني فرداً و أنت خير الوارثين (*) فاستجبنا له و وهبنا له يحيى و أصلحنا له زوجه إنهم كانوا يسارعون في الخيرات و يدعوننا رغباً و رهباً و كانوا لنا خاشعين { .

نعم لقد استحباب الله سبحانه و تعالى لدعاء أنبيائه الثلاثة و لكن كان هنالك شروطاً لذلك كله و هو ما جاء في الآية الأخيرة من الآيات الآتفة الذكر (إنهم كانوا يسارعون في الخيرات و يدعوننا رغباً و رهباً و كانوا لنا خاشعين) فلكي يستجيب الله سبحانه و تعالى لك حينما تدعو هذه الأدعية الثلاث ، عليك أولاً أن تكون مسارعاً في الخيرات للناس و المجتمع و أن تدعو الله سبحانه و تعالى و أنت خائف من أن تكون قد أذنبت في حقه أو ارتكبت خطأ يخالف شروط الدعاء .. و أن تكون راغباً في الله سبحانه و تعالى وحده لا لغيره من مخلوقات و أشخاص و أصنام و مدافن و جثث .. و أن تكون خاشعاً خاضعاً فقط لله سبحانه و تعالى وحده لا شريك له .

إذن .. لا يكفي مجرد التفوه في الكلمات و الآيات و الدعاء ، ما لم يكن هنالك عوامل و موجبات القيام بذلك جميعاً و موجبات قبوله عند الله سبحانه و تعالى .. و هو التقوى و الإيمان و العمل الصالح و الدين الخالص لله سبحانه و تعالى و التوبة إليه و الانقياد التام له و عدم الشرك به شيئاً .. فافهم .

أما بالنسبة لما يسمى بالاسم الأعظم لله سبحانه وتعالى و أن الدعاء به هو مستجاب حصراً و دائماً و فوراً ، تحت أي ظرف .. فهذا كلام باطل جملة و تفصيلاً للأسباب و الدلائل التالية ..

أولاً .. كما قلنا آنفاً .. إن هنالك شروط للدعاء و الطلب من الله سبحانه و تعالى .. و ذكرنا هذه الشروط و قلنا إنه من دونها ، ليس هنالك استجابة بل ربما يصير الدعاء وبالاً على صاحبه .

ثانياً .. لم يأت في القرآن الكريم أبداً أي ذكر لما يسمى (اسم الله الأعظم) بل كل ما جاء و اقتصر الذكر الحكيم الكريم المجيد عليه ، هي الأسماء الحسنى التي طلب الله سبحانه و تعالى منا أن ندعوه بها و حدد شروطاً لقبول الدعاء بها ، ذكرناها ضمن بند شروط الدعاء لله سبحانه و تعالى .

ثالثاً .. إن الدعاء عادة ما يكون من المؤمنين .. أي بمعنى أن المؤمن هو الذي يدعو الله سبحانه و تعالى .. أما الكافر به فهو غالباً لا يدعو الله سبحانه و تعالى ، في الدنيا أو في حياته الدنيا لكنه يفعل ذلك في اليوم الآخر أو في يوم القيامة و البعث و الحساب .. فهناك يدعوا الكافرون و

يطلبون من الله سبحانه و تعالى الرحمة و العفو و المغفرة لكن دعائهم يذهب حسرات عليهم و هو غير مقبول أبداً من الله سبحانه و تعالى الذي لا يقبل دعاء الكافر .. و من هنا تأتي عدم صحة و منطقية مقولة (اسم الله الاعظم) أو أن من يعرفه ، يفعل كل شيء و يحصل على ما يريد .. لأن من عرفه قد يكون كافراً و هو بالتالي يفعل ما يريد و يخترق قوانين الكون و قوانين القرآن الكريم و قوانين السماء و شرائع الله سبحانه و تعالى نفسه .. و هو أمر غير جائز أصلاً .. و قد ذكر القرآن الكريم ذلك في مواضع عدة ، منها ..

بسم الله الرحمن الرحيم { و ما دعاء الكافرين إلا في ضلال } .

يخبرنا القرآن الكريم إن دعاء الكافر و المشرك ، غير مقبول عند الله سبحانه و تعالى ، و غير مستجاب أبداً و أنه ربما يحصل على نتيجة معاكسة بغير ما أراد .

بسم الله الرحمن الرحيم { و يدع الإنسان بالشر دعاءه بالخير و كان الإنسان عجولاً } .

تخبر الآية هنا عن أن الإنسان قد لا يكون مصيباً بدعائه لله سبحانه و تعالى و بالتالي فمن شرط الاستجابة في الدعاء .. التروي و الحكمة و أن لا يكون كردة فعل .. فماذا مثلاً لو حصل شخص من هذا النوع على (اسم الله الأعظم) و صار يدعو به على هواه ؟؟؟!! هذا فساد و ظلم في السموات و الأرض حاش الله سبحانه و تعالى و العياذ به أن يقبل بهما .

رابعاً .. إن قضية (اسم الله الأعظم) تقضي في حيثياتها و العياذ بالله أن يكون الله سبحانه و تعالى خاضعاً للشخص الذي تحصل على اسمه الأعظم أو اكتشفه و وصل إليه .. و جعل الله سبحانه و تعالى - و العياذ بالله - إما عاجزاً و إما مضطراً لقبول كل ما يقال له أو خاضعاً له ، و ذلك لكون اسمه الأعظم قد تم التعرف عليه فهو - و العياذ بالله و حاشاه - قد أصبح أسير اسمه الأعظم ، و هذا كفر صريح بواح و ضلال بعيد جداً .. و هو أمر نفاه القرآن الكريم تماماً في مواضع عدة منها ..

بسم الله الرحمن الرحيم { إن ربك فعال لما يريد } .

بسم الله الرحمن الرحيم { ذو العرش المجيد (*) فعال لما يريد } .

بسم الله الرحمن الرحيم { لا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون } .

بسم الله الرحمن الرحيم { وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين } .

بسم الله الرحمن الرحيم { لا إله إلا هو العزيز الحكيم } .

إذا لا يُعرف شيء يدعى (اسم الله الاعظم) و إن الدعاء يكون

بموجب العمل و الطاعات و إلا فإنه يتحول إلى دعاء شقي .

لماذا المعجزات مع الأنبياء فقط

سؤال .. جاء في كتاب القرآن أن الله قد أقام معجزات لبعض الأنبياء الذين كانوا يسألونه أسئلة محيرة أو أسئلة لا يعرفون جوابها .. فكان الله يصنع لهم معجزات فورية أمام أعينهم ، لكي يؤمنوا و يعرفوا أنه موجود كما فعل مع النبي عزرا و مع النبي ابراهيم أو ربما آخرين غيرهم لست متأكداً من أسمائهم تماماً .. فلماذا لا يفعل ذلك مع كل الناس أو مع الذين ينتابهم الشك في وجوده أو في بعض أعماله !!؟؟ أليس هم

الأجدر أن يقوم لهم بمعجزات كما فعل مع هؤلاء الأنبياء؟!؟! و لماذا يكون ذلك فقط مع الأنبياء الذين من المفروض أو معلوم عنهم أنهم مؤمنون أصلاً بالله ، و لا يكون مع بقية الناس العاديين أو الذين هم غير مؤمنين ، فيؤمنوا به و بوجوده؟!?! .

الجواب .. نعم لقد أجرى الله سبحانه و تعالى ، بعض المعجزات لبعض أنبيائه و رسله بناء على طلبهم لأمر شخصية اضطروا إليها كما هو حال النبي زكريا ..

بسم الله الرحمن الرحيم } ذكر رحمة ربك عبده زكريا (*) إذ نادى ربه نداءً خفياً (*) قال رب إني وهن العظم مني و اشتعل الرأس شيباً و لم أكن بدعائك رب شقياً (*) و إني خفت الموالي من ورائي و كانت امرأتي عاقراً فهب لي من لدنك ولياً (*) يرثني و يرث من آل يعقوب و اجعله رب رضيعاً (*) يا زكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سمياً (*) قال رب أنى يكون لي غلام و كانت امرأتي عاقراً و قد بلغت من الكبر عتياً (*) قال كذلك قال ربك هو علي هين و قد خلقتك من قبل و لم تك شيئاً (*) قال رب اجعل لي آيةً قال آيتك ألا

تكلم الناس ثلاث ليال سوياً* فخرج على قومه من المحراب فأوحى إليهم أن سبحوا بكرةً وعشياً { .

و أجرى الله سبحانه و تعالى بعض المعجزات لبعض أنبيائه و رسله بناء على استفساراتهم أو تسأؤلاتهم كحال النبي عزير (أو عزرا) الذي قيل إنه كان هو المقصود بالآية القرآنية التالية ..

بسم الله الرحمن الرحيم { أو كالذي مر على قرية و هي خاوية على عروشها قال أنى يحيي هذه الله بعد موتها فأماته الله مئة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوماً أو بعض يوم قال بل لبثت مئة عام فانظر إلى طعامك و شرابك لم يتسنه و انظر إلى حمارك و لنجعلك آيةً للناس و انظر إلى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحماً فلما تبين له قال أعلم أن الله على كل شيء قدير { .

و أجرى الله سبحانه و تعالى بعض المعجزات لبعض أنبيائه و رسله بناء على طلبهم ، للتأكد التام من أمور معينة كحال النبي إبراهيم ..

بسم الله الرحمن الرحيم { و إذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى و لكن ليطمئن قلبي قال فخذ أربعةً من الطير

فصرهن إليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً ثم ادعهن يأتينك
سعيًا و اعلم أن الله عزيز حكيم { .

كما أجرى الله سبحانه و تعالى بعض المعجزات لبعض أنبيائه و رسله
بناء على وقوعهم في مآزق و أخطاء كان لهم يد فيها و ذلك كحال
النبي يونس ..

بسم الله الرحمن الرحيم { و إن يونس لمن المرسلين (*) إذ أبق إلى الفلك
المشحون (*) فساهم فكان من المدحضين (*) فالتقمه الحوت و هو
مليم (*) فلولا أنه كان من المسبحين (*) للبث في بطنه إلى يوم يبعثون
(*) فنبذناه بالعراء و هو سقيم (*) و أنبتنا عليه شجرةً من يقطين (*)
و أرسلناه إلى مئة ألف أو يزيدون (*) فآمنوا فمتعناهم إلى حين { .

بسم الله الرحمن الرحيم { و ذا النون إذ ذهب مغاضباً ظن أن لن نقدر
عليه فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من
الظالمين (*) فاستجبنا له و نجيناها من الغم و كذلك ننجي المؤمنين { .

إن سبب إتيان الله سبحانه و تعالى ، المعجزات الإلهية الحاضرة الخاصة
ببعض أنبيائه ، و حتى الأنبياء و الرسل بشكل .. عام هو أن هؤلاء

الأنبياء و الرسل ، لديهم رسالات و مهمات مكلفون بها من قبل الله سبحانه و تعالى ، لتبليغ الناس بها و دعوتهم إلى الله سبحانه و تعالى ..
فالفرد الواحد منهم هو مكلف من الله سبحانه و تعالى أو مرسل من قِبَلِه إلى مجموعة كبيرة من الناس أو إلى أقوام بعينهم قد يتجاوز تعدادهم عشرات الآلاف و ربما المئات منها و ربما أكثر من ذلك .. و ليس هو فرد بذاته مقتصر على نفسه لكي يتم إجراء معجزة له .. فأساس المعجزات الإلهية أن يراها مجموع كبير من الناس لا فرد واحد فقط .

و من محكم الآيات السابقة نرى أن النبي إبراهيم الخليل الحنيف لله سبحانه و تعالى المؤمن به المصدق له الراغب إليه ، قد حصل لديه بعض التباس و شك أو استفهام ، في طريقة أو كيفية إعادة الله سبحانه و تعالى الحياة للأموات مرة أخرى .. فطلب من الله سبحانه و تعالى أن يريه كيفية ذلك ، و هنا تم سؤاله عن حقيقة إيمانه و كميتها .. فقال إنه مؤمن لكنه فقط يريد التيقن .. فما ضن الله سبحانه و تعالى ، عليه بأن أراه ذلك بأم العين و بعمل يديه هو ، و ذلك لأن إبراهيم هو أول مسلم لله سبحانه و تعالى و هو الذي حاج قومه و كسر آهتهم و تأمل في الله سبحانه و تعالى و في وجوده و خلقه و قام برفع بيت الله الحرام

و كاد أن يضحي بابنه إسماعيل لأجل الله سبحانه و تعالى .. إذن فلا بد من أن يستجيب الله سبحانه و تعالى له في طلبه هذا ، لأنه و بكل بساطة قد جعله إماماً للناس يهديهم إلى الله سبحانه و تعالى و يدعوهم إليه فلا يجب أن يكون في قلبه شيء من شك أو ريبة ..

بسم الله الرحمن الرحيم { و إذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال إني جاعلك للناس إماماً قال و من ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين } .

كذلك نرى أن النبي يونس قد كلفه الله سبحانه و تعالى ، بعد أن أنجاه بمعجزة من بطن الحوت و جعله هو نفسه معجزة من حيث قد رآه أصحاب السفينة حينما التقمه الحوت ثم رأوه بعد ذلك حياً يرزق فأشاعوا ذلك بين الناس .. فكلفه الله سبحانه و تعالى أن يذهب إلى قوم تعدادهم مئة ألف أو أكثر فأمنوا به و صدقوه بعد أن رأوه و عرفوا قصته .

كذلك النبي زكريا أيضاً الذي كان له أتباع و كان من الواضح في القرآن الكريم ، أنه كان رئيساً لطائفه أو فرقة أو مذهباً معيناً و كان يتبع له أشخاص و موالي و كان يقوم في خدمة الله سبحانه و تعالى على مدى

سنين عدة .. و لذلك فمن البديهي أن يكافئه الله سبحانه و تعالى و يلي دعوته التي هي دعوة المضطر بأن يرزقه ولد صالح هو النبي يحيى .. و يجعله على يقين تام من قدرة الله سبحانه و تعالى ، بعد راوده شيء من شك حينما طلب آية أو علامة على تحقق وعد الله سبحانه و تعالى له .. فقليل له أنه لن يستطيع الكلام مع الناس لمدة ثلاثة أيام .

كذلك النبي عزرا أو عزير .. الذي كان نبياً في قومه .. و يقال حسب العهد القديم إنه هو الذي كان يدون الأسفار ويدعو الله الناس إلى الله سبحانه و تعالى .. و لذلك عندما مر على تلك القرية المهجورة أراد أن يتثبت من شيء معين ، كان بالنسبة له معضلة فكرية أو شك بسيط لم يكن له يد فيه ، و ذلك لكي يتيقن من قدرة الله سبحانه و تعالى و يكون قوياً ثابتاً فكرياً في دعوته لناس و يكون هو نفسه برهاناً بجد ذاته للناس .. من حيث أن النبي عزير أو عزرا كما جاء في العهد القديم ، قد عاد من السبي في بابل إلى اورشليم في عهد الملك الفارسي أرتخشستا و معه منه رسالة إلى كهنة اورشليم باتباعه و التقيد بكلامه ، حيث جاء في سفر عزرا - الإصحاح السابع [و مني أنا أرتخشستا الملك صدر أمر إلى كل الخزنة الذين في عبر النهر أن كل ما يطلبه منكم عزرا

الكاهن كاتب شريعة إله السماء فليعمل بسرعة .. أما أنت يا عزرا ، فحسب حكمة إلهك التي بيدك ، ضع حكماً و قضاة يقضون لجميع الشعب الذي في عبر النهر من جميع من يعرف شرائع إلهك .. و الذين لا يعرفون فعلموهم] .

لكن عزرا و في طريق عودته إلى اورشليم ، اختفى فجأة و فُقدت آثاره مئة عام ، حتى أنه اختفى من الكتب و التاريخ .. و بعد مئة عام عاد إلى الظهور ، فكان ظهوره في أورشليم ، و جاء ذكره مرة أخرى في سفر (نحميا) الذي جاء بعد عزرا بمئة عام تقريباً ، حيث جاء فيه [و اجتمع كل الشعب كرجل واحد إلى الساحة التي أمام باب الماء و قالوا لعزرا الكاتب أن يأتي بسفر شريعة موسى التي أمر بها الرب إسرائيل] .

إذن .. و كل ما سبق فإن الله سبحانه و تعالى أجرى تلك المعجزات و الدلائل على هؤلاء الأنبياء و الرسل لأنهم كانوا على رأس مهمات و رسالات إلهية ربانية لدعوة الناس إلى الله سبحانه و تعالى و لأنهم قد أخلصوا الدين و الرغبة و العبادة و التوحيد لله سبحانه و تعالى .. فلا بد من أن يكونوا على يقين تام كامل بالله رب العالمين .. و من خلاصهم يدعو الله سبحانه و تعالى الناس إليه .. و لذلك فمن غير المنطق أن

يقوم الله سبحانه و تعالى بإجراء معجزة لكل فرد في هذا العالم لكي
يؤمن به أو لا يؤمن ، و بالتالي فمن غير الممكن منطقياً أو المعقول
منطقياً ، أن يفعل الله سبحانه و تعالى و يصنع معجزة لكل شخص و
لكل فرد في هذه الدنيا و بالذات إذا كان هذا الفرد كافراً من الأساس
.

أما بالنسبة للعصر الحديث الذي نحن عليه الآن ، فلم يعد هنالك من
داع لوجود معجزات لأن العلم الحديث الآن قد تكفل بإثبات وجود الله
سبحانه و تعالى ، و هو ما بدأ اليوم علماء الغرب القيام به من الإيمان
بالله سبحانه و تعالى و دعوة الناس إليه .

النبي يوسف وعلم الغيب

سؤال .. ألم يكن النبي يوسف عليه السلام يعلم الغيب عندما كان يفسر للناس أحلامهم و رؤياهم و كان كما جاء في القرآن الكريم يقول (لا يأتيكما طعام ترزقانه إلا نبأتكما بتأويله قبل أن يأتيكما) و يقول (يا صاحبي السجن أما أحدكما فيسقي ربه خمراً و أما الآخر فيصلب فتأكل الطير من رأسه قضي الأمر الذي فيه تستفتيان) و عبارة (قضي الأمر الذي فيه تستفتيان) أليست دالة على معرفته بالغيب !!! و

كذلك قوله في القرآن الكريم (قال تزرعون سبع سنين دأباً فما حصدتم فذرروه في سنبله إلا قليلاً مما تأكلون (*) ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمتم لهن إلا قليلاً مما تحصنون (*) ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون) أليس كل ذلك ، دليل على أن النبي يوسف سلام الله عليه كان يعلم الغيب !!! .

الجواب .. كلا .. لم يكن النبي يوسف يعلم الغيب أبداً و ذلك للأسباب التالية ..

- أولاً .. إن علم الغيب هو علم خاص بالله سبحانه و تعالى لم يختص به أحد غيره و لم يجعله لأحد غيره ..

بسم الله الرحمن الرحيم { و عنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو } .

بسم الله الرحمن الرحيم { قل لا يعلم من في السماوات و الأرض الغيب إلا الله و ما يشعرون أيان يبعثون } .

- ثانياً .. إن الله سبحانه و تعالى و إن لم يطلع على غيبه أحد لكنه قد يعطي شيئاً منه لبعض أنبيائه و رسله بمقدار محدود يلزم فقط ما

يلزمهم معرفته لأجل تبليغ رسالات الله سبحانه و تعالى و غير ذلك
ليس لهم من الغيب شيء و لا علم .

و قد ذكر الله سبحانه و تعالى أن ما يعلمه هؤلاء الأنبياء و الرسل من
غيب ، هو بأمره و إذنه و منه ..

بسم الله الرحمن الرحيم { ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك } .

بسم الله الرحمن الرحيم { تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك ما كنت
تعلمها أنت و لا قومك } .

بسم الله الرحمن الرحيم { و ما كان الله ليطلعكم على الغيب و لكن
الله يجتبي من رسله من يشاء } .

بسم الله الرحمن الرحيم { عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً (*) إلا
من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه و من خلفه رصداً } .

و الرصد هنا ، هو من يراقب هذا الرسول أياً كان و يرى إن كان
يدعي الغيب لنفسه أم يقر أنه من عند الله سبحانه و تعالى .

بسم الله الرحمن الرحيم { عَلم الإنسان ما لم يعلم } .

إذن الإنسان لا و لم و لن يعلم شيئاً من غيب أو غيره إلا بما يُعلمه الله سبحانه و تعالى إياه .

- ثالثاً .. إن من أهم شروط الإيمان بالله سبحانه و تعالى هو الإيمان بالغيب و الاعتقاد به .. و المؤمن بالغيب لا يعلم الغيب قطعاً .

بسم الله الرحمن الرحيم { الذين يؤمنون بالغيب و يقيمون الصلاة و مما رزقناهم ينفقون } .

بسم الله الرحمن الرحيم { الذين يخشون ربهم بالغيب و هم من الساعة مشفقون } .

بسم الله الرحمن الرحيم { ليعلم الله من يخافه بالغيب فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم } .

بسم الله الرحمن الرحيم { إنما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب و أقاموا الصلاة و من تزكى فإنما يتزكى لنفسه و إلى الله المصير } .

بسم الله الرحمن الرحيم { إنما تنذر من اتبع الذكر و خشى الرحمن بالغيب فبشره بمغفرة و أجر كريم } .

- رابعاً .. إن من أهم جملة أسباب الشرك بالله سبحانه و تعالى و من ثم الكفر به هو ادعاء الغيب للنفس أو للغير من دون الله سبحانه و تعالى ..

بسم الله الرحمن الرحيم { عالم الغيب و الشهادة فتعالى عما يشركون } .
و كلمة (يشركون) هنا تعني أنهم قد جعلوا لله سبحانه و تعالى شركاء في علم الغيب معه .

بسم الله الرحمن الرحيم { عالم الغيب و الشهادة الكبير المتعال } .. أي العلي عن إشراكهم به من يعلم الغيب مثله أو معه .

- خامساً .. الأنبياء و الرسل ، كانوا هم ذاتهم ينفون عن أنفسهم علم الغيب و يتبرأون من ذلك ..

بسم الله الرحمن الرحيم { قل لا أقول لكم عندي خزائن الله و لا أعلم الغيب و لا أقول لكم إني ملك إن أتبع إلا ما يوحى إلي قل هل يستوي الأعمى و البصير أفلا تتفكرون } .

بسم الله الرحمن الرحيم { قل لا أملك لنفسي نفعا و لا ضرا إلا ما شاء الله و لو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير و ما مسني السوء إن أنا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون } .

بسم الله الرحمن الرحيم { و لا أقول لكم عندي خزائن الله و لا أعلم الغيب } .

بسم الله الرحمن الرحيم { فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته فلما خر تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين } .

هذا يعني أنه حتى الجن لا يعلمون الغيب .

بسم الله الرحمن الرحيم { و لئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك ثم لا تجد لك به علينا وكيلاً } .

تقول الآية الكريمة هنا إن الله سبحانه و تعالى ممكن أن يأخذ ما أعطى الإنسان شيئاً من علوم معينة حتى تلك التي تتعلق بالغيب .

- سادساً .. بالنسبة للنبي يوسف .. فبالإضافة لما سبق من شواهد و دلائل ، فإن في سورة يوسف نفسها ما يدل على عدم معرفة يوسف بالغيب و من ذلك ..

بسم الله الرحمن الرحيم { إذ قال يوسف لأبيه يا أبت إني رأيت أحد عشر كوكباً و الشمس و القمر رأيتهم لي ساجدين (*) قال يا بني لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيداً إن الشيطان للإنسان عدو مبين (*) و كذلك يجتبيك ربك و يعلمك من تأويل الأحاديث و يتم نعمته عليك و على آل يعقوب { .

تخبر الآيات الأولى و الثانية مما سبق ، أن النبي يوسف قد رأى حلماً في منامه و قام بقصه على أبيه النبي يعقوب الذي حذره من إخبار أحد بذلك و بخاصة أخوته .. و هذا يعني أن النبي يوسف كان يطلب من أبيه تفسير ذلك الحلم و هذا يعني أنه في تلك الفترة لم يكن يعلم حتى تفسير الأحلام فكيف بالغيب !!؟؟ ثم تأتي الآية الثالثة لتخبر أن الله سبحانه و تعالى قد اجتبي يوسف و علمه تأويل الأحاديث أي تفسير معنى و مغزى و مآل الكلام المنطوق المسموع و هذا ما لا علاقة له بعلم الغيب و يختلف عنه تماماً .

بسم الله الرحمن الرحيم } اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضاً يخل لكم وجهه
أبيكم و تكونوا من بعده قوماً صالحين (*) قال قائل منهم لا تقتلوا
يوسف و ألقوه في غيابة الجب يلتقطه بعض السيارة إن كنتم فاعلين
(*) قالوا يا أبانا ما لك لا تأمنا على يوسف و إنا له لناصحون (*)
أرسله معنا غداً يرتع و يلعب و إنا له لحافظون (*) قال إني ليحزني أن
تذهبوا به و أخاف أن يأكله الذئب و أنتم عنه غافلون (*) قالوا لئن
أكله الذئب و نحن عصابة إنا إذاً لخاسرون (*) فلما ذهبوا به و أجمعوا
أن يجعلوه في غيابة الجب و أوحينا إليه لتنبئنهم بأمرهم هذا و هم لا
يشعرون (*) و جاءوا أباهم عشاءً يبكون (*) قالوا يا أبانا إنا ذهبنا
نستبق و تركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب و ما أنت بمؤمن لنا و لو
كنا صادقين (*) و جاءوا على قميصه بدم كذب قال بل سولت لكم
أنفسكم أمراً فصبر جميل و الله المستعان على ما تصفون { .

تخبر الآيات السابقة أن إخوة يوسف قد تربصوا به الموت و قرروا تصفيته
ثم اقترح أحدهم أن يلقي به في بئر ماء صحري .. فلو كان يوسف
يعلم الغيب لكان قد حذر أباه يعقوب من فعلة أخوته أو على الأقل
كان قد امتنع عن الذهاب معهم .. كما تدل الآيات على أنه حتى

النبي يعقوب لم يكن يعلم الغيب و إلا لما وافق على إرسال يوسف مع أخوته لكن الآيات تخبر أن النبي يعقوب كان لديه شيء من إحساس عميق أو فراسة ربانية استشعر بها الخطر على ولده يوسف و على نوايا أخوته له ، بدليل توجسه من اصطحابهم له و من شكه بزعمهم إن الذئب قد أكله .. و تأتي أيضاً العبارة القرآنية (و أوحينا إليه لتنبئهم بأمرهم هذا و هم لا يشعرون) لتدل دلالة قاطعة على أن النبي يوسف لا يعلم من الغيب شيئاً و إنما هنالك إخبار له من الله سبحانه و تعالى بشيء مما سيكون عليه حاله في المستقبل .. فكل ما يعلمه هو إخبار من الله سبحانه و تعالى لا يد له فيه و لا علم و لا حيلة .

بسم الله الرحمن الرحيم { و قال الذي اشتراه من مصر لامرأته أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولداً و كذلك مكنا ليوسف في الأرض و لنعلمه من تأويل الأحاديث و الله غالب على أمره و لكن أكثر الناس لا يعلمون } .

تبرز الآية القرآنية مرة أخرى قضية تعليم تأويل الأحاديث و ليس الغيب الذي هو قضية مختلفة تماماً عن تأويل الحديث الذي ذكرنا معناه آنفاً ..

بل و حتى علم تأويل الحديث هو من عند الله سبحانه و تعالى و ليس من لدن يوسف نفسه .

بسم الله الرحمن الرحيم { و لما بلغ أشده آتيناها حكماً و علماً و كذلك نجزي المحسنين } .

توضح الآية القرآنية أن كل ما علمه و يعلمه يوسف و يقدر كفيته ، هو من عند الله سبحانه و تعالى ، و هبه إياه جزاء له لأنه أحسن عبادته و طاعته و تقواه لله سبحانه و تعالى .. و ليس من عند يوسف نفسه .. كما توضح الآية أن يوسف قد أوتي حكماً و علماً و لم يؤتى علم الغيب الذي اختص الله سبحانه و تعالى به نفسه من دون غيره .

بسم الله الرحمن الرحيم { و راودته التي هو في بيتها عن نفسه و غلقت الأبواب و قالت هيت لك قال معاذ الله إنه ربي أحسن مثواي إنه لا يفلح الظالمون (*) و لقد همت به و هم بها لولا أن رأى برهان ربه كذلك لنصرف عنه السوء و الفحشاء إنه من عبادنا المخلصين } .

لو كان يوسف يعلم الغيب لما أوقع نفسه في ورطة كبيرة مع امرأة عزيز مصر و لما كان قد هم بها بعد أن همت به . و هو لم يتراجع إلا بعد أن رأى برهان ربه و هذا دليل على أنه لا يعلم من الغيب شيئاً .

بسم الله الرحمن الرحيم } و دخل معه السجن فتيان قال أحدهما إني أراني أعصر خمراً و قال الآخر إني أراني أحمل فوق رأسي خبزاً تأكل الطير منه نبئنا بتأويله إنا نراك من المحسنين (*) قال لا يأتيكما طعام ترزقانه إلا نبأتكما بتأويله قبل أن يأتيكما ذلكما مما علمني ربي إني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله و هم بالآخرة هم كافرون } .

طلب الفتّيان من يوسف أن ينبئهما بتأويل كلامهما بعد أن قصا عليه رؤيا كل منهما ، و ذلك بعد أن رأيا أنه يحسن القول و الكلام (إنا نراك من المحسنين) و ليس لأجل علم الغيب الذي لا يعلمه يوسف و لا يعلم الفتّيان أنه يعلمه بل هما رأيا منه منطقاً في الكلام و القول و حسن تعبير ، فطلبنا منه تفسير حلمهما .. أما بالنسبة لمعرفة بالطعام الذي يأتيهما و تأويله ، فهو قد فسر هذا الأمر بأنه (ذلكما مما علمني ربي) أي أنه قد اعترف و أقر بأن ربه هو الذي يعلمه ذلك .

بسم الله الرحمن الرحيم { يا صاحبي السجن أما أحدكما فيسقي ربه
خمرًا و أما الآخر فيصلب فتأكل الطير من رأسه قضي الأمر الذي فيه
تستفتيان (*) و قال للذي ظن أنه ناج منهما اذكرني عند ربك فأنساه
الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين } .

قال يوسف للشابين ، عن أحدهما إنه سيسقي سيده خمرًا و الآخر
سيصلب و لم يحدد من منهما سيكون الناجي ، أي أنه لم يقل
لأحدهما (أنت ستنجو) و للآخر (أنت ستصلب) .. و يدل على
ذلك عبارة (قال للذي ظن أنه ناج منهما) فهو كان يظن ظناً و لم
يكن متأكدًا لأنه وظيفته كانت هي تأويل الرؤية من حيث معناها
شفاهةً ، حال حدوثها و ليس من حيث إمكانية وقوعها و تصديقها
من الله سبحانه و تعالى أم لا ، لأن من يعلم الغيب لا يظن ظناً ..
بالإضافة أيضاً إلى أن الرؤية يمكن أن تكون معكوسة أي أن يكون
الذي رأى نفسه يسقي الخمر ، هو الذي سيصلب .. و الذي رأى
نفسه تأكل الطير منه ، هو الذي سينجو و ذلك كله في علم الغيب
الذي اختص به فقط الله سبحانه و تعالى .. و لو كان يوسف يعلم
الغيب لعلم أن ساقى الملك سينسى أن يذكره عنده ، و لكان وجد

طريقة أخرى لتذكيره به .. أما عبارة (قضي الأمر الذي فيه تستفتيان) فهي تعني أن هذا هو التفسير أو التأويل النهائي للرؤية أو وهذا هو رأي النهائي فيها و لا يوجد تأويل آخر .. و ليس معناه أنها سوف تتحقق حتماً ، فهذا أمر يعود لرب العالمين يختار ما يشاء .

بسم الله الرحمن الرحيم { قال تزرعون سبع سنين دأباً فما حصدتم فذروه في سنبله إلا قليلاً مما تأكلون (*) } ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمتم لهن إلا قليلاً مما تحصنون (*) ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس و فيه يعصرون { .

هذا تأويل الكلام و الرؤية و ليس علماً بالغيب لأن علم الغيب لا يحتاج إلى نبأ .. بينما يوسف قد قال ذلك بناء على ما سمعه من كلام الملك و لو كان يعلم الغيب لفسر للملك رؤياه من دون أن يخبره بها أصلاً و لقال له إنك قد رأيت مناماً هو كذا و كذا و تفسيره هو كذا و كذا .. أو ربما علم به و هو في السجن فأرسل من يخبر الملك أنه يعرف تفسير حلمه الذي هو كذا و كذا .

بسم الله الرحمن الرحيم { ارجعوا إلى أبيكم فقولوا يا أبانا إن ابنك سرق
و ما شهدنا إلا بما علمنا و ما كنا للغيب حافظين } .

أخوة يوسف لم يكون يعلمون الغيب و إلا لعلموا بما سيحصل منهم
لكن يوسف كان يعلم و لكن علمه هذا ليس بعلم الغيب بل بما كاد
الله له و علمه كيف يصنع و ماذا يقول ..

بسم الله الرحمن الرحيم { كذلك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ أخاه في
دين الملك إلا أن يشاء الله نرفع درجات من نشاء و فوق كل ذي علم
عليم } .

أي أن يوسف و فوق كل علمه و معرفته ، فهنالك من هو فوقه علماً
يعلمه و يهديه سبيل الرشاد في الفعل و القول .

بسم الله الرحمن الرحيم { و رفع أبويه على العرش و خروا له سجداً و
قال يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقاً } .

تخبر الآية القرآنية أن يوسف الآن فقط قد أدرك وقوع تأويل رؤياه و
تصديقها من قبل الله سبحانه و تعالى بعد كل هذه السنين التي كانت
فيها خاضعة لأمر الله سبحانه و تعالى ، إما أن يثبتها و يصدقها فتقع و

تصير أمراً مفعولاً ، و إما أن يبلغها و لا يصدقها فتصير لا أثر لها و لا فعل .

بسم الله الرحمن الرحيم { رب قد آتيتني من الملك و علمتني من تأويل الأحاديث فاطر السماوات و الأرض أنت وليي في الدنيا و الآخرة توفيني مسلماً و ألحقني بالصالحين } .

هاهنا يوسف النبي يعترف و يقر بفضل الله سبحانه و تعالى عليه بالعلم و المعرفة و الحكمة و تأويل الأحاديث و لم يقل بالغيب .

ارتباط الهداية بالله و القرآن الكريم

إن الإنسان منذ خلقه و وجوده على هذه الأرض .. كان محتاجاً للهداية من الرحمن رب العالمين .. فإذا عدنا إلى القرآن الكريم نجد أن الله سبحانه و تعالى ، عندما خلق آدم ، علمه الأسماء كلها و طلب منه أن

يعرضها على الملائكة و ذلك عندما استغرب الملائكة أن يجعل الله سبحانه و تعالى خليفة له في الأرض .. فكان أن أنبئهم آدم بأسمائهم و أسماء أخرى بناء على طلب من الله سبحانه و تعالى ، له .

إن هذه الأسماء كانت نوع من الهداية .. ذلك لأن الملائكة كانوا يجهلون هذه الأسماء .. و الله سبحانه و تعالى عندما هدى آدم ، هذه الأسماء بتعليمه إياها ، قد هدى بها الملائكة أيضاً .. فهو سبحانه و تعالى قد أجرى تلك الهداية على الإنسان و على الملائكة أيضاً فكانت تلك أول عملية هداية مباشرة بعد خلق أبونا آدم .

إذن .. فالهداية هي عملية متلازمة مع عملية الخلق و قد أتت بعدها مباشرة .. و من هنا تبرز لدينا أهمية الهداية .

كذلك أيضاً عندما أخرج الله سبحانه و تعالى ، آدم و زوجه من الجنة بناء على المعصية التي ارتكباها ، بأكلهما من الشجرة التي حرمها عليهما .. فإنه قد أتبع ذلك بالهداية .. أي أنه بعد أن أهبطهما إلى الأرض .. اتبع ذلك بالهداية أيضاً .. فالله سبحانه و تعالى ، قد غفر

لهما و صفح و شفح ذلك بإرسال الهداية لذريتهما في الأرض و هو ما أورده القرآن الكريم ..

بسم الله الرحمن الرحيم { فأكلا منها فبدت لهما سوءآتهما و طفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة و عصى آدم ربه فغوى (*) } ثم اجتباه ربه فتاب عليه و هدى (*) قال اهبطا منها جميعاً بعضكم لبعض عدو فإما يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل و لا يشقى (*) و من أعرض عن ذكري فإن له معيشةً ضنكاً و نحشره يوم القيامة أعمى { .

لقد ارتبطت الهداية فيما سبق من آيات قرآنية ، بالمغفرة و التوبة من الله سبحانه و تعالى .. و تلك كانت ثاني عملية منذ بداية خلق البشر .. إذن فإن الهداية منذ بدايتها كانت من الله سبحانه و تعالى .

على أنه من حيثية كلامنا هذا ، تبرز هنا أسئلة تطرح نفسها بشدة و هي .. ما هي الهداية !!!؟ و لماذا الهداية !!!؟ و من تكون الهداية و من له أحقية إعطاؤها !!!؟ .

- أولاً .. ما هي الهداية !!!؟ .. إن كلمه الهداية تعني في مدلولاتها أمرين اثنين .. الأول العطاء أو ما يعرف بالهدية ، و الثاني الدلالة و

الإشارة و الإرشاد و التوجيه .. فمن حيث العطاء ، يقال مثلاً .. فلان أهدى فلاناً داراً أو ناقه أو بستاناً .. و هذا كله هداية تحت مسمى العطاء .

إما من حيث الدلالة و الإشارة و التوجيه ، فيقال مثلاً .. فلان دل فلاناً على مكان كذا أو أشار له إلى الطريق المؤدية إلى قرية كذا أو إلى دار فلان ، أي هداه إلى ذلك .. كذا الأمر يقال مثلاً .. فلان اهتدى إلى دار فلان أو إلى موقع ما أو اهتدى إلى مكان البئر في الصحراء .

و هنالك أدوات للهداية فمثلاً .. الخريطة التي تدل على موقع كنز ما ، هي أداة للهداية .. الكتاب الذي فيه شرح لعملية معينة ، أياً كانت هذه العملية (فيزياء .. رياضيات .. طب .. طبخ .. الخ) هو أداة هداية .. البوصلة التي تشير إلى اتجاه معين هي أداة هداية .. المنارة على الشاطئ هي أداة هداية .. المعالم الجغرافية و النجوم في السماء هي كذلك أداة للهداية و قد ذكرها القرآن الكريم قائلاً ..

بسم الله الرحمن الرحيم { و ألقى في الأرض رواسي أن تُميد بكم و أنهاراً و سبلاً لعلكم تهتدون (*) و علامات و بالنجم هم يهتدون } .

- ثانياً .. أما لماذا الهداية !!؟؟ فإن ذلك لأن الإنسان و كل كائن حي عاقل (سوى الله سبحانه و تعالى) هو كائن محتاج للهداية و لا بد له منها .. و علة ذلك هو النقص في العلم و المعرفة .. و ذلك أمر يقع على كل تلك الكائنات العاقلة المخلوقة .. فالكمال لله سبحانه و تعالى وحده لا لغيره .. و نحن نرى كيف أن القرآن الكريم قد أخبرنا أن الملائكة أنفسهم محتاجون للعلم و المعرفة ..

بسم الله الرحمن الرحيم { و إذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها و يسفك الدماء و نحن نسبح بحمدك و نقدر لك قال إني أعلم ما لا تعلمون (*) و علم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين (*) قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم } .

و إذا اقتصرنا في أمرنا بالهداية ، على الإنسان فإن الإنسان كان منذ خلقه و وجوده محتاجاً للهداية و ذلك لنقص في العلم و المعرفة كما أسلفنا آنفاً و لفسقه و انحرافه عن الحق حتى بعد الهداية أحياناً .. و لقد كانت أول عملية هداية للإنسان ، هي بعد خلقه مباشرة عندما علّمه

الله سبحانه و تعالى الأسماء كلها ثم جاءت عملية هداية أخرى مباشرة ، له بعد خلق زوجه و إدخاله الجنة من حيث قد حذرهما الله سبحانه و تعالى من إبليس و من أكل الشجرة المحرمة ..

بسم الله الرحمن الرحيم { و إذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى (*) فقلنا يا آدم إن هذا عدو لك و لزوجك فلا يخرجكما من الجنة فتشقى (*) إن لك ألا تجوع فيها و لا تعرى (*) و أنك لا تظمأ فيها و لا تضحى (*) فوسوس إليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد و ملك لا يبلى (*) فأكلا منها فبدت لهما سواتهما و طفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة و عصى آدم ربه فغوى (*) ثم اجتباه ربه فتاب عليه و هدى { .

بسم الله الرحمن الرحيم { قلنا اهبطوا منها جميعاً فإما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم و لا هم يحزنون } .

بسم الله الرحمن الرحيم { قال اهبطا منها جميعاً بعضكم لبعض عدو فإما يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل و لا يشقى (*) و من أعرض عن ذكري فإن له معيشةً ضنكاً و نحشره يوم القيامة أعمى (*)

قال رب لم حشرتني أعمى و قد كنت بصيراً (*) قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها و كذلك اليوم تنسى (*) و كذلك نجزي من أسرف و لم يؤمن بآيات ربه و لعذاب الآخرة أشد و أبقي { .

لقد كانت الهداية هنا هي هداية أولى ثم هداية ثانية ثم عصيان ثم توبة ثم هداية ثالثة .

- ثالثاً .. أما بمن تكون الهداية و من له أحقية إعطاؤها !!! فهي حصراً من الله سبحانه و تعالى و من ذكر الله سبحانه و تعالى ، القرآن الحكيم الكريم المجيد ، لا ثالث لهما أبداً .. و أي شيء يضاف لهما أو يُشرك بهما أو يكون من دونهما ، فذلك هو الضلال بعينه و الفسق و الكفر .. و لا أدل على ذلك من القرآن الكريم هو نفسه الذي يطلب من المشركين أن يأتوا بكتاب أو مصدر .. مثله أو أفضل منه للهداية ..

بسم الله الرحمن الرحيم { قل فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما أتبعه إن كنتم صادقين (*) فإن لم يستجيبوا لك فاعلم أنما يتبعون أهواءهم و من أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله إن الله لا يهدي القوم الظالمين } .

تخبر الآيتان السابقتان أن الله سبحانه و تعالى يتحدى المشركين أن يأتيوا بكتاب أو مصدر يكون أكثر هداية من القرآن الكريم للحق ، و هذا يعني أنه لا يوجد غير القرآن الكريم من يهدي إلى الحق .. و تخبر الآيتان إن هؤلاء المشركون إن لم يقدرُوا على ذلك و لن يقدرُوا فإن كل ما يأتون به من غير القرآن الكريم ، إنما هو الضلال بعينه و إن كل من يتبع أو يأتي بمصدر غير القرآن الكريم ، هو ظالم ضال مضلل .

بسم الله الرحمن الرحيم { أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات و ادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين (*) فإن لم يستجيبوا لكم فاعلموا أنما أنزل بعلم الله و أن لا إله إلا هو فهل أنتم مسلمون } .

بيان مشابه لما سبق من آيات من حيث أن الله سبحانه و تعالى قد تحدى المشركين أن يخلتقوا فقط عشر سور مشابهة لسور القرآن الكريم .. و إن لم يستطيعوا أن يفعلوا ذلك و لن يستطيعوا ، فإن هذا القرآن الذي أنزل من عند الله سبحانه و تعالى ، هو الحق الحصري و هو الهدى الوحيد لله رب العالمين و إن على هؤلاء المشركون أن يسلموا له و

ينقادوا بالطاعة إليه حصراً لا لغيره و إلا فهم مشركون فاسقون عاصون
لله رب العالمين .

لقد ورد الكثير من الآيات القرآنية التي تثبت و تدل و توضح أن الهدى
هو من الله سبحانه و تعالى و من ذكره القرآن الحكيم الكريم المجيد ، و
أن كل ما هو خلاف ذلك ، هو شرك و ضلال و عصيان و فسق و
كفر ، لا محالة ، و من ذلك ..

بسم الله الرحمن الرحيم { قل أندعو من دون الله ما لا ينفعنا و لا يضرنا
و نرد على أعقابنا بعد إذ هدانا الله كالذي استهوته الشياطين في
الأرض حيران له أصحاب يدعونه إلى الهدى ائتنا قل إن هدى الله هو
الهدى وأمرنا لنسلم لرب العالمين } .

ربطت الآية القرآنية بين أتباع و دعوة غير الله سبحانه و تعالى و ذكره
القرآن الكريم ، بعدم التأثير نفعاً أو ضرراً و إن كل من يدعو للهداية
من غير الله سبحانه و تعالى و غير القرآن الكريم ، هو من أتباع
الشياطين .. ثم تجزم الآية الأمر بأن الهدى هو من الله سبحانه و تعالى

حصراً و على الإنسان أن يسلم بهذه القضية تماماً من دون أي نقاش أو تعديل مهما كان .

بسم الله الرحمن الرحيم { قال فرعون ما أريكم إلا ما أرى و ما أهديكم إلا سبيل الرشاد } .

بسم الله الرحمن الرحيم { و قال فرعون ذروني أقتل موسى و ليدع ربه إني أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر في الأرض الفساد (*) وقال موسى إني عدت بري و ربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب (*) و قال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله و قد جاءكم بالبينات من ربكم } .

توضح الآيات القرآنية أن هنالك من يكون من أشد الناس عداوة لله سبحانه و تعالى و أشدهم كفراً و فساداً و إفساداً ثم يزعم إنه صاحب إرشاد و صلاح و هداية .. و لذلك فإن الهداية يجب أن تكون حصراً من الله رب العالمين .

بسم الله الرحمن الرحيم { كان الناس أمةً واحدةً فبعث الله النبيين مبشرين و منذرين و أنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما

اختلفوا فيه و ما اختلف فيه إلا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات
بغياً بينهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه و الله
يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم { .

كان الناس قديماً على دين واحد أو عقيدة واحدة أو اجتماع واحد على
الكفر و الفساد و الضلال .. فأرسل الله سبحانه و تعالى الأنبياء و
الرسول - و انتبهوا جيداً لهذه النقطة - و معهم الكتب و الشرائع
الربانية ليهدوا الناس بها بعد اختلافهم على الحق .. هنا حصريّة الهداية
من الله سبحانه و تعالى و من كتبه و شرائعه و ليس فقط من الأنبياء
أو الرسول الذين هم حاملون ناقلون لهذه الكتب أو منبثون بها ، فقط لا
غير .. بمعنى أنهم ليسوا أصحاب هداية ، بالاختصار على أشخاصهم و
أنفسهم فقط بل هم مجرد أدوات .. و هو ما تعززه الآيات القرآنية
التالية ..

بسم الله الرحمن الرحيم { ليس عليك هداهم و لكن الله يهدي من
يشاء { .

ربط عملية الهداية بالله سبحانه و تعالى فقط و إشارة إلى أن الأنبياء و الرسل هم مجرد أدوات ربانية لذلك .

بسم الله الرحمن الرحيم { إن تحرص على هداهم فإن الله لا يهدي من يضل و ما لهم من ناصرين } .

بسم الله الرحمن الرحيم { كيف يهدي الله قوماً كفروا بعد إيمانهم و شهدوا أن الرسول حق و جاءهم البينات و الله لا يهدي القوم الظالمين } .
حصر الهداية ، فقط بالله سبحانه و تعالى .

بسم الله الرحمن الرحيم { يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيراً مما كنتم تخفون من الكتاب و يعفو عن كثير قد جاءكم من الله نور و كتاب مبين (*) يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام و يخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه و يهديهم إلى صراط مستقيم } .

حصر الهداية من الله سبحانه و تعالى ، فقط بالقرآن الكريم و ليس بغيره من كتب و أشخاص .

بسم الله الرحمن الرحيم { يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته و الله يعصمك من الناس إن الله لا يهدي القوم الكافرين } .

أمر من الله سبحانه و تعالى للرسول بأن يبلغ القرآن الكريم كاملاً للناس و إلا فلا معنى لرسالته كلها لأن الهداية هي حصراً من القرآن الكريم الذي به يهدي الله سبحانه و تعالى و به يمنع الهداية عن الكافرين .

بسم الله الرحمن الرحيم { قل هل من شركائكم من يهدي إلى الحق قل الله يهدي للحق أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدي إلا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون (*) و ما يتبع أكثرهم إلا ظناً إن الظن لا يغني من الحق شيئاً إن الله عليم بما يفعلون (*) و ما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله و لكن تصديق الذي بين يديه و تفصيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين } .

إشارة من الله سبحانه و تعالى إلى أن لا أحد غيره يهدي إلى الحق المبين و أن كل ما عداه ، يهدي إلى الضلال لا بل هو محتاج للهداية من الله سبحانه و تعالى .. ثم تتساءل الآية القرآنية بتعجب أن كيف يفكر

هؤلاء المشركون الذين أشركوا بالله سبحانه و تعالى و يطلبون الهداية من غيره !!!؟! و أن هؤلاء جميعاً لا دليل و حجة و سلطان لديهم ، و كل ما عندهم هو الظنون و الأهواء البعيدة كل البعد عن الحق ، و إن هذا القرآن الكريم هو الحق و الهدى من الله سبحانه و تعالى و ليس اختلاق من غيره .. و هو شرح و تفصيل للشرائع و القوانين الربانية .

بسم الله الرحمن الرحيم } و ما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم فيضل الله من يشاء و يهدي من يشاء و هو العزيز الحكيم (*) و لقد أرسلنا موسى بآياتنا أن أخرج قومك من الظلمات إلى النور و ذكرهم بأيام الله إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور { .

إشارة إلى أن الرسل هم أدوات للهداية من الله سبحانه و تعالى ، إلى الناس .. فإما أن يؤمنوا بما جاؤوهم به فيهديهم الله سبحانه و تعالى للحق و إما أن يصدوا عنهم و يكذبوهم فيمنع الله سبحانه و تعالى الهداية عنهم و يتركهم في ضلالاتهم يعمهون .. و إن موسى كان مجرد أداة هداية للناس ، و ذلك فقط بما آتاه الله سبحانه و تعالى من آياته و شرائعه .

بسم الله الرحمن الرحيم { قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت
الذين آمنوا و هدى و بشرى للمسلمين (*) } و لقد نعلم أنهم يقولون إنما
يعلمه بشر لسان الذي يلحدون إليه أعجمي و هذا لسان عربي مبين
(*) إن الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يهديهم الله و لهم عذاب أليم (*)
إنما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله و أولئك هم الكاذبون { .

القرآن الحكيم الكريم المجيد هو فقط الهداية للناس و كل من لا يؤمن به
و يخلق غيره كأداة للهداية ، فإن الله سبحانه و تعالى لن يهديه و
سوف يتركه في ضلالاته لأنه كاذب مفتر على الله سبحانه و تعالى .

بسم الله الرحمن الرحيم { إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم و يبشر
المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً } .

حصر الهداية بالقرآن الكريم و عدم ذكر أية أداة أو وسيلة أخرى غيره
للهداية .. إذن كل ما هو غير القرآن هو أداة للضلال و الفسق .

بسم الله الرحمن الرحيم { و كذلك أنزلناه آيات بينات و أن الله يهدي
من يريد } .

الله سبحانه و تعالى يهدي من يريد بواسطة القرآن الكريم لا بواسطة أشخاص و كتب و مصادر أخرى غيره .

بسم الله الرحمن الرحيم { لقد أنزلنا آيات مبینات و الله يهدي من يشاء إلى صراط مستقیم (*) و يقولون آمنا بالله و بالرسول و أطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك و ما أولئك بالمؤمنین (*) و إذا دعوا إلى الله و رسوله ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون { .

أنزل الله سبحانه و تعالى آيات قرآنية و شرائع و قوانين يهدي بموجبها فقط ، إلى الحق و الطريق القويم لكن هنالك أشخاص أو أقوام يدعون أنهم قد آمنوا و صدقوا بالقرآن الكريم ثم ينحرفون عنه إلى غيره من كتب و مصادر أخرى .. و هؤلاء ليسوا بنظر الله سبحانه و تعالى بالمؤمنين أبداً .. و إذا دعاهم أحد إلى القرآن الكريم ليحكم بينهم في قضية ما ، فإنهم يرفضونه و لا يقبلون به .. إذن كل من لا يقبل بالقرآن الكريم كمصدر هداية أوحد ، فهو ليس بمؤمن .

بسم الله الرحمن الرحيم { قال أفرايتم ما كنتم تعبدون (*) أنتم و آباؤكم
الأقدمون (*) فإنهم عدو لي إلا رب العالمين (*) الذي خلقتني فهو
يهدين } .

الخالق هو فقط من يهدي الناس للحق و هو فقط من بيده شرائع
الهداية ، و كل ما عداه هو عدو له .. فيا سبحان الله لاحظوا القانون
الإلهي الرباني الكبير في هذه الآية القرآنية المجيدة .. كل مصدر هداية
الله رب العالمين ، غير الله رب العالمين ، هو عدو لله رب العالمين .

بسم الله الرحمن الرحيم { و الله يقول الحق و هو يهدي السبيل } .
آية قرآنية واضحة صريحة قاطعة .. الحق هو حصراً من الله سبحانه و
تعالى و من كتابه القرآن الكريم .. و الهداية هي حصراً من الله سبحانه
و تعالى و من كتابه القرآن الكريم .

بسم الله الرحمن الرحيم { و يرى الذين أوتوا العلم الذي أنزل إليك من
ربك هو الحق و يهدي إلى صراط العزيز الحميد } .

الإنسان العالم الخبير العارف يعرف أن الحق و الهداية هما في القرآن
الكريم حصراً لا من غيره من كتب و مصادر و أشخاص آخر و الذين

هم الضلالة حصراً .. أما الإنسان الأحمق الجاهل السفیه فهو ینبذ القرآن الکریم و یتبع غیره من أشخاص و کتب لا تقود إلا إلى الضلال و الهلاک و سوء المصیر .

بسم الله الرحمن الرحيم { الله نزل أحسن الحديث کتاباً متشابهاً مثانی تقشعر منه جلود الذين یخشون ربهم ثم تلین جلودهم و قلوبهم إلى ذکر الله ذلك هدی الله یرید به من یشاء و من یضلل الله فما له من هاد } .

کلام واضح قاطع جازم لا یمتدح إلى تأویل و تفسیر .. القرآن الحکیم الکریم المجد هو فقط الذي یرید إلى الحق و هو الذي یرید به الله سبحانه و تعالی للحق .. أما من یرد الله سبحانه و تعالی أن یضله فیتزکه و کتب المخلوقین و مؤلفاتهم الکاذبة ، تحرقه حرقاً فی نار جهنم .

بسم الله الرحمن الرحيم { أفرايت من اتخذ إلهه هواه و أضله الله على علم و ختم على سمعه و قلبه و جعل على بصره غشاوةً فمن یرید من بعد الله أفلا تذکرون } .

كل من جعل لنفسه إلهاً غير الله سبحانه و تعالى و كتاباً غير القرآن الحكيم الكريم المجيد ، فهو اختلاق و كذب و ضلال و عماء لأن الهداية هي من الله سبحانه و تعالى حصراً .

بسم الله الرحمن الرحيم { و قال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيراً ما سبقونا إليه و إذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا إفك قديم (*) و من قبله كتاب موسى إماماً و رحمةً و هذا كتاب مصدق لساناً عربياً لينذر الذين ظلموا و بشرى للمحسنين } .

بسم الله الرحمن الرحيم { قل أوحى إلي أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآناً عجباً (*) يهدي إلى الرشد فأما به و لن نشرك بربنا أحداً } .

بسم الله الرحمن الرحيم { و أنا لما سمعنا الهدى آمنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخساً و لا رهقاً } .

بسم الله الرحمن الرحيم { و إذ صرفنا إليك نفراً من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قضى ولوا إلى قومهم منذرين (*)

قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتاباً أنزل من بعد موسى مصدقاً لما بين يديه
يهدي إلى الحق و إلى طريق مستقيم } .

الجن يعترفون بالقرآن الكريم أنه هو مصدر الهداية الوحيد لأنهم لم
يسمعوا غيره و الدليل على ذلك أنه لو كان هنالك مصدر آخر غيره
لذكروه .

بسم الله الرحمن الرحيم } هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم يتلو
عليهم آياته و يزيههم و يعلمهم الكتاب و الحكمة و إن كانوا من قبل
لفي ضلال مبين (*) و آخرين منهم لما يلحقوا بهم و هو العزيز الحكيم
(*) ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء و الله ذو الفضل العظيم } .

كل ما هو خارج القرآن الكريم هو الضلال المبين .. فالقرآن الكريم هو
فضل من الله سبحانه و تعالى يعطيه من يريد .

بسم الله الرحمن الرحيم } ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين (*)
الذين يؤمنون بالغيب و يقيمون الصلاة و مما رزقناهم ينفقون (*) و
الذين يؤمنون بما أنزل إليك و ما أنزل من قبلك و بالآخرة هم يوقنون
(*) أولئك على هدى من ربهم و أولئك هم المفلحون } .

كل من يؤمن و يصدق بالقرآن الكريم و يتبع و ينفذ ما فيه من تعاليم و شرائع و ينبذ غيره من كتب و مصادر ، فهو على الهداية من الله سبحانه و تعالى و هو الفائز الناجح يوم القيامة .. و كل من اتبع غيره و صدق به فهو ضال مضلل فاسق و هو الخاسر يوم القيامة .

بسم الله الرحمن الرحيم { قل من كان عدواً لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله مصدقاً لما بين يديه و هدىً وبشرى للمؤمنين } .

بسم الله الرحمن الرحيم { و لن ترضى عنك اليهود و لا النصارى حتى تتبع ملتهم قل إن هدى الله هو الهدى و لئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم ما لك من الله من ولي و لا نصير } .

إذن الهداية ليست من أي طائفة أو دين أو أشخاص أو كتب أو مصادر أياً كان ذلك كله و مهما كان ذلك كله ، بل هي من الله سبحانه و تعالى حصراً .. فقط لا غير .

بسم الله الرحمن الرحيم { إن الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات و الهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله و يلعنهم اللاعنون } .

الهدى ينزل تنزيلاً من الله سبحانه و تعالى و لا يؤخذ من غير الله .. و كل من يفعل ذلك فهو ملعون من الله سبحانه و تعالى و من ملائكة اللعن .

بسم الله الرحمن الرحيم { شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس و بينات من الهدى و الفرقان } .

بسم الله الرحمن الرحيم { نزل عليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه و أنزل التوراة و الإنجيل (*) من قبل هدى للناس و أنزل الفرقان } .

بسم الله الرحمن الرحيم { إنا أنزلنا التوراة فيها هدى و نور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا و الرابانيون و الأحبار بما استحفظوا من كتاب الله و كانوا عليه شهداء فلا تخشوا الناس و اخشون و لا تشتروا بآياتي ثمناً قليلاً و من لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون } .

كلام واضح صريح .. الهداية من كتب الله سبحانه و تعالى حصراً و لا يجوز للأنبياء أن يحكموا إلا بها و لا يسيروا إلا بموجبها و لا يجوز الخوف من الناس الذين يريدون أن يفرضوا مصادر أخرى و كتب أخرى غير

كتب الله سبحانه و تعالى فكل من لا يتبع كتب الله سبحانه و تعالى
حصراً ، هو كافر .

بسم الله الرحمن الرحيم { و قفينا على آثارهم بعيسى ابن مريم مصدقاً
لما بين يديه من التوراة و آتينا الإنجيل فيه هدى و نور و مصدقاً لما بين
يديه من التوراة و هدى و موعظةً للمتقين (*) و ليحكم أهل الإنجيل بما
أنزل الله فيه و من لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون (*) و
أنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب و مهيمناً عليه
فاحكم بينهم بما أنزل الله و لا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق } .

بسم الله الرحمن الرحيم { أولئك الذين آتيناهم الكتاب و الحكم والنبوة
فإن يكفروا بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوماً ليسوا بها بكافرين (*) أولئك
الذين هدى الله فبهداهم اقتده قل لا أسألكم عليه أجرأ إن هو إلا
ذكرى للعالمين } .

الأنبياء و الرسل و ذرياتهم ، ملزمون كلهم باتباع كتاب الله سبحانه و
تعالى فإذا غيروا أو أخفوا فيها شيء ، يصيرون كفار و يستبدلهم الله
سبحانه و تعالى بغيرهم فوراً .. و بما أنهم متمسكين مستمسكين

بكتاب الله سبحانه و تعالى فهم على حق و علينا أن نقتدي بهم
لاقتدائهم بكتاب الله سبحانه و تعالى .

بسم الله الرحمن الرحيم { ثم آتينا موسى الكتاب تماماً على الذي أحسن
و تفصيلاً لكل شيء و هدى و رحمةً لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون (*) و
هذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه و اتقوا لعلكم ترحمون } .

بسم الله الرحمن الرحيم { و لقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم هدى
و رحمةً لقوم يؤمنون } .

بسم الله الرحمن الرحيم { و لما سكت عن موسى الغضب أخذ الألواح
و في نسختها هدى و رحمة للذين هم لربهم يرهبون } .

أنتبه يا مؤمن .. بعدما كسر موسى الألواح التي أعطاه إياه الله سبحانه
و تعالى ، بسب عبادة قومه العجل .. عاد الله سبحانه و تعالى و أعطاه
ألواح أخرى مثلها تماماً و لم يترك الناس لأشخاص و معبودات أخرى .

بسم الله الرحمن الرحيم { قل إنما أتبع ما يوحى إلي من ربي هذا بصائر
من ربكم و هدى و رحمة لقوم يؤمنون } .

بسم الله الرحمن الرحيم } هو الذي أرسل رسوله بالهدى و دين الحق ليظهره على الدين كله و لو كره المشركون { .

المشرك لا الكافر هو الذي يكره الدين الحق و التوحيد الحق و هو الذي يبحث عن كتب و مصادر أخرى غير القرآن الكريم ليضل بها الناس .

بسم الله الرحمن الرحيم } يا أيها الناس قد جاءكم موعظة من ربكم و شفاء لما في الصدور و هدى و رحمة للمؤمنين { .

بسم الله الرحمن الرحيم } ما كان حديثاً يفترى و لكن تصديق الذي بين يديه و تفصيل كل شيء و هدى و رحمة لقوم يؤمنون { .

بسم الله الرحمن الرحيم } و ما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه و هدى و رحمة لقوم يؤمنون { .

بسم الله الرحمن الرحيم } و نزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء و هدى و رحمة و بشرى للمسلمين { .

بسم الله الرحمن الرحيم } و آتينا موسى الكتاب و جعلناه هدى لبني إسرائيل ألا تتخذوا من دوني وكيلاً { .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ { طس تلك آيات القرآن و كتاب مبين (*) }
هَدَى و بشرى للمؤمنين { .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ { إن هذا القرآن يقص على بني إسرائيل أكثر
الذي هم فيه يختلفون (*) } و إنه هَدَى و رحمة للمؤمنين (*) } إن ربك
يقضي بينهم بحكمه و هو العزيز العليم (*) فتوكل على الله إنك على
الحق المبين (*) } إنك لا تسمع الموتى و لا تسمع الصم الدعاء إذا ولوا
مدبرين (*) } و ما أنت بهادي العمي عن ضلالتهم إن تسمع إلا من
يؤمن بآياتنا فهم مسلمون { .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ { و لقد آتينا موسى الكتاب فلا تكن في مرية
من لقائه و جعلناه هَدَى لبني إسرائيل (*) } و جعلنا منهم أئمةً يهدون
بأمرنا لما صبروا و كانوا بآياتنا يوقنون { .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ { و لقد آتينا موسى الهدى و أورثنا بني إسرائيل
الكتاب (*) } هَدَى و ذكرى لأولي الألباب { .

بسم الله الرحمن الرحيم } و لو جعلناه قرآناً أعجمياً لقالوا لولا فصلت
آياته أعجمي و عربي قل هو للذين آمنوا هدى و شفاء و الذين لا
يؤمنون في آذانهم وقر و هو عليهم عمى أولئك ينادون من مكان بعيد { .

بسم الله الرحمن الرحيم } الرحمن الرحيم (*) مالك يوم الدين (*) إياك
نعبد و إياك نستعين (*) اهدنا الصراط المستقيم { .

حصر العبادة و الاستعانة بالله رب العالمين .. و حصر الهداية منه هو
فقط .

ما هو الحق المعلوم

سؤال .. قال الله جل جلاله في محكم تنزيله عن الصدقات إن هنالك حق معلوم في أموال المسلمين للزكاة أو الصدقة .. فما هو هذا الحق و ما مقداره؟؟ و لكم الشكر .

الجواب .. لقد ورد الحق المعلوم حول النفقات و الصدقات ، في القرآن الكريم ، في الآية التالية ..

بسم الله الرحمن الرحيم { إلا المصلين (*) الذين هم على صلاتهم دائمون (*) } و الذين في أموالهم حق معلوم (*) للسائل و المحروم { .

إن عبارة (الحق المعلوم) تتحدث عن شيء يقرره الشخص بنفسه ، و ليس مقدار محدد من قبل الله سبحانه و تعالى .. فالله سبحانه و تعالى لو أراد أن يحدد أو يتحدث عن شيء معلوم ، لكان قد حدده بالمقدار

و التعيين .. و من ذلك ما جاء في القرآن الكريم في الآية التالية التي تتحدث عن الميراث ..

بسم الله الرحمن الرحيم { و لكم نصف ما ترك أزواجكم إن لم يكن لهن ولد فإن كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها أو دين و لهن الربع مما تركتم إن لم يكن لكم ولد فإن كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها أو دين و إن كان رجل يورث كلاله أو امرأة و له أخ أو أخت فلكل واحد منهما السدس فإن كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث من بعد وصية يوصى بها أو دين غير مضار وصية من الله والله عليم حلیم } .

نلاحظ هنا كيف أن الله سبحانه و تعالى قد حدد المقادير و الحقوق بالقسط و المعيار الواضح الدقيق و فصل ذلك تفصيلاً .. (النصف .. الربع .. الثلث .. السدس .. الثمن) هذه كلها مقادير ثابتة محددة واضحة لا تشمل لبساً أو تأويلاً .

و لعلنا نلاحظ أن عبارة (الحق المعلوم) قد جاءت ضمن سياق الحديث عن الأشخاص المسلمين المؤمنين بالله سبحانه و تعالى ، و

الذين هم من المصلين أي الذين يقيمون علاقة دائمة مع الله سبحانه و تعالى .. و يقيمون علاقة دائمة معه بالعبادة و الطاعة و اتباع شرائعه و تعاليمه .. و لذلك فهم يفترضون لأنفسهم ما يرونه مناسباً لهم من منطلق الظروف الاجتماعية و الاقتصادية المحيطة بهم أو مما أوحى الله سبحانه و تعالى لكل منهم على حدى ، بحسب زمنه و ظروفه .. فالله سبحانه و تعالى قد ترك في بعض المواضع و بعض الحالات و بعض الظروف ، للناس أن يقرروا هم ما يرونه مناسباً لهم من حيث النفقات أو أي شيء آخر .. و من مثال ذلك الآية القرآنية التالية ..

بسم الله الرحمن الرحيم { لا جناح عليكم إن طلقتم النساء ما لم تمسوهن أو تفرضوا لهن فريضةً و متعوهن على الموسع قدره و على المقتر قدره متاعاً بالمعروف حقاً على المحسنين } .

فالله سبحانه و تعالى ، قد ترك تحديد نصيب ما تأخذه المرأة عند الطلاق ، و ذلك بحسب الحالة المادية و الاجتماعية للزوج و بما هو متعارف عليه في المجتمع (حقاً بالمعروف) .

إذن .. فعبرة (الحق المعلوم) هي لشيء تقرره الأعراف و العادات و التقاليد السائدة في المجتمع ، بالدرجة الاولى و التي هي من المتعارف عليها .. فمن الممكن أحياناً أن يكون مقدار شيء ما من نفقة أو صدقة مثلاً .. اثنان و نصف بالمئة أو اثنان بالمئة أو واحد و نصف بالمئة أو واحد بالمئة كحق افتراضي معلوم و هكذا .. فعندما يقول الله سبحانه و تعالى (حق معلوم) أي حق أنتم تعرفونه جيداً .. و المجتمع يعرفه .. أي هو مقدار متفق عليه بين أفراد المجتمع أو الدولة أو أية جهة رسمية .. أو هو مقدار يتغير بحسب الزمن و بحسب الظروف السائدة التي يتعرض لها المجتمع .. أو ظروف طبيعية أو ظروف اجتماعية أو ظروف عسكرية أو أي شيء آخر .. هو مقدار متعارف و متفق عليه و ليس معلماً ثابتاً من قبل الله سبحانه و تعالى و هو ما تدل عليه الآيات القرآنية التالية ..

بسم الله الرحمن الرحيم { قال هذه ناقة لها شرب و لكم شرب يوم معلوم } .

أي يوم معين بالاتفاق من قبلكم جميعاً .

بسم الله الرحمن الرحيم { فجمع السحرة لميقات يوم معلوم } .

أي يوم تم الاتفاق عليه من قبل موسى و فرعون و ملأه ، و كان هو يوم الزينة ، و هو ما ذكرته الآية القرآنية التالية ..

بسم الله الرحمن الرحيم { قال أجيئنا لتخرجنا من أرضنا بسحرك يا موسى (*) فلنأتينك بسحر مثله فاجعل بيننا و بينك موعداً لا نخلفه نحن و لا أنت مكاناً سوى (*) قال موعدكم يوم الزينة و أن يحشر الناس ضحى } .

نلاحظ هنا أن هذا اليوم قد تم الاتفاق عليه من قبل جميع الأطراف فصار يوم محدداً معلوماً للجميع .

الفتيات الخاديات الإماء والزنا

سؤال من إحدى السيدات .. لماذا على الذين ملكت أيمانهم نصف ما على المحصنات من العذاب عند الزنا !!؟؟ و هل هنالك تفرقة اجتماعية و دينية عند الله بينهم و لماذا هذه التفرقة !!؟؟ .

الجواب .. لقد ورد حكم الله سبحانه و تعالى على الفتيات ذوات الحالة شبه ملك اليمين ، بنصف ما على المحصنات الحرائر من عذاب ، في الآية التالية ..

بسم الله الرحمن الرحيم { و من لم يستطع منكم طويلاً أن ينكح
المحصنات المؤمنات فمن ما ملكت أيمانكم من فتياتكم المؤمنات و الله
أعلم بإيمانكم بعضكم من بعض فانكحوهن بإذن أهلهن و آتوهن
أجورهن بالمعروف محصنات غير مسافحات و لا متخذات أخدان فإذا
أحصن فإن أتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب
ذلك لمن خشى العنت منكم و أن تصبروا خير لكم و الله غفور رحيم } .

لقد ميز الله سبحانه و تعالى بين المرأة الحرة السيدة العارفة المالكة
لنفسها و النابتة منبت المجتمع الأخلاقي الديني الخاضع لقوانين الشرع و
الدين و قوانين الأعراف الأخلاقية و الاجتماعية الرفيعة .. و بين المرأة
الأمة أو المملوكة أو الخاضعة نتيجة ظروف معينة ، لغيرها و التي هي ربما
غير مطلعة على قوانين الشرع و الأعراف الاجتماعية أو ربما غير مكلفة
في بعضها .. و هذا التمييز من الله سبحانه و تعالى ، هو تمييز أمر واقع
و ليس تمييز إرادة و مشيئة ربانية فالناس في الوضع الافتراضي الطبيعي ،
هم سواسية عند الله سبحانه و تعالى ..

بسم الله الرحمن الرحيم { يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر و أنثى
وجعلناكم شعوباً و قبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله
عليم خبير } .

كما جاء في مسند الإمام أحمد لحديث عن الرسول أنه قال .. يا أيها
الناس ألا إن ربكم واحد و إن أباكم واحد ألا لا فضل لعربي على
أعجمي و لا لعجمي على عربي و لا لأحمر على أسود و لا أسود على
أحمر إلا بالتقوى .

و المحصنة الحرة في الإسلام هي التي تكون سيدة نفسها و ليس لأحد
سلطان عليها سوى شرع الله سبحانه و تعالى و لا يستطيع أحد أن
يجبرها على ما لا تريد عمله ، و هو أمر قد لا يتوفر للعبدة المملوكة أو
ملك اليمين و التي قد تكون مجبرة على أمور لا تريدها ، حتى و إن
كانت أحياناً خارج نطاق الشرع ، كالبغيء مثلاً و هو ما جاء ذكره في
القرآن الكريم ..

بسم الله الرحمن الرحيم } و لا تكرهوا فتياتكم على البغاء إن أردن
تحصناً لتبتغوا عرض الحياة الدنيا و من يكرههن فإن الله من بعد
إكراههن غفور رحيم } .

كما إن كلمة (فتى) أو (فتاة) في القرآن الكريم ، لم تأتي لمن هم في
عمر الشباب أو الصبا من الأبناء و غيرهم بل جاءت لمن هم تحت
الخدمة الطوعية أو الإجبارية ، من خدم أو عبيد أو ما شابه ذلك ، و
هي تسمية قريبة لما يسمى ب (ملك اليمين) .. و مثال ذلك في القرآن
الكريم ..

بسم الله الرحمن الرحيم } و قال نسوة في المدينة امرأة العزيز تراود فتاها
عن نفسه قد شغفها حباً إنا لنراها في ضلال مبين } .

و الفتى هنا هو يوسف الذي كان خادماً و عبداً عند العزيز و امرأته ،
و ذلك من غير إرادته أو رغبته المباشرة .

بسم الله الرحمن الرحيم } و قال لفتيانه اجعلوا بضاعتهم في رحالهم
لعلهم يعرفونها إذا انقلبوا إلى أهلهم لعلهم يرجعون } .

كلمة (فتياته) في الآية ، تعود إلى خدم أو عبيد يوسف بعد أن صار عزيزاً لمصر .

بسم الله الرحمن الرحيم { و إذ قال موسى لفتاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضي حقباً*) فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما فاتخذ سبيله في البحر سرباً*) فلما جاوزا قال لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً { .

فتى موسى في الآية هو خادمه أي الشاب الذي كان يرافقه و يخدمه و يساعده .

من هنا فإن الله سبحانه و تعالى ، قد ميز النساء المحصنات الحرائر ، عن الفتيات التابعات اللواتي تكون حقوقهن الاجتماعية العرفية في المجتمع ، أقل من حقوق نظيراتهن الحرائر .. لكن في الدين فإن الله سبحانه و تعالى قد ساوى فيما بينهن ، و من ذلك أنه حلل الزواج بهن لمن لا يستطيع مادياً أو اجتماعياً ، الزواج من النساء الحرائر و ساوى فيما بينهن في أمور الزواج .. فأمر سبحانه و تعالى بأن يكون الزواج بإذن أهل الفتاة (الأمة) أو ولي أمرها ، و أن يكون لها مهر شأنها كشأن

الحرّة و أن يكون التعامل معها بالحسنى و المعروف ، كما تُعامل الحرّة تماماً .. و تم اعتبارها محصنة كما الحرائر المحصنات أي لا يجوز التعدي عليها من قبل الغير أو استعبادها أو استرقاقها أو استحياؤها لأجل الخدمة و لذلك جاءت عبارة (غير مسافحات و لا متخذات أخذان) فهي عبارة تشتمل على وجهين ..

- **الأول** .. أن لا تكون تلك الفتيات يمارسن الفاحشة العلنية أو الظاهرة بشكل أو بآخر ، حال طلبهن للزواج .. و أن لا يكون لهن رجال يمارسوا معهن الفاحشة سراً .

- **الوجه الثاني** .. أن لا يتم إجبارهن على الفاحشة العلنية أو الظاهرة بشكل أو بآخر .. و أن لا يتم إجبارهن أيضاً على الفاحشة السرية حال زواجهن لأنهم قد صرن بحكم المحصنات .

و لذلك و بناء على ما قد سبق و للظروف التي تقتضيها حال تلکم الفتيات (الإماء - الخادمات) فقد خفف الله سبحانه و تعالى من رحمته عليهن ، العذاب إلى النصف .

لماذا المسيحيات واليهوديات وليس المسلمات

سؤال من إحدى السيدات .. يقول القرآن .. محلل لكم أن تأكلوا من طعام أهل الكتاب المسيحيين و اليهود .. و حلال لكم أن تتزوجوا من نساءهم على شرط أن لا يكونوا زانيات و ليس لهم أصحاب في السر .. فلماذا حصر القرآن ذلك في النساء النصرانيات و اليهوديات و لم يجعله أيضاً في نساء المسلمين !!؟؟ و هل هذا من المنطق المعقول !!؟؟ و هل الزنا مقتصر على المسيحيين و اليهود فقط !!؟؟ أليس عند المسلمين زنا أيضاً !!؟؟ .

الجواب .. لا يوجد شيء مما ذكرته أو قلتيه ، في القرآن الكريم .. لأن القرآن الكريم لم يحصر الزنا في النصارى أو اليهود كما تزعمين .. كما أن الصيغة التي ذكرتها و النص الذي أوردته ، لا يوجد في القرآن الكريم و حاش لله سبحانه و تعالى أن يظلم أحد ، من شخص أو جماعة أو

طائفة أو فرقة أو أن يحصر الخطأ و الآثام في واحد مما سبق .. لكن
المرجح أن قصدك هو الآية القرآنية الكريمة القائلة ..

بسم الله الرحمن الرحيم { اليوم أحل لكم الطيبات و طعام الذين أوتوا
الكتاب حل لكم و طعامكم حل لهم و المحصنات من المؤمنات و
المحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم إذا آتيتموهن أجورهن
محصنين غير مسافحين و لا متخذي أخدان و من يكفر بالإيمان فقد
حبط عمله و هو في الآخرة من الخاسرين } .

تتحدث الآية القرآنية الكريمة عن أن طعام اليهود و النصارى هو محلل
للمسلمين .. و هو الطعام الافتراضي الذي حلله الله سبحانه و تعالى
لهم في التوراة و الإنجيل .. كما أن طعام المسلمين الافتراضي الذي حلله
الله سبحانه و تعالى لهم في القرآن الكريم ، قد حلله الله سبحانه و تعالى
أيضاً لليهود و النصارى .

أما بالنسبة لقضية الزواج من أهل الكتاب ، فموجب الآية السابقة قد
حلل الله سبحانه و تعالى للمسلمين الزواج من نساء اليهود و النصارى
مع التشديد على إتيانهن حقوقهن كاملة و أن لا يتم التفريق في قواعد و

أصول الزواج ، بينهم و بين المسلمات .. لكن بشرط أن يكن حرائر
ممتنعات عن الزنا و ليس لهم أصحاب في السر يمارسون معهن الزنا أو
الفاحشة .. هذا الشرط قد انسحب على النساء المسلمات أيضاً و لم
يستثني الله سبحانه و تعالى أحد منه .. و قد ذكرته الآية القرآنية الكريمة
السابقة نفسها في عبارة (و المحصنات من المؤمنات و المحصنات من
الذين أوتوا الكتاب من قبلكم) هنا أشارت الآية إلى وجود نوعان من
النساء المسموح الزواج بهن و هن المحصنات من المؤمنات أي نساء
المسلمين .. و المحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ، أي نساء
اليهود و النصارى .

ليس ذلك فقط بل هنالك آيات قرآنية تحرم الزواج ممن يرتكب جريمة
الزنا أو الفاحشة أيّاً كان هذا الشخص .. سواء أكان من المسلمين أم
من غيرهم .. و تنص على معاقبته حال كان مسلماً .. رجلاً كان أم
امراًة ، بالعقاب جلدًا ..

بسم الله الرحمن الرحيم { سورة أنزلناها و فرضناها و أنزلنا فيها آيات
بينات لعلكم تذكرون (*) الزانية و الزاني فاجلدوا كل واحد منهما مئة
جلدة و لا تأخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله و اليوم

الآخر و ليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين (*) الزاني لا ينكح إلا زانيةً أو مشركةً و الزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك و حرم ذلك على المؤمنين { .

بسم الله الرحمن الرحيم { قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون (*) و قل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن و يحفظن فروجهن و لا يبدین زینتهن إلا ما ظهر منها و ليضربن بخمرهن على جيوبهن و لا يبدین زینتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبناءهن أو أبناء بعولتهن أو بني إخوانهن أو بني أخواتهن أو نسائهن أو ما ملكت أيمانهن أو التابعين غير أولي الإربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء و لا يضرين بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زینتهن و توبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون { .

بسم الله الرحمن الرحيم { و اللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعةً منكم فإن شهدوا فأمسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن سبيلاً { .

تلكم الآيات مما سبق ، هي عن النساء المسلمات ، و تشملهن في العقاب حال ارتكابهن فاحشة الزنا .. و لم تذكر غيرهن صراحة أو بشكل مباشر .

هل أمه هاوية

سؤال .. يقول القرآن .. من خفت موازينه فأمه هاوية .. فما ذنب أم هذا الكافر لكي تسقط هاوية في جهنم و الله قد قال .. الجنة تحت أقدام الأمهات !!!؟ .

الجواب .. جاء في القرآن الكريم ..

بسم الله الرحمن الرحيم { و أما من خفت موازينه (*) فأمه هاوية (*) و ما أدراك ما هيه (*) نار حامية { .

إن كلمة (أمه) المذكورة في الآية القرآنية السابقة لا تعني مطلقاً الوالدة بل هي من الجذر اللغوي (أمّ) أو فعل (يؤم) و الذي يعني لغة .. العودة إلى شيء أو مصدر معين و قصده لغرض الحاجة و الطلب .. و منه جاءت كلمة (إمام) الذي يرجع إليه الناس في طلب حاجة من

علم و غيره .. و هو في أحد وجوه معاني اللغة ، رئيس القوم أو القبيلة يقصده الناس لقضاء حوائجهم .. فالقرآن الكريم مثلاً هو إمام ..
بسم الله الرحمن الرحيم { و كل شيء أحصيناه في إمام مبين } .
أي مرجع ظاهر واضح معروف للناس كافة .

كذلك الكتب السماوية السابقة للقرآن الكريم ، هي بمنزلة أئمة للناس أتباعها ..

بسم الله الرحمن الرحيم { يوم ندعوا كل أناس بإمامهم فمن أوتى كتابه يمينه فأولئك يقرءون كتابهم و لا يظلمون فتياً } .

أي أن كل طائفة و كل فرقة دينية ستحاسب يوم القيامة بموجب الكتاب المنزل إليها من قبل الله سبحانه و تعالى .

بسم الله الرحمن الرحيم { أفمن كان على بينة من ربه و يتلوه شاهد منه و من قبله كتاب موسى إماماً و رحمةً أولئك يؤمنون به و من يكفر به من الأحزاب فالنار موعده فلا تك في مرية منه إنه الحق من ربك و لكن أكثر الناس لا يؤمنون } .

أي هو مرجع للناس يهتدون به و يأخذون منه الأحكام الفاصلة في قضايا دينهم و دنياهم .. كذلك القرآن الكريم هو إمام و مرجع .. يطلب الله سبحانه و تعالى من الرسول أن لا يشك فيه بسبب من تأثير المشركين ، لأنه هو الحق منه .

بسم الله الرحمن الرحيم { و إذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال إني جاعلك للناس إماماً قال و من ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين } .
أي أن إبراهيم النبي قد صار مرجعاً للناس في أمور الدين .

و الإمام هو أيضاً المكان المشهور الذي يقصده الناس لغاية معينة من مثال موقع جغرافي مميز أو أثري .. الخ ..

بسم الله الرحمن الرحيم { و إن كان أصحاب الأيكة لظالمين (*) }
فانتقمنا منهم و إنهما ليإمام مبين { .

أي أن مكان هؤلاء القوم الذين دمرهم الله سبحانه و تعالى ، هو واضح مشهور معروف ، يؤمه الناس للسياحة .

بسم الله الرحمن الرحيم } و لما ورد ماء مدين وجد عليه أمةٌ من الناس
يسقون و وجد من دوّهم امرأتين تذودان قال ما خطبكما قالتا لا نسقي
حتى يصدر الرعاء و أبونا شيخ كبير } .

أي أن نبع أو بئر الماء هذا هو مصدر للناس يؤمونه و يأتونه لحاجة
السقيا و الشرب .

و الأم في وجوه أخرى من اللغة ، هو المأوى الذي يطلبه الإنسان
للمبيت و المكوث و نحوهما و بالتالي فإن معنى الآية القرآنية هو .. إن
من يخف مثقال حسناته في ميزان أعماله يوم القيامة فإن مأواه هو حفرة
عميقة من النار .. و لا أدل على ذلك من أن الآية القرآنية نفسها
تفسر معنى كلمة (هاوية) بأنها (و ما أدراك ما هيه (*) نار حامية)
و بالتالي فمن غير الممكن أن يكون معنى الأم هنا هو الوالدة و أن
تكون بنفس الوقت نار حامية و ذلك لاختلاف جنس المعنى و
المصطلح فلا يصح أن ينطبق أحدهما على الآخر .

و كلمة (الأم) بمعنى الوالدة نفسها ، هي كذلك من ضمن سياق المعاني السابقة ، فالأم هي التي يعود أطفالها الصغار إليها و يقبلون عليها طلباً للغذاء من رضاعة و غيرها و طلباً للعون و التربية .

أما بالنسبة لحديث (الجنة تحت أقدام الأمهات) فهذا حديث ليس من كلام الله سبحانه و تعالى و لا جاء به القرآن الكريم بل هو حديث موضوع عن الرسول الكريم و لا يمت إلى الدين بصلة كونه يخالف القرآن الكريم صراحة ..

بسم الله الرحمن الرحيم { ليعذب الله المنافقين و المنافقات و المشركين و المشركات و يتوب الله على المؤمنين و المؤمنات و كان الله غفوراً رحيماً } .

بسم الله الرحمن الرحيم { و يعذب الله المنافقين و المنافقات و المشركين و المشركات الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء و غضب الله عليهم و لعنهم و أعد لهم جهنم و ساءت مصيراً } .

بسم الله الرحمن الرحيم { ضرب الله مثلاً للذين كفروا امرأة نوح و امرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئاً و قيل ادخلا النار مع الداخلين } .

تلکم النساء هن أمهات و لهن أولاد و مع ذلك كان مصيرهن نار جهنم .

لكن ذلك لا يعني أن القرآن الكريم قد أهمل أمر رعاية الوالدين و الاهتمام بهما أيًا كان مستوى و درجة إيمانهما .. بل العكس هو الصحيح .

هل يوجد ملائكة تتعذب في النار

سؤال .. يقول القرآن .. و ما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة .. فهل يوجد ملائكة تتعذب في النار !!؟؟ و هل الله يعذب الملائكة في النار !!؟؟ أليست الملائكة رمز العفة و الطهارة و الطاعة لله و التصديق بالله !!؟؟ فكيف يعقل هذا !!؟؟ .

الجواب .. حتى يتبين لنا المعنى الصحيح ، يجب متابعة الآية القرآنية كاملة و النظر في سياق موضعها .. فالآية القرآنية تقول ..

بسم الله الرحمن الرحيم } و ما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة و ما جعلنا عدتهم إلا فتنةً للذين كفروا ليستيقن الذين أوتوا الكتاب و يزداد الذين آمنوا إيماناً و لا يرتاب الذين أوتوا الكتاب و المؤمنون و ليقول الذين في قلوبهم مرض و الكافرون ماذا أراد الله بهذا مثلاً كذلك يضل

الله من يشاء و يهدي من يشاء و ما يعلم جنود ربك إلا هو و ما هي
إلا ذكرى للبشر { .

إن المقصود بهذه الآية ، هو أن الأشخاص المكلفين بشؤون النار هم من
الملائكة حصراً و ليسوا من البشر .. لأن طبيعة الملائكة لا تتأثر بالنار
كما هي طبيعة البشر .. و لأن الملائكة لا يتأثرون بكلام البشر الذين
بحسب القرآن الكريم سيحاولون التأثير على الملائكة لإخراجهم من
جهنم أو التخفيف عنهم فيها .. و لو كان المكلفون بجهنم بشراً لربما
كانوا قد تأثروا بكلام إخوانهم من بني البشر فيها .. و هو ما سنهاها
لاحقاً .

و حتى يتضح لنا مفهوم الآية كاملاً ، فإنه يجب علينا معرفة معنى كلمة
(أصحاب) .

إن كلمة (صحب) في القرآن الكريم تعني المرافقة و تعني العلاقة
المرتبطة بالمكان أكثر منه الزمان .. فالصاحب لك هو الشخص المرافق
لك المرتبط معك بمفهوم الصحبة لا بالضرورة مفهوم القرابة أو الصداقة
أو غير ذلك .. فقد يصحبك فلان من الناس في سفر مثلاً و لا يكون

لك بمنزلة القريب أو الصديق .. كذلك الزملاء معك في الوظيفة مثلاً أو مكان العمل ، هم صحبة عمل لكن ليس بالضرورة أن يكون أقرباء لك أو أصدقاء بل ربما أعداء .. كما أن أصدقاءك أو أقرباءك ليس بالضرورة أن يكونوا أصحاب لك أي رفقة و ملازمة معك .. إذن الصحبة كمفهوم قد تحتوي على النقيض .

الأمر الثاني ، هو أن الصحبة و تأثيراتها ، قد لا تنسحب بآن واحد على جميع أشخاصها أو أفرادها بل قد يكون لكل منهم نصيب مختلف عن الآخر .. فمثلاً في صحبة الصيد قد يظفر أحدهم بصيد وفير و الآخر لا يظفر بشيء .. و آخر قد يكون خرج للنزهة لا للصيد .. كذلك صحبة السفر مثلاً .. قد يصل أحدهم إلى مبتغاه و الآخر قد لا يصل .. و آخر قد يموت و آخر قد يرجع .. و هكذا .. كذلك السائق الذي يقود الحافلة في السفر ، هو صحبة لركابها لكن لا يناله ما يناله من شأنها و ليس مبتغاه هو نفس مبتغاهم .. و قد بين القرآن الكريم هذا النقطة و أجلاها تماماً ..

بسم الله الرحمن الرحيم { فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى إنا لمدركون } .

إن أصحاب موسى هنا ليسوا من ملة واحدة و لا من مقصد واحد ..
فمنهم الكافر و منهم المؤمن و منهم المشرك و منهم من وافقه الرأي و
منهم من خالفه فيه و منهم كذا و كذا .. و مع ذلك كانوا صحبة له

بسم الله الرحمن الرحيم { أم حسبت أن أصحاب الكهف و الرقيم
كانوا من آياتنا عجباً } .

أصحاب الكهف ، هم أشخاص كانوا متفقين بالرأي و العقيدة ماعدا
كلبهم الذي كان معهم و كان مختلفاً عنهم بالجنس و مع ذلك وقعت
عليهم جميعاً صحبة المكان لكوئهم قد اصطحبوا كلبهم معهم و بقي
ملازماً لهم في الكهف ، حتى أن القرآن الكريم قد ذكره في ذلك ..

بسم الله الرحمن الرحيم { و تحسبهم أيقاظاً و هم رقود و نقلبهم ذات
اليمين و ذات الشمال و كلبهم باسط ذراعيه بالوصيد } .

بسم الله الرحمن الرحيم { سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم و يقولون خمسة
سادسهم كلبهم رجماً بالغيب و يقولون سبعة و ثامنهم كلبهم قل ربي
أعلم بعدتهم } .

و كلب هؤلاء المصاحب لهم ، لا يقع عليه ما يقع عليهم من تكليف و
من عقيدة و حتى من عقاب ، حال تم اكتشافهم من قبل الملائ من
قومهم .

بسم الله الرحمن الرحيم { فأجيناها و أصحاب السفينة و جعلناها آيةً
للعالمين } .

أصحاب السفينة كانوا خليطاً مختلفاً من البشر و الحيوانات و لكن مع
ذلك وقعت عليهم صفة صحبة المكان .. ذلك أن نوح الرسول قد
اصطحب معه حيوانات و طيور في السفينة التي صنعها .

بسم الله الرحمن الرحيم { يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوماً غضب الله
عليهم قد يؤسوا من الآخرة كما يؤس الكفار من أصحاب القبور } .

أصحاب القبور هم مزيج مختلط من الناس مختلفين ربما بالدين و العقيدة
و اللغة و الفتة و الملة و العرق و الغاية و المقصد لكن وقعت عليهم
صحبة المكان و الزمان معاً .

بسم الله الرحمن الرحيم { أو نلعنهم كما لعنا أصحاب السبت و كان
أمر الله مفعولاً } .

هنا الأشخاص وقعت عليهم صحبة الزمان أي الذين يتقيدون بشيء معين في توقيت أو زمن محدد .

بسم الله الرحمن الرحيم { ألم يأتهم نبا الذين من قبلهم قوم نوح و عاد و ثمود و قوم إبراهيم و أصحاب مدين و المؤمنفات } .

الصحبة هنا وقعت على أشخاص يعيشون في مكان معين محدد و يرتبطون مع بعضهم البعض بهذا المكان لكن فيهم الكافر و فيهم المؤمن فهم يختلفون بالعقيدة و مع ذلك وقعت عليهم صحبة المكان .

بسم الله الرحمن الرحيم { و اعبدوا الله و لا تشركوا به شيئاً و بالوالدين إحساناً و بذى القربى و اليتامى و المساكين و الجار ذى القربى و الجار الجنب و الصاحب بالجنب و ابن السبيل و ما ملكت أيمانكم إن الله لا يحب من كان مختالاً فخوراً } .

الصاحب بالجنب هو من كان مرافقاً لك و قريباً منك لسبب من الأسباب و لا يشترط به أن يكون موافقاً لك بالعقيدة و الدين و العرق و الصلاح و القرابة و غيره .

بسم الله الرحمن الرحيم { فاصبر لحكم ربك و لا تكن كصاحب
الحوت إذ نادى و هو مكظوم } .

هو النبي يونس الذي كان صحبة للحوت لكن كان كل منهما من
جنس مختلف و عقيدة مختلفة و غاية مختلفة .. و سمي بصاحب الحوت
لأنه دخل في فمه ثم لفظه الحوت بأمر من الله سبحانه و تعالى .

بسم الله الرحمن الرحيم { أولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة إن هو إلا
نذير مبين } .

هم الكفار و المشركون الذين رفضوا دعوة الرسول الكريم و حاربوه و
خالفوه و مع ذلك وقعت عليهم جميعاً ، صحبة المكان .

بسم الله الرحمن الرحيم { و إن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك
به علم فلا تطعهما و صاحبهما في الدنيا معروفاً } .

تدعوا هذه الآية إلى مصاحبة و رفقة الوالدين في الدنيا بالحسنى و لو
كانا من عقيدة الشرك أو الكفر .

بسم الله الرحمن الرحيم } و كان له ثمر فقال لصاحبه و هو يحاوره أنا
أكثر منك مالاً و أعز نفراً ... قال له صاحبه و هو يحاوره أكفرت
بالذي خلقتك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلاً } .

تتحدث الآية القرآنية عن رجلين مختلفين بالفكر و العقيدة .. أحدهما
أثابه الله سبحانه و تعالى بالخير و الآخر أثابه بالعقاب الدنيوي و مع
ذلك وقعت عليهما صفة الصحة .

بسم الله الرحمن الرحيم } إنا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة إذ
أقسموا ليصرمنها مصبحين } .. { فلما رأوها قالوا إنا لضالون (*) بل
نحن محرومون (*) قال أوسطهم ألم أقل لكم لولا تسبحون (*) قالوا
سبحان ربنا إنا كنا ظالمين (*) فأقبل بعضهم على بعض يتلأومون (*)
قالوا يا ويلنا إنا كنا طاغين (*) عسى ربنا أن يبدلنا خيراً منها إنا إلى ربنا
راغبون } .

تتحدث الآيات عن مجموعة أشخاص يملكون بستاناً أو يهيمنون عليه
بطريقة ما ، لكنهم يمنعون الغير من الاستفادة منه .. و هم مختلفون

فكرياً و عقائدياً فيما بينهم ، من حيث أنهم أخذوا يلومون بعضهم حين وجدوا البستان قد تم تدميره ..

إذن يتضح لنا أن صحبة المكان قد تنطبق آثارها بشكل مختلف على أشخاصها ، و بالتالي فإن ما يتعرض له أصحاب النار من البشر هو غير ما يتعرض له أصحاب النار من الملائكة . و هذه القضية تنسحب أيضاً على من يسمون بـ (أصحاب الجنة) .. فالملائكة بحسب القرآن الكريم يكونون مع المؤمنين في الجنة لكن لوظيفة و عمل لهم ، لا لثواب و مكافأة بل تكليف ، فهم لا يتأثرون بالجنة كما نحن البشر ..

بسم الله الرحمن الرحيم { إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا و لا تحزنوا و أبشروا بالجنة التي كنتم توعدون (*) نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا و في الآخرة و لكم فيها ما تشتهي أنفسكم و لكم فيها ما تدعون (*) نزلاً من غفور رحيم } .

بسم الله الرحمن الرحيم { جنات عدن يدخلونها و من صلح من آبائهم و أزواجهم و ذرياتهم و الملائكة يدخلون عليهم من كل باب (*) سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار } .

إذن فهناك ملائكة مكلفون بالجنة و آخرون بالنار .. فهؤلاء من أصحاب النار و هؤلاء من أصحاب الجنة لكن ليس ثواباً و عقاباً بل تكليفاً ..

بسم الله الرحمن الرحيم { و سيق الذين كفروا إلى جهنم زمراً حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم و ينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى و لكن حقت كلمة العذاب على الكافرين (*) قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين (*) و سيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمراً حتى إذا جاءوها و فتحت أبوابها و قال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين { .

هؤلاء الملائكة أيضاً هم من أصحاب النار و أصحاب الجنة .

بسم الله الرحمن الرحيم { و للذين كفروا برهم عذاب جهنم وئس المصير (*) إذا ألقوا فيها سمعوا لها شهيقاً و هي تفرور (*) تكاد تميز من الغيظ كلما ألقى فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير { .

الملائكة هنا هم ملائكة النار و هم مكلفون بإدارتها و شؤونها ، فهم يقال عنهم من أصحاب النار و لكنهم لا يتأثرون بها .

بسم الله الرحمن الرحيم { إن المجرمين في عذاب جهنم خالدون (*) } لا يفتر عنهم و هم فيه مبلسون (*) و ما ظلمناهم و لكن كانوا هم الظالمين (*) و نادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال إنكم ماكثون { .

بحسب الآيات القرآنية فإن مالك هنا ، يبدو أنه الملاك المكلف بشؤون النار فهو من أصحاب النار لكن بصفته مكلفاً بها لا متأثراً فيها .. لأن طبيعة الملائكة لا تتأثر بالنار كما هي طبيعة البشر .. و لأن الملائكة لا يتأثرون بكلام البشر الذين بحسب القرآن الكريم سيحاولون التأثير على الملائكة لإخراجهم من جهنم أو التخفيف عنهم فيها .. و لو كان المكلفون بجهنم بشراً لربما كانوا قد تأثروا بكلام إخوانهم من بني البشر فيها .

التوبة والفرغرة

سؤال .. جاء في الأثر .. إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر ، فإذا
غرغر و بلغت الروح الحنجرة فلا توبة .. فما صحة ذلك !!؟؟ .

الجواب .. لا صحة لذلك في القرآن الكريم .. لأنه من شروط التوبة
أن تكون قبل المقدرة على العقاب أو قبل وقوع العذاب و العقاب و
قبل أن يدرك الشخص العاص الفاسق المذنب ، أن أجله قد دنا أو أن
عقابه و عذابه قد حضرا .. فالله سبحانه و تعالى ، كما جاء في القرآن
الكريم ، هو التواب الرحيم و هو الذي يقبل التوبة عن عباده و يعفو
عن السيئات ، لكن هنالك شروط حددها الله سبحانه و تعالى ، فيما
سبق آنفاً .. و من ذلك آيات كثيرة منها ..

بسم الله الرحمن الرحيم { إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة
ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم و كان الله عليماً حكيماً
(*) و ليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم
الموت قال إني تبت الآن } .

تخبر الآياتان الكريمتان أن التوبة تقع على كل من يرتكب الذنوب و
المعاصي من غير قصد أو سوء نية ثم يتوب عنها في قريبٍ عاجل .. و
لا يقع ذلك على مرتكب الموبقات و الذنوب ، عاصياً لربه فاسقاً عن
أمره و هو عالم بما يصنع ، عامداً في ممارسته مدركاً لنتائجه و للأثر
السيء الذي يترتب عنه .. ذلك كله و هو ليس مضطراً للقيام به ..
فالله سبحانه و تعالى قد أقر توبته على المضطر و ذلك بموجب الآية
القرآنية التالية ..

بسم الله الرحمن الرحيم { قل لا أجد في ما أوحى إلي محرماً على طاعم
يطعمه إلا أن يكون ميتةً أو دماً مسفوحاً أو لحم خنزير فإنه رجس أو
فسقاً أهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ و لا عاد فإن ربك غفور
رحيم } .

أما من قضى حياته كلها .. شرك و فسق و فساد و عصيان و كفر ثم قرر بعدها أن يتوب بعد أن أخذته الحياة و السنون و أكل عليه الزمن و جار و شعر بدنو الأجل .. فإن هؤلاء لا تقبل توبتهم أبداً ..

بسم الله الرحمن الرحيم { يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً } .

بموجب تلك الآية القرآنية ، فإنه ليس فقط لا يتم قبول التوبة بل كذلك الإيمان و العودة للحق .. ليس ذلك فقط بل أنه لا ينفع المرء إيمانه و إن كان مؤمناً من قبل .. ما لم يكون قد قرن إيمانه هذا بالعمل الصالح { .
أما بالنسبة لقضية الغرغرة فإنه و بالعودة إلى الآية القرآنية ..

بسم الله الرحمن الرحيم { و ليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن } .

إن عبارة (حضر أحدهم الموت) تعني أنه قد دخل في العد التنازلي للحياة الدنيا و أنه قد صار محكوماً عليه بالموت نتيجة لمرض عضال أو شيخوخة طاعنة تتعطل فيها أعضاء الجسم عن العمل شيئاً فشيئاً .. و هو ما يسمى أو يعرف بـ (مرض الموت) و هو المرض العضال الذي لا

شفاء منه - و العياذ بالله - و يفضي إلى الموت حتماً و لا أمل بالشفاء منه .. و من أمثلة ذلك عندما يخبر الطبيب ذوي شخصاً ما أنه مريض بمرض كذا و لا أمل بشفائه منه و أن لديه أياماً معدودة أو فترة زمنية معينة للبقاء على قيد الحياة فإن هذا ما يسمى بـ (حضور الموت) و هنا ، يكون هذا الشخص قد حضره الموت و لا يُعد هنالك من مجال لقبول توبته حال كان كافراً أو مشركاً أو مذنباً دائماً ، بما حرّمه الله سبحانه و تعالى .. أي إنك بمجرد أن تسمع أو تعلم أن أيامك قد صارت معدودة في هذه الحياة الدنيا الزائلة العاجلة الفانية لسبب من الأسباب كمرض أو خطر داهم و نحو ذلك .. عليك أن تعلم أن باب التوبة قد أغلق من خلفك و لا مجال للعودة إليه و فتحه .

و انتبه جيداً للتالي .. إذا كنت مثلاً - لا سمح الله - مصاباً بمرض عضال لا شفاء منه ، و صارت أيامك مثلاً معدودة في هذه الحياة الدنيا ، بسبب هذا المرض أو لسبب آخر ، و أنت لا علم لك بذلك ثم قررت أن تتوب إلى الله سبحانه و تعالى ، من ذنوب معينة و تصلح ما أخطأت به و ما اقترفته يداه ، فإنك قد تجد الله سبحانه و تعالى غفوراً رحيماً .

و لا أدلّ مثال على ذلك من فرعون الذي ظلّ كافراً مجرماً معانداً حتى وصل إليه الموت و أدرك أن حياته في هذه الدنيا قد باتت مسألة دقائق قليلة و ربما أقلّ .. عندها أعلن توبته و إيمانه .. لكن ذلك لم يقبل منه أبداً .. و لكن أبحه الله سبحانه و تعالى من الغرق ..

بسم الله الرحمن الرحيم { و جاوزنا ببني إسرائيل البحر فأتبعهم فرعون و جنوده بغياً و عدواً حتى إذا أدركه الغرق قال آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل و أنا من المسلمين (*) آلآن و قد عصيت قبل و كنت من المفسدين (*) فالיום ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آيةً و إن كثيراً من الناس عن آياتنا لغافلون { .

كما إن الله سبحانه و تعالى لا يغفر الشرك أبداً ، أي أن يجعل المرء ، لله سبحانه و تعالى ، شركاء في عبادته له و هو ما لا يقبله الله سبحانه و تعالى إطلاقاً ..

بسم الله الرحمن الرحيم { إن الله لا يغفر أن يشرك به و يغفر ما دون ذلك لمن يشاء و من يشرك بالله فقد افترى إثماً عظيماً { .

كذلك الذين يبلغون من الكفر مبلغاً كبيراً و مرتبة عظيمة و يصرون
على كفرهم فإن الله سبحانه و تعالى لا يغفر لهم ..

بسم الله الرحمن الرحيم { إن الذين كفروا بعد إيمانهم ثم ازدادوا كفراً لن
تقبل توبتهم و أولئك هم الضالون } .

لكن الله سبحانه و تعالى يعرف عن نفسه بأنه غفور رحيم بالناس
رؤوف بهم لا يأخذهم بالعذاب و العقاب العاجل لمجرد الذنب الآني ..

بسم الله الرحمن الرحيم { فمن تاب من بعد ظلمه و أصلح فإن الله
يتوب عليه إن الله غفور رحيم } .

بسم الله الرحمن الرحيم { إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار و لن
تجد لهم نصيراً (*) إلا الذين تابوا و أصلحوا و اعتصموا بالله و أخلصوا
دينهم لله فأولئك مع المؤمنين و سوف يؤت الله المؤمنين أجراً عظيماً } .

هذا يعني أن الله سبحانه و تعالى قد يغفر حتى للمنافق إذا تاب و تدارك
ما أخطأ من قبل و أصلح في دينه .

فالله سبحانه و تعالى يعرف عن نفسه أيضاً بأنه هو من يريد لعباده التوبة و الرجوع عن الخطأ .. و يدعوهم لذلك و لا يريد لهم الشر و السوء أبداً .. و من مثال ذلك في القرآن الكريم ..

بسم الله الرحمن الرحيم { و الله يريد أن يتوب عليكم و يريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلاً عظيماً } .

بسم الله الرحمن الرحيم { أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه و الله غفور رحيم } .

بسم { أولاً يرون أنهم يفتنون في كل عام مرةً أو مرتين ثم لا يتوبون و لا هم يذكرون } .

هنا الله سبحانه و تعالى يُذَكِّرُ العاصين و الفاسقين من عباده بالتوبة و يدعوهم إليها ليغفر لهم من ذنوبهم و يسلكهم طريق الصلاح و الخير .

لماذا يعاقب الله فوراً

سؤال .. جاء في القرآن .. إن ربك لسريع العقاب .. إن الله سريع الحساب .. أولئك لهم نصيب مما كسبوا و الله سريع الحساب .. و من يكفر بآيات الله فإن الله سريع الحساب .. فلماذا الله في القرآن يحاسب فوراً و بلا رحمة أو مقدمات !!؟؟ هل يعاقب الله من أول مرة و لماذا لا يكون إله السماح و الرحمة و مسح الخطيئة !!؟؟ .

الجواب .. كلا .. أبداً .. إن الله سبحانه و تعالى الرحمن الرحيم رب العالمين الذي لا إله إلا هو .. لا يعاقب عباده فوراً و لا يعاجلهم العقوبة و العذاب لمجرد ارتكابهم الذنوب و الخطايا و ذلك في آيات كثيرة منها ..

بسم الله الرحمن الرحيم { قل للمخلفين من الأعراب استدعون إلى قوم أولي بأس شديد تقاتلوهم أو يسلمون فإن تطيعوا يؤتكم الله أجراً حسناً وإن تولوا كما توليتهم من قبل يعذبكم عذاباً أليماً } .

تتحدث الآية القرآنية هنا أن هنالك جماعة أو قوم من الناس قد عصوا الله سبحانه و تعالى في أمر قد أمرهم بالقيام به لكنهم تركوا ذلك ، و مع ذلك لم يعذبهم الله سبحانه و تعالى و لم يعاقبهم و ذلك من حيث أنه قد حذرهم من العقاب و العذاب في المرة الثانية التي يرتكبون فيها تلك المعصية و الإعراض عن أمره .. إذن يستدل من ذلك أن الله سبحانه و تعالى لم يعاقبهم في المرة الأولى .

بسم الله الرحمن الرحيم { حتى إذا فشلتم و تنازعتم في الأمر و عصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون منكم من يريد الدنيا و منكم من يريد الآخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم و لقد عفا عنكم و الله ذو فضل على المؤمنين } .

تتحدث الآية القرآنية الكريمة هنا عن أن هنالك فئة من الناس قد عصت الله سبحانه و تعالى في قضية معينة و ذلك بسبب من حُبهم لشيء من

متاع الدنيا .. لكن الله سبحانه و تعالى قد عفا عنهم و لم يعاجلهم العقاب .

بسم الله الرحمن الرحيم { إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان إنما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا و لقد عفا الله عنهم إن الله غفور حلیم } .

هنالك فئة من الناس هربت من القتال مع بعض المكاسب المادية التي أغراهم بها الشيطان .. و مع ذلك فقد عفا الله سبحانه و تعالى عنهم و صفح ، لأنه و صف نفسه بأنه غفور رحيم .. لماذا؟؟!! لأنه قد ألزم نفسه بالرحمة و عدم استخدام العقاب العاجل الفوري .. بمصداق الآية القرآنية الكريمة التالية ..

بسم الله الرحمن الرحيم { قل لمن ما في السماوات و الأرض قل لله كتب على نفسه الرحمة ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون } .

بسم الله الرحمن الرحيم { ... عفا الله عما سلف و من عاد فينتقم الله منه و الله عزيز ذو انتقام } .

تخبرنا الآية القرآنية الكريمة أن هنالك أشخاصاً أو أقواماً قد ارتكبوا أخطاءً و ذنوباً و موبقات لكن الله سبحانه و تعالى قد عفا عنهم .. لكنه في الوقت نفسه قد حذرهم من العودة إلى تلك الآثام و الموبقات لأنه سينتقم منهم و يعاقبهم عقاباً شديداً .

بسم الله الرحمن الرحيم { و لو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة و لكن يؤخرهم إلى أجل مسمى فإذا جاء أجلهم فإن الله كان بعباده بصيراً } .

يتحدث منطوق الآية القرآنية الكريمة عن أن ذنوب و آثام البشر في الأرض هي كثيرة جداً و كبيرة من حيث أنه إذا أراد سبحانه و تعالى أن يعاجلهم العقوبة بها .. لما ترك على الأرض من حياة .. لكنه ربما رحمة منه بباقي المخلوقات الأخرى و حتى بالبشر أنفسهم .. قد أجَّل و أرجى العقوبة و العذاب ، عسى و لعل أن يتوب البشر عن أخطائهم و ذنوبهم و آثامهم الكبيرة الفظيعة .

بسم الله الرحمن الرحيم { و لا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار } .

هذه الآية القرآنية الكريمة هي أيضاً دليل على أن الله سبحانه و تعالى ، رؤوف بالعباد و لا يعاجلهم العذاب و العقاب .. فالله سبحانه و تعالى هو عالم بأخطاء البشر الفادحة الفظيعة لكنه قد أرجى العقاب إلى يوم القيامة تاركاً باب التوبة مفتوحاً لمن أراد التوبة و المآب إليه سبحانه و تعالى .

لا بل إن الله سبحانه و تعالى هو الذي يبادر أحياناً بالتوبة على العبد من قبل أن يبادر العبد بالتوبة إليه ..

بسم الله الرحمن الرحيم { ثم تاب عليهم ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم } .
إذن فإن الله سبحانه و تعالى قد يتوب أحياناً على العبد الآبق الآثم ، قبل أن يبادر هو بطلب التوبة من الله سبحانه و تعالى .

لا بل و أكثر من ذلك .. فإن الله سبحانه و تعالى قد يؤخر عقوبة الكافر الظالم مدة طويلة إلى درجة قد يصل فيها المؤمن لا بل النبي و الرسول ، إلى شيء من اليأس و الاثنيار بسبب ترك هذا الكافر المتسلط يظلم و يفسد في الأرض ..

بسم الله الرحمن الرحيم { أم حسبتم أن تدخلوا الجنة و لما يأتكم مثل
الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء و الضراء و زلزلوا حتى يقول
الرسول و الذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب } .

أما بالنسبة إلى مقولة .. إن الله سبحانه و تعالى هو (سريع الحساب)
أو (سريع العقاب) فهي تعطي دلالة على السرعة في إنجاز العمل لا
بالضرورة على السرعة في إقراره و معاجلته حال القيام به من قبل
الإنسان .. أي أن الله سبحانه و تعالى عندما يقرر تنفيذ و إمضاء
العذاب و العقاب ، فإن ذلك قد لا يستغرق وقتاً طويلاً .. كحال
الصيحة و الصاعقة و الرحمة التي كان الله سبحانه و تعالى يعاقب بها
بعض الأقوام .. كتمود و قوم هود و لوط مثلاً .. ذلك كله بعد أن
أنذرهم كثيراً و أرسل إليهم الرسل و الآيات و البراهين و الدلائل .. و
من مصداق ذلك .. الآيات القرآنية التالية ..

بسم الله الرحمن الرحيم { و إذ تأذن ربك ليعثن عليهم إلى يوم القيامة
من يسومهم سوء العذاب إن ربك لسريع العقاب و إنه لغفور رحيم } .

بسم الله الرحمن الرحيم { و هو الذي جعلكم خلائف الأرض و رفع
بعضكم فوق بعض درجات ليلوكم في ما آتاكم إن ربك سريع العقاب
و إنه لغفور رحيم } .

بسم الله الرحمن الرحيم { اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم
إن الله سريع الحساب } .

نلاحظ كيف أن الله سبحانه و تعالى قد أخصر و أرجى العقاب و
الحساب إلى يوم القيامة لكن تنفيذه كان سريعاً جداً .

لماذا له لا لغيره

سؤال من أحدهم .. أستاذ تقول في مقدمة أجابتك لمن يسأل .. الحمد لله لا لغيره و غيره لا حمد له و الشكر لله لا لغيره لأن غيره لا شكر له .. لماذا تقول ذلك؟؟!! و هل لا شكر لغير الله؟؟!! .. و ما علة ذلك؟؟!! .

الجواب .. العلة أنه الحمد لله و له الحمد ، كذلك الشكر .. و لم يذكر في القرآن الكريم ، حمد أو شكر إلا لله سبحانه و تعالى .. و كل حمد أو شكر يستحقه غيره ، هو من الله سبحانه و تعالى .. فالله سبحانه و تعالى هو بادي الرحمة و النعمة لكل عبده من عباده .. و كل مظاهر هذا الكون التي نراه أمامنا و التي هي محيطة بنا ، هي من رحمة الله سبحانه و تعالى بنا و علينا .. و كل ما في هذا الكون من تسهيلات لنا .. من سماء و أرض .. هي كذلك من نعم الله سبحانه و

تعالى علينا .. فحن كبشر أو حتى بقية الكائنات الحية من جان و
حيوان و حشرات و نبات و ملائكة .. فقرأء إلى نِعَم الله سبحانه و
تعالى ، علينا ، و لا حياة لنا من دون رحمته و من دون نعمه .

لقد أنبأنا الله سبحانه و تعالى ، بعظيم و كبير رحمته و نعمه علينا
عندما قال ..

بسم الله الرحمن الرحيم { قل لمن ما في السماوات و الأرض قل لله
كتب على نفسه الرحمة } .

و في آية أخرى ..

بسم الله الرحمن الرحيم { كتب ربكم على نفسه الرحمة } .

إذن فالرحمة هي أمر مقضي مكتوب من قبل الله سبحانه و تعالى على
نفسه ، فهي إذن قانون كوني إلهي رباني رحماني شامل عام .

بسم الله الرحمن الرحيم { قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا
تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم } .

إن الله سبحانه و تعالى هو من يدعونا بنفسه إلى أن لا نياس من رحمته
و لا نقطع الرجاء من ذلك .. فهل من بيان أكثر و أوضح من هذا
.!!؟؟ .

بسم الله الرحمن الرحيم { و رحمتي وسعت كل شيء } .

الله سبحانه و تعالى يقول إن رحمته تتسع و تقبل و تستوعب كل شيء
و لا يصد شيء عنها شيء .

بسم الله الرحمن الرحيم { ربنا وسعت كل شيء رحمةً و علماً } .

هذا اعتراف و إقرار من عباد الله المؤمنين به أنه يتقبل كل شيء رحمة
كما هو محيط بكل شيء علماً .

بسم الله الرحمن الرحيم { إنه هو البر الرحيم } .

بسم الله الرحمن الرحيم { إنه هو التواب الرحيم } .

بسم الله الرحمن الرحيم { و أنا التواب الرحيم } .

الله سبحانه و تعالى يجزنا عن نفسه و يصرح بأنه هو الرحيم بعباده و
هو منبع و اختصاص الرحمة بهم و الرأفة .

بسم الله الرحمن الرحيم { و إلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم } .

بسم الله الرحمن الرحيم { هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب
والشهادة هو الرحمن الرحيم } .

بسم الله الرحمن الرحيم { و إن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الله لغفور
رحيم } .

أيضاً يخبرنا الله سبحانه و تعالى أننا إذا أردنا أن تجمع و نعدد نعمه و
كراماته و فضله علينا فإننا لا نستطيع ذلك و لن نستطيعه ، لكثرتة و
كبر حجمه و تعداده و مقداره .

بسم الله الرحمن الرحيم { وآتاكم من كل ما سألتموه و إن تعدوا نعمة
الله لا تحصوها إن الإنسان لظلوم كفار } .

تخبر هذه الآية أن الله سبحانه و تعالى قد أعطى الإنسان كامل حقوقه
و كامل مستلزماته و كامل موجبات وجوده و بقاءه في الأرض و
استمرارية حياته فيها .. ليس ذلك فقط ، بل أعطاه أيضاً ما طلبه هو
نفسه (أي الإنسان) منه (أي من الله سبحانه و تعالى) و لم يقصر
الله سبحانه و تعالى على الإنسان في شيء .. إذن فأساس الحمد و

الشكر هو لله سبحانه و تعالى وحده فقط لا لغيره .. و كل ما تلاه
لإنسان أو عبد أو مخلوق آخر ، فهو مشتق و مستمد من حمد و شكر
الله سبحانه و تعالى .

بسم الله الرحمن الرحيم { يا أيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم هل من
خالق غير الله يرزقكم من السماء و الأرض لا إله إلا هو فأنى تؤفكون } .
يطلب القرآن الكريم من الناس أن يتذكروا أفضال و نعم الله سبحانه و
تعالى عليهم و رحمته به ، و أن يتحدثوا بذلك و يقرؤا به و لا ينكروه ،
و يسألهم بعد ذلك .. هل يوجد إله آخر أو أحد آخر غيره من يفعل
ذلك !!! .

هذا هو تفسير لمقولة .. الحمد لله لا لغيره و الشكر لله لا لغيره ، حتى و
إن كان غيره مستوجب الشكر .

بسم الله الرحمن الرحيم { ألم تروا أن الله سخر لكم ما في السماوات و
ما في الأرض و أسبغ عليكم نعمه ظاهرةً و باطنةً } .

بسم الله الرحمن الرحيم { و سخر لكم ما في السماوات و ما في الأرض
جميعاً منه إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون } .

بسم الله الرحمن الرحيم { و سخر لكم الليل و النهار و الشمس و القمر و النجوم مسخرات بأمره إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون } .

بسم الله الرحمن الرحيم { و سخر لكم الشمس و القمر دائبين و سخر لكم الليل و النهار } .

كل هذه الآيات القرآنية الكريمة و غيرها من آيات أخرى كثيرة .. هي دالة دلالة كبيرة قاطعة على موجبات تفرد الله سبحانه و تعالى بالحمد له ، و كذلك اختصاصاً ، توجيه الشكر له .

هل المؤمنون منافقون

سؤال .. عندما يقول الله في القرآن .. يا أيها المؤمنون لماذا تقولون ما لا تفعلون إنه كبر مقتاً عند الله أن تقولون ما لا تفعلون .. ألا يعني هذا أن المؤمنون هم منافقون لأنهم يقولون ما لا يفعلون لأن هذه من صفات المنافقين !!!؟ .

الجواب ..

أولاً .. لم يرد الكلام في القرآن الكريم بالكلام الذي ذكرته أنت ، و إنما جاء كما في الآية القرآنية التالية ..

بسم الله الرحمن الرحيم { يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون (*) كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون (*) إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص { .

ثانياً .. إن مخالفة القول للفعل ، شيء .. و النفاق شيء آخر .. و لا علاقة لأحدهما بالآخر .. فأنت عندما تقول شيئاً أو تتعهد بالقيام بعمل معين ثم تتراجع عن ذلك أو يتضح أنك لا تستطيع القيام به ، فهذا لا يعني بالضرورة أنك منافق أو أنك تريد الأذية عامداً متعمداً بل هو شيء أقرب إلى النكث أو الغرور أو التهرب أو الجهل أو خطأ في التقدير .. فالمنافق هو الذي يظهر ما لا يبطن و هذا غير من يقول ما لا يفعل .. كما إن النفاق في القرآن الكريم ، له شروطه و موجبات وقوعه على الشخص و هو ما ذكرته الآيات القرآنية و منها ..

بسم الله الرحمن الرحيم } و يعذب المنافقين و المنافقات و المشركين و المشركات الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء و غضب الله عليهم و لعنهم و أعد لهم جهنم و ساءت مصيراً { .

المنافق هو الذي يظن بالله سبحانه و تعالى الظن السيء الذي لا أساس له من الصحة .. و هذا لا يقع بالضرورة على الذي يقول ما لا يفعل .

بسم الله الرحمن الرحيم { المنافقون و المنافقات بعضهم من بعض يأمر
بالمنكر و ينهاون عن المعروف و يقبضون أيديهم نسوا الله فَنسيهم إن
المنافقين هم الفاسقون } .

المنافق هو الذي يدعوا إلى الفحشاء و المنكر و يأمر بهما .. و هذا لا
علاقة له بالذي يقول ما لا يفعل .

بسم الله الرحمن الرحيم { و إذ يقول المنافقون و الذين في قلوبهم مرض
ما وعدنا الله و رسوله إلا غوراً } .

نفس مبدأ الآية القرآنية السابقة .

بسم الله الرحمن الرحيم { و لا تطع الكافرين و المنافقين و دع أذاهم و
توكل على الله و كفى بالله وكيلاً } .

التسبب بالأذى و القصد فيه هو من صفات و سمات المنافق و ليس
بالضرورة من صفات الذي يقول ما لا يفعل .

بسم الله الرحمن الرحيم { لئن لم ينته المنافقون و الذين في قلوبهم مرض
و المرجفون في المدينة لَنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها إلا قليلاً } .

كلام شبيه بما جاء في الآية السابقة من حيث أن المنافقين يقومون بالأذى و التخريب و نشر الإشاعات المغرضة في المجتمع .. و هذا أمر لا ينطبق بالشرط على الذين يقولون ما لا يفعلون .

بسم الله الرحمن الرحيم { و إذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله و إلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدوداً } .

المنافقون هم الذين يصدون عن دين الله سبحانه و تعالى و عن القرآن الكريم و يمنعون الناس عنهما .. و هذا ما لا علاقة له بالذين يقولون ما لا يفعلون .. فهؤلاء ليس بالضرورة أن يصدون عن القرآن الكريم .

بسم الله الرحمن الرحيم { و قد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها و يستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره إنكم إذا مثلهم إن الله جامع المنافقين و الكافرين في جهنم جميعاً } .

المنافقون هم الذين يسخرون من آيات الله سبحانه و تعالى و يحاولون الصد عنها بالسخرية منها و الكفر بها .. و هو ما لا يوجد عند الذين يقولون ما لا يفعلون .

بسم الله الرحمن الرحيم { إن المنافقين يخادعون الله و هو خادعهم } .

المنافق من صفته أنه يظن أنه يخادع الله سبحانه و تعالى ، لكنه لا يعلم أن الله سبحانه و تعالى ، يردّ خداعه عليه و يجعله في نحره .

بسم الله الرحمن الرحيم { اتخذوا أيمانهم جنةً فصدوا عن سبيل الله إنهم ساء ما كانوا يعملون (*) } ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون } .

هذه الآية ربما تفسر شيئاً من السؤال و هو .. إن المنافقين الذين آمنوا ثم كفروا .. ربما كان أحد أوجه كفرهم هو أنهم دائماً و عمداً يقولون ما لا يفعلون .. و لذلك فهم قد انتقلوا من حال الإيمان إلى حالة النفاق و من ثم الكفر و بالتالي هم لم يعودوا مؤمنين .. و لهذا فإن شيء من سؤالك ربما قد ينطبق على هذه الآية أو تفسره هذه الآية .. إذن المؤمن لا ينافق .. و هو إن نافق فإنه يكون قد خرج من ربة الإيمان إلى دائرة الكفر بموجب نفاقه .

العذاب مقترناً بالرحمة كصفة

من مظاهر أعمال و صفات الله سبحانه و تعالى التي دل فيها على نفسه في القرآن الكريم ، أنها كلها أعمال و صفات خير .. كيف لا و قد قال فيه القرآن الكريم ..

بسم الله الرحمن الرحيم { و لله الأسماء الحسنى ... } .

و قال فيه أيضاً ..

بسم الله الرحمن الرحيم { و الله خير الرازقين } .

و قال أيضاً ..

بسم الله الرحمن الرحيم { إن الله بالناس لرءوف رحيم } .

و قال أيضاً ..

بسم الله الرحمن الرحيم { و الله رءوف بالعباد } .

و قال أيضاً ..

بسم الله الرحمن الرحيم { و إن الله بكم لرءوف رحيم } .

بسم الله الرحمن الرحيم { و لولا فضل الله عليكم و رحمته و أن الله رءوف رحيم } .

بسم الله الرحمن الرحيم { و الله خير و أبقى } .

و فيه قال نبيه يعقوب ..

بسم الله الرحمن الرحيم { فالله خير حافظاً و هو أرحم الراحمين } .

بسم الله الرحمن الرحيم { و أيوب إذ نادى ربه أني مسني الضر و أنت أرحم الراحمين } .

و فيه قال نبيه شعيب ..

بسم الله الرحمن الرحيم { و استغفروا ربكم ثم توبوا إليه إن ربي رحيم وودود } .

إذن .. فالله سبحانه و تعالى ، هو كإله و حاكم أعلى مطلق لهذا الكون و كخالق و مدبر و ناظم للكون و ما فيه و من فيه .. هو إله رحيم .. خير كله .

لكن الله سبحانه و تعالى ، لم يكتف فقط بأن وصف نفسه بالرحمة و الخير و الرأفة بل كتب ذلك على نفسه أيضاً و طبقه في أفعاله و مشيئات إراداته و أقواله .. و لم يكتف الله سبحانه و تعالى ، أيضاً بذلك بل إنه قد قرن الرحمة بنفسه حتى و هو ينزل عذابه و يمضي عقابه على من خالفه و فسق عن أمره ، و لو كان جباراً عنيداً كافراً مشركاً .. و لا أدل على ذلك من الآيات القرآنية الكريم التالية ..

بسم الله الرحمن الرحيم { إن بطش ربك لشديد (*) } إنه هو يبدئ و يعيد (*) و هو الغفور الودود { .

لقد قرن الله سبحانه و تعالى ، بطشه الشديد ، بصفات المغفرة و المودة فهو إذن لا يبطش أو يظلم أحداً .. ذلك لأن من صفاته عز و جل ، المغفرة و المودة .

بسم الله الرحمن الرحيم { أفأمن الذين مكروا السيئات أن يخسف الله بهم الأرض أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون (*) أو يأخذهم في تقلبهم فما هم بمعجزين (*) أو يأخذهم على تخوف فإن ربكم لرءوف رحيم } .

بالرغم من أن الله سبحانه و تعالى يخسف الأرض بالكفرة الظالمين و يرسل عليهم العذاب مدراراً فإنه قد فعل ذلك مقترناً بصفات الرأفة و الرحمة .. فهو إذن لا يخسف الأرض أو يرسل العذاب ظلماً و عدواً .. ذلك لأن من صفاته عز و جل ، الرأفة و الرحمة .

بسم الله الرحمن الرحيم { و يحذركم الله نفسه و الله رءوف بالعباد } .
الله سبحانه و تعالى يحذر عباده و ينذرهم من نفسه أو يعلن لهم إنه يحذرهم و ينذرهم هو بنفسه و من دون واسطة ، بالعقاب و العذاب حال الشرك و الكفر به و الفسق عن أوامره و نواهيه و شرائعه .. لكنه يخبرهم أيضاً إنه يفعل ذلك و هو رءوف بهم .. و هذا يعني أنه سبحانه و تعالى لا يعذبهم جزافاً و ظلماً و عدواً بل يحاسبهم على ما اقترفوه من أعمال .

لقد وردت عبارة (و إن ربك هو العزيز الرحيم) تسع مرات في القرآن الكريم .. ثمانية منها في سورة الشعراء مقترنة مع العذاب الذي أوقعه الله سبحانه و تعالى بأقوام و شعوب كفروا به و فسقوا عن أمره من بعد ما جاءتهم الأدلة و البينات .. و هذه الآيات هي ..

بسم الله الرحمن الرحيم { ثم أغرقنا الآخرين (*) } إن في ذلك لآيةً و ما كان أكثرهم مؤمنين (*) و إن ربك هو العزيز الرحيم { .

الإغراق جاء مقترناً بالرحمة .. أي أن الله سبحانه و تعالى قد أغرق هؤلاء القوم عدلاً و حقاً و حساباً و لم يظلمهم في عقابه هذا ، بعد أن كان بهم رؤوفاً رحيماً .

بسم الله الرحمن الرحيم { فأبجيناها و من معه في الفلك المشحون (*) } ثم أغرقنا بعد الباقيين (*) إن في ذلك لآيةً و ما كان أكثرهم مؤمنين (*) و إن ربك هو العزيز الرحيم { .

نفس دلالة الآية السابقة .. الإغراق جاء مقترناً بالرحمة .. أي أن الله سبحانه و تعالى قد أغرق هؤلاء القوم عدلاً و حقاً و حساباً و لم يظلمهم في عقابه هذا ، بعد إذ كان بهم رحيماً .

بسم الله الرحمن الرحيم { فكذبوه فأهلكناهم إن في ذلك لآيةٌ و ما كان أكثرهم مؤمنين (*) و إن ربك هو العزيز الرحيم } .

الإهلاك قد جاء مقتزناً بالرحمة .. أي أن الله سبحانه و تعالى قد أهلك هؤلاء القوم عدلاً و حقاً و حساباً و لم يظلمهم في عقابه هذا .

بسم الله الرحمن الرحيم { فأخذهم العذاب إن في ذلك لآيةٌ و ما كان أكثرهم مؤمنين (*) و إن ربك هو العزيز الرحيم } .

لقد جاء العذاب هنا جاء مقتزناً بالرحمة .. أي أن الله سبحانه و تعالى قد أخذ هؤلاء القوم بالعذاب ، عدلاً و حقاً و حساباً و لم يظلمهم في عقابه هذا .

بسم الله الرحمن الرحيم { ثم دمرنا الآخرين (*) و أمطرنا عليهم مطراً فساء مطر المنذرين (*) إن في ذلك لآيةٌ و ما كان أكثرهم مؤمنين (*) و إن ربك هو العزيز الرحيم } .

التدمير و الإمطار مطر السوء قد جاء مقتزنين بالرحمة .. أي أن الله سبحانه و تعالى قد دمر هؤلاء القوم و أمطرهم مطر السوء ، عدلاً و حقاً و حساباً و لم يظلمهم في عقابه هذا .

بسم الله الرحمن الرحيم } فكذبوه فأخذهم عذاب يوم الظلة إنه كان
عذاب يوم عظيم (*) إن في ذلك لآيةً و ما كان أكثرهم مؤمنين (*) و
إن ربك لهو العزيز الرحيم } .

إن عذاب يوم الظلة قد جاء مقتراً بالرحمة .. أي أن الله سبحانه و
تعالى قد أخذ هؤلاء القوم بعذاب يوم الظلة ، عدلاً و حقاً و حساباً و
لم يظلمهم في عقابه هذا .

بلاغ وبيان

كُتِبَ هذا المقال ، قبل شهر من حدوث الزلزال الكبير في سورية ، في السادس من شباط ٢٠٢٣ ميلادية .

يا أيها الناس ..

إن ما حصل مساء الأسبوع الفائت من هزة أرضية بتاريخ ١٨ / كانون الأول / ٢٠٢٢ ، و شعر بها كل سكان سورية .. و كانت ناتجة عن زلزال بقوة ٤,٦ / ريختر ضرب منطقة جنوب تركيا .. لهو حدث يستحق الوقوف عنده طويلاً مطولاً ، و ذلك من قبل أصحاب العقول و أولي الألباب .. ذلك لأن السفهاء و أصحاب العقول الخفيفة و طلاب الدنيا الزائلة العاجلة الراكضون خلف إطلالها .. اللاهثون وراء المتع الآنية .. العميان عن الحق و دار الحق و كل ما هو خارج نطاق هذه الدنيا .. لا يستحقون و لا يجدر بهم أو لهم ، أن يلقي إليهم شيئاً من تذكير و

نصح و وعظ .. فقد صار هؤلاء صم بكم عمي عن كل حق و موعظة و نصح .

فيا أيها الناس ..

إن الرحمن رب العالمين الذي لا إله إلا هو .. قد عذب أقواماً و أمماً و شعوباً كثيرة قبلكم .. أقوام و أمم و شعوب كفرت بالرحمن الملك القدوس السلام المؤمن المهين العزيز الجبار المتكبر .. فإن كنتم تقرؤون القرآن الحكيم العزيز الكريم المجيد ، لوجدتم أن الله سبحانه و تعالى قد عذب تلکم الأمم ، بأنواع شتى من العذاب و بئس المصير ، و أذاقهم لباس الجوع و القهر و الخوف و الألم و الدمار و الفناء و الموت .. ذلكم كله بطرق شتى ..

بسم الله الرحمن الرحيم { فكَأَلَّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا و مِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ و مِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ و مِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا و مَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ و لَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ } .
و من تلکم الطرق أيضاً .. الزلزلة أو خسف الأرض بأهلها و من هم عليها .. و هو ما ذكره القرآن الكريم في مواضع عدة منها ..

بسم الله الرحمن الرحيم { فحسبنا به و بداره الأرض فما كان له من
فئة ينصرونه من دون الله و ما كان من المنتصرين } .

بسم الله الرحمن الرحيم { لولا أن من الله علينا لحسف بنا ويكأنه لا
يفلح الكافرون } .

بسم الله الرحمن الرحيم { أفأمتهم أن يحسف بكم جانب البر أو يرسل
عليكم حاصباً ثم لا تجدوا لكم وكيلاً } .

بسم الله الرحمن الرحيم { أفلم يروا إلى ما بين أيديهم و ما خلفهم من
السماء والأرض إن نشأ نحسف بهم الأرض أو نسقط عليهم كسفاً من
السماء إن في ذلك لآيةً لكل عبد منيب } .

بسم الله الرحمن الرحيم { أفأمن الذين مكروا السيئات أن يحسف الله
بهم الأرض أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون } .

يا أيها الناس ..

لقد أوضح القرآن الكريم أن الله سبحانه و تعالى كان يوقع عقاب الزلزلة
أو خسفان الأرض ، إما بعد أن يكون الأقوام الذين وقع عليهم العقاب

قد بطروا بطراً شديداً و مارسوا و اقترفوا اللهو و المتعة و الفجور ، الناتج كله عن الفساد و الحرام و الكفر .. و إما أثناء قيامهم باقتراف ذلك كله ، أي في الوقت الذي يفعلون ذلك و خلاله .. و من ذلك مثلاً .. قارون الذي كان غنياً مسرفاً بطراً فاسقاً و كان يُضرب به المثل بالغنى و اليسر ..

بسم الله الرحمن الرحيم { إن قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم و آتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولي القوة إذ قال له قومه لا تفرح إن الله لا يحب الفرحين (*) و ابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة و لا تنس نصيبك من الدنيا و أحسن كما أحسن الله إليك و لا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين (*) قال إنما أوتيته على علم عندي أولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوةً و أكثر جمعاً و لا يسأل عن ذنوبهم المجرمون (*) فخرج على قومه في زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون إنه لذو حظ عظيم (*) و قال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن و عمل صالحاً و لا يلقاها إلا الصابرون (*) فحسبنا به و بداره الأرض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله و ما كان من المنتصرين (*) و

أصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس يقولون ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده و يقدر لولا أن من الله علينا لخسف بنا ويكأنه لا يفلح الكافرون { .

و إما أثناء الاحتفالات الشعبية أو الجماعية الكبيرة الضخمة .. و من ذلك أيضاً ..

بسم الله الرحمن الرحيم { حتى إذا أخذت الأرض زخرفها و ازينت و ظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلاً أو نهاراً فجعلناها حصيداً كأن لم تغن بالأمس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون } .

فياا أيها الناس ..

أقول (و العلم عند الله سبحانه و تعالى) .. إن الذي في حصل مساء ١٨ / ١١ / ٢٠٢٢ هو إشارة إلهية ربانية إلى حدوث عقاب وشيك .. هي إنذار إلهي رباني بأن القادم هو أعظم و أسوأ .. ما لم يتعظ الناس و يتراجعوا عن غيهم و كفرهم و ضلالتهم و فسقهم و فجورهم و فسادهم و إفسادهم ، و يتداركوا أمرهم و ينظروا فيه و يروا ما هم فاعلون .. لأن دلالات توقيت حدوث هذا الزلزال تشير إلى هذه

القضية بالذات و تشير إلى وجود ما هو أخطر بكثير .. فقد حصل هذا الزلزال وقت الاحتفال بنهائيات كأس العالم في قطر حيث كانت آخر مباراة لكرة القدم ، و كانت الابتهاجات و الاحتفالات تعم معظم بلدان العالم .. و كانت الألعاب النارية و المفرقات و الموسيقى الصاخبة و الأغاني الحماسية ، ذلك كله كان على قدم و ساق .. و الملاً من الناس في لهو و بطر و غفلة عن دين الرحمن رب العالمين .. و الحال في بؤس و جوع و شقاء و فقر ناهيكم عن الظلم و الفساد و الكفر .

فياا أيها الناس ..

إن هذا الزلزال الذي حصل و الذي ارتدت آثاره على شكل هزات أرضية شعر بها معظم سكان الدول المجاورة لتركيا أو القريبة منها قد يكون إشارة و تنبيهاً و تحذيراً لما قد يحصل ليلة رأس السنة الميلادية بتاريخ ١ / ١ / ٢٠٢٣ ، أو ما بعدها .. التي تنطبق عليها كل صفات (زينة الأرض و مبرجها) و الذي نرجو الله سبحانه و تعالى ، أن لا يكون و لا يحصل .. لكن تلکم الكفر المتراكم و الشرك الكبير الهائل المستفحل و الذي صار يجري مجرى الدم في أجسادكم و عروقكم .. و

ذلك الفسق الكبير المرعب و الفساد الهائل .. الذي قد صار كله متراكماً متتالياً عبر سنين طوال في عقولكم و أعمالكم و صنعكم .. ذلك كله قد صار مدعاة لحدوث أمر كبير جلل في ليلة رأس السنة الميلادية القادمة .. و إن لم يكن فيها فرما بعدها .. المهم أن هنالك أمر ما سيحصل و بخاصة و أنتم ترون بأعينكم ما يحل بكم من عذاب و خراب و دمار و بؤس و شقاء و هذا كله مصداقه الآيات القرآنية الكريمة التالية ..

بسم الله الرحمن الرحيم { و لنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر لعلهم يرجعون (*) } و من أظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم أعرض عنها إنا من المجرمين منتقمون { .

بسم الله الرحمن الرحيم { فلننبئن الذين كفروا بما عملوا و لنذيقنهم من عذاب غليظ (*) } و إذا أنعمنا على الإنسان أعرض و نأى بجانبه و إذا مسه الشر فذو دعاء عريض { .

بسم الله الرحمن الرحيم { ظهر الفساد في البر و البحر بما كسبت أيدي الناس لينذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون } .

فياا أيها الناس ..

راجعوا أنفسكم و تداركوها قبل أن تهوي في مصير أسود لا ينفع فيه شفاعة و لا عذر و لا ندم .. و لا تغرنكم هذه الحياة الدنيا و لا يغرنكم بالله الغرور ، بخاصة و أنتم ترون أنفسكم خلال عقد من السنين التي مضت .. عاجزون منكفئون متقهقرون أذلاء لا حول لكم و لا قوة .. و لا يسعنا أن نختم لكم إلا بهذه الآيات القرآنية الكريمة ..

بسم الله الرحمن الرحيم { إذا السماء انفطرت (*) و إذا الكواكب انتثرت (*) و إذا البحار فجرت (*) و إذا القبور بعثرت (*) علمت نفس ما قدمت و أخرت (*) يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم (*) الذي خلقك فسواك فعدلك (*) في أي صورة ما شاء ركبك (*) كلا بل تكذبون بالدين (*) و إن عليكم لحافظين (*) كراماً كاتبين (*) يعلمون ما تفعلون { .

و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .. رَبِّ أَسْأَلُكَ نَفْسِي و من صلح من أهلي و ولدي ربنا لا تهلكننا بما فعل السفهاء منا .

لماذا الله سبحانه وتعالى وليس الطبيعة

كثير اللغظ و الجدل حول تسبب الله سبحانه و تعالى في المصائب و أحداث الطبيعة ذات الصفة الكارثية المدمرة للأرض و العمران و المهلكة لبني البشر ، كالبراكين و الزلازل و الأوبئة المميتة كالطاعون و كورونا و غيرها .. فمن قائل إن الله سبحانه و تعالى هو من يتسبب في ذلك ، عقاباً للبشر على أخطائهم و كثرة ذنوبهم و كفرهم و شركهم و فسقهم و عصيانهم .. و من قائل أن الطبيعة هي من يفعل ذلك و أن الله سبحانه و تعالى لا علاقة له بذلك .. و البعض قد أخذ في ذلك منحى مسيئاً للآداب و الأخلاق العامة و باباً للتهجم على الأديان و على الذات الإلهية و منها حصراً .. الإسلام دوناً عن غيره من بقية الأديان كلها .. السماوية منها و الوضعية .. و التهجم على الله سبحانه و

تعالى دوناً عن بقية المعبودات الأخرى غيره .. و كأنه لا يوجد دين في الأرض جميعاً سوى الإسلام .

و نحن هنا سوف نناقش هذه القضية كلها بالمجمل ، من باب العقل و المنطق التجريدي الحيادي و من مفهوم (١ + ١ = ٢) .

أولاً .. من خلال العقل و المنطق و المعقول المفترض و بناء على ما سبق ذكره و حسبما ظهر في الوسائل الإعلامية و منصات وسائل التواصل الاجتماعي و الأنترنت .. فإن هنالك مجموعتان قد تعاملتا مع هذ القضية هما ..

المجموعة الأولى .. و التي لا تنسب إلى الله سبحانه و تعالى تلکم الحوادث بل تعزوها إلى الطبيعة فحسب .

و المجموعة الثانية .. و هي التي تنسب إلى الله سبحانه و تعالى كل هذه الحوادث و تنكر أن يكون للطبيعة أي دور في ذلك سوى أنها أداة في يد الله سبحانه و تعالى و أمره .

و من المجموعة الأولى تفرعت ثلاث فئات ..

(١) — فئة إحادية حقيقية مادية افتراضية علمية بحت .. لا تؤمن بالله سبحانه وتعالى و لا بالأديان أو الروحانيات و بالتالي فإنها تنكر أن يكون الله سبحانه و تعالى هو المتصرف بالكون لأنه (و العياذ بالله) لا وجود له و بالتالي فإن المنطق (حسب هؤلاء) يقول إن الطبيعة هي من يفعل ذلك .. لكن هذه الفئة لا تصرح بذلك جهاراً أو علانية و لا تنشر ذلك على صفحات التواصل الاجتماعي أو شبكة الإنترنت أو بقية الوسائل الإعلامية و لا يهتمها حتى أن تقنع الناس بذلك و لا تنتقد أو تهاجم من يقول إن الله هو السبب في الأحداث و الكوارث الطبيعية و تعد نفسها غير معنية بذلك أصلاً .. و هذه الفئة موجودة بالغالب الأعم في البلدان الغربية في آسية و أوروبا و الأمريكتين .

(٢) — الفئة الثانية .. فئة تدعي و تزعم إنها إحادية و إنها بناء على إحادها ، لا تنسب إلى الله سبحانه و تعالى كل تلکم الأحداث بل تعزوها إلى الطبيعة .. لكن هذه الفئة لا هم لها و لا شغل و شاغل إلا الجهر بذلك إعلامياً و على منصات التواصل الاجتماعي .. و تهاجم و تنتقد كل من يقول إن الله سبحانه و تعالى هو المسبب للأحداث و الكوارث الطبيعية .. و تصفه بالخبث و السفاهة أو الخسة أو التخلف و

الجهل و ما إلى ذلك من صفات قبيحة ، و أحياناً تشتمه و تشتم الدين و الذات الإلهية معهم و تقدم تبريرات مطولة (غالبها كذب و افتراء) عن دور الطبيعية في ذلك .. و هم بالغالب المجمل لا ينتقدون إلا الإسلام حصراً سواء بالتلميح غير المباشر أو بالهجوم العلني المباشر .. و تتمركز هذه الفئة بشكل عام في بلدان الشرق الأوسط و بعض البلدان الأجنبية كفرنسا و بريطانيا و أمريكا ، مثلاً .

(٣) — الفئة الثالثة فئة روحانية متدينة خليطها ما بين الإسلام و المسيحية تؤمن بالله سبحانه و تعالى و تؤمن أنه يتصرف في الكون لكنها تنكر عليه أنه من قام بتدبر الزلازل و البراكين و الأوبئة للبشر لأنه حسب زعمهم إله يجب الخير و يفعله و لا يمكن أن يقوم بشيء فيه إساءة أو ضرر للإنسان .. و هذه الفئة أيضاً تنتقد و تهاجم كل من يقول إن الله سبحانه و تعالى هو السبب .. و هذا يعني ضمناً أنهم يعزون سبب تلكم الحوادث إلى الطبيعة لأنه إن لم يكن الله سبحانه و تعالى هو المسبب لذلك ، فمن إذن غير الطبيعة ؟!! .

أما المجموعة الثانية .. ففيها فئة واحدة فقط هي الفئة التي تؤمن أن الله سبحانه و تعالى هو المسبب لكل أحداث الطبيعة .. و هي فئة

بالغالب الأعم إسلامية و تعود في اعتقادها هذا إلى القرآن الكريم من حيث إيمانها المطلق به .

إذن .. و بناء على ما سبق ، فقد صار لدينا أربع فئات في هذا المضمار .. و سوف نناقش هذه الفئات الأربع واحدة واحدة و بالعقل و المنطق لا بالسفاهة و الكذب و الدجل .

– **الفئة الأولى** .. و هي فئة الملاحدة الحقيقيين الافتراضيين العلميين .. إن هذه الفئة لا يعتقد بكلامها في هذا المضمار لأنها أولاً لا تعتبر نفسها معنية بهذا الأمر إطلاقاً .. لا من قريب و لا من بعيد و لا تتدخل به بتاتاً و بالتالي فهي من الأساس قد وضعت نفسها خارج حلبة الدين و النقاش بالدين .. و لا يمكن أن ترى لها هجوماً على الدين أو انتقاداً له أو لارتباطه بالمجتمع و الطبيعة ، سواءً في صفحات التواصل الاجتماعي أو غيرها من وسائل إعلامية .. و ثانياً (و هو الأهم) لأنها لم تعد تعتبر أن الله سبحانه و تعالى غير موجود كما كانت تزعم في السابق .. و ذلك بسبب التقدم العلمي الهائل و بالذات في علوم الفضاء الفلك و علوم الأحياء و البيولوجيا .. بل صارت تقول إنه لا يوجد إثبات قاطع على عدم وجود الإله ، لكن في الوقت نفسه ، لا يوجد حتى الآن

إثبات علمي بحت على وجوده أو إن احتمال وجوده أقل من احتمال عدم وجوده و هي أقرب في ذلك إلى عقيدة (اللادينية) أو ربما صارت منها .. و بالتالي لا مجال لنا لأن نناقش في أمر هذه الفئة أو نجعلها حتى في دائرة النقاش و الجدل .

– **الفئة الثانية** .. فئة تدعي أنها إلحادية و أنها لا تؤمن بالدين .. لكنها لا تنتقد و لا تهاجم سوى الدين و تحصر ذلك كله بالدين الإسلامي و الذات الإلهية الإسلامية .. فكل همها و شغلها الشاغل ، هو الإسلام و الله سبحانه و تعالى .. و ذلك دوناً عن بقية الأديان و الرموز (الإلهية) الأخرى .

إن هذه الفئة ليست إلحادية و لا تمت إلى الإلحاد الطبيعي العلمي الحقيقي ، بأي صلة لا بل إنها فئة دينية غير إسلامية في معظم أتباعها لكنها تتلطف خلف الإلحاد للتعمية على المسلمين في مهاجمتها للإسلام و هي غالباً ما تكون في أعلى هرمها ، مرتبطة بدوائر أجنبية خارجية أو جهات نخبوية دينية (غير إسلامية) خارجية .

إن منطق هذه الفئة في تعاطيها مع حادثة الزلزال المدمر الأخير في تركيا و سورية و حادثة فايروس كورونا ، هو منطق باطل و بعيد عن الصواب و العقلانية و الموضوعية الحيادية بل هو أشبه ما يكون إلى الانفعال العاطفي و التهيج و التحريض الانفعالي الممنهج و المنظم ، و العمالة و التبعية لجهات أجنبية غريبة .. و من مثال ذلك .. أن الطبيعة و ليس الله سبحانه و تعالى ، هي من تتسبب بالكوارث الطبيعية و أن كل من يقول بأن الله هو السبب ، يكون شخص جاهل و متخلف و .. و .. الخ .

إن السؤال المحير الذي يلح على العقل و المنطق .. ما شأنك أنت بمن يعتقد أن الله سبحانه و تعالى هو السبب ؟!!؟ لماذا أنت مصر على مصادرة فكر هذا الشخص و رأيه بوجود إله واحد خالق مدبر لهذا الكون ، و هو من بيده وقوع مثل هكذا أحداث جيولوجية أو بيولوجية أو غيرها ؟!!؟ و ما هي المشكلة لديك فيما إذا كان الله سبحانه و تعالى هو السبب أم كانت الطبيعة هي السبب ؟!!؟ و لماذا أنت متنطح لمثل هكذا أمور ، تظن كذباً و زوراً أنها غير موجودة و تريد أن تقنع الناس برأيك بها ، صارفاً وقتك و جهدك و مالك و عرقك لأجل ذلك

، بينما لا يكلف الملاحدة الحقيقيون الأصليون العلميون الافتراضيون ،
أدنى جهد و وقت و مال و تعب في ذلك ، لا بل ذرة من ذلك جميعاً
!!؟؟ و لماذا تصف من يفعل ذلك بالتخلف و الخبث و الخسة و لماذا
تعتبر أن ذلك هو شماتة بالناس !!؟؟ و تلمح كناية أو تعلن تصريحاً إن
من يفعل ذلك هم المسلمون حصراً و مهاجمهم و تنتقدهم و أحياناً
تشتتهم و تنتقد إلههم و تشتمه و تترك بقية الأديان التي يقول بعض
أتباعها إن الله سبحانه و تعالى هو السبب !!؟؟ فلما .. لماذا .. لماذا
!!؟؟ في الواقع لا يوجد تفسير سوى أنك شخص حاقد مهووس مأجور
ذو نفسية مريضة تمتهن الكذب و النفاق بحرفية عالية و إنك لست
بملحد و لا علاقة لك بالإلحاد بل تتخذ من الإلحاد متراساً لك و غطاءً
واقياً للتمويه على نفسك .

اذهب و انظر إلى كل من توفي له شخص و قضى بالزلزال ، ماذا قال و
صرح في النعوة التي وضعها في نعي من مات له .. كل النعوات جاءت
فيها عبارات من مثل .. بقضاء الله و قدره .. و بإيمان و تسليم بقضاء
الله و قدره .. بكامل القناعة و التسليم بأمر الله .. بمزيد من الرضا و
القناعة بقضاء الله .. ننعي إليكم وفاة المرحوم أو المرحومين فلان أو

فلان .. و لا يوجد نعوة واحدة إلا و فيها التصريح الواضح بأن أهل الميت و من قضى في الزلزال ، هم مقتنعون بأن ذلك من أمر الله سبحانه و تعالى ، و راضون كامل الرضا و مسلمون أمرهم بالتمام لله سبحانه و تعالى .. كل النعاوى بلا استثناء .. و لا نعوة واحدة خارج ذلك الإطار .. فما شأنك أنت مع هؤلاء و ما هي مشكلتك معهم !!؟؟ هل كل هؤلاء سفهاء و خبيثاء و متخلفون بنظرك و شامتون بموتاهم !!؟؟ عجيب غريب و لا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم .

لماذا عندما تخرج أصوات تقول إن أمريكا أو الدول الغربية أو هيئات و قوى أجنبية عالمية هي من يتسبب بهذا الزلزال و هكذا كوارث ، تصمت صمت القبور و تحرس حرس الصخور !!؟؟ لا بل تكون ربما أحياناً من يشيع مثل هكذا إشاعات !!؟؟ أنا سأخبرك الحقيقة .. لأنك تريد أن يقتنع الناس بأي شيء و أي مسبب لهذا الزلزال و غيره من كوارث طبيعية و بيئية ، إلا الله سبحانه و تعالى ، لأنه عندما تقتنع الناس أو تعتقد مجرد اعتقاد و لو كان ظنياً بأن الله سبحانه و تعالى هو السبب ، فسوف يخافون من عمل الشر و ارتكاب المعاصي و الموبقات و الفساد و الإفساد وغير ذلك كله من شرور .. فهل عرفت الآن من

أنت على حقيقتك؟؟!! إنك لست سوى مجرد عدو لله سبحانه و
تعالى ، جاء ذكره في القرآن الكريم .

– **الفئة الثالثة ..** و هي الفئة التي تدعي أنها دينية و تؤمن بالله سبحانه
وتعالى .. و سأختص بالذكر هنا الإسلامية منها .

في الواقع .. عجيب غريب أمر هذه الفئة فهي ربما قد سبقت الفئة
السابقة في تشدها على أن الله سبحانه و تعالى لا علاقة له بكل ما
حصل و يحصل و هو إله خير يجب الخير فقط لعباده و لا يمكن أن
يؤذيهم و إن كل من ينسب ذلك إلى الله سبحانه و تعالى ، هو جاهل
أو شرير و ربما يخرجونه من ريقة الإسلام و ملته .

إن أمرك كذلك عجيب غريب يا أخي؟؟!! ألا تقرأ القرآن الكريم
الدستور الأول و الأخير في الدين الإسلامي؟؟!! و إن كنت لم تقرأ
القرآن الكريم أو لا تقرأ القرآن الكريم .. ألا يفترض بك أن تعرف أن
القرآن الكريم هو كلام الله سبحانه و تعالى و بأمر الله سبحانه و تعالى
و باسمه؟؟!! و إن هذا من المبادئ الأولية في الدين و الشرع الإسلامي

الحنيف ؟!؟! و إن طفل مسلم لم يبلغ الحلم ، يعرف و يدرك هذا الأمر جيداً ؟!؟! .

إن القرآن الكريم يصرح و يقول بالحرف الواحد و بما لا يدع مجالاً لشك أو تأويل .. إن من صفات الله سبحانه و تعالى و أفعاله .. الثواب و العقاب و الوعد و الوعيد و إن الله سبحانه و تعالى هو المسؤول الأول و الأخير عن كل ما يحدث في الأرض من خير أو شر .. هو الذي يبعث الخير و البركات و هو الذي يدمر .. هو الذي يحيي و هو الذي يميت .. سبحانه و تعالى عما يصفون و يقولون و يفترون .. و جل القرآن الكريم يتحدث عن هذه القضية و من ذلك على سبيل المثال لا الحصر و أول ما نبتدأ به هو الآية التالية ..

بسم الله الرحمن الرحيم { و عنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو و يعلم ما في البر و البحر و ما تسقط من ورقة إلا يعلمها و لا حبة في ظلمات الأرض و لا رطب و لا يابس إلا في كتاب مبين } .

إذن .. الله سبحانه و تعالى يعلم كل شيء بما في ذلك الزلازل و غيرها .. و بما أنه إله للخير فقط و بما أنه هنالك مؤمنون صالحون ذهبوا ضحية هذه الزلازل و الأوبئة ، فكيف يسمح بحدوثها !!؟؟ .

كذلك سورة النجم حيث جاء فيها ..

بسم الله الرحمن الرحيم { و أن إلى ربك المنتهى (*) و أنه هو أضحك و أبكى (*) و أنه هو أمات و أحيا (*) و أنه خلق الزوجين الذكر و الأنثى (*) من نطفة إذا تمنى (*) و أن عليه النشأة الأخرى (*) و أنه هو أغنى و أفنى (*) و أنه هو رب الشعرى (*) و أنه أهلك عاداً الأولى (*) و ثمود فما أبقي (*) و قوم نوح من قبل إنهم كانوا هم أظلم و أطغى (*) و المؤمنكة أهوى (*) فغشاها ما غشى (*) فبأي آلاء ربك تتمارى { .

إن الله سبحانه و تعالى و بموجب هذه الآيات ، بيده كل شيء و بيده مقادير كل الأفعال من حيث الإيجاب لا من حيث إرادة البشر ، و هو المهلك لبعض الأقوام و الشعوب السابقة و مبيدها .. ذلك كله من نتيجة أفعالهم و معاصيهم و كفرهم و فسادهم .. و هو الذي يوقع

العذاب و العقاب .. ثم يأتي السؤال المباشر في الآية الأحيرة (فبأي آلاء ربك تتمارى) ليكون رداً على هؤلاء الذين يدعون الدين و يقولون على الله ما لا يعلمون .

بسم الله الرحمن الرحيم { و اصنع الفلك بأعيننا و وحينا و لا تحاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرقون } .

إن من يغرق الأرض جميعاً في بقعة معينة و لا يبقى عليها أحد بسبب ظلم أهلها و عصيانهم و فسادهم و كفرهم .. هل هو عاجز عن التسبب بزلزال !!!؟ .

بسم الله الرحمن الرحيم { فمن يملك من الله شيئاً إن أراد أن يهلك المسيح ابن مريم و أمه و من في الأرض جميعاً و لله ملك السماوات و الأرض و ما بينهما يخلق ما يشاء و الله على كل شيء قدير } .

إن الله سبحانه و تعالى ، هو المحيي و هو المميت هو المهلك لمن يريد إن شاء .. و لا يستثنى من ذلك أحداً ، حتى المسيح ابن مريم الذي هو كلمة الله سبحانه و تعالى و الذي مثال الإيمان و العمل الصالح و تقوى الله سبحانه و تعالى .. و كذلك يفعل مع أمه مريم ، فهو سبحانه

بموجب القرآن الكريم (الفعال لما يريد) و هو الذي (لا يُسأل عما يفعل و هم يُسألون) .

كذلك يهلك أهل الأرض جميعاً و فيهم الصالح و الطالح فكيف يستقيم ذلك مع زعم هؤلاء إن الله لا يوقع العذاب لأنه لا يفعل إلا الخير و الشيء الجميل الحسن مع البشر جميعاً؟!؟؟ .

بسم الله الرحمن الرحيم { ما أصاب من مصيبة في الأرض و لا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير } .
آية قرآنية واضحة تمام الوضوح و هي تقع على الكافر و المؤمن على حد سواء .

بسم الله الرحمن الرحيم { يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم أو آخران من غيركم إن أنتم ضربتم في الأرض فأصابتكم مصيبة الموت } .

هي ربما أوضح آية قرآنية على أن المصائب قد تقع على الكافر و المؤمن معاً .. و (مصيبة الموت) لا تعني الموت العادي الافتراضي بسبب الشبخوخة أو المرض ، بل الموت نتيجة حادث طارئ (زلزال - بركان

— حريق — غرق — حيوان مفترس — العطش — الجوع ... الخ) و قد حددت الآية القرآنية هنا ، أن المؤمنين هم الذين تقع عليهم مصيبة الموت هذه .

بسم الله الرحمن الرحيم } و من يخرج من بيته مهاجراً إلى الله و رسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله و كان الله غفوراً رحيماً } .

توضح الآية القرآنية هنا أن كل إنسان مؤمن بالله سبحانه و تعالى يموت نتيجة لما سبق من أحداث أو غيرها ، فإن الله سبحانه و تعالى سيجزيه الجزاء الجميل الحسن ، و يكون مقامه و مكانه في الآخرة خير مما هو عليه في الدنيا .. و هذه الآية تنفي الظلم عن الله سبحانه و تعالى و هي الجواب الشافي الكافي لمن يقول (ما ذنب هؤلاء ليموتوا !!؟) .

و تأتي الآية التالية لتبين لنا أن الله سبحانه و تعالى هو من يتحكم في وقوع الزلازل و هو من يأمر بحدوثها بغض النظر عن من في الأرض التي يقع فيها الزلزال أو غيره .. صالحاً كان أم طالحاً .. لا تأخذه في ذلك لومة لائم ..

بسم الله الرحمن الرحيم } حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت و
ظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلاً أو نهاراً فجعلناها حصيداً
كأن لم تغن بالأمس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون } .

لقد وقع هؤلاء في سقطة دينية كبيرة و هي أنهم من حيث يدرون أو لا
يدرون ، قد نسبوا إلى الله سبحانه و تعالى صفة العجز و الجهل (و
العياذ بالله) .. العجز عن منع تلکم الأحداث .. فباعثاره إله يجب
الخير ، لماذا لم يمنع عن البشر وقوع تلکم المآسي و الكوارث !!! أو
الجهل بوقوع هذه الأحداث من حيث أنه لو علم بقوعها مسبقاً لكان
قد منعها و بالتالي قد صار له شيء من صفات العجز الإنسانية (و
العياذ بالله) .. و هؤلاء تنطبق عليهم الآية القرآنية التالية ..

بسم الله الرحمن الرحيم } و من الناس من يجادل في الله بغير علم و لا
هدى و لا كتاب منير } .

و تبقى الفئة الرابعة الأخيرة التي آمنت بالله سبحانه و تعالى حق الإيمان
به ، و قدرته حق قدره ، و أخلصت له الدين ، و سلمت أمرها إليه ،

و اتبعت ذكره القرآن الحكيم العزيز الكريم المجيد ، تماماً على الذي أحسن .

و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

هل هناك عجز عند الله سبحانه وتعالى أو تعجيز

سؤال من إحدى السيدات .. يقول الله في كتاب السفر القرآني .. و إن منكم إلا واردها كان على ربك حتماً مقضياً .. كما يقول أيضاً .. و ما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولداً .. أليس هذا تعجيز لله في القرآن و أن الله في القرآن عاجز !!!؟ ثم لماذا كل الناس سوف يذهبون إلى جهنم أليس هنالك مؤمنين في الجنة !!!؟ و ما هو ذنب المؤمن ليذهب إلى جهنم !!!؟ .

الجواب ..

أولاً .. لا يوجد شيء اسمه (كتاب السفر القرآني) و لا أدري من أين جئت بهذه التسمية !!!؟ و لعل الأمور قد اختلطت عليك فيما عندكم من كتب .. بل هو القرآن الكريم ذكر الله سبحانه و تعالى رب العالمين

أنزله باسمه بالحق و بالحق نزل ، نزل به الروح الأمين جبريل علينا من ذكره السلام ، على الرسول الأمين الكريم محمد بن عبد الله .

ثانياً .. جاء في القرآن الكريم ..

بسم الله الرحمن الرحيم { و إن منكم إلا واردها كان على ربك حتماً مقضياً (*) } ثم ننحي الذين اتقوا و نذر الظالمين فيها جثياً { .

و جاء أيضاً ..

بسم الله الرحمن الرحيم { و قالوا اتخذ الرحمن ولداً (*) } لقد جئتم شيئاً إداً (*) تكاد السموات يتفطرن منه و تنتشق الأرض و تخز الجبال هدأً (*) أن دعوا للرحمن ولداً (*) و ما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولداً { .

لا يوجد أي عجز أو تعجيز لله سبحانه و تعالى فيما ذكرته من أي الذكر الحكيم القرآن الكريم و ذلك للأسباب التالية ..

أولاً .. إن الله سبحانه و تعالى في القرآن الكريم هو الفعال لما يريد و هو الذي بيده كل شيء و يقضي بأي شيء و بيده كل شيء و لا

أحد يستطيع أن يسأله عن شيء بل هو الذي يسأل و يدقق و يحاسب و من ذلك آيات كثر منها على سبيل المثال لا الحصر ..

بسم الله الرحمن الرحيم { و هو الغفور الودود (*) ذو العرش المجيد (*) }
فعال لما يريد { .

بسم الله الرحمن الرحيم { فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء و إليه ترجعون } .

بسم الله الرحمن الرحيم { لا يُسأل عما يفعل و هم يُسألون } .

بسم الله الرحمن الرحيم { و هو القاهر فوق عباده و هو الحكيم الخبير } .

و (عباده) هنا تعني كل الكائنات و المخلوقات الحية العاقلة لا يستثنى منها أحد .

و بما أن القرآن الكريم قد ذكر عبارات من مثل (كان على ربك حتماً مقضياً) و (و ما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولداً) و في الوقت نفسه ذكر عبارات (القدرة الكلية) التي وردت آنفاً في الآيات السابقة .. و لم تذكر من غير طرق القرآن الكريم .. فإن هذا الأمر يعني منطقياً أن

ذلك هو من قضاء الله سبحانه و تعالى على نفسه و إلزامه نفسه بنفسه به .. و ذلك من باب أخذ العهد على النفس و ليس من عجز النفس أو اضطرارها أو إلزامها من قبل الغير .. جاء في القرآن الكريم ..

بسم الله الرحمن الرحيم { قل لمن ما في السماوات و الأرض قل لله كتب على نفسه الرحمة ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون } .

تتحدث الآية القرآنية عن أن الله سبحانه و تعالى هو من ألزم نفسه بنفسه ، بالرحمة ، و لم تُفرض عليه فرضاً .. و هو من أخرج بذلك صراحة .

بسم الله الرحمن الرحيم { قال رب بما أغويتني لأزينن لهم في الأرض و لأغوينهم أجمعين (*) إلا عبادك منهم المخلصين (*) قال هذا صراط علي مستقيم (*) إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين (*) و إن جهنم لموعدهم أجمعين } .

هنا أيضاً قد أُلزم الله سبحانه و تعالى نفسه بعهد قطعه مع إبليس و لم يكن مضطراً إلى ذلك أو مجبراً عليه .. لا مادياً و لا معنوياً .. و هو ما يسمى قبول القوي أو صاحب الحجة و البرهان الأقوى .. للتحدي .

بسم الله الرحمن الرحيم } و لقد آتينا موسى الكتاب فاختلِف فيه و لولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم و إنهم لفي شك منه مريب { .

في هذه الآية ، أعطى الله سبحانه و تعالى ، موسى ، القوانين و الشرائع الربانية لكن قومه رفضوها و أنكروها و اختلفوا فيما بينهم بشأنها .. و مع هذا فإن الله سبحانه و تعالى لم يعاجلهم العقاب بل أرجأ الحكم بينهم ليوم القيامة لأنه قد كتب ذلك على نفسه .

بسم الله الرحمن الرحيم } و لولا كلمة سبقت من ربك إلى أجل مسمى لقضي بينهم { .

نفس معنى و مغزى الآية السابقة أي لولا أن الله سبحانه و تعالى قد أخذ على نفسه العهد بتأجيل الحكم بين الناس إلى يوم القيامة لكان قد حكم عليهم في الدنيا .

بسم الله الرحمن الرحيم } و لولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاماً و
أجل مسمى (*) فاصبر على ما يقولون و سبح بحمد ربك ... { .

هي القوانين الحق التي وضعها الله سبحانه و تعالى في هذه الحياة الدنيا و
هي النواميس التي جعلها ناظمة لهذا الكون .. و الله سبحانه و تعالى
يطلب من الرسول الكريم محمد أن يتحمل و يصبر على أذى و تكذيب
الكفار و المشركين له ، و ذلك من باب أنه قد قطع على نفسه العهد
بعدم معاجلتهم العقاب و العذاب ، فهل يوجد أكثر من ذلك التزام
بالعهد و الميثاق !!!؟ .

أما بالنسبة لكلمة (ينبغي) فهي كلمة لا ارتباط لها مطلقاً بحالة الإكراه
و الجبر الماديان ، بمن تعلق بها أو ما تعلق بها ، بل تعني عدم الجواز
اعتبارياً أو قانونياً ، على الراجح و ذلك من حيث أنه لا ينبغي لفلان
أن يفعل كذا و كذا لكنه يفعل .

جاء في (تهذيب اللغة) .. انبغى لفلان أن يفعل كذا ، أي صلح له
أن يفعل و كأنه يطلب فعل كذا فانطلب له أي طوعه و لكنه اجتزأء
بقولهم .. انبغى .

و يقال .. ابغني شيئاً .. أي أعطني و ابغ لي شيئاً .. و يقال ..
استبغيتُ القومَ فبغوا لي و بغوني أي طلبوا لي .. و يقال .. فلان يبغني
على الناس إذا ظلمهم و طلب أذاهم .. و الفئةُ الباغيةُ هي الظالمةُ
الخارجةُ عن طاعة الإمام العادل .

و جاء في (فروق اللغة) .. الفرق بين قولك يجب كذا و قولك ينبغي
كذا .. أن قولك ينبغي كذا يقتضي أن يكون المبتغي حسناً سواء كان
لازماً أو لا .. و الواجب لا يكون إلا لازماً .

فعندما نقول لفلان .. ينبغي لك أي يجب عليك أو يصلح لك القيام
بكذا و كذا .. و عندما نقول له .. لا ينبغي لك أي لا يجوز لك
اعتبارياً أو أدبياً أو اخلاقياً أو قانونياً أو منطقياً و لا يصلح لك فعل
كذا و كذا .. و قد جاءت كلمة (ينبغي) في القرآن الكريم للدلالة
المنطقية على هذا المعنى ..

بسم الله الرحمن الرحيم { لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر و لا
الليل سابق النهار و كل في فلك يسبحون } .

أي أن الشمس هنا لا يجوز لها بموجب قوانين الكون و الفضاء التي وضعها الله سبحانه و تعالى لها ، أن تصل إلى القمر .. وهو أمر بين الطواعية و الإجبار .

بسم الله الرحمن الرحيم { و ما علمناه الشعر و ما ينبغي له إن هو إلا ذكر وقرآن مبين } .

أي لا يجوز لنبي أو رسول أن يكون شاعراً .. ذلك لكي لا يختلط الأمر على الناس بين الحق و الباطل و بين الوهم و الواقع .. بينما في الواقع يستطيع النبي أو الرسول إن أراد ، أن يكون شاعراً .

بسم الله الرحمن الرحيم { و يوم يحشرهم و ما يعبدون من دون الله فيقول أأنتم أضللتم عبادي هؤلاء أم هم ضلوا السبيل (*) قالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من أولياء و لكن متعتهم و آباءهم حتى نسوا الذكر و كانوا قوماً بوراً } .

الملائكة في هذه الآية تقول لله رب العالمين إننا لا يجوز لنا أخلاقياً و دينياً و عقيدة أن يكون لنا أتباع و عباد من دونك أنت ، يأتمرون بأمرنا لا بأمرك ، فهذا أمر لا يصلح لنا كملائكة نعبدك و نسبح لك .. و لو

كانت كلمة (ينبغي) تعني الإجبار أو العجز من حيث الاستطاعة ،
لما سأل الله سبحانه و تعالى الملائكة هذا السؤال أو لما كان هنالك من
داع له .

بسم الله الرحمن الرحيم { و ما تنزلت به الشياطين (*) } و ما ينبغي لهم
و ما يستطيعون (*) إنهم عن السمع لمعزولون { .

جاءت كلمة (ما ينبغي) هنا مرتبطة بكلمة (ما يستطيعون) و لو لم
تكن كذلك لكان بإمكان الشياطين أن يأتوا بشيء مشابه للقرآن الكريم
لأن العبارة تعني أنه من غير المنطق أن تأتي الشياطين بقرآن يدعو إلى
عبادة الرحمن رب العالمين و توحيد الدين الخاص له و يدعو إلى النأي
عن الشياطين و التعوذ بالرحمن منهم ، فهذا أمر غير منطقي .. و لو
كانت كلمة (ينبغي) كذلك لما احتاج القرآن لإضافة كلمة (ما
يستطيعون) التي كانت ستصبح حشواً زائداً لا معنى له و لا لزوم ..
فالمعنى الصحيح للآية هو أن الشياطين لا يمكن لهم منطقياً أن يأتوا
بالقرآن و لا يستطيعون و لا مقدرة لهم من الأساس على ذلك .

أما بالنسبة لسؤالك .. ثم لماذا كل الناس سيذهبون إلى جهنم أليس هنالك مؤمنين في الجنة !!!؟ و ما هو ذنب المؤمن ليذهب إلى جهنم !!!؟ .. فإن الله سبحانه و تعالى لم يقل إنه سيرسل جميع المؤمنين إلى النار فالآية تقول .. (و إن منكم إلا واردها) و الورود في اللغة هو بلوغ المكان و ليس دخوله .. كذا الأمر ، هو الاقتراب و الدنو منه حتى حدوده .. و هو أيضاً قصد المكان حتى حدوده و هو قصد المكان لأجل حاجة فيه و ليس بالضرورة نيلها .. يقول القرآن الكريم عن موسى الرسول ..

بسم الله الرحمن الرحيم { و لما ورد ماء مدين } .

أي قصدها لكن لم يدخل فيها .. و إذا قرأنا تنمة الآية التي تقول (ثم ننجي الذين اتقوا و نذر الظالمين فيها جثياً) فيكون المعنى واضحاً تماماً و هو أن الجميع سيذهب يوم القيامة باتجاه جهنم ثم يدخلها الكفار و ينجو منها المؤمنون متابعين إلى الجنة بعد أن يرونها و يعاينوها .. و هو ما عبر عنه القرآن الكريم بالآيات القرآنية التالية ..

بسم الله الرحمن الرحيم { و سيق الذين كفروا إلى جهنم زمراً حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها و قال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم و ينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى و لكن حقت كلمة العذاب على الكافرين (*) قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين (*) و سيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمراً حتى إذا جاءوها و فتحت أبوابها و قال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين { .

موجبات الله سبحانه وتعالى وليس الطبيعة

كنا في منشور سابق بعنوان (لماذا الله سبحانه وتعالى و ليس الطبيعة) قد تحدثنا عن قضية هل الله سبحانه و تعالى هو من يتسبب بالزلازل و الكوارث الطبيعية و الأوبئة البيولوجية ، أم الطبيعة هي من يفعل ذلك ؟؟؟! و قد أثبتنا بالحجة المنطقية و البرهان أن الله سبحانه و تعالى هو الذي بيده أمر كل تلکم الأحداث ، و بالذات العالمية منها .

لكن بدأت ترد أسئلة و استفسارات ملخصها .. إذا كان الله سبحانه و تعالى هو من يفعل ذلك فما هو الدليل العلمي البحت أو المنطقي الدامغ من غير القرآن الكريم .. الذي يدعم ذلك أي بمعنى ، لماذا الله و ليس الطبيعة ؟؟؟! .

الجواب .. هنالك دلائل و شواهد علمية و منطقية عدة ، تدل على أن الله سبحانه و تعالى هو من بيده كل تلکم الأحداث السابقة الذكر و هي مدعومة من الشواهد الدينية القرآنية أو هي تدعم الشواهد الدينية القرآنية في الوقت نفسه .. و من هذه الدلائل ..

أولاً .. إن ما حدث في الآونة الأخيرة و خلال العقد الفائت من أحداث و كوارث .. قد اختلف كثيراً جداً عما سبقه من أحداث و كوارث مشابهة له ، و ذلك من حيث الانتشار الواسع الذي اتخذ و لأول مرة ، صفة عالمية لم يسبق لها أن حصلت بهذا الشكل من قبل .. مع ملاحظة عجز الإنسان الكلي عن التعاطي مع تلکم الأحداث من حيث منعها أو السيطرة عليها أو تحجيمها .. ذلك كله مع مفارقة أن عصرنا هذا الذي حصلت فيه هذه الأحداث ، هو عصر التكنولوجيا العلمية المتقدمة لدى الإنسان ، و هذا ما يفترض أن يكون الإنسان أكثر قدرة و سيطرة على تلك الأحداث ، لكنه أظهر عجزاً شبه تام في ذلك !!؟؟ ففايروس كورونا قد انتشر انتشاراً عالمياً لم يسبقه إليه فايروس أو وباء آخر و لم يثبت أن هنالك جهة بشرية تقف وراءه أو هي من صنعته بدليل أنه قد انتشر في كل الدول التي يمكن أن يظن أنها وراءه و

أطاح بكثير من سكانها ، و كل ما ثبت فيه هو عجز الإنسان عن مواجهته عجزاً تاماً .. و كل اللقاحات و المضادات التي اخترعها لمواجهة هذا الفيروس باءت بالفشل الذريع لابل أنها تسببت بموت الكثير من الناس و دارت حولها شبهات كثيرة .. و ذلك لم يحصل مع بقية الفيروسات و الأوبئة السابقة لكورونا ، و التي إما كان انتشارها محدوداً (كالطاعون و غيره قديماً) أو انتشرت انتشاراً واسعاً لكن تمت السيطرة عليها فيما بعد كفايروس الإيدز أو جنون البقر أو انفلونزا الخنازير و غيرها .. إن هذا الأمر يفترض منطقياً و عقلياً ، أن هنالك قوى أخرى عاقلة ، أكبر و أقوى و أعلى شأناً و مقدرة من الإنسان ، هي من تفعل ذلك .. و لا شيء يوافق ذلك سوى ما جاء به القرآن الكريم .

كذلك هي الزلازل الأخيرة التي ضربت تركيا أساساً و تأثرت بها سورية تأثيراً بالغاً .. ففي الماضي كانت الأرض تزلزل و تهتز فيظن أهل المنطقة أنه زلزال محيط بهم فقط ، فكان الزلزال الذي يقع في منطقة محدودة أو واسعة ، لم تكن الناس تحسبه إلا في منطقتها فقط ، نظراً لعدم توافر وسائل و وسائل الاتصال و المعلومات فيما بينهم مثل الآن .. لكن

اليوم مع تقدم العلم صارت الناس تعرف أن هنالك قارة بأكملها تنزلزل و تقع فيها الهزات الشديدة في الوقت نفسه و لا يملكون حيا لها شيء .. ذلك أنه لا يستطيع أي إنسان حتى الآن أن يتسبب بهكذا نوع من الزلازل ، حتى الطبيعة نفسها لم يثبت في التاريخ أنها تسببت بهكذا نوع من الزلازل .. إذن هذا دليل حي على وجود الله سبحانه و تعالى الذي يعاقب و يعذب و يتسبب بهكذا نوع من الزلازل و الأحداث .

و إذا نظرنا إلى طبيعة الزلازل التي حصلت في الآونة الأخيرة ، نلاحظ فيها أمور و أشياء و خصائص لم تحدث من قبل ، و أبرزها .. أنها حصلت على مستوى عالمي لم يسبق له نظير ، فليس من المعقول أن يحصل زلزال في تركيا و يمتد إلى سورية و العراق و لبنان و الأردن و تحصل معه بالتزامن ، هزات أرضية في مصر و في أمريكا اللاتينية ، ثم بعد ذلك تحصل زلازل في كازاخستان و جوارها ، و نقول أن هذا من عمل الطبيعة ؟؟؟؟!!! و برأي علماء الجيولوجيا و الزلازل ، فإن ما حصل هو تحرك صفائح قارية على مستوى الأرض كلها و هذا شيء مخيف مرعب لم يحصل من قبل و لا يد للإنسان فيه بل من غير الوارد و المعقول أن يكون للإنسان يد فيه بل هو حالة إعجازية له .. و هو أمر

قد تناوله القرآن الكريم في آيات عدة .. منها ما ذكر الزلزال المناطقي المحدود و منها ما ذكر الزلزال الواسع القاري الكبير الذي حصل آنفاً .. و هذا من الإعجاز القرآن الكبير من حيث أن الناس في الماضي لم يكونوا يشعرون إلا بالزلزال المحيط بهم فقط مع أنه ربما يكون زلزلاً كبيراً واسعاً و هذا كما ذكرنا ، لعدم توافر التكنولوجيا الحديثة كما هي عليه الآن و لا وسائط الإعلام و وسائلها ، لكن القرآن الكريم قد حدثهم آنذاك عن زلزال علمي كبير واسع ممتد .. أما الآيات التي تحدثت عن زلزال منطقي محدود فهي ..

بسم الله الرحمن الرحيم { فخرسنا به و بداره الأرض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله و ما كان من المنتصرين } .

تحدث الآية عن قارون الذي زلزل الله سبحانه و تعالى الأرض به و قد اقتصر ذلك عليه و على المنطقة التي هو فيها فقط و هذا زلزال محدود يعرفه الناس قديماً و لا يعرفون سواه .

بسم الله الرحمن الرحيم { لولا أن من الله علينا لخسف بنا ويكأنه لا يفلح الكافرون } .

عبارة قالها الذين تمنوا أن يكون مثل قارون لكنهم شكروا الله سبحانه و
تعالى لأنهم نجوا من زلزال قارون المحدود .

بسم الله الرحمن الرحيم { أفأمتنم أن يخسف بكم جانب البر أو يرسل
عليكم حاصباً ثم لا تجدوا لكم وكيلاً } .

جانب البر هو المنطقة المحدودة من اليابسة و هي تعني أيضاً أنه يوجد
هنالك زلزال في البحر باعتبار أنه تم تحديد (جانب البر) و هو ما
يستدعي وجود جانب البحر و هذا من الإعجاز العلمي القرآني الذي
تم اكتشافه حديثاً أي الزلازل التي تحدث في البحر .

بسم الله الرحمن الرحيم { أفلم يروا إلى ما بين أيديهم و ما خلفهم من
السماء و الأرض إن نشأ نخسف بهم الأرض أو نسقط عليهم كسفاً
من السماء إن في ذلك لآية لكل عبد منيب } .

أيضاً هذه إشارة إلى الزلازل المناطقي المحدود و الزلزال العالمي الممتد كما
هو عليه الأمر الآن .

بسم الله الرحمن الرحيم { إذا زلزلت الأرض زلزالها (*) و أخرجت
الأرض أنقالتها (*) و قال الإنسان ما لها (*) يومئذ تحدث أخبارها (*)
بأن ربك أوحى لها { .

هي إشارة قوية واضحة للزلزال العالمي الواسع الممتد كما هو عليه الآن ،
و هذا توصيف دقيق لما حصل و يحصل في الآونة الأخيرة من زلازل
متتابعة ممتدة واسعة منتشرة في أنحاء العالم كله .. و هي من أمر و صنع
الله سبحانه و تعالى حصراً .

بسم الله الرحمن الرحيم { يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء
عظيم (*) يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت و تضع كل ذات
حمل حملها و ترى الناس سكارى و ما هم بسكارى و لكن عذاب الله
شديد { .

زلزلة الساعة هي توصيف دقيق للزلزال القوي الواسع الممتد الذي لا
يقتصر على مناطق إقليمية محدودة بل يشمل مناطق عالمية .. و كذلك
توصيف لحالة الناس من الذعر و الاضطراب و الفوضى و العجز و هو
ما حصل و يحصل الآن .

ثانياً .. لقد ارتبطت كل آيات الزلزلة في القرآن الكريم ، بالعجز الإنساني و عدم المقدرة البشرية على التصرف حيال هذا الأمر لا بل حتى التنبؤ بحدوثه ، بالرغم من كل التقدم العلمي الهائل و هذا هو حال ما يحصل اليوم واقعاً من عجز بشري كلي تام ، عن التعامل مع الزلازل أو التنبؤ بحدوثها و هو من إعجاز القرآن الكريم .. فبالعودة إلى خواتم الآيات المذكورة عن الزلازل و البراكين و غيرها نجد خواتيمها كما يلي .. (فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله و ما كان من المنتصرين) .. (لولا أن من الله علينا لحسف بنا) .. (ثم لا تجدوا لكم وكيلاً) .. (إن في ذلك لآيةً لكل عبد منيب) .. (و قال الإنسان ما لها *) يومئذ تحدث أخبارها) .. (يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت و تضع كل ذات حمل حملها و ترى الناس سكارى و ما هم بسكارى) .

ثالثاً .. بما أن القرآن الكريم هو الجهة الوحيدة التي صرحت بأن الله سبحانه و تعالى هو من يوقع الزلازل و الكوارث الطبيعية و غيرها .. و لم تتبنى أية جهة أخرى ، ذلك لا بل العكس تم إظهار العجز الكلي الواضح .. فلا مناص ، منطقياً و علمياً من تبني هذه الفكرة .

رابعاً .. توافق أو تطابق موجبات العقاب الإلهي المذكور في القرآن الكريم مع مقدمات مع حصل و يحصل في العشر الأواخر من السنين ، من أحداث و كوارث و أوبئة .. فلم يحصل ما حصل إلا بعد هذا الكفر الهائل العالمي الممتد بين الناس و ما رافقه و شاكله من عصيان و فواحش و فساد و إفساد و فسوق ، مع التصريح العلني بكل ذلك و سن القوانين العلية و غير العلية لحاميته و تشريعه و تسخير أدوات الإعلام بمجموعها له .. ذلك كله تمهيداً لتسويغه و تسويقه بين شعوب العالم قاطبة .

إن إلقاء نظرة قصيرة فاحصة متمعنة على كل ما سبق .. و أعمال المنطق العقلي و التدبر فيه ، يسوقنا إلى نتيجة واحدة ألا و هي أن الله سبحانه و تعالى الذي لا إله إلا هو ، و الذي بيده كل شيء و هو على كل شيء قدير .. هو المسبب الحصري .. الأول و الأخير لكل ما سبق .

أهلكتناهم أم أهلكتناها

سؤال .. قال الله في قرآنه (و تلك القرى أهلكتناهم) .. فلماذا قال عنها (أهلكتناهم) و لم يقل (أهلكتناها) لأن القرى مؤنثة و ليست مذكرة !!! بل لماذا لم يقل (دمرناها) بدلاً من أهلكتناها ، لأن الهلاك يصير على الكائن الحي و ليس على الأحجار !!! مع شكري لك أستاذ نزار و اعتذاري سلفاً إن كان هناك إساءة في السؤال أو لأني أنا ماني (لست) مسلم .

الجواب .. كل الشكر لك و التحية .. أبداً ليس هنالك أية إساءة في السؤال طالماً أنه سؤال منطقي موضوعي و ليس فيه أحكام مسبقة من ضمن سياق السؤال .. و طالما هو من باب العلم و التعلم لا من باب التعجيز و البحث عن الأخطاء و المغالطات .. أما بعد ..

جاء في القرآن الكريم ..

بسم الله الرحمن الرحيم { و تلك القرى أهلكناهم لما ظلموا و جعلنا
لمهلكهم موعداً } .

في الواقع إنك أجبت بنصف الجواب أو اقتربت منه كثيراً ، في سؤالك
نفسه .. فالإهلاك أساساً يقع على الحي .. العاقل منه و غير العاقل ..
و بما أن القرآن الكريم فيه الكثير من البلاغة و المجاز و الإيجاز ، فإن
المقصود بـ (أهلكناهم) ليست القرى كأبنية و عمران و حجارة و
مكان ، بل هم سكانها القاطنون فيها و لا أدل على ذلك من أن
القرآن الكريم لم يقل (أهلكنها) و لو قال ذلك لما استقام المعنى و لا
منطق الكلام .. فالإهلاك في القرآن الكريم يقع على الأقسام الذين
يقطنون هذه القرى و ليس على القرى بحد ذاتها المجردة .. كما أنه يقع
على الشيء المادي العياني الذي يمكن الاستفادة منه أو له قابلية النفاذ ،
كالمال أو الغلال أو البضاعة مثلاً و ما إلى ذلك .. جاء في القرآن
الكريم ..

بسم الله الرحمن الرحيم } و أنه أهلك عاداً الأولى (*) و ثمود فما أبقى
(*) و قوم نوح من قبل إنهم كانوا هم أظلم و أظغى { .

بسم الله الرحمن الرحيم } و كم أهلكنا قبلهم من قرن هم أشد منهم
بطشاً فنقبوا في البلاد هل من محيص { .

بسم الله الرحمن الرحيم } و لقد أهلكنا أشياعكم فهل من مذكر { .

بسم الله الرحمن الرحيم } رب لو شئت أهلكتهم من قبل و إياي
أهلكنا بما فعل السفهاء منا { .

بسم الله الرحمن الرحيم } و لو أنا أهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا
لولا أرسلت إلينا رسولاً فنتبع آياتك من قبل أن نذل و نخزي { .

بسم الله الرحمن الرحيم } فكذبوه فأهلكناهم إن في ذلك لآيةً و ما كان
أكثرهم مؤمنين { .

بسم الله الرحمن الرحيم } يقول أهلكتم ما لا لبداً { .

جاء الإهلاك هنا على المال القابل للزوال و النقص .

بسم الله الرحمن الرحيم { مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا كمثل ريح
فيها صر أصابت حرث قوم ظلموا أنفسهم فأهلكته و ما ظلمهم الله و
لكن أنفسهم يظلمون } .

جاء الهلاك هنا على الزرع و الغلال .

و لا أدل من الآيات التالية على أن كلمة (الهلاك) حينما تقع على
القرى أو الأمكنة يكون المقصود فيها هم سكانها ..

بسم الله الرحمن الرحيم { و كم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا بياتاً
أو هم قائلون } .

لاحظ أن كلمة (هم قائلون) تعود للحي العاقل و ليس للحماد أي
هم أقوام و أهل تلك القرية .

بسم الله الرحمن الرحيم { ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون (*) و ما
أهلكنا من قرية إلا لها منذرون (*) ذكرى و ما كنا ظالمين } .

جاءت كلمة (الهلاك) هنا ضمن سياق الآية الأولى و الثالثة من حيث إيضاح أن المقصود بذلك هم البشر و ليس البناء و العمران (ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون) المقصود هنا بشر و ليس جماد و حجر .

بسم الله الرحمن الرحيم { و كم أهلكننا من قرية بطرت معيشتها فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم إلا قليلاً و كنا نحن الوارثين } .

جاءت عبارات و كلمات الآية جميعاً لتدل على أن الهلاك وقع على بشر و ليس على حجر .

بسم الله الرحمن الرحيم { ذرهم يأكلوا ويتمتعوا و يلههم الأمل فسوف يعلمون (*) و ما أهلكننا من قرية إلا و لها كتاب معلوم (*) ما تسبق من أمة أجلها و ما يستأخرون } .

جاء كل من سياق الآية الأولى و الآية الثالثة ليبين أن المقصود بالهلاك هو البشر و ليس الحجر .

بسم الله الرحمن الرحيم { و لقد أهلكننا ما حولكم من القرى و صرفنا الآيات لعلهم يرجعون (*) فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قرباناً آلهةً بل ضلوا عنهم و ذلك إفكهم و ما كانوا يفترون } .

كذلك الأمر .. جاء سياق الآية الثانية لبيان أن المقصود بالهلاك في الآية الأولى هم البشر و ليس الحجر .

بسم الله الرحمن الرحيم { ما آمنت قبلهم من قرية أهلكتها أفهم يؤمنون } من الواضح تماماً أن المقصود بالهلاك هنا هم القوم و ليس القرية التي كانوا يعيشون فيها .

بسم الله الرحمن الرحيم { و كأين من قرية هي أشد قوةً من قريتك التي أخرجتك أهلكتهم فلا ناصر لهم } .

إذن .. جاء معنى القرية هنا أو تم إسقاطه على البشر و ذلك من الجملة الأخيرة في الآية .

و عندما يقصد الله سبحانه و تعالى إهلاك قرية ببنائها مع من فيها من البشر ، فإن ذلك يأتي بصيغة و كلمة (الدمار) .. جاء في القرآن الكريم ..

بسم الله الرحمن الرحيم { و دمرنا ما كان يصنع فرعون و قومه و ما كانوا يعرشون } .

وقع الدمار هنا على المكان و الصناعة و الزراعة .

بسم الله الرحمن الرحيم { فقلنا اذهبا إلى القوم الذين كذبوا بآياتنا
فدمرناهم تدميراً } .

أي أهلكتناهم و ما صنعوه من بناء و غيره .

بسم الله الرحمن الرحيم { ثم دمرنا الآخرين (*) و أمطرنا عليهم مطراً
فساء مطر المنذرين } .

تخبر الآيتان هنا أن هلاك قوم لوط كان بفعل الحمم التي أمطروا بها
فدمرتهم و قريتهم .. و لا أدل من ذلك على ما ذكره القرآن الكريم
حول تلك القرية نفسها في موضع آخر منه حين قال ..

بسم الله الرحمن الرحيم { فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها و أمطرنا
عليها حجارةً من سجيل منضود } .

أي تم تدمير المكان المادي على من فيه من أشخاص فتم إهلاكهم .

بسم الله الرحمن الرحيم { و إذا أردنا أن نهلك قريةً أمرنا مترفيها ففسقوا
فيها فحقق عليها القول فدمرناها تدميراً } .

هنا جاء الدمار محتصاً القرية نفسها و ما فيها من بناء و من فيها من بشر .

بسم الله الرحمن الرحيم { ريح فيها عذاب أليم (*) تدمر كل شيء بأمر ربها فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم كذلك نجزي القوم المجرمين } .
تم تدمير تلكم البلدة أو القرية و القضاء على أهلها من حيث أن مساكنهم تم تدميرها فلم يتبق منها إلا الآثار و الأطلال .

بسم الله الرحمن الرحيم { أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم و للكافرين أمثالها } .
جملة (دمر الله عليهم) تعني أن الله سبحانه و تعالى دمر المكان و البناء الماديان ، و العمران فأصاب هذا الدمار المادي من كان يعيش ضمنه فأهلكه .. و لا أدل من ذلك على الآية التي تقول ..

بسم الله الرحمن الرحيم { قد مكر الذين من قبلهم فأتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم و أتاهم العذاب من حيث لا يشعرون } .

أي أن الله سبحانه و تعالى قد عذب أولئك القوم بأن دمر عليهم البناء
المادي .

كذبيكون

سؤال .. يقول الله في القرآن انو (إنه) إذا بده شي (يريد شيئاً)
بيقول (يقول) له كن فيكون ثم يقول في القرآن ذاته عن يسوع المسيح
أنو هوه مثل ادم خلقه من تراب و قال له كن فيكون .. و هون (هنا)
في سؤالين للحقيقة .. كيف خلقه من تراب و هوه كلمة منه وضعه في
مريم !!!؟ و السؤال الثاني (الثاني) كيف إجت (جاءت) جملة كن
فيكون و الحادث صار في الماضي يعني كان لازم يقول كن فكان !!!؟ و
مشكور أستاذ نزار يوسف .

الجواب ..

أولاً .. لا يوجد في القرآن الكريم شخص باسم (يسوع المسيح) ..
طبعاً مع الاحترام .. إنما جاءت شخصية المسيح عليه السلام في القرآن

الكريم ، حصراً باسم (عيسى ابن مريم) أو (المسيح عيسى ابن مريم)
أو (ابن مريم) .

ثانياً .. إن الآية القرآنية الكريمة التي تكلمت عن مقارنة عيسى ابن مريم
مع آدم ، هي ..

بسم الله الرحمن الرحيم { إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من
تراب ثم قال له كن فيكون (*) الحق من ربك فلا تكن من الممترين } .

أما بالنسبة لعبارة (خلقه من تراب) فهي الإشارة إلى الطبيعة البشرية
للسيد المسيح عليه ، من والدته السيدة مريم عليها السلام .. و هذه
قضية بديهية معروفة حتى في الديانة المسيحية .. و الآية تشير هنا إلى
أن السيد المسيح كحالة و توصيف بيولوجي .. لم يكن له أب أو والد
بشري ، مثله في ذلك كمثل أبينا آدم ، لكنه جاء من التراب كون والدته
السيدة مريم هي من تراب ، كونها من أب و أم بشريين .

أما بالنسبة لعبارة (كن فيكون) و لماذا جاءت في صيغة الحاضر بينما
الحادثة وقعت في الماضي .. فذلك لأنه هذه العبارة هي بالأساس جملة
واحدة أو بالأصح كلمة واحدة .. فهي ليست توصيفية لمبتدأ و خبر

كما أشكل ذلك على الكثيرين بل هي كلمة واحدة تقع على الماضي و الحاضر و حتى المستقبل .. و الدليل على ذلك هو من القرآن الكريم نفسه ، إذ جاء فيه ..

بسم الله الرحمن الرحيم { و يوم يقول كن فيكون قوله الحق } .

نلاحظ هنا أن العبارة هنا جاءت للدلالة على المستقبل .. كما نلاحظ أن عبارة (كن فيكون) هي مقولة واحدة ، و لم يقل (كن فيكون) و ذلك من دلالة الجملة التي تلتها مباشرة و هي عبارة (قوله الحق) أي أن قوله الحق هي كلمة (كن فيكون) أي أن جملة (كن فيكون) هي قولة حق واحدة لكلمة واحدة .. علماً أنها ممكن أن تكون أيضاً توصيفية لمبتدأ و خبر و هي في القرآن الكريم جاءت في مواضع عدة .. منها للدلالة على الماضي و منها للدلالة على الحاضر و المستقبل .

أخذ من بني آدم من ظهورهم ذريتهم

سؤال .. ما معنى قوله تعالى في القرآن الكريم .. وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم و أشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى؟؟ مع الشكر الجزيل .

الجواب .. جاء في القرآن الكريم ..

بسم الله الرحمن الرحيم { و إذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم و أشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين (*) أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل و كنا ذريةً من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون } .

هاتان الآيتان القرآنيتان الكريمتان تشيران إلى أكثر من دلالة .. ففيهما دلالة علمية إعجازية على تشكل النطاف أو الحيوانات المنوية .. كما

فيهما دلالة على الفطرة الإنسانية التي وهبها الله سبحانه و تعالى للإنسان و أودعها فيه .. مثلها كمثل الجينات في الشيفرة الوراثية أو ربما هي من ضمن هذه الجينات نفسها .. فالإنسان بطبيعته العقلية و الفكرية و النفسية و البشرية .. هو كائن مؤمن بوجود الله سبحانه و تعالى و أنه إله أحد أوجد واحد .. خالق هذا الكون كله بما فيه من مخلوقات و كوائن .. و في أضعف الحال و الاحتمال .. يدرك هذا الإنسان بفطرته البديهية ، بوجود إله و خالق لهذا الكون .. و ذلك من خلال ما يراه من آيات و دلائل في السماوات و الأرض .. و هي دلائل كثير لا يتسع المجال لذكرها هنا .

هذه الآيات هي دليل على أن فكرة الإله الواحد هي فكرة ليست من صنع البشر أو اختلاقهم ، ذلك لأنه قد ثبت تاريخياً و علمياً ، وجودها عند كل الحضارات الإنسانية ، حتى تلكم الشعوب المعزولة جغرافياً بعضها عن بعض ، من حيث قد تَبَيَّنَ أنها كانت تؤمن بوجود إله واحد خالق لهذا الكون كله بما فيه من مخلوقات .

كما أن فكرة أو مقولة إن الإنسان هو الذي صنع الله أو اختلق فكرة الإله الواحد (و العياذ بالله) هي فكرة داحضة منطقياً و علمياً .. و

هي فكرة أساسها ذا منشأ إلحادي و ذلك للتغطية و التعمية على الدين عند الناس ، لأنه من غير المعقول أن تكون هذه الفكرة (فكرة وجود إله للكون) موجودة عند كل الشعوب القديمة المعزول بعضها عن بعض جغرافياً و لا يمكن لها الاتصال بعضها ببعض ، ثم تكون لدى الجميع الفكرة ذاتها !!! هذا أمر شبه محال منطقياً .. فضلاً عن أنه لا يمكن أن تكون فكرة (ابتداء الإنسان للإله) صحيحة كما يروج لها الملاحدة .. و من هذا المثال ، هو قارة استراليا التي لم تتكشف إلا حديثاً ، و شعبها الأساس لم يختلط أو يحتك بأي شعب آخر أو يتصل معه مجرد اتصال .. من حيث اتضح أنه كانت لديهم عقائد تشير إلى وجود إله واحد لهذا الكون فكيف انتقلت هذه الفكرة إليهم !!!؟؟ و هذه الفكرة كذلك كانت موجودة أيضاً لدى الهنود الحمر و غيرهم الذين كانوا هم بدورهم معزولون عن العالم .

إن التفسير المنطقي السليم و الوحيد هو أن فكرة الله سبحانه و تعالى .. الإله الواحد الأحد هي من الأساس ، فطرة منطقية علمية طبيعية لدى البشر جميعاً أينما كانوا .. و هذا هو بالضبط مصداق الآية القرآنية الكريمة ..

بسم الله الرحمن الرحيم { وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم
وأشهدهم على أنفسهم أَلست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم
القيامة إنا كنا عن هذا غافلين (*) أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل
وكننا ذريةً من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون } .

إذن فإن الله سبحانه و تعالى سوف يحاسبنا نحن البشر من ضمن ما
يحاسبنا عليه ، على فطرتنا الإنسانية الدالة على وجوده و التي تقودنا
للبحث عنه و الاهتمام إليه برؤية آياته و براهين وجوده العلمية و العقلية
و المنطقية .

منكم كافرو ومنكم مؤمن

سؤال .. قال القرآن إن الله خلق الناس فريقين .. فريق قال لهم إلى الجنة و لا أبالي ، و فريق قال لهم إلى النار و لا أبالي .. كما قال القرآن إن الله خلق البشر منهم المؤمن و منهم الكافر .. و في مكان آخر ، قال إن الله لا يظلم أحد و إنه يحاسب الناس على أعمالهم بمقدار مثقال الذرة .. فكيف يخلق الله البشر من الأساس كفار و مؤمنين ثم بعد ذلك يحاسبهم على أعمالهم و هو يقول عن نفسه إنه عادل لا يظلم أحد لكن البشر هم من يظلمون أنفسهم !!؟؟ أليس في هذا تناقض و ظلم للبشر !!؟؟ .

الجواب ..

أولاً .. لم يرد أبداً في القرآن الكريم ما يفيد بأن الله سبحانه و تعالى قد خلق الناس من الأساس فريقين و قال لأحدهما : أنت إلى الجنة و لا أبالي .. و قال للآخر : أنت إلى النار و لا أبالي .. و لا حتى ما يشابه

هذا المعنى ، لا من قريب و لا من بعيد .. لأن ذلك بكل بساطة
مخالف تماماً لروح و جوهر و تعاليم القرآن الكريم .. و أتمنى من الأخوة
السائلين .. أياً كانوا .. أن يقرأوا القرآن الكريم أولاً و يتأكدوا من وجود
ما يسألون عنه فيه ثم بعد ذلك يسألون .

ثانياً .. جاء في القرآن الكريم ..

بسم الله الرحمن الرحيم { إن الله لا يظلم الناس شيئاً و لكن الناس
أنفسهم يظلمون } .

و جاء في القرآن الكريم ..

بسم الله الرحمن الرحيم { فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره (*) و من
يعمل مثقال ذرة شراً يره } .

و جاء في القرآن الكريم ..

بسم الله الرحمن الرحيم { هو الذي خلقكم فمنكم كافر و منكم مؤمن
و الله بما تعملون بصير } .

و كل الآيات الثلاث هن آيات صحيحات تماماً و لا يوجد بينها أي تناقض .. و لا سيما آية خلق الناس المذكورة في القرآن الكريم و التي ذكرتها أنتِ لكن بشكل مغلوط من حيث أنكِ قلتِ (هو الذي خلقكم منكم كافر و منكم مؤمن) .. بينما الذي جاء في القرآن الكريم (هو الذي خلقكم فمنكم كافر و منكم مؤمن) و الفرق هنا شاسع بين العبارتين و المعنى يختلف تماماً .. فكلمة (منكم) في سياق العبارة التي ذكرتها أنتِ ، تعني الأساس أي أن الله سبحانه و تعالى ، ربما قد خلق الناس بالفعل ، من البداية كفاراً و مؤمنين و بالتالي لا يجوز منطقاً محاسبتهم على أعمالهم .

أما كلمة (فمنكم) المقترنة بفاء السببية و الواردة في سياق الآية القرآنية الكريمة ، فهي تعني التالي و الترتيب في الفعل و المراحل و هي هنا بمعنى (ثم) فيصير معنى الآية القرآنية هو .. أن الله سبحانه و تعالى خلق الناس في البداية و لم يحكم عليهم بصفتي الإيمان أو الكفر و لم يخضعهم لهما .. ثم بعد ذلك صار الناس إما كفاراً أو مؤمنين بِحُرِّ إرادتهم و اختيارهم .. و هناك آيات قرآنية كثيرة تدل على ذلك ، منها

..

بسم الله الرحمن الرحيم { و قل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن و من
شاء فليكفر } .

بسم الله الرحمن الرحيم { إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه
فجعلناه سمياً بصيراً*) إنا هديناه السبيل إما شاكراً و إما كفوراً } .

الاضطرار للرشوة

سؤال من أكثر من مصدر .. أحياناً نضطر ، و نتيجة للمعاملات في الدوائر الحكومية و الرسمية أو غيرها ، إلى دفع رشاوى لبعض الموظفين أو العاملين ، لقاء إتمام معاملاتنا و إلا فإنه سيتم عرقلة إتمام هذه المعاملات أو إطالة أمد إنهاؤها ، فما هو حكم ذلك و هل هو مسموح !!؟؟ .

الجواب .. إن الرشوة بمفهومها العام ، لا شك محرمة في القرآن الكريم ، و قد ذكرنا في جواب عن سؤال سابق حول الرشوة ، إنها غير جائزة و محرمة في القرآن الكريم .

لكن القرآن الكريم ، لم يجرم الأشياء و المحرمات و يضع لها الحدود ، هكذا جزافاً ، بل وضع شروطاً و ضوابطاً لكل ذلك .. سواء أكان حراماً أم حلالاً ، و وضع حدوداً و ضوابط افتراضية لأحكامه و حدوده

من حيث أنها أساساً جاءت بالوضع الافتراضي^١ .. و لذلك و من هذا المنطلق فإن الرشوة لها ضوابط لمنعها أو لإجازتها ، في القرآن الكريم .

فإن تحدثنا عن أحكام و ضوابط منعها ، فإن ضوابط إجازتها تقع ضمن سياق ما سمح به القرآن الكريم في حالة الاضطرار حين ذكر بعض المحرمات صراحة لكنه أجاز تعاطيها ضمن حالة الاضطرار أي أن يكون الشخص المقترف لهذه المحرمات ، مضطراً غير باغ ، و هو ما جاء ذكره في القرآن الكريم ضمن بعض الآيات و منها ..

بسم الله الرحمن الرحيم { قل لا أجد في ما أوحى إلي محرماً على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتةً أو دماً مسفوحاً أو لحم خنزير فإنه رجس أو فسقاً أهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ و لا عاد فإن ربك غفور رحيم } .

^١ للمزيد من المعلومات في هذا الشأن راجع كتابنا (القضايا المنطقية و الافتراضية في القرآن الكريم) .

بسم الله الرحمن الرحيم { إنما حرم عليكم الميتة و الدم و لحم الخنزير و ما أهل به لغير الله فمن اضطر غير باغ و لا عاد فلا إثم عليه إن الله غفور رحيم } .

فإذا كانت تلك المحرمات المحرمة صراحة في القرآن الكريم ، قد خضعت للشروط و الضوابط الافتراضية من حيث إجازتها ضمن شروط خاصة ، فإن الرشوة التي لم تُذكر صراحة بالاسم في القرآن الكريم ، هي بدهة تخضع لتلك الشروط و الضوابط .

و لذلك و تبعاً لما سبق فإن الرشوة جائزة ضمن الشروط التالية ..

(١) - أن يكون المكان و الزمان ، محل انتشار الرشوة و سوادها بحيث تكون قاعدة عامة في المجتمع ، تبعاً لانتشار الفساد و الفسوق فيه و بحيث يتعذر محاربتها أو استئصالها و وأدها ، و يصير حالها كحال الفاحشة عند قوم لوط ، صارت قاعدة عامة و نقيضها شذوذاً ..

بسم الله الرحمن الرحيم { وما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوهم من قريبتكم إنهم أناس يتطهرون } .

٢) - أن تكون أوراق أو حاجة الشخص دافع الرشوة ، نظامية و قانونية تماماً و ليس فيها أدنى بند أو وضع يخالف فيه الدين و الشرع أو القانون العام .

٣) - أن لا يكون في أوراق أو حاجة ذلك الشخص ، أذى أو ضرر للغير من دون وجه حق .

٤) - أن يكون الشخص دافع الرشوة ، مضطراً لدفعها و لا خيار له في ذلك و لا مناص .

٥) - أن يكون في عدم دفع الشخص صاحب الحاجة ، للرشوة ، ضرراً له و تعطيلاً لأعماله .

لقد راعى الله سبحانه و تعالى ، حالة الاضطراب لدى الناس ، و أخذها بعين الاعتبار كحالة استثنائية قوية في منع العقوبة أو التخفيف منها .. كيف لا ، و الله سبحانه و تعالى ، هو الحق الرحيم الرؤوف بعباده و الذي لا يظلمهم بشيء ، بل هم من يظلمون أنفسهم ..

بسم الله الرحمن الرحيم { إن الله لا يظلم مثقال ذرة و إن تك حسنةً يضاعفها و يؤت من لدنه أجراً عظيماً } .

بسم الله الرحمن الرحيم { يريد الله بكم اليسر و لا يريد بكم العسر } .
بسم الله الرحمن الرحيم { وما كان الله ليضيع إيمانكم إن الله بالناس
لرءوف رحيم } .

و تبعاً لذلك فإن الاضطرار في القرآن الكريم ، هو حالة استثنائية ثابتة
عارضة للأحكام و المحرمات ، لأنه أساساً يقع ضمن نطاق الإيجابار و
الإكراه و الغصب ..

بسم الله الرحمن الرحيم { و قد فَصَّلَ لكم ما حرم عليكم إلا ما
اضطررتم إليه } .

بسم الله الرحمن الرحيم { فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لإثم فإن
الله غفور رحيم } .

و الاضطرار هو حالة شاملة لكل الناس ، و ما من بشر معصوم منه ،
حتى الرسل و الأنبياء ، فها هو النبي يوسف كان مضطراً تحت وطأة
الإكراه لممارسة طقوس تعبدية منافية لعبادته و عبادته آباءه التوحيدية
الأساس و التي هي ملة إبراهيم حنيفاً ، و هو (النبي يوسف) يعترف و
يقر بذلك ..

بسم الله الرحمن الرحيم } قال لا يأتيكما طعام ترزقانه إلا نبأتكما بتأويله قبل أن يأتيكما ذلكما مما علمني ربي إني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله و هم بالآخرة هم كافرون (*) و اتبعت ملة آبائي إبراهيم و إسحاق و يعقوب ما كان لنا أن نشرك بالله من شيء ذلك من فضل الله علينا و على الناس و لكن أكثر الناس لا يشكرون } .

فإن كانت العبادات و المناسك الكفرية ، و التي هي أشد وطأة من عملية رشوة ، و كان الأنبياء بأنفسهم ، هم من يقوم بها اضطراراً ، فلا بأس على من يُضطر لتقديم الرشوة اضطراراً .

و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

تزار يوسف .

نبذة عن المؤلف

نزار يوسف .. كاتب و باحث من سورية ، و له الأعمال و المؤلفات التالية ..

- (١) - الزمن العربي الرديء (دراسة و بحث) .
- (٢) - الحكمة بين الإله و السلطان (دراسة و بحث) .
- (٣) - الوصاية الفكرية (دراسة و بحث) .
- (٤) - المنطق الثاني (دراسة و بحث) .
- (٥) - هوية الفكر العربي المعاصر (دراسة و بحث) .
- (٦) - من وحي الواقع (مقالات) .
- (٧) - قراءة في القرآن الكريم (تفسير القرآن الكريم) .
- (٨) - قرآن الأرقام في حروف القرآن (تبيان نظام الجمل في القرآن الكريم) .
- (٩) - القضايا المنطقية و الافتراضية في القرآن الكريم (دراسة و بحث) .
- (١٠) - الأشخاص و التشخيص في القرآن الكريم (دراسة و بحث) .

- (١١) - أمثالي المحكية فسط الشامية (أمثال عامية) .
- (١٢) - المسيح المهموم (مجموعة قصصية) .
- (١٣) - تشوشو كاكي (قصص قصيرة) .

صفحة المؤلف على موقع فيسبوك ..

[/https://www.facebook.com/nizary3](https://www.facebook.com/nizary3)

صفحة العروة الوثقى للمؤلف على موقع فيسبوك ..

<https://www.facebook.com/NizarYusuf.Quran>